قسم اللغة العربية
جامعة بشاور

Department of Arabic
University of Peshawar

الأدب العربي وتأثّره بالحديث النبوي

بحث لنيل درجة الدكتوراة

قدمه الطالب
مُرسَل فرمان

تحت إشراف
الدكتور نصيب دار محمد
أستاذ بقسم اللغة العربية
جامعة الكلية الإسلامية, بشاور

العام الجامعي 200٤–٢٠٠٥م

Department of Arabic
University of Peshawar

Arabic Literature & its Inspiration from Hadith of the Holy Prophet (PBUH)

Thesis of Ph.D. in Arabic Language

Submitted By:
Mursal Farman

Supervised By:
Dr. Nasib Dar Muhammad
Professor, Arabic Dept.
Islamia College Univesity,
Peshawar.

Session 2004-2005

وَمَـــا يَــنْطِقُ عَنِ الْــهَـوَى. إِنْ هُـوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُــوحَـى.[1]

---

[1] الـنجم : 4-3

كلمة الشكر التقدير

اغتناماً لهذه الفرصة يجب عليّ أن أوفي كل ذي حقّ حقه, وعملاً بقول رسول الله ρ : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)[1] وقوله: (من صنع إليه معروف فقال لفاعله : جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء)[2].

فأقدّم جزيل شكري إلى كل من انتسب إلى هذه الجامعة – جامعة بشاور.

ثم أشكر كل من انتسب إلى كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية: عميداً وأساتذة وموظفين ومهنيين. وأخصّ منهم بالذكر: فضيلة الدكتور نصيب دار – أستاذ بقسم اللغة العربية, جامعة الكلية الإسلامية, بشاور– فقد تفضّل مشكوراً بالإشراف على هذا البحث حتى صار إلى شكله الحالي, ودفعني الأستاذُ الكثيرَ من وقته الغالي الثمين, مع كثرة مشاغله, في تصحيح ومراجعة هذا البحث, وأفادني الكثير بتوجيهاته السامية ونصائحه الصادقة, ووجدته أثناء ترددي عليه يتوقف معي توقف المرشد الحنون, فيشجعني نحو كثير من البحث والتنقيب. فجزاه الله خير الجزاء ومتعه بالصحة والعافية في الدين والدنيا.

وأشكر كذلك رئيس قسم اللغة العربية الأستاذ الدكتور أنوار الحق الذي لم يبخل عليّ بجهدٍ ولا بوقت ولا بنصيحة.

---

[1] سنن أبي داود, لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي, دار الفكر, تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد, مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت, والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها, كتاب الأدب, باب في شكر المعروف, رقم الحديث: 4811, صححه الألباني.

[2] الجامع الصحيح سنن الترمذي, لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون, الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها, كتاب البر والصلة, باب المتشبع بما لم يعطه, رقم الحديث: 2035, صححه الألباني.

كما أتوجه بالشكر إلى الدكتور يعقوب خان مروت, والأستاذ الدكتور سيد الحسنات, والدكتور الفاضل محمد سليم.

كما أشكر فضيلة الدكتور عبد القادر سليمان الأزهري الأستاذ المتقاعد بقسم الدراسات الإسلامية, الذي استفدت منه كثيراً في كتابة هذا البحث. وأشكر جميع الأساتذة في قسمَي الدراسات الإسلامية والسيرة النبوية: الأستاذ الدكتور معراج الإسلام ضياء (رئيس قسم الدراسات الإسلامية), والأستاذ الدكتور قبله أياز (رئيس قسم السيرة النبوية), والأستاذ المتقاعد الدكتور محمد عمر, والأستاذ المتقاعد حبيب الرحمن, والأستاذ المشارك الدكتور ضياء الله, والدكتور الفاضل محمد قانت, والأستاذ المشارك الدكتور مشتاق أحمد, والأستاذ المساعد مبارك شاه.

كما أشكر المدخل الأساسي لدخولي في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية (مركز الشيخ زايد الإسلامي) وكلّ من أسهم في بنائه بدأً من مؤسسِهم (الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – رحمه الله) إلى خلفائه جزاهم الله خير الجزاء لما قدموا من الخدمات للأمة الإسلامية في العالم.

كما أتوجه بالشكر أساتذة المركز الذين درست على أيديهم, وهم: الدكتور دوست محمد (مدير المركز), والدكتور صاحب الإسلام, وفضيلة الأساتذة: الدكتور فضل رحيم, ورشاد أحمد, ومقصود جان, وعزيز الدين, ومحمد فاروق, وأستاذي المحترم الدكتور رشيد أحمد الذي شجّعني كثيراً على اختيار مجال اللغة العربية والعلوم الإسلامية, فجزاهم الله عني جميعاً ألف خير.

كما أشكر أمناء المكاتب, وخاصة محمد رؤوف, أمين مكتبة قسم اللغة العربية الذي ساعدني كثيراً في توفير الكتب والوصول إلى مصادر بحثي, وأمين مكتبة مركز الشيخ زايد الإسلامي تنوير أحمد قريشي, ومساعده محمد أمين. جزاهم الله عني

خير الجزاء.

ولم أنس خدمات ومشاعر وأدعية أسرتي وأصدقائي الذين وقفوا بجنبي في كل مشكلة, منهم: جدتي, وعمي, وعمتاي, وأبواي, وكثير معهم, لا أستطيع أن أذكرهم اسماً اسماً.

وشكري الجزيل للأخ الفاضل أمان الله الهلالي والأخ ظاهر شاه والأخ سعد الله المحمدي الذين استفدت من علمهم الغزير, وكذلك لعمتي المخلصة التي يرتهن بها معظم إنجازات حياتي. جزاهم الله عني خيراً.

الأدب العربي وتأثره بالحديث النبوي

المقدمة

الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث,

والصلاة والسلام على من أرسله الله لإتمام الحجة وتمييز الطيب من الخبيث,

وعلى آله وأصحابه ومن سار في نصرة دينه السير الحثيث.

أهمية الموضوع:

إن الحياة الإنسانية لها صلة قوية وعلاقة حميمة بالعلم والفن والأدب, وهذه الثلاثة عناصر أساسية في بناء حياة الإنسان, ثم الأدب هو علم وفن وتعبير عن تجارب الأقوام والأمم, وبيان لكل فرح وهم. وبهذا فإن كل قوم ومجتمع له أدبه, الذي يمثل شخصيته وذوقه وإرادته وتقاليده.

والأدب هو ترجمان لبيئة كل قوم وخصائصه وعاداته, واقتصاده ومعاشه, ودولته وسياسته, وفكره وحاله, ودينه وثقافته, وكذلك الأدب العربي هو معبر وترجمان, لفكر العرب وخصالهم وخصائصهم وعاداتهم, وهو بيان للثقافة والحضارة العربية.

انتقل الأدب العربي في أطوار كثيرة, وتأثر بالعوامل السياسية والظروف الاجتماعية والبيئة الفكرية, وإن أعظم مؤثر في الأدب العربي هو الإسلام.

من حيث أن الأمية كانت سائدة في المجتمع الجاهلي, والكتابة لم تنتشر بعدُ بين العرب قبل الإسلام, فازداد اعتمادهم على الحفظ والذاكرة؛ لذا ما وصل إلينا من

الأدب الجاهلي أكثره من النظم, إذ هو أقرب إلى الحفظ,[1] ويقلّ فيه النثر مثل الحكم, والأمثال, والخطب, بسبب عدم انتشار الكتابة وصعوبة حفظ النثر وروايته.[2]

وقد عالج الشاعر الجاهلي في شعره شتى الموضوعات من غزل, ولهو, ومدح, وهجاء , ورثاء , وفخر ... ولما منّ الله على خلقه بإرسال رسوله ρ , وبزغت شمس الإسلام ونزل الوحي كان للإسلام موقفاً واضحاً من الشعر وهو أنه يقبل كل خير ويرفض كل شر فحافظ الأدب في هذا العصر على كثير من الخصائص التي كانت شائعة في العصر الجاهلي, وتميّز بالنفحة الدينية, فاشتهر جماعة من الشعراء الذين كانوا يدافعون عن الإسلام ويذبون عنه. وبجانب الشعر ازدهر فن الخطابة لدعوة الناس إلى الدين والخير والأخلاق الحميدة, والجهاد في سبيل الله.

كما كثر استعمال الرسائل في الاتصال بالقبائل, ودعوة الملوك إلى الإسلام ومخاطبة الزعماء , واحتلت الرسالة مكانا رفيعا في أدب هذا العصر, بل أصبحت من حيث الأهمية مثل الخطبة والقصيدة.

فكما أن الإسلام أدّى دوره في نشر العلم والحضارة والأخلاق الحميدة والخصال الجميلة, فكذلك تحيّز أدبه بالملامح الجمالية والفنية [3] في النثر والشعر.

---

[1] تاريخ الأدب العربي, لمحمد واضح رشيد الحسني الندوي, ومحمد الرابع الحسني الندوي, دار ابن كثير, بيروت, 2002م, 80/1

[2] الموجز في الأدب العربي وتاريخه, لحنا فاخوري, ط2: 1411هـ, دار الجيل, بيروت, 64/1. هذا, وقد عني بالنثر في العصر الإسلامي عناية كبيرة, بسبب انتشار الكتابة والتعليم, ولعدم مجاوزة الرسول ρ في كلامه من النثر إلى الشعر, وللحاجات الدعوية, وقضاء ضرورات الحكم وسياسة البلاد.

[تاريخ الأدب العربي, لمحمد واضح رشيد الحسني الندوي, ومحمد الرابع الحسني الندوي, 23/2]

[3] انظر للتفصيل: الأدب الإسلامي: إنسانية وعالميّته, لعدنان علي رضا, ط1: دار النحوي, السعودية, 1987م, ص264-301

وتأثير الإسلام في الأدب العربي بتأثير الكتاب والحديث فيه لكونهما مصدرين أساسيين لهذا.

والحديث عند المحدثين ما أضيف إلى النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.[4]

إن للحديث النبوي ρ حظ وافر, ونصيب باهر ودور عظيم الأهمية, بالغ الأثر في الأدب العربي. وله مساهماته في تطوره وتطويره نثرا ونظما.

لأن النبي ρ قال: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِم).[5]

وقال: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرا [6] إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَة).[7]

وقال:(الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ فَحسنُهُ كَحَسنِ الْكَلَامِ وَقَبِيْحُهُ كَقَبِيْحِ الْكَلَامِ).[8]

وشجع الشعراء الذين كانوا يدافعون عن العقيدة الإسلامية, وكتاب الله ورسوله أمثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهم؛ فقال لحسان بن ثابت رضي الله عنه:

---

4 الكواكب الدراري شرح صحيح الإمام البخاري المعروف بشرح الكرماني, ط2: (د.ت) دار إحياء التراث العربي, بيروت: 12/1

5 الجامع الصحيح, لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, دار ابن كثير ، اليمامة, بيروت, ط3: 1407 – 1987, تحقيق : مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة, جامعة دمشق, كتاب الجهاد والسير, باب قول النبي ρ نصرت بالرعب, رقم الحديث: 2755

6 البخاري, كتاب النكاح, باب الخطبة, رقم الحديث: 4749

7 البخاري, كتاب الأدب, باب ما يجوز من الشعر.. , رقم الحديث: 5679

8 انظر: الأدب المفرد, لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري, دار البشائر الإسلامية, بيروت, ط1: 1409هـ, تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي, الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها, كتاب الشعر, باب من الشعر الحكمة, رقم الحديث: 865, صحح الألباني.

اهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ.[9]

وكان يقول له: أَجِبْ عَنِّيْ.[10]

وكان يدعو له: اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ.[11]

ثم الأدب العربي مليء بالأمثال الحديثية.

أما الخطب فنوع مستقل في الأدب العربي, وكان شائعاً بين العرب قبل الإسلام, وكان من امتنان الإسلام عليه وقوفه على قوائمه, وحيث اشتدت الحاجة إلى الخطابة في الدعوة, وكانت للخطب النبوية ملامحها الأدبية الخاصة في الاستدلال والعبر...

والقصة فن من فنون الأدب العالمي وكان هذا الفن أيضا رائجاً في الأدب العربي قبل الإسلام ولكن القصة في الحديث النبوي ρ جاءت بشكل مؤثر وأدبي تستميل القارئ بصورها المتنوعة وأحداثها المتلاحقة, والقصص الحديثية لها خزينة في الأحاديث النبوية.

ثم تزيين الأدباء والشعراء نثرهم ونظمهم بالأحاديث النبوية, وإدراج الأحاديث في النص الأدبي والبيت الشعري في محل الاستدلال والكمال والجمال معروف في الأدب العربي.

فللحديث النبوي دور أساسي مهم في الأدب العربي وتطوره وتطويره. ولذا أردت البحث في هذا الموضوع خدمة للحديث الشريف وبيان أهميته, ومكانته,

---

9 البخاري, كتاب المغازي, باب مرجع النبي ρ من الأحزاب, رقم الحديث: 3814

10 البخاري, كتاب بدء الخلق, باب ذكر الملائكة, 2973

11 أيضاً.

ومنزلته, ودوره في الأدب العربي نثراً ونظماً.

أسباب اختيار الموضوع:

1- بيان أهمية الحديث النبوي ومنزلته ومكانته في الأدب العربي.

2- دور الحديث في الأدب العربي وتطوره.

3- بيان تأثر الأدب العربي بالإسلام وحديث الرسول ρ.

منهجي في البحث:

1- قمتُ بدراسة دور الأحاديث النبوية في الأدب العربي.

2- قمتُ بجمع المادة العلمية من المصادر الأصلية.

3- قمتُ بشرح الغريب من الألفاظ والكلمات.

4- قمتُ بتخريج الآيات القرآنية الكريمة.

5- قمت بتخريج الشواهد الحديثية, وذكرت الحكم عليها سوى الأحاديث الواردة في الصحيحين (البخاري ومسلم) اللذين تلقتهما الأمة بالقبول, واعتمدت في الحكم على تحقيق المحدثين.

6- ذكرتُ ترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث.

وقد اشتمل هذا البحث (***الأدب العربي وتأثره بالحديث النبوي***) على ثلاثة فصول غير (***المقدمة***) التي بيّنتُ فيها:

- أهمية هذا البحث.

وسبب اختياري لهذا الموضوع.

ومنهجي في البحث

وخاتمة: ذكرت فيها نتائج البحث وتوصياته, ثم ألحقت بعدها الفهارس الفنية على الترتيب:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس محتويات البحث.

أما **الفصل الأول**: فقد جعلته عن:

- الأدب.

- والأدب الإسلامي.

- والحديث النبوي وأقسامه.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

أما **المبحث الأول**: فيشتمل على:

- معنى (الأدب) اللغوي والاصطلاحي,

- وتطوّر الأدب.

- والاختلاف في اشتقاق كلمة (الأدب).

المبحث الثاني: تكلّمت في هذا المبحث عن الأدب الإسلامي, وبينت فيه تعريف الأدب الإسلامي وتحديد موضوعه, ومجالاته, وخصائصه, ومصادره.

المبحث الثالث: جعلت هذا المبحث عن الحديث النبوي, وتطرّقت فيه إلى

تعريف الحديث, وأقسامه.

الفصل الثاني: أثر الحديث النبوي في النثر ودوره في تطوره

أما هذا الفصل فتعرضت فيه لأثر الحديث في الخطابة, والقصة, والأمثال, والرسائل.

وهذا الفصل يشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: أثر الحديث النبوي في الخطابة

فقد تكلمت في هذا المبحث عن:

- معنى الخطابة اللغوي والاصطلاحي
- تاريخ الخطابة
- أنواع الخطابة
- أركان الخطابة

وفي الأخير تحدّثت عن:

- أثر الحديث في الخطابة

المبحث الثاني: الحديث النبوي وأثره في القصة

وهذا المبحث يشتمل أولاً على الكلام حول:

- معنى القصة اللغوي والاصطلاحي.
- العناصر الفنية لبناء القصة.
- القصة والعرب.

- أنواع القصة.

ثم عن:

- أغراض القصة النبوية وأنواعها.

وأخيراً عن:

- أثر الحديث على القصة.

المبحث الثالث: الأمثال العربية ودور الحديث في تطورها

فقد تكلمت في هذا المبحث عن نكات عديدة متعلقة بالمثل تلقي الضوء على جوانبها المختلفة, ك:

- معنى المثل.
- وأقسامه.
- وأهميته.
- وهدفه.

وفي الأخير تحدثتُ عما أَثَّرَ الحديثُ في الأمثال,في موضوعاته وأسلوبه وأنواعه..

المبحث الرابع: فن الرسائل وتأثره بالحديث النبوي ρ

ويختص هذا المبحث بالكلام حول فن الرسائل وتأثّره بالحديث النبوي, ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الرسائل في العصر الجاهلي.
- الرسائل النبوية.
- أثر الحديث على الرسائل.

الفصل الثالث: الشعر العربي وتأثره بالحديث النبوي ρ .

فقد جعلت هذا الفصل عن (الشعر وتأثره بالحديث النبوي)

هذا الفصل يشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الشعر العربي

وتحدثت فيه عن:

- معنى الشعر اللغوي واصطلاحي.
- نشأة الشعر.
- مكانة الشعر والشعراء.
- موقف الإسلام من الشعر.

المبحث الثاني: أثر الحديث على الشعر

وفي هذا المبحث يدور الكلام حول تأثير الحديث في الشعر.

المبحث الثالث: الأشعار التي وردت فيها الأحاديث

وفي هذا المبحث أوردنا عدداً كبيراً من الأشعار التي اقتبس فيها الشعراء من الحديث أو جزئه, ثم ذكرت بعد كل شعر نصّ الحديث.

الخاتمة: النتائج والتوصيات ....

الأدب العربي وتأثره بالحديث النبوي

كان الأدب يجري في نفوس العرب مجرى الدم مع نوعيه الأساسيين: النثر والشعر. ثم لما جاء الإسلام ازداد الشعر والنثر جرياناً.

وكان للقرآن والحديث أثر عميق في هذا الازدياد, إذ هما المصدران الأساسيان للإسلام.

ثم الحديث النبوي ρ – الذي يأتي دوره بعد القرآن – أضاف إلى اللغة العربية ثروة من المعاني, وثروة الأساليب, وهذّبها تهذيباً قريباً من تهذيب القرآن, إذ سهّل ألفاظها, ورقّق أساليبها, وذهب بالحوشى منها. فكان لكل هذا أثر في جميع أنواع الأدب.

فكان العربي يرطب لسانه في شعره ونثره بشيء مما أثر عن الرسول ρ, وخطبته, ورسالته, تيمّناً بقوله, واسترواحاً للسامعين, واستشهاداً على صحة ما يدعي.

سأتكلم فيما يلي عن الشعر والنثر وأثر الحديث فيهما.

الأدب

تقديم:

إن أدب أي أمة هو حياتهم, أو مرآة تنعكس فيها حياتهم الفكرية, والعقلية, والدينية, والأخلاقية, والروحانية. وهو الذي يتعيّن به صعودهم (ازدهارهم) وهبوطهم (اضمحلالهم). وإذا أراد إنسان أن يدرس حياة أي أمة بعمق فعليه بدراسة أدبهم.

وفي كلمات موجزة إن خصبة الأدب, وحيويته, وإيجابيته يعين خصبة الأمة الفكرية والعقلية, واتجاهاتهم الإيجابية, وحيويتهم الروحانية.

غير أن سؤالاً يحوك في صدورنا قبل أن نبدأ دراسة الأدب, وهو: أن الأدب ما هو؟ وكيف كان بالأمس؟ وكيف وصل إلى حالته الراهنة؟

فلذا يجب أن نراجع القواميس القديمة المستندة, ومصادر الأدب المعتمدة, ونحاول معرفة معنى كلمة "الأدب" الأصلي الذي وضع لها, كما علينا دراسة معانيها التي أضيفت إليها عبر التاريخ, والتي سبّبت سعتها, حتى وصلت إلى حالتها المتداولة.

والسطور التالية هي محاولة من نوعها في جني هذا الهدف.

معنى كلمة "الأدب" اللغوي

أَدَبَ يَأْدِبُ أدباً: من باب ضرب: أدبته أدبا علمته رياضة النفس ومحاسن الأخلاق.[1]

الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدبا لأنه يأدب الناس الذين يتعلمونه إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.[2]

وفي المصباح: "الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل, فالأدب اسم لذلك والجمع آداب مثل سبب وأسباب".[3]

وفي الحديث عن ابن عباس[4] رضي الله عنه: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر[5] رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ρ اللتين قال الله لهما: (إِنْ تَتُوبَا

---

[1] انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير, لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, (د.ط.ت) المكتبة العلمية, بيروت, لبنان, مادة (أدب), 9/1

[2] انظر: تهذيب اللغة, لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: رياض زكي قاسم, (د.ط.ت) دار المعرفة بيروت لبنان, تحت مادة (أدب), 132/1, ؛ لسان العرب, محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, ط1: (د.ت) دار صادر, بيروت, تحت مادة (أدب), 206/1 ؛ تاج العروس من جواهر القاموس, لسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, تحقيق د. عبد العزيز مطر, التراث العربي, (د.ط.ت) الكويت, تحت مادة (أدب), 74/1

[3] انظر: المصباح المنير, مادة أدب, 9/1؛ تاج العروس, مادة (أدب), 74/1

[4] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي, أبو العباس: حبر الأمة, الصحابي الجليل. لازم رسول الله ρ , روى عنه الأحاديث الصحيحة. شهد مع علي الجمل وصفين. كف بصره في آخر عمره. سكن الطائف وتوفي بها عام 68 هـ. له 1660 حديثاً.

[انظر: الإصابة في تمييز الصحابة, لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط1: 1412 هـ, دار الجيل, بيروت: ت 4772 ؛ صفة الصفوة, عبد الرحمن بن علي, تح: محمود فاخوري ومحمد رواس, ط2: 1399هـ, دار المعرفة, بيروت: 314/1]

[5] عمر بن الخطاب: ثاني الخلفاء الراشدين وأول من نودي بلقب أمير المؤمنين. هو أحد العشرة المبشرين

إلى اللهِ فَقَدْ صغَتْ قُلُوْبُكُمَا) 6 إلى أن يرد في الحديث: (...فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ ...).7

وفي حديث آخر: عن النبي ρ : (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ).8

وروي عن النبي أيضاً: (أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ).9

قيل: إن أصل الأدب الدعاء, ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة و مأدبة.10

قـــال أبـــو عبيـــد11 ....عـــن

بالجنة، ومن علماء الصحابة وزهادهم. من إنجازاته: أنه أول من اتخذ الهجرة مبدأ للتاريخ الإسلامي، كما أنه أول من دون الدواوين، وهو أول من اتخذ بيت المال، وأول من اهتم بإنشاء المدن الجديدة، فتحت في عهده بلاد الشام والعراق وفارس وغيرها.

[انظر: الإصابة: ت 5738]

6 التحريم: 4

7 انظر: صحيح البخاري, كتاب (المظالم), باب (الغرفة والعلية المشرفة ...), رقم الحديث: 2288

8 انظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي, لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون, الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها, كتاب (البر والصلة), باب (أدب الولد), رقم الحديث: 1875, ضعفه الألباني.

9 انظر: سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني, تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي, (د.ط.ت), دار الفكر, بيروت, والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها, كتاب (الأدب), باب (البر والإحسان إلى البنات), رقم الحديث: 3661, ضعفه الألباني.

10 انظر: اللسان وتهذيب اللغة, تحت نفس المادة ونفس الصفحة.

11 أبو عُبيد: القاسم بن سلّام الهروي الأزدي, بالولاء, الخراساني البغدادي, أبو عُبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلم بها. ورحل إلى بغداد فولي القضاء. من كتبه (الغريب المصنف) و (الطهور) و (الأجناس من كلام العرب) و (أدب القاضي) و (الأمثال).

[انظر: تهذيب التهذيب, أحمد بن علي بن حجر العسقلاني, دار الفكر, بيروت, ط1, 1404 هـ: 315/7؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, لأبي العباس شمس الدين بن أحمد بن محمد بن أبي بكر

الأصمعي[12]: الأَدْبُ: عجيب, يقال: جاء فلانٌ بأمر أَدْبٍ, أي بأمر عجيب. وأنشد:

سَمِعتُ مِن صَلاصِلِ الأَشْكَالِ أَدْباً على لَبَّاتِها الحَوالي[13]

ويأتي "الإِدْب" أيضاً للعجب.

وأدب أدبا من باب ضرب أيضا صنع صنيعا ودعا الناس إليه[14], فهو آدب, وقال طرفة[15] :[16]

بن خلكان, تح: إحسان عباس, ط:2, 1364هـ, دار الفكر, القاهرة: 418/1]

[12] انظر: الأصمعي: (216هـ) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب من بني مالك بن أعصر. وُلد الأصمعي في البصرة وتوفي في خراسان. كان الأصمعي صاحب لغة ونحو وإماماً في علم الشعر ورواياته. راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. صاحب الأصمعيات.

[انظر: تاريخ بغداد, للخطيب البغدادي, تحقيق: مصطفى عبد القادر, ط1: 1417هـ, دار الكتب العلمية, بيروت, 414/10]

[13] انظر: تهذيب اللغة, نفس المادة؛ البيت لذي الرمة, الأشكال: الأَشْكَالُ حَلْيٌ يُشاكِلُ بعضُه بعضاً يُقَرَّط به النساءُ, واللَّبَّةُ وَسَطُ الصَّدْر والمَنْحَر والجمع لَبَّاتٌ؛ والمراد بـ (أدب على لبّاتها الحوالي): يتعجب من هذه اللَّبّات التي عليها الحَلْيُ. [جمهرة اللغة, لابن دريد, (د.ط.ت), دار الفكر, مصر, 245/2]

[14] انظر: المصباح المنير, نفس المادة, 9/1

[15] طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد: شاعر, جاهلي, من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين, وتنقل في بقاع نجد. من أصحاب المعلقات. بدد ثروته وهام متشرداً إلى أن اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة فمدحه ثم غضب عليه الملك وأمر بقتله. له "ديوان".

[انظر: الشعر والشعراء , لابن قتيبة الدينوري, تحقيق: أحمد محمد شاكر, دار المعارف بمصر, 1386هـ: ص49؛ خزانة الأدب, عبد القادر بن عمر البغدادي, تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون, (د.ط.ت), مكتبة الخانجي القاهرة, دار الرفاعي, الرياض: 414/1-417]

[16] انظر: مقاييس اللغة, لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون. ط2: (د.ت), مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, تحت مادة (أدب)؛ مجمل اللغة, لابن فارس. تح: زهير عبد المحسن سلطان, (د.ط.ت), مؤسسة الرسالة. عراق, تحت مادة (أدب), مادة (أدب).

نَحْنُ في المَشْتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى   لا تَرَى الآدِبَ فينا يَنْتَقِر[17]

أي لا ترى الداعي يدعو بعضا دون بعض بل يعمم بدعواه في زمان القلة وذلك غاية الكرم.[18]

آدِبٌ (ج) أَدَبَة: وفي حديث علي[19] كرم الله وجهه: .... (أما إخواننا بنو أمية فقادة أدبة)[20], الأَدَبة جمع آدب مثل كتبة وكاتب وهو الذي يدعو الناس إلى المأدبة وهي الطعام الذي يصنعه الرجل ويدعو إليه الناس.[21]

أُدْبَة مأدَُبة (ج) مآدب:

الأُدْبَة والمَأْدَبَة والمَأْدُبَة كل طعام صنع لدعوة أو عرس قال صخر الغي[22]

---

[17] انظر: شرح ديوان طرفة بن العبد, تقديم: سيف الدين و أحمد عصام, (د.ط): 1989م, دار مكتبة الحياة, بيروت, ص52؛ أي لا ترى الداعي يدعو بعضا دون بعض بل يُعَمِّمُ بدعواه في زمان القلة وذلك غاية الكرم

[18] انظر: مصباح, تحت مادة (أدب)

[19] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي. تربى في بيت النبي . رابع الخلفاء الراشدين. اتفق المسلمون على فضله وعرف عندهم بالعلم والحلم والشجاعة والكرم. من أوائل من آمن بالنبي ρ. له فضائل في كتب الحديث. استشهد في الصلاة. كانت مدة خلافته أكثر من 5 سنوات.
[انظر: تاريخ الأمم والملوك, محمد بن جرير الطبري, دار الكتب العلمية, بيروت, ط: 1, 1407: 83/6 ؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء , أحمد بن عبد الله الأصبهاني, دار الكتاب العربي, بيروت, ط: 4, 1405 هـ, 61/1]

[20] انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر, لأبي السعادات المبارك, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي, المكتبة العلمية, بيروت، 1399هـ,: 58/1 ؛ غريب الحديث, القاسم بن سلام الهروي, تحقيق : محمد عبد المعيد, دار الكتاب العربي, بيروت, ط:1, 1396هـ : 146/2

[21] انظر: اللسان, تحت مادة (أدب), 206/1

[22] صخر الغي: صخر بن عبد الله الخيثمي, من بني هذيل: شاعر جاهلي. قال الأصفهاني: لقب بصخر الغي لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره. وأورد أبياتاً من قصيدة تنسب إليه. قيل في سببها إن

يصف عقابا:

كأَنّ قُلُوبَ الطَّيْر في قَعْرِ عُشِّها　　نَوَى القَسْبِ مُلْقًى عند بعض المآدِبِ[1]

والمشهور في المأدبة ضم الدال وأجاز بعضهم الفتح وقال هي بالفتح مفعلة من الأدب قال سيبويه[2] قالوا المأدبة كما قالوا المدعاة وقيل المأدبة من الأدب وفي الحديث عن ابن مسعود[3] إِنّ هَذَا الْقُرآنَ مَأْدُبَةُ (مأدَبة) اللهِ فِيْ الْأَرْضِ[4] فَتَعَلَّمُوْا مِنْ مِنْ مَّأْدُبَتِهِ (مأدَبته) [5] يعني مدعاته قال أبو عبيد يقال مأدُبة و مأدَبة فمن قال مأدُبة أراد به الصنيع يصنعه الرجل فيدعو إليه الناس يقال منه أدبت على القوم

صخراً قتل جاراً لشعر من هذيل يدعى "أبا المثلم" ودارت بين أبي المثلم وصخر الغي مناقضات وقصائد.

[انظر: الأغاني, لأبي الفرج الأصفهاني, تحقيق : سمير جابر, ط: 2 (د.ت), دار الفكر, بيروت: 344/22-350]

[1] انظر: لسان, تحت مادة الأدب, 206/1؛ القَسْبُ تَمْر يابسٌ صُلْبُ النَّوَى شَبَّه قلوبَ الطير في وَكْر العُقابِ بِنَوى القَسْبِ

[2] سيبويه: هو أبو بِشر سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب. وُلد في البيضاء قرب شيراز (فارس) نحو سنة 145هـ ثم جاء إلى البصرة شاباً. فأخذ عن الخليل بن أحمد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب. سيبويه أكبر علماء النحو وأشهرهم. من مؤلفاته "الكتاب" قد اشتهر هذا الكتاب شهرة عظيمة.

[انظر: تاريخ بغداد, للخطيب البغدادي, تحقيق: مصطفى عبد القادر, ط1: 1417هـ, دار الكتب العلمية, بيروت ؛ تاريخ الأدب العربي, لأحمد حسن الزيات. (لا ط ت) دار نشر الكتب الإسلامية, لاهور: 120/2]

[3] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي, أبو عبد الرحمن (م 32هـ): صحابي. من أكابرهم, فضلاً وعقلاً, وقرباً من رسول الله ρ . من السابقين إلى الإسلام. وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. ولي بعد وفاة النبي بيت مال الكوفة. له 848 حديثاً.

[انظر: الإصابة في تمييز الصحابة : ت 4955]

[4] انظر: النهاية في غريب الأثر: 58/1

[5] انظر: غريب الحديث لابن سلام: 107/4

آدب أدبا ورجل آدب قال أبو عبيد وتأويل الحديث أنه شبه القرآن بصنيع صنعه الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم إليه ومن قال مأدَبة جعله مفعلة من الأدب وجعلهما البعض لغتين مأدُبة و مأدَبة بمعنى واحد.[1]

المأدُبة وهي الطعام الذي يصنعه الرجل ويدعو إليه الناس وفي حديث كعب رضي الله عنه (إن لله مأدُبَةً من لحُوم الرُّوم بمروج عَكَّا)[2] أراد أنهم يقتلون بها فتنتابهم[3] السباع والطير تأكل من لحومهم.[4]

وكذلك ورد في حديث: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللَّهِ فَخُذُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ...".[5]

وأيضاً في البخاري: "مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ ...".[6]

أدُب: أَدُبَ الرَّجلُ يَأْدُبُ أَدَباً فهو أَدِيبٌ وأَرُبَ يَأْرُبُ أَرَابةً وأَرَباً في العَقْلِ

---

[1] انظر: اللسان ؛ تاج العروس, تحت مادة الأدب

[2] انظر: النهاية في غريب الأثر: 58/1

[3] انتابه أمر: أي أصابه ونزل به وصديقه قصده مرة بعد أخرى يقال فلان ينتابنا والسباع تنتاب المنهل. [انظر: المعجم الوسيط, مادة: نوب].

[4] انظر: لسان, تحت مادة الأدب

[5] انظر: سنن الدارمي, لعبدالله بن عبد الرحمن الدارمي, دار الكتاب العربي, بيروت, تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي, ط1: 1407 هـ, دار الكتب العلمية, الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها, قال حسين سليم أسد : رجاله ثقات غير أن أبا سنان سعيد بن سنان – وهو أحد رواة هذا الحديث – متأخر السماع من أبي إسحاق وهو موقوف على ابن مسعود, كتاب فضائل القرآن, فضل من قرأ, رقم الحديث: 3173

[6] انظر: البخاري, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب الاقتداء بسنن رسول الله ρ, رقم الحديث: 6738

فهو أَرِيبٌ.[1]

قيل: أَدُبَ فلان يأدُب أدَباً: راض نفسه على المحاسن, فهو أديب.[2]

أدّب (تفعيل):

أدّبه فتأدّب: علّمه فتعلّم.[3]

وفي المصباح المنير: أدّبته تأديبا مبالغة وتكثير ومنه قيل أدبته تأديبا إذا عاقبته على إساءته لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب.[4]

وفي حديث رسول الله ρ لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ.[5]

وفي رواية أخرى عن ابن مسعود قال: (لَيْسَ مِنْ مُؤَدِّبٍ إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى أَدَبُهُ وَإِنَّ أَدَبَ اللَّهِ الْقُرْآنُ).[6]

آدَبَ: آدب القوم إلى طعامه يُؤْدِبهم إيدابا وأدب عمل مأدبة. وآدبتُه أُودِبَ إيداباً: أدب.[7]

المأْدُوْبَة: المرأة التي صنع لها الصنيع.[8]

---

[1] انظر: تهذيب؛ لسان؛ تاج, نفس المادة, ونفس الصفحة.

[2] انظر: المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية بالقاهرة, أخرجه: فهيم مصطفى هارون وآخرون, القاهرة, 1380 – 1381 هـ, 9/1

[3] انظر: اللسان؛ تاج العروس, نفس المادة

[4] انظر: مصباح, نفس المادة

[5] انظر:سنن الترمذي, كتاب(البر والصلة),باب (أدب الولد), رقم الحديث: 1874, ضعفه الألباني.

[6] انظر: سنن الدارمي, كتاب فضائل القرآن, باب فضل من قرأ القرآن, رقم الحديث: 3187, قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح إلى عبد الله

[7] انظر: تهذيب, تحت مادة الأدب

[8] انظر: كتاب العين, ل الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائى. تصحيح: أسعد الطيب, (د.ط.ت), دار ومكتبة الهلال, بيروت , تحت مادة (أدب)

وقال عدي بن زيد[1]:

زَجِلٌ وَبْلُهُ, يُجَاوِبُه دُفٌّ لِخُونٍ مَأْدُوْبَةٍ, وَزَمِيْرُ [2]

ويقال للبعير إذا رِيض وذُلِّلَ: أدِيب مؤدب؛ وقال مزاحم العقيلي[3]:

وهُنَّ يُصَرِّفْنَ النَّوى بَين عالِجٍ ونَجْرانَ تَصْرِيفَ الأَدِيبِ المذَلَّلِ[4]

الأَدَبُ: الظرف وحسن التناول.[5]

---

[1] عدي بن زيد بن حماد الحيري العبادي: شاعر تميمي من دهاة الجاهليين،كان نصرانيا من أهل الحيرة، يحسن العربية والفارسية. هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجمانا بينه وبين العرب، تزوج هندا بنت النعمان. وشى به أعداء له إلى النعمان الثالث بما أوغر صدره فسجنه وقتله بأن خنقه النعمان بنفسه في السجن.

[انظر: خزانة الأدب : 184/1-186 ؛ الأغاني: 97/2]

[2] انظر: اللسان, مادة (أدب), البيت منسوب إلى (عدي بن زيد) في غريب الحديث لابن السلام, قال ذلك في وصف المطر والرعد. الزَّجَلُ الصوت يقال سحاب زَجِلٌ أي ذو رعد, والخُون: جمع الخِوَانِ؛ يعني أنه يجاوبه صوت رعد آخر من بعض نواحيه كأنه قرع دف يقرعه أهل عرس دعوا الناس إليها [في التعريب والمعرب, عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري, تحقيق: إبراهيم السامرائي, (د.ط): 1405هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت, 81/1]

[3] مُزاحم العُقَيلي: مزاحم بن الحارث, أو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث, من بني عقيل بن كعب, من امر بن صعصعة. في زمن جرير والفرزدق.

[انظر: خزانة البغدادي: 43/3, 45 ؛ طبقات فحول الشعراء , محمد بن سلام الجمحي, تحقيق : محمود محمد شاكر, (د.ط.ت) دار المدني, جدة: 583]

[4] انظر: مجالس ثعلب, لثعلب, (د.ط.ت), دار الفكر, بيروت, 50/1؛ تهذيب اللغة: تحت مادة (أدب)؛ عالج ونجران: موضعان

[5] انظر: ترتيب قاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة, الطاهر أحمد الزاوي, (د.ط):1979م, دار الكتب العلمية.بيروت لبنان, مادة (أدب).

الاختلاف في اشتقاق كلمة "الأدب"

عنوان الاختلاف في اشتقاق كلمة "أدب" عنوان عجيب, لأن هذا يبدو عند أول نظرة إلى كلمة "أدب" أن مادتها الهمزة والدال والباء. فلِمَ إذن هذا الاختلاف؟ ألا يوجد مادتها ومعناها في القواميس؟

نعم! نستطيع أن نجد معنى الأدب في القواميس تحت مادة الهمزة والدال والباء, واشتقاقاتها المختلفة مع استعمالاتها. كذلك يمكننا أن نرى في كتب الأدب العربي تطور هذه الكلمة – توسعها وتضيقها – في العصور المختلفة, والنصوص التي تدلّ عليها. وهكذا التعاريف التي قدّمها علماء الأدب عبر الزمن.

وإذا طالعنا هذه الكتب – أي كتب الأدب – وجدنا أن علماء الأدب القدماء اتفقوا على اشتقاق الأدب – وهو الهمزة والدال والباء – ولم يختلفوا فيه. غير أن الغرب عندما أقبل على اللغة العربية وعلومها, فأثرت فلسفتهم (الشك في كل شيء) في الأدب العربي أيضاً, ومنها إعادة دراسة كلمة أدب من زوايا مختلفة, وفي التالي تفصيلها:

1- **تحقيق المستشرق الإيطالي الأستاذ نللينو**[1] : يشتقها نللينو من الدأب بمعنى العادة, ويرى أن هذه الكلمة لم تشتق من المفرد, وإنما اشتقت من

---

[1] نللينو: كارلو الفونصو (1872 – 1938م) مستشرق إيطالي, ولد في تورينو, وتعلم العربية في جامعتها, ثم عين أستاذاً, ودعي ليحاضر في الجامعة المصرية القديمة, نشر "الزيج الصابي" للبستاني, مع ترجمة لاتينية, ودراسات عن التصوف والفلسفة الشرقية, في مجلات الاستشراق, وطبعت محاضراته بالعربية عن تاريخ علم الفلك عند العرب وتاريخ الآداب العربية.

[انظر: الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي, ط5: 2002م, دار العلم للملايين, بيروت, 213/5].

الجمع, فقد جمعت "دأب" على "أدآب" ثم قلب فقيل "آداب" كما جمعت "بئر" و "رئم" على "آبار" و "آرام" ثم قلبت فقيلت "آبار" و "آرام".

ويستمر الأستاذ نللينو بقوله: وكثر استعمال "الآداب" جمعاً "للدأب" حتى نسي العرب أصل هذا الجمع وما كان فيه من قلب, وخُيِّل إليهم أنه جمع لا قلب فيه, فأخذوا منه مفرده أدباً لا دأباً, وجرى استعمال هذه الكلمة بمعنى العادة, ثم انتقل من هذا المعنى الطبيعي القديم إلى معانيه الأخرى المختلفة.[1]

ردّ الآخرين على هذا الرأي

ردّ الأستاذ الحوفي[2]: الأستاذ أحمد محمد الحوفي يردّ عليه في كتابه "الحياة العربية من الشعر الجاهلي" ردّاً قاطعاً قائلاً: "وهذا فرض, وتكلف لا نقره".[3]

ثم جاء بأدلته:

أ- لأن كلمة آبار وآرام لم يشتق منهما مفرد أن تكون الصلة بينهما وبين بئر ورئم كالصلة بين أدب ودأب في الحروف والمعنى, فيقال مثلاً ابْر وارْم.

ب - لم يذكر الباحث شبيهاً في هذا الاشتقاق في اسم معنى قدمت عينه على فائه في الجمع ثم اشتقّ منه فعل جديد.

---

[1] انظر: في الأدب الجاهلي, طه حسين. ط2: 1927م, دار المعارف, ص23

[2] أحمد محمد الحوفي (ت1982م): باحث, موسوعي, لغوي, مصري, حصل على الدكتوراه عام 1952م, وعين مدرساً فأستاذاً ورئيساً لقسم الدراسات الأدبية, وبعد بلوغه سن الستين عين أستاذاً غير متفرغ. وقد انتخب عضواً لمجمع اللغة العربية عام 1973م. وشارك في عدة مؤتمرات.

[انظر: تتمة الأعلام للزركلي,محمدخير رمضان يوسف, ط1: 1418هـ, دار ابن حزم, بيروت, 58/1]

[3] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي, أحمد محمد الحوفي, ط4: 1962م, دار القلم, بيروت, لبنان, ص10

ج – لم يرد في معجم أو نص جمع كلمة الدأب على أدآب, ولكن ورد في كتب اللغة جمع بئر على أبآر وآبار, وجمع رئم على أرآم وآرام.

د – لم يرد الدأب بمعنى الأدب, لأن الدأب العادة والشأن والاستمرار حسناً أو قبيحاً, والأدب خلق كريم في أول معانيه.[1]

ردّ الأستاذ أحمد حسن الزيات[2]: والأستاذ أحمد حسن الزيات – وإن استقل برأي له خاص سيأتي ذكره – يعترض على رأي الأستاذ نللينو بقوله: "ولسنا ننكر مذهب العرب في القلب, ولا اشتقاقهم أفعالاً مجردة جديدة من أفعال تخذا من أخذ, وتله يتله تلها أي ذهل وتحير من شدة الوجد من اتله يتله, وأصله وله, كأنهم توهموا أن التاء في كل ذلك أصلية. ولكن رأي الأستاذ على رزانته ووزانته يضعفه هذه الحلقة المفقودة وهي جمع الدأب على الآداب, فإنه لم يرو في أثر ولم يرد في معجم".[3]

ردّ الأستاذ طه حسين[4]:

---

1 انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي, ص: 10-11

2 الزيات, أحمد حسن (1885 – 1968م): أديب وكاتب وصحفي مصري. وقد تتلمذ لكبار العلماء والمستشرقين. عمل بالتدريس, تعلم الفرنسية وحصل على الليسانس, عمل رئيساً للقسم العربي في الجامعة الأمريكية. وتم اختياره استاذاً لدار المعلمين العالية ببغداد. عدة مجامع. من أهم آثاره المنشورة: تاريخ الأدب العربي وغيرها من الكتب.

[انظر: الموسوعة العربية العالمية, مؤسسة أعمال الموسوعة, رياض, ط2: (د.ت), 684/11]

3 انظر:في أصول الأدب, لأحمد حسن الزبات. (د.ط.ت) شركة الخزندار للتوزيع, السعودية, ص8

4 طه حسين (1889-1973): أديب وناقد مصري كبير. لُقّب بعميد الأدب العربي. ولد في مصر. فقد بصره طفلاً. درس في الأزهر والجامعة الأهلية بفرنسا. أسس جامعة الأسكندرية وتولى إدارتها

وهكذا الأستاذ طه حسين – وإن كان قد تأثر بتحقيق الأستاذ نللينو – لكنه يعترف بأن رأي الأستاذ نللينو كرأي غيره من أصحاب اللغة, يعتمد في أصله على الفرض.[1]

ونتيجة هذا الرأي أن بعضاً من دوائر المعارف ذكرت أن أصل الأدب هو "الدأب" بدون تحقيق, فمنها: دائرة المعارف الإسلامية بالأردية [2], وهكذا موسوعة الإسلام (The Encyclopaedia of Islam[3]).

2- **رأي الأستاذ مصطفى جواد**[4]: ويرى الأستاذ مصطفى جواد أن كلمة "أدب" مشتقة من الهذَب, وقلبت الهاء همزاً كما في هيا وأيا وهراق وأراق.

ردّ الآخرين على هذا الرأي

ردّ الأستاذ الحوفي:

1942م. وزير المعارف 1950م, عمل على إقرار مجانية التعليم وأسس جامعة عين شمس. له انتاج وافر يتوزع في الأدب والنقد والسير والقصيدة. له مؤلفاته الكثيرة.

[انظر: الأعلام: 231/3]

[1] انظر: في الأدب الجاهلي, ص23

[2] انظر: اردو دائرة معارف إسلامية, ج:2, ص: 229, جلد أول, 1966, نقش ثاني: 1980م, زير اهتمام: دانش كاه بنجاب, لاهور

[3] The Encyclopaedi of Islam, New Edition, By a number of Orientalists, Vol: 1, pg: 175; First Encyclopaedia of Islam, Vol: 1, pg: 122

[4] مصطفى جواد (1905 – 1969م): مصطفى جواد بن مصطفى البغدادي: أديب مدرس, من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق وبغداد مولده ووفاته ببغداد. وتعلم ببغداد وبالقاهرة ثم بالصوربون في جامعة باريس. تولى التدريس في مدارس آخرها دار المعلمين. له مؤلفات, منها: المباحث اللغوية في العراق, ودراسات في فلسفة النحو و الصرف واللغة والرسم وله ديوان.

[انظر: الأعلام للزركلي, 230/7]

لا يخلو هذا الرأي من الافتراض, لذا نرى الأستاذ الحوفي يردّه بقوله: ولكن يضعفه أن الكلمة لم تستعمل مرة على هذا الأصل لا فعلاً ولا اسماً, وأن في الكلمة الواحدة وهي ثلاثية قلب الهاء همزاً والذال دالاً. وذلك غير وارد لدى العرب.[1]

3- **قول الأستاذ الأب أنستاس الكرملي**[2]: ثم جاء الأستاذ الأب أنستاس الكرملي فاحتال للكلمة أصلاً يونانياً.[3] وهو يرى أن الأدب "صنعة الأديب الوارد في اللغة اليونانية باللفظ والمعنى, فمن معاني الأديب عندهم الحسن الغناء, اللذيذ المحادثة والمنادمة والمجالسة, المثير لهوى جلسائه بأنغامه المشجية وحديث الريق".[4]

ردّ الآخرين على هذا الرأي

ردّ الأستاذ أحمد حسن الزيات: ردّ عليه الأستاذ الزيات قائلاً: ويظهر من كلام الأب الفاضل أنه يعرض هذا الرأي للبحث دون أن يقطع بصحته أو يتثبت بحجته.[5]

ردّ الأستاذ الحوفي: يقول الأستاذ الحوفي: هذا الرأي ضعيف أيضاً, وإذا

---

[1] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي , ص:10

[2] أنستاس الكرملي (1846-1947م): راهب كرملي, عالم بالأدب ومفردات العربية وفلسفتها وتاريخها. أصله من لبنان, وانتقل أبوه إلى بغداد. عضو المجمع العلمي العربي. لغوي, أديب. صاحب مجلة "لغة العرب", من مؤلفاته الكثيرة (أغلاط اللغويين الأقدمين) و (جمهرة اللغات)...

[المنجد في الأعلام, ط10, المكتبة الكاثولية, دار المشرق, بيروت, لبنان, 1980م: ص77]

[3] انظر: في أصول الأدب, ص 8

[4] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي, ص: 10-11

[5] انظر: في أصول الأدب, ص8

أراد واحد أن يثبت هذا فعليه أن يأتي بدليل أن هذه الكلمة جاءت إلى العربية من اليونانية.[1]

4- **افتراض الأستاذ أحمد حسن الزيات**: يقول الأستاذ الزيات في كتابه "في أصول الأدب": إن معنى الأدب في لغة السومريين الذين عمروا جنوبي العراق في فجر التاريخ, ومما لا مساغ للشك فيه أن قبائل سامية نزحت من الجزيرة العربية إلى أرضهم حوالي القرن الثلاثين قبل الميلاد, فغزتهم وأخضعتهم واقتبست من لسانهم وأديانهم وعمرانهم, فلماذا لا نظنّ أن هذه الكلمة السومرية قد دخلت العربية بلفظها ومعناها, ثم تحولت إلى آدم, واستعملت كذلك في اللغات السامية, وبقيت العربية وحدها محتفظة لقدمها وعدم اختلاطها, ثم استعملت هذه الكلمة في الوصف استعمال المصادر, فأرادوا بها الرجل الذي استكمل مزايا الإنسانية من حر الخلال, وكرم الفعال, وحسن السيرة, كما نقول اليوم فلان آدمي وفلان إنسان, ثم قلبها الزمن على وجوه الدلالات حتى صارت إلى ما صارت إليه, ومما يساعد هذا الفرض قول التبريزي[2] في شرح الحماسة: كان الأدب اسماً لما يفعله الإنسان فيتزين به في الناس.[3]

ردّ الآخرين على هذا الرأي

---

[1] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي, ص: 10-11

[2] يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي, أبو زكريا: من أئمة اللغة والأدب. نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام, فقرأ (تهذيب اللغة) على أبي العلاء المعري. ثم عاد إلى بغداد, فقام على خزانة الكتب في المدرسة النظامية إلى أن توفي عام 502هـ. من كتبه (شرح ديوان الحماسة لأبي تمام) و (تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت) و (تهذيب الألفاظ لابن السكيت).

[انظر: وفيات الأعيان: 233/2 ؛ الأعلام: 157/8-158]

[3] انظر: في أصول الأدب, ص:8

ردّ الأستاذ الحوفي على هذا الرأي: ردّ الأستاذ الحوفي عليه قائلاً: "إن المراد من الكلمة إذاً الرجل الكريم الأخلاق أو الممتاز بصفات, لا الخلق الكريم نفسه, ولا الصفات المميزة لبعض الناس, وليس في اللغة آثار تؤيد هذا المعنى أو تشير إليه, وحتى كلمة التبريزي نفسه صريحة في أن الأدب ميزة وحلية يتزين بها الرجل في الناس, على أن استعمال هذه الكلمة وصفاً كما تستعمل المصادر بعيد الاحتمال.[1]

5- **رأي الأستاذ طه حسين:** لم يقبل الأستاذ طه حسين تقليد القدماء ولا افتراضات المتأخرين. وهو يعدّ هذا تكلفاً أن "الأدب" قد اشتقّ من الأدب بمعنى الدعوى إلى الولائم, وهناك صلة بينهما, واختلاف معانيها في عصور مختلفة, مظهراً عدم معرفته عن نصّ جاهلي صحيح ورد في لفظ "الأدب" أو في القرآن.

وهو يقبل ورود لفظ الأدب في حديث لكنه يرى أنه لا يثبت حكماً لغوياً إلا إذا صحّ عن النبي ρ بلفظه. وهكذا يردّ آراء الذين يستدلون بورود هذه الكلمة في كلام الخلفاء الراشدين بقوله: "الكلام المحمول على الخلفاء الأربعة كثير, وليس هناك سبيل لتحقيق ما صحّ أو لم يصح من هذا الكلام".

لكنه يرضى بشيوع هذه الكلمة في أيام بني أمية, إلا أنه يعتقد أن أول ما استعملت فيه هذه المادة هو التعليم – تعليم بطريق الرواية على اختلاف أنواعها: رواية الشعر, ورواية الأخبار, وأحاديث الأولين, ولم يطلق لفظ المؤدب على رواة الحديث والدين, بل أطلق على رواة الشعر والخبر, وعلى الذين كانوا يحترفون تعليم الشعر والخبر, وما إلى ذلك, لأبناء الأرستقراطية.

---

[1] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي, ص: 12

ثم يقول: إننا إذا لم نجد هذه الكلمة في النصوص العربية الصحيحة, ولا في القرآن والحديث, ولا فيما ورد عن الخلفاء بطريقة قاطعة ولا في اللغات السامية الأخرى, فهنا نستطيع أن نفترض كما افترض الآخرون ... فمن المحتمل أنها دخلت في لغة قريش إبان العصر الأموي من إحدى اللغات العربية التي ضاعت, لأنها لم تدون منها إلا شيئاً يسيراً بالقياس إلى ما أهمل إهمالاً.

هنا يترك الأستاذ هذا الموضوع وينتقل إلى معنى هذه الكلمة ويقول: مهما يكن أصل هذه الكلمة ومصدرها الذي اشتقت منه, فقد كانت تدل في العصر الأموي على الشعر والخبر وما يتصل بهما. وهذا المعنيان اتسعا وأضيفت إليهما علوم اللغة فتطورت حتى استقلّت وعاد معنى الأدب إلى الضيق بعد السعة, وأصبح لا يدل إلا على ما نجد في كتب كالكامل للمبرد [1], والبيان والتبيين للجاحظ[2] وغيرهما. وهذا ما يدلّ عليه هذا العلم (الأدب) في حياتنا اليوم وهو

---

[1] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي, أبو العباس, المبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه, وأحد أئمة الأدب والأخبار. ولد بالبصرة, وتوفي ببغداد عام 286هـ. من كتبه (الكامل) و (المذكر والمؤنث) و (المقتضب) و (التعازي والمراثي).

[انظر: بغية الوعاة, السيوطي, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الأولى, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاء 1384هـ, 16/1 ؛ وفيات الأعيان: 495/1]

[2] الجاحظ (أبو عثمان) (255هـ): من أئمة الأدب العربي. ولد وتوفي بالبصرة. درس في البصرة وبغداد واطلع على جميع العلوم المعروفة في عصره. نسبت إليه إليه فرقة الجاحظية وهي إحدى فرق المعتزلة. كان ثاقب البصيرة, متّزن العقل, دقيق التعليل, حرّ الفكر, فجاءت كتبه تلقن العلم والأدب. وكان ذا ملاحظة دقيقة وروح مرحة فكهة وقلم رشيق فصوّر أحوال عصره وحياة أهل زمانه وأخلاقهم عاداتهم تصويراً يمتزج فيه الجد بالدعابة. من مؤلفاته الكثيرة: "الحيوان" في سبعة أجزاء. و "البيان والتبيين" و "البخلاء" و"التاج".

[انظر: لسان الميزان, ابن حجر العسقلاني, تحقيق : دائرة المعارف النظامية, الهند, ط3: 1406هـ, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت, 355/4]

مأثور الكلام نظماً ونثراً وما يتصل به من هذه العلوم والفنون التي تعين على فهم الأدب من ناحية وتذوقه من ناحية أخرى ... وهذا الذي يدل عليه الأدب عند الأمم الأجنبية القديمة أو الحديثة أيضاً كإلياذة[1] والأوديسة[2] وتاريخ هيرودوت[3] وتوسيديد[4] ...[5]

هنا يشعر الإنسان كأنه قرّب "الأدب" في العربية إلى "Literature" في اللغات الغربية.[6]

---

[1] إلياذة هوميرُس Iliade: ملحمة يونانية في 24 نشيداً تروي أخبار حرب طروادة بين الإغريق والطرواديين. من روائع الشعر الملحمي العالمي. عرّبها شعراً سليمان البستاني ونشرها في دار الهلال بمصر 1904م مصدّرة بمقدمة في هوميرُس وشعراء اليونان والعرب وآدابهم.

[انظر: المنجد في الأعلام: 62]

[2] الأوديسة إحدى ملحمتي هوميروس الخالدتين تتكون من 24 نشيداً يروي لنا الشاعر محاولة تليماخوس البحث عن أبيه أودوسيوس الذي وقع أسيراً في كاليبسو, ثم يصل بطل الأوديسه إلى أهل فاياكيا, فيعود أودوسيوس ويعود ابنه إلى أيتاكا ويتفقان على تدبير حيلة للانتقام من العشاق الذين ضايقوا بنيلوبا في غيبة زوجها فيقتلهم أودوسيوس ويسترد حكمه ويعيش آمناً في وطنه.

[انظر: الموسوعة العربية الميسرة, محمد شفيق غربال, (د.ط): 1959, دار إحياء التراث العربي, مصر, 257/1]

[3] هيرودوت أو هيرودوتس: كان مؤرخا إغريقيا عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (484 ق.م – حوالي 425 ق.م). اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها وأناس قابلهم في رحلاته وكتبه العديدة عن السيطرة الفارسية على اليونان، عرف بأبي التاريخ.

[انظر: www.wikipedia.org]

[4] توسيديد (460- 395ق.م.) مؤرخ يوناني ومصنف كتاب (تاريخ حرب بلابوميسين).

[انظر: www.wikipedia.org]

[5] انظر: في الأدب الجاهلي, ص 26- 29

[6] انظر: في أصول الأدب, ص11

وهذا ما جعل الأستاذ أحمد محمد الحوفي يقول: الدكتور طه حسين كان في أول الأمر يدين برأي الأستاذ نلينو, ولكنه بعد ذلك جعل يحار في الاهتداء إلى مصدر الكلمة ولا يرتضى رأياً من الآراء, فيفترض أنها من لغة قبيلة عربية قديمة, ولكن النصوص المثبتة لمعناها الأصيل ضاعت. وهذا رأي يعتمد على هدم البناء بمعول من الخيال والفرض لا يبنى ولا يهدم.[1]

[1] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي, ص: 11

خلاصة القول

إن ما تناولته في السطور الفوقانية يوضح أن في كلمة "الأدب" اختلاف. فمن الأدباء واللغويين من ذهب إلى أن "الأدب" هو نفس "الأدب" الذي ورد في الشعر الجاهلي بمعنى الدعوة إلى الوليمة, ثم جاء التطور فيها كما هو رأي جميع المتقدمين ومعظم الجدد سوى المستشرقين أو المتأثرين بهم.... ومنهم من ذهب إلى خلافهم كما هو رأي المستشرقين أو المتأثرين بهم مثل الأستاذ طه حسين.

لكن ما الذي سبّب هذا الاختلاف؟ وما هي النقطة الأساسية التي إذا عرفناها عرفنا القضية كلها؟

إن الذي اتفق عليه العلماء هو أن كلمة "الأدب":

1- وردت في الشعر الجاهلي بمعنى الدعوة إلى الوليمة ....

2- كانت شائعة في العصر الأموي وما بعدها من العصور ......

لكن المشكلة هي الفرق بين المعنيين مع اتفاقهما في المادة, بحيث أن العلماء إذا قرّروا مادةَ "الهمزة والدال والباء" الجاهليةَ أصلَ الأدب, واجهوا التفاوت في المعنى, وإذا راعوا المعنى أنكروا أصل الأدب في الجاهلية. فهنا انقسموا قسمين:

1- جماعة ترى مادة " الهمزة والدال والباء" أصل "الأدب":

فهذه الجماعة تدين ما كان يدينه القدماء والأسلاف, وهي التي توفّق بين المعنيين كي يزول التفاوت بين المعنيين المختلفين معنًى ومتفقين مادةً.

وخلاصة رأيهم:

أ- أن الكلمتين سيان في المادة.

ب- استعملت هذه الكلمة في العصر الجاهلي وصدر الإسلام, ونستطيع أن نراها شائعة في العصر الأموي وما بعدها من العصور.

ج- وعلى ذلك, وردت هذه المادة في الحديث النبوي, وفي كلام الخلفاء الراشدين الأربعة أيضاً.

2- وجماعة تنكر أصل الأدب في الجاهلية, وخلاصة دلائلهم:

أ- مع أن الكلمتين متفقتان في المادة, لكنهما مختلفتان في المعنى.

ب- نصوص العصر الجاهلي هي ليست قوية إسناداً حتى تثبت حكماً لغوياً.

ج- أما الحديث فليس بحجة قاطعة ... أو لا يُثبت حكماً لغوياً إلا إذا ثبت ثبوتاً لا يقبل الشكّ, أو كان الراجح على أقل تقدير أنه صحّ بلفظه عن النبي ρ .[1]

[1] انظر: في الأدب الجاهلي, طه حسين. ص23

رأي الباحث

أفضل رأي الذين يرون كلمة "الأدب" جاهلية الأصل, وذلك لعدة أسباب:

1- إذا أردنا أن نفحص أصالة الأدب من العربية ينبغي أن نختبرها في ضوء الدلائل اللغوية التي تثبت حكماً لغوياً, ولا في ضوء الدلائل التي تثبت حكماً علمياً أو دينياً.

وهذا ما فعل اللغويون القدماء بغير أي ضغط أجنبي, وكلهم اتفقوا على ذلك, ولم يشك أحد في أصالته طوال القرون, بينما إذا سلكنا مسلك المستشرقين أو المتأثرين بهم فمن المحتمل أن نشك في أصالة معظم العربية.

2- والأحاديث التي وردت فيها هذه الكلمةُ هي أقوى إسناداً وأكثر اعتماداً من الشواهد التي تثبت حكماً لغوياً.

3- قد لا يكون الخيار لدى الإنسان بين الدليل القوي والضعيف, وإنما يكون بين الدليل الضعيف والأضعف. فالذين يرون أصل "الأدب" من غير العربية هم عندي أضعف رأياً, وذلك لأنهم بنوا عمارة رأيهم على شكوك وافتراضات لا أساس لها. أما الذين يرون أصل "الأدب" من العربية, فبنوا رأيهم على أسس ثابتة, وهي أن ورود مادة "الهمزة والدال والباء" في العصر الجاهلي والإسلامي وما بعدها, وكذلك وردت هذه الكلمة في أحاديث عديدة بطرق مختلفة – منها ما ذكرتها ومنها ما سأذكرها في الصفحات التالية – ما يجعلها تاريخاً لا ينكر.

تطور كلمة "أدب"

1- دلت كلمة "أدب" في العصر الجاهلي على الدعاء للمأدبة, فالآدب هو الداعي إلى المآدب, قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتفر [2]

2- ثم توسع العرب في معناها فاشتقوا منها الآدب بمعنى الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة لأنه يأدب الناس إلى المحامد, وينهاهم عن المقابح.[3]

وبين المعنيين صلة وثيقة, لأن العرب يحيون في بادية مقفرة شحيحة بالزاد, فتمدحوا بالقرى, وبالغوا في الحفاوة حتى تخرّق فيها بعضهم, فكان من الطبيعي أن ينتقلوا من معنى الآدب الحسي إلى ذلك المعنى الخلقي.[4]

ولا يعرف بالتحديد حدوث هذا التجوز, لكن هناك نصوص في العصر الجاهلي تدل عليه, ومنها قول بلعاء بن قيس[5] الكناني – الذي شهد حرب الفجار الثاني[6]:

---

[2] انظر: شرح ديوان طرفة: ص52

[3] انظر: تهذيب اللغة, مادة (أدب).

[4] انظر: الحياة العربية, ص8 ؛ تاريخ آداب العرب, مصطفى صادق الرافعي, ط1: 2003, دار الكتاب العربي. بيروت, لبنان, ص23

[5] بلعاء بن قيس بن عبد الله بن يعمر الشاعر المذكور في شعر الحماسة اسمه : حميضة ولقب: بلعاء. [انظر: الروض الأنف:لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله, طبع الجمالية, 1332هـ, مصر , 61/1]

[6] أما الفجار الأول فكانت الحرب فيه ثلاثة أيام ولم تسم باسم لشهرتها وأما الفجار الثاني فإنه كان أعظمهما لأنهم استحلوا فيه الحرم وكانت أيامه يوم نخلة وهو الذي لم يشهده رسول الله منها وشهد

أصبحت آتي الذي آتي وأتركه * وبات أكثر رأي الناس مرتابا

وإن أمت والفتى رهن بمصرعه* فقد قضيت من الآداب آرابا [7]

ومنها قول عتبة بن ربيعة[8] لابنته هند[9] يصف لها خاطبها –أبا سفيان[10] – ولم يذكر اسمه: "يؤدب أهله ولا يؤدبونه". وردُّها عليه: "وإني لآخذه بأدب البعل, مع لزوم قبتي, وقلة تلفتي".[11]

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات:

سائرها. وبينه وبين مبعث النبي ست وعشرون سنة وشهد النبي ذلك اليوم مع قومه وله أربع عشرة سنة وكان يناول عمومته النبل. وهاجت هذه الحرب بسبب البراض بن قيس.

[انظر: الأغاني: 22/60-61؛ الأعلام: 2/47]

[7] انظر: المؤتلف والمختلف, للآمدي, تصحيح ونشر: فريس كرنكو د. مكتبة القدس, القاهرة, 1961هـ, ص106

[8] عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: من أعداء الإسلام وأحد أصحاب القليب الذين دعا عليهم رسول الله ρ , قتل ببدر.

[انظر: الأعلام: 4/200؛ السيرة النبوية: ابن كثير, مطبعة عيسى البابي الحلبي, القاهرة, 1385هـ, 1/468-469]

[9] هند بنت عتبة بن ربيعة, امرأة أبي سفيان بن حرب, وأم معاوية. أسلمت في الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان وأقرها رسول الله ρ على نكاحها. توفيت في خلافة عمر رضي الله عنه.

[انظر: أسد الغابة: عز الدين أبي الحسن بن الأثير الجزري, ط2: 1386هـ , 1/1424]

[10] صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي, من سادات قريش في الجاهلية. وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية. كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره. أسلم يوم الفتح, وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن. شهد حنيناً والطائف, ففقئت عينه يوم الطائف ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك. فعمي. كان من الشجعان الأبطال. توفي بالمدينة عام 31 هـ.

[انظر: الإصابة: 2/412]

[11] انظر: الأمالي, لإسماعيل بن محمد القالي,(د.ط): 1962م, دار الفكر, القاهرة: 2/104

"عرف الجاهليون – ولا ريب – هذه الكلمة واستعملوها على التعاقب في معانٍ ثلاثة – على ما استقراه الأستاذ نلينو, استعملوها أولاً في معنى الطريقة المحمودة والعادة الحسنة, ثم استعملوها في الأخلاق الكريمة والشمائل الموروثة, ثم توسعوا فيها فأطلقوها على تهذيب النفس وتعليم المرء ما أثر من المحامد والمعارف".[12]

وفي الحديث النبوي: "أَدَّبَنِيْ رَبِّيْ فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبِيْ".[13]

وقوله ρ في الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين: "وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبَهَا".[14]

وقول علي رضي الله عنه: "وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا, وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا".[15]

وقوله: "وقد لبس للحكمة جنتها, وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها, والمعرفة بها والتفرغ لها".[16]

---

[12] انظر: في أصول الأدب, ص7

[13] انظر:كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال,علي بن حسام الدين المتقي الهندي, مؤسسة الرسالة, بيروت, (د.ط): 1989م,534/11؛ (31895), ضعفه المناوي والسخاوي؛ النهاية في غريب الأثر:3/1

[14] انظر: البخاري: كتاب العلم, باب تعليم الرجل أمته وأهل, كتاب العتق, باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده, رقم الحديث:2404

[15] انظر: نهج البلاغة من كلام علي بن أبي طالب, جمعه: محمد الرضي, تحقيق: صبحي صالح, ط5: 1412هـ, منشورات دار الهجرة, قم, إيران: 536/2

[16] نفس المصدر: 535/2

وقول حجر بن عدي[17] للإمام علي: "يا أمير المؤمنين نقبل عظتك, ونتأدب بأدبك".[18]

وقول سيدنا عمر لابنه: "يا بني انسب نفسك تصل رحمك, واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك".[19]

وجاء في رثاء كعب بن سعد الغنوي[20] – وهو شاعر إسلامي يرجح أنه تابعي – لأخيه قوله:

حبيب إلى الزوار غشيان بيته جميل المحيا شب وهو أديب

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء وهو قريب[21]

والذي يفهم من الكلمة هنا أنه ذو أخلاق عالية, حتى أن الرجال يتحفظون بمجلسه فلا ينطقون بفاحش من القول.[22]

---

[17] حجر بن عدي الكندي (ت51هـ): من صلحاء الصحابة. قاتل في فتوح فارس. كان مع علي في الجمل والنهروان وصفّين. قاوم معاوية. قبض عليه زياد بن أبيه, عامل العراق, وجماعة لالتزامهم حق علي, وبعث بهم إلى دمشق, فأمر معاوية بقتلهم في مرج عذراء شرقي دمشق.

[انظر: الثقات,محمد بن حبان, تحقيق: السيد شرف الدين, ط: 1395هـ,دار الفكر, 176/4]

[18] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ص9

[19] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ص9

[20] كعب بن سعد بن عمرو الغنوي, من بني غني. قيل: انه جاهلي. وذهب القالي إلى أنه "إسلامي" وتابعه البغدادي, وزاد قائلاً: "والظاهر أنه تابعي.

[انظر: الأعلام للزركلي, 227/5]

[21] انظر: البيان والتبيين, أبي عثمان عمرو بن بحر, تحقيق: عبد السلام هارون, ط1: 1367هـ, مطبعة لجنة التألي والترجمة والنشر, القاهرة: 168/1؛ جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام, لأبي زيد القرشي, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط1: 1967م, مطبعة لجنة البيان العربي, مصر: ص70

[22] انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي, ص9

وفي أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي الأول نشأت علوم اللغة العربية ... واتسع نطاق كلمة أدب فشملت الشعر والنثر وما يتصل بهما من شرح وأخبار وأنساب ومسائل من النحو والصرف واللغة والنقد, وألفت كتب بهذا المعنى مثل طبقات الشعراء لابن سلام[23], والبيان والتبيين للجاحظ, والكامل للمبرد, والشعر والشعراء وعيون الأخبار وأدب الكاتب لابن قتيبة[24], لأنهم فهموا الأدب على أنه ثقافة عربية لغوية جامعة.

ولم يكن الأدب ثقافة المسلمين فقط, بل اتسعت دائرتها عما كانت عليه في القرن الأول, فتفرعت إلى القرآن الكريم وتفسيره وقراءاته ورسمه, وإلى الحديث الشريف وعلومه, وإلى الفقه وأصوله, والكلام ومذاهبه, كما ازدهرت ثقافتهم الدخيلة من منطق وفلسفة وطب وفلك ...[25]

وفي العصر العباسي تطور لفظ الأدب, فتولد من معانيه الأصلية معان أخرى اقتضتها الحال. فتولد من المعنى الأول – العادة الحسنة – إطلاق على السنة النبوية – والجاحظ هو أول من فعل ذلك, فقد قال: "فالذي لم يأخذ فينا

---

[23] محمد بن سلّام بن عبيدالله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله: إمام في الادب. من أهل البصرة، مات ببغداد. من كتبه (طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين) و (بيوتات العرب) و (غريب القرآن).
[الوافي بالوفيات, 114/3]

[24] ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: عالم مشارك في أنواع من العلوم كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه وغير ذلك. سكن ببغداد وحدث بها, وولي قضاء دينور. توفي عام 276هـ. من تصانيفه الكثيرة: غريب القرآن, أدب الكاتب, المعارف.
[انظر: الفهرست, محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم, . شرح وتعليق: يوسف علي. ط1: 1996م, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, 7/1 و 78؛ اللباب في تهذيب الأنساب, لعز الدين ابن الأثير الجزري, طبع دار صادر, بيروت, 1400هـ: 242/2]

[25] انظر: الحياة العربية من الشعر العربي, ص14

بعلم القرآن ولا بأدب الرسول عليه السلام ولم يفرغ إلى ما في الفطن الصحيحة أولى بالإسائة وأحقّ باللائمة".[26]

وفي أواخر القرن الثالث عبروا بالأدب عن المنهج الواجب سلوكه في تلقي علم من العلوم أو مزاولة عمل من الأعمال, فأرادوا مثلاً بآداب الدرس طريقة التعليم والتعلم ....

وربما رادف الأدب الواجب, فقد قال الإمام الغزالي[27] في كتاب إحياء علوم الدين: آداب المتعلم والمعلم, وآداب النكاح والمعاشرة, وآداب الأكل والضيافة, وآداب الصحبة والعزلة, وآداب الجمعة, وآداب الفقر, وغيرها. [28]

وقيل للحسن البصري[29]: قد أكثر الناس في تعلم الآداب, فما أنفعها عاجلاً وأوصلها عاجلاً؟ فقال: التفقه في الدين [فإنه يصرف إليه قلوب المتعلمين]

---

[26] انظر: كتاب الحيوان, للجاحظ, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (د.ط): 1363هـ, دار الفكر, القاهرة: 8/1

[27] الغزالي: محمد بن محمد بن محمد الغزالي, حجة الإسلام (م 505هـ): فيلسوف, متصوف, له نحو مئتي مصنف. من كتبه (إحياء علوم الدين) و (تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح) وغيرها.

[انظر: وفيات الأعيان: 463/1 ؛ شذرات الذهب, ابن العماد الدمشقي, ط2: 1399هـ, دار ابن كثير, دمشق بيروت, 10/4]

[28] [انظر: إحياء علوم الدين, لمحمد بن محمد الغزالي, (د.ط.ت), دار المعرفة, بيروت, 48/1-261]

[29] الحسن البصري (أبو سعيد) (110هـ): تابعي من مشاهير الثقات ولد في المدينة وأقام في البصرة وفيها توفي. لقي عثمان بن عفان وعبد الله بن العباس. كان فريداً في معرفة الأحكام الشرعية والتدريس والوعظ والحديث. أثّر تأثيراً عظيماً في جيله من المسلمين, وعنه اعتزل واصل بن عطاء الذي غدا رأس المعتزلة. له مكانة عظيمة في التصوف.

[انظر: تهذيب التهذيب: 231/2]

والزهد في الدنيا [فإنه يقربك من رب العالمين], والمعرفة بما لله تعالى عليك [يحويها كمال الإيمان].[30]

ولما رقّت العيش في مدن العراق والجزيرة في القرن الثالث, وتقلب العرب في أعطاف النعيم أولعوا بالمنادمة والتأنق, فأطلقوا الأدب على الأناقة باللباس, واللباقة في الحديث والكلام فكان الأدب والظريف بمعنى واحد.[31]

وبعد أواسط القرن الثاني, أطلق الأدب على جميع ما ترجم من العلوم ونقل من الألعاب والفنون,[32] وما يدلنا على ذلك ما روي عن الوزير الحسن بن سهل[33]: "الاداب عشرة: ثلاثة شهرجانية, وثلاثة أنوشروانية, وثلاثة عربية, وواحدة أربتْ عليهن. فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج, وأما الأنواشروانية فالطب والهندسة والفروسية, وأما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس, وأما الواحدة التي أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر, وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس".[34]

وأدخل إخوان الصفا [35] في عِدَاد العلوم الرياضة التي سميت الأدب أحياناً

---

[30] انظر: اللمع, لأبي نصر السراج الطوسي, تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور, (د.ط.ت) دار الكتب الحديثة, مصر ص143 ؛ اللباب, ص30

[31] انظر: في أصول الأدب: 10

[32] انظر: في أصول الأدب: ص10

[33] الحسن بن سهل (أبو محمد السرخسي) (ت 236هـ): وزير المأمون العباسي ووالد زوجته بوران. كان مجوسياً فأسلم. قاد وتولى ورعى الشعراء والأدباء. توفي في سرخس (خراسان).
[انظر: تاريخ بغداد: 319/7]

[34] انظر: زهر الآداب, لأبي إسحاق القيرواني, ط4: 1972, دار الجيل, بيروت: 142/1

[35] إخوان الصفا: جمعية ذات طابع سياسي ديني (983م) إسماعيلية النزعة, اتخذ أعضاؤها البصرة مركزاً لنشاطهم. جمعوا بين الفكر الإسلامي والفكر اليوناني وبالأخص الفيثاغوري, إذ جعلوا للحساب دوراً

السحر والكهانة والكيمياء وغيرها إلى جانب اللغة والشعر والرياضة.[36]

وكان الغناء أيضاً يعتبر من فنون الأدب, ولذلك نرى ابن خلدون[37] يقول: "وكان الغناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن (الأدب) لما هو تابع للشعر, إذ الغناء إنما هو تلحينه, وكان الكتاب والفضلاء, من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به, حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه".[38]

لكن إطلاق الأدب على الفنون والصناعات, وجميع العلوم غير الشرعية لم يدم. وبعد إنشاء المدرسة النظامية ببغداد, قصر الأدب على ثمانية علوم: وهي النحو, واللغة, والتعريف, والعروض, والقوافي, والشعر, وأخبار العرب وأنسابهم.

ثم جاء الزمخشري[39] فعرّف علوم الأدب بأنها علوم يحترز بها عن الخلل في

كبيراً, دونوا تعاليمهم في 52 رسالة كتبت بأسلوب مسهب.

[انظر: لسان الميزان: 606/2؛ المنجد في الأعلام: ص28]

36 انظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ص17

37 ابن خلدون (عبد الرحمن, أبو زيد) (732-808هـ): مؤرخ وفيلسوف اجتماعي عربي. من أعلام زمانه في الإدارة والسياسة والقضاء والأدب والعلوم. تولى أعمالاً سياسية في فاس وغرناطة وتلمسان ولقي دسائس ووشايات ثم توجه إلى المشرق واستقر في مصر ودرّس في الأزهر وتولى قضاء المالكية. ألّف في التاريخ فكان فيه مؤسساً ورائداً لعلم فلسفة التاريخ والاجتماع وذلك في "مقدمته" الشهيرة لكتاب العبر, وقد أرسى فيها أسس علم.

[انظر: نفح الطيب, لأحمد بن محمد المقري, تحقيق: إحسان عباس, دار الكتاب العربي, بيروت, 1949م: 414/4 ؛ المنجد في الأعلام: ص10]

38 انظر: المقدمة لابن خلدون, المكتبة التجارية الكبرى, (د ط ت), مصر, ص554

39 الزمخشري (محمود بن عمر, أبو القاسم) (ت 538هـ): ولد في زمخشر. إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير. سمّوه جار الله لأنه جاور بمكة. كان معتزلي الاعتقاد. له "المفصل في النحو", و "الكشاف عن حقائق التنزيل", كتاب الفائق في غريب الحديث" و"أساس البلاغة" و"أطواق الذهب" و"نوابغ الكلم".

كلام العرب لفظاً وكتابة, وجعلها اثني عشر علماً بإضافة المعاني والبيان, والإملاء, والإنشاء, والنحو, التصريف, واللغة, والعروض, القوافي, وصفة الشعر, وأخبار العرب وأنسابهم.

وظل هذا التقسيم متبعاً حتى طال علينا الأمد, ودارت علينا الدوائر, وبدأنا نأخذ (المسلمون) من تلاميذنا (الإنجليز), فوضع الأدب مقابلاً لكلمة (Literature) في الأدب الأوربي.[1]

[انظر: طبقات المفسرين, للسيوطي, تحقيق : علي محمد عمر, ط1: 1396هـ, مكتبة وهبة, القاهرة, ص104]

[1] انظر: في أصول الأدب, ص11

تعريف الأدب الاصطلاحي

لقد عرِّف الأدب بتعريفات عديدة, وأحسن تعريف عندي ما قدّمه سيد قطب[1], وهو أن: الأدب هو: "التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية".[2]

ثم يوضح تعريفه هذا قائلاً بأنه: "تعبير موحٍ عن قيم حية ينفعل به ضمير الفنان. هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس, ومن عصر إلى عصر, ولكنها في كل حال تنبثق عن تصور معين للحياة, والارتباطات فيها بين الإنسان والكون, وبين بعض الإنسان وبعض".[3]

حسب هذا التعريف, يعتمد العمل الأدبي على جزئيتين اثنتين, هما:

1- التجربة الشعورية, ثم

2- التعبير عنها تعبيراً موحياً جميلاً.[4]

والمراد من (التجربة الشعورية) هو تأثّر الأديب أو الشاعر بمؤثرات داخلية أو خارجية, ما يحرّك وجدانه, ويثير عواطفه, ويدفعه إلى التعبير عنه خلال أدوات التعبير

---

[1] سيد قطب بن إبراهيم (1906-1967م): مفكر إسلامي مصري, انضم إلى (الإخوان) 1953م بعد ضجّة آثارها حول مناهج التعليم بمصر. ثم اعتقل وأعدم, واختلف في تاريخ إعدامه, تآليفه مشهورة, منها: (النقد الادبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الاسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (أشواك) و (الاسلام ومشكلات الحضارة) و (السلام العالمي والاسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق).
[انظر: الأعلام: 147/3]

[2] انظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه, سيد قطب, ط8: 2003م, دار الشروق, القاهرة, ص11

[3] انظر: في التاريخ فكرة ومنهاج, سيد قطب, ط8: 2001م, دار الشروق, القاهرة, ص11

[4] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, لصالح آدم بيلو, ط1: 1405هـ, دار المنارة, جدة, ص52

اللغوي في قالب أدبي محدّد.[1]

إذن يتباد الأديب أو الشاعر إلى التعبير عمّا وجد في نفسه تعبيراً جميلاً مؤثراً في نفوس الآخرين, ليتأثروا به كما تأثّر هو.[2]

فطبيعي أن يمرّ الفنان بـ (تجربة شعورية) قبل أن يولّد نصّاً أدبياً, إذ الإبداع هو التعبير عن هذه (التجربة الشعورية).[3]

ثم إذا كان هذا التعبير عن هذه التجربة في أسلوب شعري سُمّيت تجربة شعرية, وإذا كان نثراً سميت تجربة نثرية.[4]

ولا تكون التجربة ناجحة منتجة ما لم تتوافر لها الشروط المهمة التالية:

1- نضج عناصرها في نفس صاحبها, واتضاح وتبلور أبعادها في ذهنه.

2- تعاون فكره وخياله في ترتيب وتنسيق عناصرها.

3- ظهور عنصر الصدق واقتناع النفس في التجربة, ولا يعني الصدق هنا مطابقة التجربة للحقيقة والواقع, وإنما المراد به المطابقة لوجدان الأديب ومشاعره, حتى لا تعتبر ساقطة القيمة, عديمة الجدوى.

4- كون هذه التجربة ذات مغزى يفيد الحياة.

5- أن يرسم التعبير الصورة الجميلة الموحية المؤثرة, المثيرة للانفعال الوجداني في نفوس الآخرين.[5]

---

[1] انظر: نظرية الأدب الإسلامي, عبد الباسط بدر, ط1: 1405هـ, دار المنارة, جدة, ص15؛ من قضايا الأدب الإسلامي, ص52

[2] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص52

[3] انظر: نظرية الأدب الإسلامي, عبد الباسط, ص15

[4] أيضاً.

[5] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, 52-54

هـذه العناصـرة الخمسـة السـالفة الـذكر لـن تكـون لهـا قيمـة مهمـة متكاملـة التجربة, مـا لم يعبر عنهـا في صورة موحية مثيرة تنقلهـا إلى القلـوب,[1] لأنها مـا دامـت مضـمرة في الـنفس, لم تظهـر في صـورة لفظيـة معينـة, فهـي إحسـاس أو انفعـال, لا يتحقق به وجود العمل الأدبي.[2]

---

[1] نفس المصدر, ص54

[2] انظر: النقد الأدبي أصوله ومناهجه, ص11

تاريخ الأدب

الشرق أسبق إلى تدوين العلم من الغرب. فقد نظم الشعر, وعالج الأمراض, ووضع الشرائع, ورصد الكواكب, والغرب في غفلة وظلام.

أما السؤال عمن سبق إلى العلم من أمم الشرق, فلا يمكن الجواب عن هذا السؤال جواباً حاسماً, إذ معظم آثار الشرق لا تزال مدفونة تحت الرمال. وما تبين حتى الآن من قراءة الآثار, أن واديي النيل والفرات هما أسبق بلاد الشرق إلى الاشتغال بالعلم والأدب.

منذ ستة آلاف سنة تقريباً برز العلماء والأطباء والشعراء بمصر في عهد الأسرة الثالثة من الدولة المصرية الأولى قبل بناء أهرام الجيزة. كما وجدت آثار تدل على وجود الكتب آنذاك. وأهمّ ما وصل إلينا منها (كتاب الموتى) وهو كتاب الطقوس, وفيه شعر وأدب وتاريخ وعقود وعهود وأغان.

من ملوك الفراعنة من وضع كتاباً في علم الطب تداوله الناس إلى القرن الأول للميلاد. كما نبغ الشعراء بمصر منذ أقدم عصورها, وكان منهم طائفة كبيرة يجتمعون حول ملوكها, وينظمون القصائد في كل نصر أو فتح, يمتدحون ملوكهم ويسمّونهم أبناء الشمس, وأصحاب التاجين.

وقد تعاصر المصريون والبابليون[1], وتبادلوا العلم والمعارف. لكن الاكتشافات الأثرية تشير إلى وجود أمّتين سبقتا البابليين إلى أسباب المدنية والعلم, وهما:

---

[1] البابليون: سكان الدولة البابلية التي حلت محل سومر وأكد وبلغت عصرها الذهبي مع حمورابي.

[انظر: المنجد في الأعلام:ص106]

الأكـاديون,[1] والسـامريون[2]. نزلـوا وادي الفـرات نحـو القـرن الخـامس والأربعـين قبـل الميلاد, وما زالوا مشعلاً إلى أوائل القرن العشرين قبل الميلاد.

فـاقتبس البـاليون مـن الأكـاديين حـروفهم المسـمارية وطبعـوا بهـا أخبـارهم علـى آثارهم. كما كان السومريون أهل شريعة ودين وصناعة عند قدومهم الفرات.

واقتبس أهـل الشـام والعـراق عـن الأكـاديين والسومريين كثيراً مـن أسـباب العلـم والمعرفة.

ويكشـف التنقيب الآثـاري عـن أول مكتبة بناهـا أحد ملوك العراق في (وركـاء) وسمّاها مدينة الكتب, واستعان بالعلماء من سائر الأقطار في نقل علوم الآخرين إلى لسانهم وتدوين علومهم.

وأقدم أثر علمي بقي سالماً إلى هـذا العهـد, فهـو شريعة حمورابي وهـي أول دولـة عربية, وأقدم الآثار العلمية الباقية عربية الفكر.

ثم سلكت شمس العلم غير مسلكها, وجعلـت الغربَ مطلعهـا, فانتقلـت رياسـة العلـم مـن الشـرق إلى الغـرب. وأسـبق الأمـم إلى ذلـك أقربهـا إلى الشـرق أي اليونـان. وعنهم أخذ الرومان وأنشأوا التمدن الروماني.

ولكـلّ مـن هـاتين الأمتـين كتـب خاصـة في تـاريخ آدابهـا, والمرجـع في ذلـك إلى تاريخ آداب اللغة اليونانية, إذ هـو أسـاس سـائر لغـات أوربـا[1] حـتى اليـوم. ثم بعـد نشـأة

---

[1] أكاديون: شعب سامي, استوطن أواسط بلاد ما بين النهرين, وأسّس فيها دولة قوية استمرّت نحو قرنين 24 – 22 ق.م. كانت لهم حضارة مزدهرة, ولغة حلت محلّ اللغة السومرية, وأصبحت في الألف 2 لغة دولة الشرق الرسمية, عنها تفرعت البابلية والأشورية. [انظر: المنجد في الأعلام:ص58]

[2] السامريون: سكان السامرة أو سبطية. يخالفون اليهود في نقاط منها انهم لا يقرون من كتب الوحي إلا اسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة ويقومون بعبادتهم على جبل جِرزِيم جنوبي شكيم أو نابلس.
[انظر: المنجد في الأعلام:ص346]

الدول الحديثة, استقلّت كل أمة بلغتها وآدابها, وصار لكل منها تاريخ خاصّ لآداب لسانها.

فالآداب العربية التي كانت ذات يوم أساساً لآداب كل أمة ظهرت في أثناء التمدن الإسلامي أو بعده حتى في أوربّا, فهي الآن مدينة لآداب اليونان, وبدأت تأخذ من آداب تلاميذهم.[2]

---

[1] أوربا: إحدى القارات الخمس وأكثرها كثافة بالسكان. تقع بين المحيط المتجمد الشمالي شمالاً والمحيط الأطلسي غرباً والبحر المتوسط وجبال القفقاس جنوباً وبحر قزوين وجبال الأورال شرقاً.

[انظر: المنجد في الأعلام:ص89]

[2] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, جرجي زيدان, (د.ط): 1992م, منشورات مكتبة الحياة, بيروت, لبنان, 15-20

أقسام الأدب

ينقسم الأدب باعتبارات إلى عدة أقسام:

- فباعتبار التاريخ, ينقسم الأدب العربي إلى عصور تاريخية خمسة, وهي:

1- العصر الجاهلي: ويبتدئ في منتصف القرن الخامس للميلاد, وينتهي بظهور الإسلام عام 622م.

2- عصر صدر الإسلام والدولة الأموية: ويبتدئ مع الإسلام وينتهي بقيام الدولة العباسية عام 132هـ.

3- العصر العباسي: ويبتدئ مع قيام الدولة العباسية وينتهي بسقوط بغداد في يد التتار عام 656هـ.

4- العصر التركي: ويبتدئ هذا العصر بسقوط بغداد في يد التتار, وينتهي عند عصر النهضة الحديثة عام 1220هـ.

5- العصر الحديث: ويبتدئ باستيلاء محمد علي باشا على مصر ولا يزال.[1]

- وباعتبار الأسلوب, ينقسم الأدب العربي إلى النثر والشعر.[2]

- وباعتبار التزامه بقيم الإسلام وعدم الالتزام بها, ينقسم إلى أدب إسلامي وغير إسلامي.[3]

---

[1] انظر: تاريخ الأدب العربي, ص3

[2] انظر: نقد النثر, لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي, تحقيق: طه حسين, وعبد الحميد العبادي, مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية, ط4: 1938م, القاهرة, مصر, ص73

[3] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص56

الأدب الإسلامي

التمهيد

إن أدب أي أمة هو تعبير عن وجودها وحياتها, ونشاطها, وبيئتها وكونها, وواقعها وعالمها, وعاطفتها وشعورها, وفكرها وتصورها. إنه يصف فكرتها وعقيدتها, وظنّها وإيمانها. فهو يصوّر لنا حالة الأمة, ينمو مع نموّ الأمة, ويضعف مع ضعفها وانهيارها.

لكن الأدب لا يستطيع أن يبلغ المنزلة العالية – منزلة الفطرة السليمة, والإنسانية السوية, ومكارم الأخلاق, والصراط المستقيم – لأن أوهام البشر تحصره, وأهواؤهم تخنقه, وشهواتهم تهبط به, وآثامهم تلوّثه.

فلا يستطيع الأدب إذاً أن يبلغ منزلة عظيمة إلا إذا كان إسلامياً, أدباً مرتبطاً بالإيمان, ملتزماً منهجَه (منهج القرآن والحديث), نامياً في ظلاله وعلى قواعده.

ففيما يلي أذكر تعريف الأدب الإسلامي ومنهجه باختصار.

الأدب الإسلامي

لقد تناولت مفهوم الأدب, فلننظر الآن مفهوم الأدب الإسلامي.

كما مرّ في أحد تعريفي سيد قطب للعمل الأدبي أنه: "تعبير موحٍ عن قيم حية ينفعل به ضمير الفنان. هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس, ومن عصر إلى عصر, ولكنها في كل حال تنبثق عن تصور معين للحياة, والارتباطات فيها بين الإنسان والكون, وبين بعض الإنسان وبعض".[1]

فكلّ تصوّر خاص للحياة, وللارتباطات فيها بين الإنسان والكون, من شأنه أن ينشئ قيماً تتأثر بها الآداب والفنون, سواء شعر أصحابها أنهم تأثّروا بهذه القيم أم لم يشعروا.[2]

كذلك للإسلام موقف وتصوّر معين للحياة, تنشأ عنه قيم خاصة بها. فمن الطبيعي إذاً أن يكون التعبير عن هذه القيم ذا صبغة خاصة.[3]

فيقتضي ذلك أن يكون هذا التعبير المنبعث عن القيم الإسلامية مختلفاً تمام الاختلاف عن التعبير الذي يصدر عن تصور غير إسلامي.[4]

وبه يتعين مفهوم الأدب الإسلامي, وهو الأدب الذي يكون خالياً مما نهى الله

---

[1] انظر: في التاريخ فكرة ومنهاج, ص11

[2] انظر: في التاريخ فكرة ومنهاج, ص14

[3] انظر: المصدر السابق, ص15

[4] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص56

عنه ورسوله, ويتقيّد بحدود الإسلام النابعة من القرآن والسنة وأدب الصحابة.[5]

لذا سمّي الأدب الذي اتفق مع التصور الإسلامي للحياة, أدباً إسلامياً, لكنه إذا تخلف عن كونه تعبيراً عن ذلك التصور, عاجزاً عن التوافق والانسجام معه كان غير إسلامي, مهما ادّعى الأديب بكونه مشبّع الضمير والوجدان بالتصور الإسلامي.[6]

ومن هنا نرى سيد قطب يعرّف الأدب الإسلامي – مع ملاحظة تعريفه السابق للأدب عموماً – "ليس الأدب الإسلامي هو وحده يتحدث عن الإسلام أو عن حقبة من تاريخه, أو عن شخص من أشخاصه, وإنما هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية".[7]

ثم يأتي الأستاذ محمد قطب[8] ويعرّف الفن الإسلامي – والأدب من أبوابه – فيقول: إنه "التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان".[9]

ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف

---

[5] انظر: تاريخ الأدب العربي, لمحمد واضح رشيد الحسني الندوي, ومحمد الرابع الحسني الندوي, العصر الإسلامي, 22/2

[6] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص56

[7] انظر: في التاريخ ... فكرة ومنهاج, ص28

[8] محمد قطب (1919-): كاتب إسلامي مصري, أخو سيد قطب، مقيم حاليا بمكة المكرمة, علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة للحركة الإسلامية المعاصرة، صاحب مؤلفات هامة تؤسس للفكر الإسلامي المعاصر, منها: منهج الفن الإسلامي.

[انظر: www.wikipedia.org]

[9] انظر: منهج الفن الإسلامي, محمد قطب, ط6: 1403هـ/1983م, دار الشروق, بيروت, ص6

موحّد للأدب الإسلامي, لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات.[10]

[10] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص57

مجالات الأدب الإسلام

إن مجالات الأدب الإسلامي أوسع بكثير مما يظنه من نظر إلى تعريفه أول الأمر, إذ يشمل:

- الكون كله وما فيه من أرض وسماء, وما بينهما من شموس وأقمار, وأبحر وأنهار, وسهول وجبال, وزروع وأشجار, وصبح ومساء, ونور وظلام, ...

فيتدبر الفنّان هذه الطبيعة ويجد يد الله وقدرته وراء كل شيء, فيفكّر فيها ويعثر على آياته تدل على وحدانيته وربوبيته عزّ وجلّ.

- المخلوقات الحية من حيوان ونبات, وطير وحشرات, أشكالها مختلفة, وألوانها متنوعة, وأنواعها متعددة, فينظر فيها الفنان بنظرة عبرة, فيربط صلة بينها وبين بارئها, وبينها وبين بني آدم, ما يمنحه علماً بربه ومعرفة به, ويملؤه إيماناً ونوراً ...

- الإنسان, ومقامه في هذا الكون, ونوعية اختلافه عن المخلوقات, إذ أنه خليفة الله في الأرض, وليس كمثل المخلوقات الأخرى, خلقه الله معرَّضاً لوساوس الشيطان, عاقلاً يفرق بين حق الله وباطل الشيطان, ثم أرسل إليه الأنبياء والرسل, يهدونهم إلى الصراط المستقيم. فالإنسان إما يؤمن بهم ويتبعهم فيستحق الجنة, أو يكفر بهم ويكفّرهم ويستحق النار.

وللأديب في كل هذا مجال واسع للإبداع, إذ مجالات ذلك منفسحة لا تقتصر على زمان ولا مكان. [11]

---

[11] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص58-64

- "الحبّ" حبّ الله ورسوله, وحبّ القيم والمبادئ العليا, وكذلك حبّ أفراد المجتمع الذين يحملون هذه القيم الثمينة والمبادئ العليا, ويُعلون راياتها, ويجتهدون في نشرها في كل أنحاء العالم.

ويمكن للأديب أن يتخذ من كل هذه المجالات الخصبة موضوعاً مبتكراً لأدبه وفنّه الإبداعي, ما دام يلتزم بالشرطين الأساسيين, هما: التصور الإسلامي, ثم التعبير عن أدبه بصورة ملائمة.[12]

---

[12] من قضايا الأدب الإسلامي, ص58-64

خصائص الأدب الإسلامي

للأدب الإسلامي خصائص يتصف بها, وميزات يتميز بها عن الأدب غير الإسلامي, أهمها ما يلي:

1- الالتزام:

"الالتزام منهج وأسلوب عمل وفق تصور معين" وهو شيء معروف لدى كثير من الآداب العالمية, وعند كلّ مذهب من مذاهب الفن[13], إلى أن الذين يزعمون أنهم يرفضون الالتزام, ويعدّونه منافياً للقيم الفنية والجمالية, وقيداً على حرية الأديب, يلتزمون بقواعد ومبادئ, سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا, واعترفوا أم لم يعترفوا.[14]

وكذلك للإسلام وجهة نظر معينة في قضية ما من القضايا تكون ملتزمة لمن آمن به,[15] فينبغي للأديب المسلم أن يكون على علم بها.

كما للإسلام عقائد وأخلاق, وقيم ومبادئ يفترضها على المجتمع,[16] مرجعها كتاب الله وسنّة نبيه ρ .[17]

فالأدب الإسلامي, هو أدب يلتزم بهذه القيم الربّانية, ويدعو إليها ويبشّر بها.[18] وعلى الأديب المسلم أن يبرز هذه القيم العقدية والخلقية المنبعثة من القرآن,

---

13 انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص65

14 انظر: المدخل إلى الأدب الإسلامي, ص76

15 انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص69

16 انظر: نفس المصدر, ص66

17 انظر: المدخل إلى الأدب الإسلامي, ص79

18 انظر: نحو مذهب إسلامي, عبد الرحمن رأفت الباشا, (د.ط.ت), دار البردي, الرياض, 41

والسائدة في مجتمعه المؤمن, ويحبّب الإيمان ويدعو إلى صحة المعتقد, وأن ينفّر عمّا يناقضها, ويبغّضها فيما هو بضدّها.[19]

فينبغي أن يكون الأديب المسلم أكثر المسلمين التزاماً بما يعتقد فكراً واعتقاداً وسلوكاً, حتى يستطيع أن يعطي الصورة الحقيقية عن الحياة والإنسان وعند المجتمع خلال تصوره الإسلامي.[20]

2- أدب هادف:

إن الأديب المسلم إذا لا يمكن له أن يقضي حياة عبث, فكيف يمكن له أن يأتي بأدب ليس من ورائه فائدة, إذ هو يعتقد أن الله لم يخلقه عبثاً,[21] وأن الإعراض عن اللغو من واجباته الدينية,[22] وأن من القول عيالاً,[23] وأنّ كُلَّ كَلِامِ ابنِ آدمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوْفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ أَوْ ذِكْرُ الله.[24]

فهدف الأدب الإسلامي هو ترسيخ الإيمان بالله عزّ وجلّ في الصدور, وتأصيل قيم الفضيلة في القلوب,[25] وغرس مبادئ الخير والجمال في النفوس, والتباعد عن الرذيلة والقبح والشين, حتى ترتقي الحياة إلى المستوى الأصلح والأجمل.[26]

3- الشمول والتكامل:

---

[19] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص66-67

[20] انظر: في الأدب الإسلامي المعاصر, ص39

[21] النور: 115

[22] الفرقان: 72, والقصص: 55, والمؤمنون: 3

[23] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب الأدب, باب ما جاء في الشعر, رقم الحديث: 5012, ضعفه الألباني

[24] انظر: سنن الترمذي, كتاب الزهد, باب منه, رقم الحديث: 2412, ضعفه الألباني.

[25] انظر: نحو مذهب إسلامي, ص116

[26] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص71-73

ليس الإنسان مخلوقاً مشتملاً على عناصر مادية فحسب, وإنما نفخ فيه الله الروح[27] بعد أن خلقه من طين لازب[28]. وهذا يعني أنه ليس مثل الحيوانات الأخرى, بل يرتفع عنها لهذه النفخة الإلهية.

لذا نرى أن الإسلام لم ينظر إلى جانب الإنسان المادي بمعزل عن روحه, ولم يتناول حياته المادية كأنها هي جوهر حياته وحقيقتها, مهملاً القيم المعنوية والأشواق العليا, إذ يؤدي ذلك انحرافه عن الصراط المستقيم وسقوطه عن كرامته.

والأدب الإسلامي أدب شامل يتناول كلي جانبي حياة الإنسان غير منقوصة ولا مشوّهة, يعرض صورته بكل قيمها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والروحية ممتزجة متداخلة, إذن يخرجه من الظلمات إلى النور, ويرفعه من السقوط الخلقي إلى ذروة كريم الأخلاق, ويجنّبه وساوس الشيطان, ويهديه إلى هداية الرحمن.[29]

4- الواقعية:

يختلف مفهوم الواقعية في الأدب الإسلامي عن مفهومها في المذاهب الفنية الغربية. هذه المذاهب تحدّد واقع الإنسان ولا تتناول إلا جانباً مادّياً حيوانياً من حياته دون نظر إلى الجوانب الروحية المعنوية. وهي تمثّل جانباً فردياً, أو حياة قطاع معين من قطاعات المجتمع, أو طبقة من طبقاته في لحظة معينة دون واقع المجتمع كلّه, وتعبّر عن لحظات الضعف والسقوط والهوان, دون اعتبار للقوة والسموّ والارتفاع.[30]

---

[27] السجدة: 9

[28] الصافات: 11

[29] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص74-75

[30] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص75

والواقع في الأدب الإسلامي يحمل مفهوماً أعمّ وأشمل, وهو الواقع البشري. فالأدب الإسلامي يتناول, في الواقع البشري, كلّ ما يحدث في حياة الإنسان من تطوّرات اجتماعية واقتصادية وسياسية, فكرة وروحية ... وتصور هذا الواقع مراعياً مكانة الفرد في حياة البشرية, ولا يهمل واقع الجماعة, كما لا تهمل القوة والارتفاع عند تعبيره عن لحظات الضعف والسقوط.

وكذلك لا يرسم الأدب الإسلامي الشرّ بحيث يجعل منه فضيلة, ولا يصوّر الضعف جاعلاً منه بطولة.[31]

5- الإيجابية والحيوية المتطورة:

إن الأدب الإسلامي أدب إيجابي وذو حيوية نامية, وليس بأدب سلبي جامد.

فالإسلام يعترف بأن الإنسان ضعيف, ويدفعه ضعفه هذا إلى الانحطاط والسقوط, ويحول بينه وبين العظائم والمكارم. فنجد الكثير من الآيات القرآنية تشير إلى هذه الحقيقة, منها: ﴿ ... وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[32] ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[33] ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾[34] ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[35].

---

[31] نفس المصدر, ص75-76

[32] النساء: 28

[33] المعارج: 19-21

[34] الإسراء: 83

[35] يونس: 12

غير أنّ الإسلام يرى الإنسان صاحب استعداد وقدرة على الارتفاع عن السقطة بعد السقوط, والتغلّب على عيوبه ومواطن ضعفه, وهو حتى يشجّعه على ترك المعاصي والآثام, ويحمله على مقاومة وساوس الشيطان. وهناك آيات وأحاديث كثيرة تدل على هذا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[36] ﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[37], (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ وَمَنْ لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[38].

وانطلاقاً من هذه النقطة ... فالأدب الإسلامي يرسم الإنسان وقد أصابه الضعف والهبوط, فلا يرسمه باعتبار لحظة قهر واضطرار دفع إليها المجرم المسكين دفعاً ليقع فيها, بل بهدف أن يعطف عليه, وبغاية أن يبحث له عن المعاذير, لأن الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية من حوله هي التي ألجأته لارتكاب ما ارتكب من إثم, فهي – إذن – المجرم الحقيقي, أما هذا الفرد فإنما هو ضحية.

فالأدب الإسلامي أدب موجّه لا يرضى بالواقع, وإنما يهتم بتغيير وتحسينه. فهو يصوّر الإنسان كما يريده الإسلام, لأنه جاء لتطوير حياة الإنسان وترقيتها.[39]

---

[36] الرعد: 11

[37] آل عمران: 134-136

[38] انظر: صحيح مسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري, تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, كتاب الإيمان, باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان..., رقم الحديث: 78

[39] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي, ص76-78

مصادر الأدب الإسلامي

القرآن الكريم والحديث النبوي هما المصدران الرئيسيان للأدب الإسلامي,[40] لأنهما يؤسسان للإسلام فكره وروحه ومنهجه, إذ الإسلام هو كل ما وصل إلينا عن طريق القرآن الكريم والحديث النبوي, ولا وجود للإسلام – لا لعقائده, ولا لأوامره ونواهيه – بدونهما.

والمصدر الثالث للأدب الإسلامي – بعد القرآن والحديث – هو كل ما وصل إلينا من الأدب موافقاً للقرآن والحديث أو على الأقلّ لا يكون معارضاً لهما, شعراً كان أو نثراً, ومن أيّ عصر من العصور الأدبية يتعلق هذا الأدب.

فنجد الأدب الإسلامي في كثير من الشعر العربي منذ فجر الدعوة وحتى يومنا هذا, وفي النثر أيضاً ففي كتابات الوعاظ وقصصهم, وفي السير الشعبية, وطرائف الجاحظ, وتصانيف الصالحين وغيرهم, نرى الالتزام والارتباط بقيم الإسلام الخالدة.[41]

إن الأدب الإسلامي متّسع جداً, ولا يقتصر على الأدب العربي فقط, لما يدخل فيه آداب اللغات الأخرى غير العربية, بشرط أن تكون ملتزمة بقيم الإسلام, ولا تكون متعارضة معها.

لذا عدّ الأستاذ نجيب الكيلاني الأدب العربي جزءاً من الأدب الإسلامي,[42] وأدخل في نطاق الأدب الإسلامي آداب اللغات الأخرى, مثل الفارسية والأردية

---

[40] انظر: المدخل إلى الأدب الإسلامي, 79

[41] انظر: آفاق الأدب الإسلامي, ص38

[42] نفس المصدر, ص34

والتركية والإنجليزية والفرنسية وغيرها.[1]

فيتّضح مما تقدّم أهمية القرآن الكريم والحديث النبوي, في الأدب العربي عامة وفي الأدب الإسلامي خاصة, لا لأنهما من أدب لا يقلَّد, بل لأنهما مقياس دخول أي أدب في نطاق الأدب الإسلامي وخروجه.

[1] انظر: المدخل إلى الأدب الإسلامي, 43

الحديث وأقسامه

التمهيد

الأحاديث النبوية هي مفسّرة للقرآن الكريم وشارحة لما فيه من الأحكام الشرعية والأمور الدينية لهداية البشرية جمعا, وأنه لا كمال للإسلام إلا بها ولا يمكن العمل بكثير من الأحكام الواردة في القرآن الكريم إلا إذا اجتمع إليها بيان الرسول ρ فهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

وقد قيض الله لها من عباده في كل عصر من العصور من تناقلها من صدر إلى آخر وسجلات إلى أخرى تواتراً وآحاداً ابتداء بصحابة النبي ρ الذين أخذوا معهم هدي النبي ρ علماً وعملاً وتوزّعوا في أصقاع الأرض مبلغين ما تناولوه من هذا المصباح المنير فأناروا به أرجاءها, ثم بالتابعين بعد الصحابة فحملوا هذه الأمانة العظيمة على كواهلهم وأحسنوا الأداء, ثم بالسلف الصالح من بعدهم الذين سلكوا في الحفاظ على السنة النبوية المشرفة كل السبل الممكنة وبذلوا فيها جهوداً مضنية حتى أن وصلت هذه السنة نقية صافية من كل الشوائب إلى الأجيال المسلمة بعدهم.

يستهدف هذا الفصل من ناحية تعريف الحديث وأقسامه وسعته, ومن ناحية أخرى يكشف لنا عن المصطلحات التي دخلت نطاق الأدب العربي عن طريق الأدب الإسلامي من أجل الحديث النبوي ρ .

وهذا المصطلحات نموذج لكثير من المصطلحات الأخرى, التي دخلت إطار الأدب الإسلامي من أجل الحديث النبوي ρ , والتي لا يمكن لي أن أذكرها في هذا البحث.

الحديث وأقسامه

الوحي ينقسم – من الله عز وجل إلى رسول الله ρ – إلى قسمين:

أحدهما: وحي متلو مؤلف تألفاً معجز النظام, وهو القرآن.

والثاني: وحي مروي منقول غير مؤلف, ولا معجز النظام, ولا متلو, لكنه مقروء, وهو حديث الرسول ρ , وهو المبين عن الله عز وجل مراده منا.[1]

وعلى هذا فإن "القرآن والخبر الصحيح بعضهما مضاف إلى بعض وهما شيء واحد في أنهما من عند الله تعالى وحكمهما حكم واحد في باب وجوب الطاعة لهما".[2]

فالقرآن والحديث – إذن – اتفقا في الوحي والمعنى, ولكنهما افترقا في اللفظ والنظم, وذلك فرق ما بين الكلام المعجز وغير المعجز.

ومن علماء الحديث والأصول من أدخل في تعريف الحديث ما كان من أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم[3], لكن الغالب أن يقيد إذا ما أريد به غير النبي ρ .[4]

<u>الحديث لغة</u>: الجديد من الأشياء, والحديث أيضاً الخبر يأتي على القليل

---

[1] انظر: الاحكام في أصول الاحكام, علي بن أحمد بن حزم الأندلسي, ط1: 1404هـ, دار الحديث, القاهرة, 97/1

[2] أيضاً

[3] انظر: تدريب الراوي, عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف, (د.ط.ت), مكتبة الرياض الحديثة, الرياض, ص6 ؛ أعلام المحدثين, محمد بن محمد أبو شهبة, (د.ط.ت), مطابع دار الكتاب العربي, مصر, ص6

[4] انظر: السنة قبل التدوين, محمد عجاج, ط2: 1408هـ, طبع أم القرى للطباعة والنشر, ص22

والكثير, والجمع أحاديث, كقطيع وأقاطيع, وهو شاذ على غير القياس.[5]

ويأتي لفظ الحديث بمعنى القرآن كقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوْا بِهَذَا الْحَدِيْثِ أَسَفاً﴾ [6] , ويأتي بمعنى التبليغ كما في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [7] أي بلّغ ما أرسلت به.

وكذلك ورد لفظ (الحديث) في الأحاديث النبوية يدل على كلام النبي ρ كما في رواية أبي هريرة رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ρ فقال: (يَا رَسُوْلَ اللهِ ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشِفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ ρ : لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلَنِيْ عَنْ هَذَا الْحَدِيْثِ أَحَدٌ أَوَّل مِنْكَ, لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيْثِ).[8]

تعريف الحديث اصطلاحاً:

"كل ما صدر عن رسول الله ρ – غير القرآن – من فعل أو قول أو تقرير أو وصف خِلقيّ أو خُلُقيّ".[9]

وحسب هذا التعريف لا يدخل الحديث الموقوف (أي الموقوف عن الصحابي) ولا المقطوع (الموقوف على التابعي) في تعريف الحديث.

لكن الجمهور يدخلونهما في الحديث أيضاً, ويسوّون في الدلالة بين الحديث والخبر, فلا فرق عندهم بينهما.[10]

---

[5] انظر: تاج العروس, مادة (حدث)

[6] الكهف: 60

[7] الضحى: 11

[8] انظر: البخاري, كتاب العلم, باب الحرص على الحديث, رقم الحديث: 99

[9] انظر: الكواكب الدراري, 12/1

[10] انظر: شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني, طبع مصطفى

والتعريف المختار للحديث: "ما أضيف إلى النبي ρ من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خِلقيّ أو خُلُقيّ أو أضيف إلى الصحابي أوالتابعي".[11]

وقول الرسول ρ : مثل (إنما الأعمال بالنيات)[12].

وفعله عليه السلام: مثل رواه البخاري عن أنس[13] قال: (إن خياطا دعا رسول الله ρ لطعام صنعه قال أنس ابن مالك فذهبت مع رسول الله ρ إلى ذلك الطعام فقرب إلى رسول الله ρ خبزا ومرقا فيه دباء وقديد فرأيت النبي ρ يتتبع الدباء من حوالي القصعة قال فلم أزل أحب الدباء من يومئذ)[14].

والتقرير: مثاله ما ورد في البخاري: قال رسول الله ρ يوم الأحزاب (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) . فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى نأتيها وقال بعضهم بل نصلي ثم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبي ρ فلم يعنف واحدا منهم.[15]

أي فمنهم من صلّى العصر في بني قريظة بعد غروب الشمس ملتزماً ظاهر

البابي الحلبي, القاهرة, 1368هـ: ص3

[11] انظر: منهج النقد في علوم الحديث, لنور الدين عتر, (لاط): 1392هـ, دار الفكر, بيروت: ص19

[12] انظر: صحيح البخاري, كتاب بدء الوحي, باب كيف بدأ الوحي, رقم الحديث: 1

[13] أنس بن مالك: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الإمام أبو حمزة الأنصاري النجاري المدني خادم رسول الله ρ وله صحبة طويلة وحديث كثير وملازمة للنبي ρ منذ هاجر الى ان مات ثم أخذ عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي طائفة وعمر دهرا, توفي سنة (91 هـ).
[انظر: ابن سعد: 10/7؛ تذكرة الحفاظ, لشمس الدين عبد الرحمن الذهبي, طبعة الهند: 1357هـ: 44/1]

[14] انظر: البخاري, كتاب البيوع, باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع, رقم الحديث: 1986

[15] انظر: البخاري, كتاب المغازي, باب مرجع النبي ρ من الأحزاب ... , رقم الحديث: 3893

النص, ومنهم من صلى العصر في الطريق خشية فوات الوقت متأولاً أن الرسول ρ إنما أراد بما قاله في أن يسرعوا في سيرهم. فأقرّ النبي عمل الفريقين.

ومثال الوصف الخلقي حديث: (كَانَ النَّبِيُّ ρ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ρ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ)[16] , أو كحديث أم المؤمنين عائشة: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرآن...)[17].

ومثال الوصف الخُلُقي كوصف أنس بن مالك له: (كَانَ النَّبِيُّ ρ رَبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ أَزْهَرَ لَيْسَ بِالْآدَمِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ وَلَا الْأَمْهَقِ رَجِلَ الشَّعْرِ لَيْسَ بِالسَّبْطِ وَلَا الْجَعْدِ الْقَطَطِ ...)[18].

تقسيم الحديث

ينقسم الحديث باعتبار وصوله إلينا أو باعتبار عدد الرواة إلى قسمين:

1- المتواتر.

2- خبر الآحاد.

1- المتواتر: المتواتر لغةً اسم فاعل من التواتر وهو التتابع, كقولنا: تواترت الأشياء إذا تتابعت مع فترات, وجاءت بعضها في إثر بعض وتراً وتراً من غير أن

---

[16] انظر: البخاري, كتاب فضائل القرآن, باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ρ, الرقم: 4711

[17] انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل, لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني, (د.ط.ت), مؤسسة قرطبة, القاهرة, الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها, باقي مسند الأنصار, حديث عائشة رضي الله عنها, رقم الحديث: 24645, صححه الأرنؤوط.

[18] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند أنس بن مالك رضي الله عنه, رقم الحديث: 13543, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

تنقطع.[19]

واصطلاحاً: هو ما رواه جمع تحيل العادة تواطؤهم على الكذب, عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه, على ألا يختل هذا الجمع في أي طبقة من طبقات السند, وكان مستندهم الحسّ).[20]

ومعنى (جمع كثير) أي من غير تقييد بعدد, إنما المقصود العدد الذي يحصل به إحالة العقل تواطؤهم أي اتفاقهم على الكذب.

والقول (عن مثلهم إلى انتهاء السند) خرج به ما كان آحادياً في بعض الطبقات ثم رواه عدد التواتر بعد ذلك, فإنه لا يكون متواتراً.

والقول (وكان مستندهم الحسّ) أخرج القضايا الاعتقادية التي تستند إلى العقل, مثل وحدانية الله وأخرج القضايا العقلية الصفة مثل كون الواحد نصف الاثنين, فإن العبرة فيها للعقل لا للأخبار.[21]

شروط الحديث المتواتر:

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن المتواتر هو ما توافرت فيه أمور أربعة:

1- أن يكون عدد الرواة كثيراً.

2- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

---

[19] انظر: اللسان, مادة (وتر), 273/5

[20] انظر: مقدمة ابن الصلاح (علوم الحديث), أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري, ط1: 1984م, مكتبة الفارابي: ص109 ؛ تدريب الراوي: 371 ؛ نخبة الفكر, لابن حجر العسقلاني, طبع المكتبة الفاروقية: ص4 ؛ حجة الله البالغة في أسرار الأحاديث وعلل الأحكام, لأحمد بن عبد الرحيم الدهلوي, المطبعة الخيرية, مصر, 1322هـ: 104/1

[21] انظر: منهج النقد في أصول الحديث: ص380-381

3- أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السند.

4- أن يكون مستند خبرهم الحس, كقولهم: سمعنا أو رأينا أو لمسنا, أو نحو ذلك.[22]

وهذا النوع قطعي الثبوت, وهو بمنزلة العيان, يجب العمل به, ويكفر جاحده, والتواتر أعلى مراتب النقل.[23]

وينقسم المتواتر إلى قسمين:

1- متواتر لفظي: هو ما اتفق رواته المذكورون في لفظه وفي معناه.[24]

كحديث (مَنْ كَذَبَ مُتَعَمِّداً عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ فِيْ النَّارِ)[25] رواه عن النبي ρ بهذا اللفظ بضع وسبعون صحابياً[26] , وحديث (نَزَلَ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ)[27] رواه سبع وعشرون صحابياً.[28]

---

[22] انظر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر, للإمام أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني, طبع مكتبة الفاروقية: ص11

[23] انظر: أصول الحديث علومه ومصطلحه, محمد عجاج الخطيب, ط4: 1401هـ, دار الفكر, بيروت: ص301

[24] انظر: رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار, محمد بن إسماعيل الصنعاني, تح: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني, ط1: 1405هـ, المكتب الإسلامي, بيروت, ص49

[25] انظر: البخاري, كتاب العلم, باب إثم من كذب على النبي ρ , رقم الحديث: 107؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري, تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, مقدمة, باب تغليظ الكذب على رسول الله ρ, رقم الحديث: 3

[26] انظر: مقدمة ابن الصلاح: ص135

[27] انظر: البخاري, كتاب فضائل القرآن, باب أنزل القرآن على سبعة أحرف, 4705 ؛ مسلم, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب أن القرآن على سبعة أحرف, رقم الحديث: 818

[28] انظر: منهج النقد في أصول الحديث: ص381

2- متواتر معنوي: (هو ما اختلفا في لفظه ومعناه مع رجوعه لمعنى كلي)[1] أو (هو ما اتفق نقلته على معناه من غير مطابقة في اللفظ), ومثال ذلك أحاديث الشفاعة, وأحاديث الرؤية, وأحاديث نبع الماء من بين أصابعه ρ , وغير ذلك.[2]

وشروط المتواتر المعنوي هي عين شروط المتواتر اللفظي, إنما يختلفان في أن المتن المنقول يتطابق لفظه في المتواتر اللفظي, ويتوافق في معنى معين تشتمل عليه المتون الكثيرة في المتواتر المعنوي.[3]

وجود المتواتر:

وقد اختلف العلماء في وجود الحديث المتواتر, فمن العلماء من يرى عدم وجوده أصلاً, فهو مذهب ابن حبان[4] والحازمي[5].[6]

وقد ادعى ابن الصلاح[7] ندرة الحديث المتواتر وبالغ غيره فنفى وجود

---

[1] انظر: رفع الأستار: ص49-50

[2] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية, فتاوى ابن تيمية, لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية, تحقيق: عبد الرحمن النجدي, ط1: 1382هـ, طبع الرياض: 16/18

[3] انظر: منهج النقد في أصول الحديث: ص382

[4] هو محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم البستي علامة, محدث, مؤرخ, جغرافي, أحد المكثرين من التصنيف. من مصنفاته: (المسند الصحيح). توفي عام 354 هـ.
[انظر: تذكرة الحفاظ: 92/3]

[5] هو أبو بكر محمد بن عثمان الحازمي الهمداني. تفقه ببغداد, وارتحل في طلب العلم. غلب عليه الحديث واشتهر فيه. توفي عام 584 هـ. [وفيات الأعيان: 294/4]

[6] انظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار, محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني, تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة السلفية – المدينة المنورة: 404/2

[7] هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي, الشهرزوري, الشافعي المعروف ابن الصلاح تقي الدين أبو عمرو(577 - 643 هـ) محدث, فقيه, أصولي, نحوي, عارف بالرجال, له كتاب " معرفة

المتواتر. وتبعه النووي[1] في ذلك.

لكن العلماء رفضوا ذلك وردوه بأنه ناشئ من قلة الاطلاع على كثرة الطرق, وهم يؤكدون أن المتواتر في الحديث غير قليل. فالحافظ ابن حجر[2] أثبت كثرة وجود المتواتر بطريقة واضحة ميسرة.

ويمكن أن نوفق بينهما بحيث ما قاله ابن الصلاح إنما أراد به المتواتر اللفظي, وظاهر أنه قليل الوجود, وما قاله الحافظ ابن حجر فأراد به المتواتر الذي يشمل المعنوي وهو كثير.

وأما القول بعدم وجود المتواتر فهو ناشئ عن قلة الاطلاع كما قال الحافظ ابن حجر.[3]

والحديث المتواتر كثير الوجود, وحسبنا في ذلك أن ننظر إلى شعائر الإسلام وفرائضه كالصلاة والوضوء والصوم فقد نقل صفات ذلك عن النبي ρ عدد التواتر من الصحابة, ونقله عن الصحابة عدد التواتر عن التابعين وهكذا, وغير ذلك كثير

أنواع علم الحديث" يعرف بمقدمة ابن الصلاح، و " الامالي" و " الفتاوى" جمعه بعض أصحابه، و " شرح الوسيط – خ " في فقه الشافعية، و " صلة الناسك في صفة المناسك" و " فوائد الرحلة " و " أدب المفتي والمستفتي " و "طبقات الفقهاء الشافعية".

[انظر: معجم المؤلفين, عمر رضا كحاله, دار إحياء التراث, بيروت: 257/6؛ الأعلام: 408/4]

[1] هو الإمام يحيى بن شرف بن مري النووي الدمشقي الشافعي. فقيه, حافظ, محدث, لغوي. قرأ كثيراً من العلوم. من أهم مصنفاته (شرح المسلم). توفي عام 677 هـ. [معجم المؤلفين: 202/13]

[2] ابن حجر: هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي ويعرف بابن حجر شهاب الدين أبو الفضل محدث, مؤرخ, أديب, شاعر, صاحب المصنفات, منها: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) و (الإصابة في تمييز الصحابة) توفي عام 852 هـ.

[انظر: شذرات الذهب, 27/7]

[3] انظر: منهج النقد في أصول الحديث: ص383-384

نقلته الأمة وأجمعت عليه من الأقوال والأفعال.[1]

المؤلفات في الحديث المتواتر اللفظي والمعنوي كثيرة, ومن أجمع هذه الكتب كتاب السيوطي (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة) ورتّبه على الأبواب أوردت فيه كل حديث بأسانيد من خرجه وطرقه. ثم لخّصه في كتاب سمّاه (قطف الأزهار)[2]

ومن هذه الكتب كتاب أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني[3] (نظم المتناثر من الحديث المتواتر), وكذلك كتاب الشيخ عبد العزيز الغماري (إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادة على الازهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة).[4]

والنوع الثاني للحديث هو:

2- خبر الآحاد: خبر الآحاد مركب إضافي, يتركب من (الخبر) فهو مضاف, و (الآحاد) وهو مضاف إليه.

فالخبر لغةً: ما ينقل ويحدث به قولاً أو كتابةً, ويطلق على قول يحتمل الصدق والكذب لذاته, يقال: خَبَّرَه بكذا وأَخْبَرَه نَبَّأَهُ واسْتَخْبَرَه سأله عن الخَبَرِ

---

[1] انظر: منهج النقد في أصول الحديث: ص383-384

[2] انظر: تدريب الراوي: ص373-374

[3] محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، أبو عبد الله: (1274 - 1345 هـ) مؤرخ محدث، مكثر من التصنيف.مولده ووفاته بفاس. رحل إلى الحجاز مرتين، وهاجر بأهله إلى المدينة سنة 1332 هـ فأقام إلى سنة 1338 وانتقل إلى دمشق فسكنها إلى سنة 1345 وعاد إلى المغرب. له تصانيف، منها (نظم المتناثر في الحديث المتواتر).

[انظر: الأعلام: 73/6]

[4] انظر: منهج النقد في أصول الحديث: ص385

وطلب أَن يُخْبِرَهُ , والجمع أخبار.[1]

والآحاد في اللغة: جمع الواحد, والواحد أول عدد الحساب, ويجمع على وحدان, أو هو جمع الأحد بمعنى الواحد.[2]

ف (خبر الواحد) في اللغة: يطلق على ما رواه الواحد فقط.[3]

(خبر الآحاد) اصطلاحاً:

فقد اختلف في تعريفه, فالذين قسموا الخبر إلى قسمين (متواتر وآحاد) – وهم المحدثون وجمهور الأصوليين – قالوا في تعريفه: (هو ما لم يجمع شروط التواتر).[4]

أما الذين قسموا الخبر إلى ثلاثة أقسام (متواتر ومشهور وآحاد) – وهم طائفة من الحنفية – وجعلوا المشهور قسماً مستقلاً بنفسه ولم يُدخلوه في المتواتر كالجصاص[5] ولا في خبر الآحاد كما فعل غيرهم قالوا في تعريفه: (هوكل خبر يرويه الواحد أو الاثنان فصاعداً عن الرسول ρ ولا يتوفر فيه شرط المتواتر)[6].

---

[1] انظر: اللسان: تحت مادة (خبر), 222/4

[2] انظر: اللسان: تحت مادة (وحد) ؛ انظر أيضاً (المعجم الوسيط): مادة (وحد)

[3] انظر: نزهة النظر: ص21

[4] انظر: نزهة النظر: ص21

[5] هو أحمد بن علي الرازي الحنفي المعروف بأبي بكر الجصاص, فقيه, مجتهد. ورد بغداد في شبيبته, ودرس وجمع وتخرج به المتفقهة. من تصانيفه (أحكام القرآن).
[انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة, لجمال الدين أبي الحسن يوسف بن تغري الأتابكي, (د.ط.ت), طبع دار الكتاب, بيروت, 138/4]

[6] انظر: المنار شرح كشف الأسرار, لأبي البركات النسفي, ط1: 1406هـ, دار الكتب العلمية, بيروت: 13/2

وقولهم (ولا يتوفر فيه شرط المتواتر) أي كثرة الرواة لا تكون بالغة, أو هي كثرة يؤمن تواطؤها على الكذب في بعض الطبقات, دون البعض من حيث العدد.[1]

ينقسم خبر الآحاد إلى أقسام تالية:

الحديث المشهور

لغةً:

المشهور في اللغة اسم مفعول من الشهرة بمعنى ظهور الشيء في شُنْعَة حتى يَشْهَره الناس, والشهرة وضوح الأمر وظهور الشيء , والمشهور المعروف. يقال شهره شهراً وشهرةً: أي أعلنه وأذاعه, وشهر السيف: أي سلّه من غمده ورفعه.[2]

واصطلاحاً:

لقد اختلفت آراء المحدثين والفقهاء في تعريف الحديث المشهور كاختلافهم في تعريف الخبر الواحد.

فمن الفقهاء من قسم الخبر إلى ثلاثة أقسام وجعل الخبر المشهور قسماً مستقلاً عرفوا الخبر المشهور بأنه:

(ما كان من الآحاد في الأصل ثم انتشر فصار ينقله قوم لا يتوهم تواطؤهم على الكذب).[3]

---

[1] انظر: حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم, لعبد المتعال محمد الجبري, ط1: 1407هـ, مكتبة الوهبة, القاهرة, ص85

[2] انظر: اللسان: مادة (شهر) 431/4

[3] انظر: أصول البزدوي – كنز الوصول الى معرفة الأصول, علي بن محمد البزدوي الحنفيي, (لات),

أما الذين قسموا الخبر إلى قسمين وجعلوا المشهور قسماً من خبر الآحاد قالوا في تعريفه: (هو كل حديث له طرق محصورة بأكثر من اثنين ولم يبلغ حد التواتر).[1]

وقد يطلق اسم المشهور على الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة الناس العوام أو الفقهاء أو الوعاظ أو النحاة أو المحدثين.

فالمشهور عند أهل الحديث (أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ρ قَنَتَ شَهْراً بَعْدَ الرُّكُوْعِ يَدْعُوْ عَلَى رِعْلٍ[2] وَذَكْوَانَ[3])[4] , والمشهور عند المحدثين والعلماء والعوام: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ)[5], والمشهور عند الفقهاء (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[6], والمشهور عند الأصوليين

مطبعة جاويد بريس, كراتشي: ص152

[1] انظر: شرح نخبة الفكر: ص5 ؛ نزهة النظر: ص17

[2] رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة: جد جاهلي. بنوه بطن من بهثة، من سليم، من العدنانية. وهم الذين مكث النبي ρ يقنت في الصلاة شهرا ويدعو عليهم.
[انظر: الأعلام: 28/3]

[3] ذكوان بن ثعلبة بن بهثة: جد جاهلي. بنوه بطن من سليم، من العدنانية. ينسب إليه كثيرون، منهم صفوان بن المعطل، وعمير ابن الحباب، والجحاف بن حكيم السلميون (من سليم) الذكوانيون.
[انظر: الأعلام: 7/3]

[4] انظر: البخاري: كتاب أبواب الجزية والموادعة, باب دعاء الإمام على من نكث عهداً, رقم الحديث: 2999 ؛ صحيح مسلم, كتاب المساجد ومواضع الصلاة, باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة, رقم الحديث: 677

[5] انظر: البخاري, كتاب الإكراه, باب يمين الرجل لصاحبه ...., رقم الحديث: 6551

[6] انظر: موطأ الإمام مالك, لمالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي, دار القلم, دمشق, ط1: 1413هـ/1991 م, تحقيق : د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة, كتاب البيوع في التجار, باب القضاء, رقم الحديث: 1429؛ مسند أحمد, مسند, مسند بني هاشم, مسند عبد الله بن عباس, رقم الحديث: 2867, حسنه الأرنؤوط.

(إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)[1] , والمشهور عند علماء العربية (نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْب لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهِ لَمْ يَعْصِيه) ليس له إسناد[2] , و (أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدَ أَنِّيْ مِنْ قُرَيْشٍ) معناه حق لكن ليس لهذا اللفظ إسناد إلى النبي ρ [3], والمشهور بين العامة (السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِّنَ الْعَذَابِ)[4].[5]

وينقسم الحديث المشهور باعتبار قبوله ورده إلى : الصحيح, والحسن, والضعيف, تبعاً لحال رواته.[6]

فمثال المشهور الصحيح (إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ)[7] ومثال المشهور الحسن (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)[8] ومثال المشهور الضعيف (أُطْلُبُوْا الْعِلْمَ وَلَوْ كَانَ بِالصِّيْنِ) [9].

الحديث المستفيض

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة, باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ, رقم الحديث: 6919

[2] انظر: كشف الخفاء , إسماعيل بن محمد العجلوني, (د.ط.ت), مكتبة التراث العربي, حلب, 1829/2

[3] انظر: كشف الخفاء: 231/1

[4] انظر: البخاري, كتاب أبواب العمرة, باب السفر قطعة من العذاب, رقم الحديث: 1710

[5] انظر: حجية السنة: ص93 ؛ منهج النقد في علوم الحديث: ص387-389

[6] انظر: تدريب الراوي: ص368-369

[7] انظر: صحيح البخاري, كتاب الجمعة, باب فضل الغسل يوم الجمعة, رقم الحديث: 837

[8] انظر: الموطأ, كتاب البيوع في التجار, باب القضاء, رقم الحديث: 1429

[9] انظر: لسان الميزان: 192/1 ؛ تاريخ بغداد, للخطيب البغدادي, تحقيق: مصطفى عبد القادر, ط1: 1417هـ, دار الكتب العلمية, بيروت: 363/9

المستفيض لغةً:

المستفيض مأخوذ في اللغة من (فاض الماء) إذا سال وانتشر.[1]

واصطلاحاً:

وأما في الاصطلاح فاختلف فيه؛ وأكثر ما يستعمل عند الأصوليين.

وهو الحديث المشهور عند جماعة من العلماء. وقيل بأن ثمة فرقاً بينهما, وأصحاب هذا الرأي اختلفوا في التفرقة بينهما: فمنهم من قال: المشهور أعمّ من المستفيض لأن المستفيض في ابتدائه وانتهائه وأثنائه سواء, والمشهور ليس كذلك. ومنهم من عكس وجعل المشهور أعمّ من المستفيض.[2]

وقيل: إنه ما تلقته الأمة بالقبول, من غير اعتبار عدد, فهو والمتواتر بمعنى واحد على هذا القول.[3]

إن المستفيض كالمشهور ليس دائماً صحيحاً, فمنه: الصحيح, والحسن, والضعيف, تبعاً لحال الرواة.[4]

الحديث العزيز

تعريفه لغةً:

العزيز في اللغة صفة مشبهة من عزّ يعِزّ عزاً وعزّة وعزازة. والعزّ في الأصل

---

[1] انظر: اللسان: مادة (فيض)

[2] انظر: شرح نخبة الفكر: ص5 ؛ تدريب الراوي: 173/2

[3] انظر: منهج النقد: ص392

[4] انظر: تدريب الراوي: 174/2

القـوة والشـدة والغلبـة [1], قـال تعـالى ﴿فَقَـالَ أَكْفِلْنِيهَـا وَعَـزَّنِي فِي الْخِطَـابِ﴾[2] أي غلبني, ويقال عزّ يعَزُّ بالفتح إذا اشتدّ.

وعزّ الشيء يعِزّ عزة وعزازة وهو عزيز أي: قلّ حتى كاد لا يوجد. والعزيز هو القليل النادر يكاد لا يوجد أو القوي الشريف المكرم أو الملك وذلك لغلبته على أهل مملكته أو المنيع, الذي لا ينال ولا يغلب ولا يعجزه شيء ولا مثل له.[3]

تعريفه اصطلاحاً:

لقد اختلف في تعريف الحديث العزيز الاصطلاحي:

قال الحافظ ابن حجر: (هو ما لا يرويه أقل من اثنين عن اثنين).[4]

فمراده من هذا أن يتحقق في روايته اثنان ولو في طبقة واحدة وأن لا تقل الرواة عن اثنين في كل طبقة والزيادة في بعض الأحيان على اثنين لا تضر إذ الحكم للأقل.

والحديث إذا رواه في بعض الطبقات راويان فقط, ثم رواه أكثر من ذلك لم يخرج عن كونه عزيزاً, لأن الأقل يقضي على الأكثر.[5]

ومثال العزيز, ما روه الشيخان من حديث أنس, والبخاري من حديث أبي هريرة, أن رسول الله ρ قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَّالِدِهِ وَوَلِدِهِ)[6].

---

[1] انظر: مختار الصحاح, محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي, تحقيق : محمود خاطر, طبعة جديدة ، 1415هـ, مكتبة لبنان, بيروت, مادة (عزز), ص467

[2] ص: آية 23

[3] انظر: اللسان, مادة (عزز), 5/375-376

[4] انظر: نزهة النظر: ص18

[5] انظر: منهج النقد في أصول الحديث: ص393

[6] انظر: البخاري, كتاب الإيمان, باب حبّ النبي ρ من الإيمان, رقم الحديث: 14

ورواه عن أنس قتادة[1] وعبد العزيز بن صهيب[2], ورواه عن قتادة شعبة[3] وسعيد, ورواه عن عبد العزيز إسماعيل بن علية[4] وعبد الوارث[5], ورواه عن كل جماعة.[6]

وقد يكون العزيز صحيحاً, أو حسناً, أو ضعيفاً تبعاً لأحوال رواته.[7]

الغريب

الغريب لغةً: المنفرد البعيد عن الأهل.[8]

---

[1] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: (61 - 118 هـ) مفسر حافظ ضرير أكمه. أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. [انظر: تذكرة الحفاظ: 123/1]

[2] عبد العزيز بن صهيب البناني مولاهم البصرى الأعمى (م 130) روى له (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه).

[انظر: تهذيب الكمال, 150/18]

[3] شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي، مولاهم، الواسطي ثم البصري، أبو بسطام: (م160 هـ). من أئمة رجال الحديث، حفظا ودراية وتثبتا.

[انظر: تهذيب التهذيب: 338/4]

[4] إسماعيل بن علية مولى بني أسد من أهل البصرة وعلية أمه واسم أبيه إبراهيم وكنيته أبو بشر يروى عن عبد العزيز بن صهيب (110هـ-194هـ) منه روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والعراقيون وقد روى شعبة بن الحجاج عنه حديثين.

[الثقات, لمحمد بن حبان التميمي, 44/6]

[5] عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة، العنبري بالولاء، التنوري البصري: (102 - 180 هـ) حافظ ثبت. أئمة الحديث.

[انظر: تهذيب الكمال, 99/18؛ الأعلام: 178/4؛ تذكرة الحفاظ: 237/1]

[6] انظر: تدريب الراوي: 181/2 ؛ أصول الحديث: ص364

[7] انظر: شرح نخبة الفكر: ص5 ؛ تدريب الراوي: ص368-369

[8] انظر: اللسان, مادة (غرب), 637/1

واصطلاحاً: (هو ما يتفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند).[1]

والشرط في الغريب تفرد الراوي بالحديث في طبقة من طبقات السند وإن زاد في بعض الطبقات على الواحد فلا يخل إذا الحكم للأقل.

والغريب إما مطلق وإما نسبي:

الغريب المطلق: هو الذي يرويه عن الصحابي راو واحد فقط كحديث: (الْوَلَاءُ لُحْمَةٌ كَلُحْمَةِ النَّسَبِ, لَا يُبَاعُ, وَلَا يُوهَبُ) تفرد بروايته عبد الله بن دينار[2], عن الصحابي عبد الله بن عمر[3] , عن رسول الله ρ.[4]

الغريب النسبي: هو ما تفرد به راو واحد في أثناء التحمل, يعني رواه واحد في طبقة من طبقات السند, بعد أن يرويه عن الصحابي أكثر من راو واحد, وسمي غريباً نسبياً, لأن التفرد وقع في راو واحد في طبقة واحدة بينما روى عن أكثر من واحد في طبقات أخرى, وهو أحسن درجة من الغريب المطلق إذا كان الرواة ثقات.[5]

أقسام الحديث باعتبار القبول والرد

---

[1] انظر: شرح النخبة, ص21

[2] هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن دينار العدوي المدني مولى ابن عمر ثقة مات سنة 127 هـ.
[انظر: تقريب التهذيب, لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني, تحقيق: محمد عوامة, ط1: 1406هـ, دار الرشيد, سوريا: 413/1]

[3] هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي, العدوي ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي, أسلم مع أبيه وهاجر. كان من أئمة الدين. مات سنة 72هـ. [انظر: الإصابة: 107/4]

[4] انظر: الدارمي, كتاب الفرائض, باب بيع الولاء, رقم الحديث: 3159

[5] انظر: حجية السنة: ص94-95

ينقسم الحديث باعتبار القبول والرد إلى قسمين: (مقبول ومردود).[1]

1- الحديث المقبول: (هو ما رجح صدق المخبر به).

2- الحديث المردود: (والمردود وهو ما يرجح كذب المخبر به).[2]

ثم ينقسم الحديث المقبول باعتبار القوة والضعف إلى قسمين:

1- الصحيح. 2- حسن.

1- الصحيح: الصحيح في اللغة خلاف السقيم, بريء من كل عيب أو ريب.[3]

وفي الاصطلاح: (فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذا ولا معللا).[4]

ويوجب هذا التعريف وجود خمسة شروط في الحديث الصحيح:

1- اتصال السند: وبهذا يخرج المنقطع, والمعضل, والمعلق, والمدلس وغيرها مما لم يتوفر فيه شرط الاتصال.

2- أن يكون رواته عدولاً, والعدل من استقام دينه, وحسن خلقه, وسلم من الفسق وخوارم المروءة.

3- أن يكون رواته ضابطين, والضبط هو تيقظ الراوي حين تحمله وفهمه لما سمعه, وحفظه لذلك من وقت التحمل إلى وقت الأداء.

4- أن لا يكون المروي شاذاً, والشذوذ هو مخالفة الثقة من هو أرجح منه.

5- أن يسلم المروي من علة قادحة كإرسال موصول, أو وصل منقطع, أو

---

[1] انظر: تيسير علوم الحديث, لمحمود طحان, (د.ت.ط), دار نشر الكتب الإسلامية, لاهور: ص31 ؛ انظر: منهج النقد: ص48

[2] انظر: قفو الأثر في صفوة علوم الأثر, رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي, تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة, ط2: 1408هـ, مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب: 48/1

[3] انظر: اللسان, مادة (صحح)

[4] انظر: مقدمة ابن الصلاح: ص9

رفع موقوف.[1]

ومثاله ما ورد في صحيح البخاري: حدثنا عبد الله بن يوسف[2] قال أخبرنا مالك[3] عن ابن شهاب[4] عن محمد بن جبير بن مطعم[5] عن أبيه[6] قال: (سَمِعْتُ الرَّسُوْلَ ρ قَرَأَ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّوْرِ).[7]

وهذا الحديث صحيح لاجتماع الشروط الخمسة فيه حيث إنه روي متصل السند بواسطة العدول الضابطين ولم يعارض ما هو أقوى منه وليس فيه علة من

---

[1] انظر: أصول الحديث: ص305 ؛ منهج النقد: ص224

[2] عبد الله بن يوسف التنبسي أبو محمد الكلامي أصله من دمشق, ثقة متقن, من أثبت الناس في الموطأ. مات سنة 218 هـ.

[انظر: تقريب التهذيب: 223/2]

[3] مالك بن أنس الأصبحي, أبو عبد الله الإمام المدني (93 – 179 هـ) إمام الهجرة, رأس المتقين, وكبير المثبتين. من مؤلفاته: الموطأ, ورسالة في "الوعظ" "المسائل" ورسالة في "الرد على القدرية" وكتاب في " النجوم " و " تفسير غريب القرآن".

[انظر: تقريب التهذيب: 223/2؛ الأعلام: 257/5]

[4] هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي أبو بكر الفقيه الحافظ, متفق على جلالته وإتقانه. مات 125 هـ.

[انظر: تقريب التهذيب: 207/2]

[5] محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي ثقة, عارف بالنسب. مات على رأس المائة.

[انظر: تقريب التهذيب: 150/2]

[6] جبير بن مطعم: هو صحابي جليل كان من أكابر قريش وعلماء النسب. قدم على النبي ρ في أسارى بدر فسمعه يقرأ الطور, فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبه. أسلم بين الحديبية والفتح. مات سنة 57 هـ في خلافة معاوية.

[انظر: الإصابة: 235/1]

[7] انظر: البخاري, كتاب صفة الصلاة, باب الجهر بالمغرب, رقم الحديث: 731

العلل.[1]

ينقسم الصحيح إلى قسمين:

أ- الصحيح لذاته: وهو الذي اشتمل على أعلى صفات القبول التي أسلفناها.

ب- الصحيح لغيره: (وهو الحديث الذي يكون راويه متأخراً عن درجة أهل الحفظ والإتقان غير أنه من المشهورين بالصدق والستر وروي مع ذلك حديثه من غير وجه).[2]

وسمي صحيحاً لغيره لأنه لم تتوفر فيه أعلى صفات القبول, كأن يكون راويه العدل غير تام الضبط, فهذا الحديث دون الحديث السابق, فلو عضد هذا الحديث طريق آخر مثله يكون صحيحاً لغيره, فالصحيح لغيره ما صُحِّح لأمر أجنبي عنه, إذ لم يشتمل على صفات القبول على أعلاها.[3]

ومثاله : حديث محمد بن عمرو[4] عن أبي سلمة[5] عن أبي هريرة : أن رسول الله ρ قال : (لَوْلَا أَنْ أَشقَّ عَلَى أُمَّتِيْ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ).[6]

---

[1] انظر: توضيح الأفكار: 294/2

[2] انظر: مقدمة ابن الصلاح: 20/1

[3] انظر: أصول الحديث: ص 306 ؛ شرح نخبة الفكر: ص8

[4] هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني. صدوق. له أوهام. مات سنة 145 هـ.
[انظر: تقريب التهذيب: 196/2]

[5] أبو سلمة قيل: اسمه عبد الله, وقيل: إسماعيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني. ثقة, مكثر. مات عام 94 هـ.
[انظر: تقريب التهذيب: 43/2]

[6] انظر: سنن الترمذي, كتاب الطهارة, باب السواك, رقم الحديث: 22, صححه الألباني.

فمحمد بن عمرو بن علقمة : من المشهورين بالصدق والصيانة لكنه لم يكن من أهل الإتقان حتى ضعفه بعضهم من جهة سوء حفظه ووثقه بعضهم لصدقه وجلالته فحديثه من هذه الجهة حسن . فلما انضم إلى ذلك كونه روي من أوجه أخر زال بذلك ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء حفظه وانجبر به ذلك النقص اليسير فصح هذا الإسناد والتحق بدرجة الصحيح.[1]

وحكمه: قيل: إن ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم يوجب العلم اليقيني, وقيل: يوجب العلم الظني, ومن ثم فهو - على هذا القول — غير ملزم في الاعتقاد, وملزم في الفروع, وهي الأحكام العملية كأحكام العبادات والمعاملات, وذلك أن حياة الناس العامة إنما تبنى على الرأي الراجح, وهو ما يفيده حديث الآحاد الصحيح والحسن.[2]

2- الحسن: الحسن لغةً ضد القبيح.

واصطلاحاً: (ما رواه عدل خفيف الضبط متصل الإسناد من غير شذوذ ولا علة).[3]

وللحديث الحسن نوعان: (حسن لذاته, وحسن لغيره).

أ- الحسن لذاته: هو الذي ذكرناه آنفاً. وسمي (حسناً لذاته) لأن حسنه ناشئ عن توفّر شروط فيه, لا نتيجة شيء خارج عنه.[4]

---

[1] انظر: مقدمة ابن الصلاح: 1/21-22

[2] انظر: حجية السنة: ص85

[3] انظر: ألفية الحديث, لجلال الدين السيوطي, تحقيق: أحمد شاكر, طبع عيسى البابي الحلبي, القاهرة, 1353هـ. ص40

[4] انظر: شرح نخبة الفكر: ص11

ب- الحسن لغيره: وهو ما كان في إسناده مستور لم تتحق أهليته, غير أنه ليس مغفّلاً كثير الخطأ فيما يرويه, ولا هو متهم بالكذب في الحديث ولا بسبب آخر مفسق, على أن يعضد براوٍ معتبر من متابع أو شاهد.[1]

الاحتجاج بالحسن:

يحتج بالحديث الحسن بنوعيه كما يحتج بالحديث الصحيح, ويعمل به, وإن كان الحسن دون الصحيح في القوة, ولهذا أدرجه بعض العلماء في طائفة الصحيح, منهم الحاكم[2] وابن حبان وابن خزيمة[3], مع اعترافهم بأنه دون الصحيح في القوة بدليل ترجيح الصحيح عليه عند التعارض.[4]

ارتقاء الحسن إلى الصحيح بتعدد طرقه:

إذا روي الحديث الحسن لذاته من وجه آخر قوي وارتقى من الحسن إلى الصحيح, لأن راوي الحديث الحسن متأخر عن درجة الحافظ التام الضبط, مع كونه عدلاً, فما كان يخشى عليه من جهة سوء حفظه زال بوجود الطريق الآخر, أو الطرق الأخرى, التي تجبر ذلك القصور, وارتفع من الحسن إلى الصحيح,

---

[1] انظر: مقدمة ابن الصلاح: ص13 ؛ تدريب الراوي: 89

[2] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف بالحاكم النيسابوري: إمام أهل الحديث في عصره. كان عالماً عارفاً, كثير المصنفات. منها (المستدرك) و (معرفة علوم الحديث). مات عام 405 هـ.

[انظر: تاريخ بغداد: 473/5]

[3] هو الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى إمام نيسابور في عصره. كان فقيهاً, مجتهداً, عالماً بالحديث. تزيد مصنفاته على 140 مصنفاً, منها: (الصحيح). مات عام 331 هـ.

[انظر: الثقات لابن حبان: 156/9 ؛ تذكرة الحفاظ: 720/2]

[4] انظر: أصول الحديث: ص333 ؛ تدريب الراوي: ص91

لاعتضاد أحدهما بالآخر.[1]

وقد أخذنا مثاله وتكلمنا عنه تحت حديث (لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِيْ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ).[2]

والكتب التي يكثر فيها الحسن:

- الجامع الصغير للإمام السيوطي, سنن الترمذي, مصابيح السنة, سنن ابن ماجه, سنن النسائي.[3]

أنواع المقبول باعتبار العمل به

ينقسم الحديث المقبول باعتبار العمل به إلى قسمين:

1- المحكم و مختلف الحديث. 2- الناسخ والمنسوخ.

1- المحكَم ومختلف الحديث:

أ- المحكم:

المحكَم لغةً المتقَن, والذي لا اختلاف فيه ولا تناقض.[4]

وفي الاصطلاح: (ما سَلِم عن المعارضة).[5]

---

[1] انظر: أصول الحديث: ص333 ؛ تدريب الراوي: ص103

[2] انظر: سنن الترمذي, كتاب الطهارة, باب السواك, رقم الحديث: 22, صححه الألباني.

[3] انظر: حجية السنة: ص113

[4] انظر: اللسان: مادة (حكم)

[5] انظر: نخبة الفكر: ص15

وهذا هو الغالب في أحاديث الرسول ρ لأن الأحاديث المتعارضة قليلة جداً بالنسبة لمجموع الأحاديث.[1]

ب- مختلف الحديث:

المختلف لغةً: من الاختلاف, يقال: اختلف الشيئان إذا لم يتفقا ولم يتساويا.[2]

وفي الاصطلاح: إن عورض (الحديث المقبول) بمثله, فإن أمكن الجمع فهو مختلف الحديث).[3]

ومثاله حديث (لَا عَدْوَى وَلَا طِيْرَةَ)[4] مع حديث (لا يورد ممرض على مصح)[5] وحديث (فِرَّ مِنَ الْمَجْذُوْمِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ)[6]. ووجه الجمع بينهما: أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها ولكن الله تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لإعدائه مرضه. ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في سائر الأسباب : ففي الحديث الأول : نفى ρ ما كان يعتقده الجاهلي من أن ذلك يعدي بطبعه ولهذا قال : (فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ ؟) . وفي الثاني : اعلم بأن الله سبحانه جعل ذلك سببا لذلك وحذر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده بفعل الله سبحانه وتعالى.[7]

---

[1] انظر: تيسير مصطلح الحديث, للطحان: ص55

[2] انظر: تاج العروس, مادة (خلف)

[3] انظر: نخبة الفكر: ص15

[4] انظر: صحيح مسلم, كتاب السلام, باب (لا عدوى ولا طيرة ...), رقم الحديث: 2220

[5] أيضاً.

[6] انظر: صحيح البخاري, كتاب الطب, باب الجذام, رقم الحديث: 5437

[7] انظر: مقدمة ابن الصلاح: 170-171

2- ناسخ الحديث ومنسوخه:

النسخ لغةً: الإزالة أو النقل.[1]

واصطلاحاً: هو رفع الشارع حكماً شرعياً بدليل شرعي متراخٍ عنه".[2]

ومثال النسخ قوله – ρ : (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُوْرِ فَزُوْرُوْهَا...)[3].

هذا من أهم العلوم في فنون مصطلح الحديث وأصعبها.

الحديث المردود

المردود: اسم مفعول من (ردّ يردّ رداً ومردّاً أي صرفه, وردّ عليه أي لم يقبله وخطّأه).[4]

وفي الاصطلاح: (هو ما يرجح كذب المخبر به).[5]

وذلك بفقد شرط من شروط الحديث المقبول, وشروطها (العدالة, والضبط (ولو لم يكن تامّاً), والاتصال, وفقد الشذوذ, وفقد العلة القادحة, والعاضد عند الاحتياج إليه).[6] ويشتهر هذا القسم أيضاً باسم الضعيف.[7]

---

[1] انظر: اللسان, مادة (نسخ)

[2] انظر: أصول الحديث: ص287-288

[3] انظر: صحيح مسلم, كتاب الجنائز, باب استئذان النبي ربه عز وجل في زيارة قبر أمه, رقم الحديث: 1623

[4] انظر: القاموس المحيط, مادة (ردد)

[5] انظر: قفو الأثر: ص48

[6] انظر: منهج النقد, ص267

[7] انظر: حجية السنة: ص97

وفي حكم الضعيف ثلاثة مذاهب:

1- لا يعمل به مطلقاً في الفضائل كان أو غيرها.

2- يعمل به مطلقاً سواء كان في الأحكام أو في الفضائل أو غيرها.

3- يعمل به في الفضائل والمواعظ فقط, وذلك بعد توفر شروط فيه, وهي:

أ- ألا يكون الضعف شديداً.

ب- أن يندرج تحت أصل معمول به.

ج- ألا يعتقد عن العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط.[1]

والمذهب الثالث هو الذي أخذ به جمهور العلماء.

هذه كانت أقسام الحديث الأساسية. وللحديث أقسام أخرى فروعية تنشأ عن فقدان شروط الحديث الصحيح السالفة الذكر. نكتفي على الإشارة إليها, لأن الكلام حولها يخرج عن نطاق هذا البحث:

---

[1] انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث, شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي, ط1: 1403هـ, دار الكتب العلمية, لبنان: 289/1

1

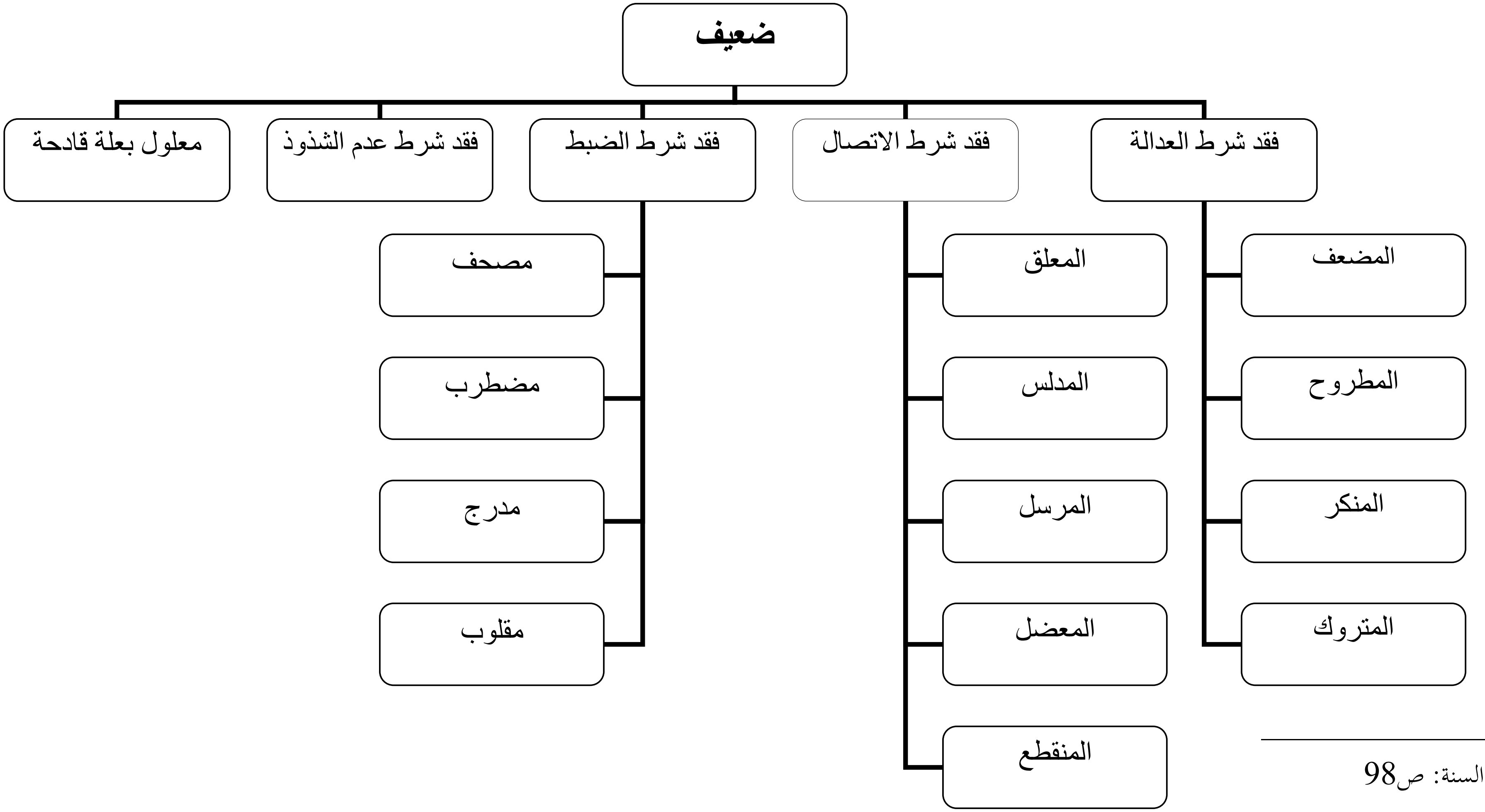

[1] حجية السنة: ص98

الخطابة وأثر الحديث عليها

التمهيد

إن الخطابة والشعر جنسان أدبيّان مهمّان. ومن الصعب أن يفضَّل أحدهما على الآخر, إذ في فضيلة كل منهما دلائل تغلب دلائل الجنس الآخر.

قيل: إن العرب كانوا يفضلون الشعر على الخطابة قبل الإسلام, لأنهم كانوا يعتقدون أن للشعر أثر في النفوس, يهزّه هزّاً عنيفاً, ويدفعها إلى ما يرمي إليه دفعاً قويّاً دون النثر. فلّما كثر الشعراء , واتخذوا الشعر مكسبة, ورحلوا إلى السوقة, وتسرعوا إلى أعراض الناس, صار الخطيب عندهم فوق الشاعر.[1]

وهكذا يكاد النقد العربي يجمع على أن الخطابة أرقى الفنون الأدبية مكانة.[2]

مع الاعتراف لأهمية الشعر, لا يخفى ازدهار الخطابة بعد مجيء الإسلام حتى صارت الخطابة في المرتبة الأولى من الفنون النثرية, بل كانت من الناحية العملية مقدمة على الشعر.[3]

ولما اتخذ الإسلام الخطابة وسيلة لنشر الدين, فمن الضروري أن يكون لبطل الإسلام ρ ولكلامِه تأثير عميق في هذا الفن المهمّ من الفنون الأدبية.

ففيما يلي سأتكلم عن الخطابة وتاريخها وأنواعها وأثر الحديث عليها.

---

[1] انظر: البيان والتبيين: 170/1

[2] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, لأحمد أحمد بدوي, ط2: 1960م, مكتبة نهضة مصر, ص24

[3] انظر: أدب الخلفاء الراشدين, جابر قميحة, ط1: (د.ت), دار الكتاب المصري, ص17

الخطابة

قبل أن أبدأ بالحديث عن (الخطابة) لا بدّ أن نتعرف المعنى اللغوي لـ(لخطابة) أو مشتقاتها:

الخطابة لغةً:

الخطابة: من الخَطْب, وهو سبب الأمر[1], أو هو أمر شديد ينـزل[2], أو هو أمر جليل[3], أو هو أمر وشأن صغر أو عظم[4].

وخطب الخاطب على المنبر خطابة وخُطبة, وذلك الكلام خطبة أيضاً, أو هي الكلام المنثور المسجع[5].

وقيل: (الخطبة) الواحدة من المصدر, كالقومة من القيام, والجمع (الخُطُب). [6] وخاطب مخاطبة وخطاباً: وهو الكلام بين متكلم وسامع, وهو مراجعة الكلام.[7]

والاسم منها (الخاطب), وإذا جُعِل وصفاً لازماً قيل (خطيب), كما قيل (راحم)

---

[1] انظر: كتاب العين: مادة (خطب): 222/4 ؛ المحيط في اللغة, إسماعيل بن عَبّاد, تحقيق: شيخ محمد حسن آل ياسين, ط1: 1994, عالم الكتب, بيروت 293/4

[2] انظر: المصباح المنير: مادة (خطب): 173/1

[3] انظر: نقد النثر, ص94

[4] انظر: اللسان: مادة (خطب): 360/1 ؛ القاموس المحيط: مادة (خطب): 103/1

[5] انظر: القاموس المحيط: مادة (خطب): 103/1

[6] انظر: المصباح المنير: مادة (خطب): 173/1

[7] انظر: المحيط في اللغة, مادة (خطب), 293/4

و (رحيم). وجعل (رحيم) أبلغ في الوصف وأبين في الرحمة, وكذلك لا يسمى (خطيباً) إلا من غلب ذلك عليه وعلى وصفه, وصار صناعة له.[1]

سبب تسمية الخطابة بهذا الاسم:

سميت الخطبة بهذا الاسم لأنه إنما يقام بالخطب في الأمور التي تجلّ وتعظم.[2]

الخطابة اصطلاحاً

لقد قدّمت للخطابة تعريفات عديدة, فمنها ما يبتعد بعضها عن بعضٍ كثيراً, ولكن منها ما ليس جامعاً لكل أنواع الخطابة وجزئياتها, ومنها ما ليس مانعاً لدخول أشياء أخرى, فبعضها ما يلي:

فابن خلدون عرّف الخطابة أثناء تعريفه بكتاب أرسطو[3] "المخصوص في المنطق": الخطابة: القياس المفيد ترغيبَ الجمهور وحملهم على المراد منهم وما يجب أن يستعمل في ذلك من المقالات.[4]

---

[1] انظر: نقد النثر: 94-95

[2] انظر: نقد النثر: 94

[3] أرسطو: أرسطو أو أرِسطاطاليس بن نيقوماخس (384 – 322 ق.م.) مربي الاسكندر. فيلسوف يوناني من كبار مفكري البشرية. تأثرت بوارد التفكير العربي بتآليفه التي نقلها إلى العربية النقلة السريان وأهمهم إسحاق بن حنين. مؤسس مذهب "فلسفة المشّائين". مؤلفاته في المنطق والطبيعات والإلهيات والأخلاق أهمها: "المقولات" و "الجدل", و "الخطابة, و "كتاب ما بعد الطبيعة", و "السياسة", و "النفس".
[انظر: الفهرست: 345/1؛ المنجد في الأعلام: ص34]

[4] انظر: المقدمة, ابن خلدون, المكتبة التجارية الكبرى, (د ط ت), القاهرة, ص491

وكذلك عرّفت الخطابة بأنها: صفة راسخة في نفس المتكلم, يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين, وحملهم على ما يراد منهم, بترغيبهم, وإقناعهم.[1]

فمن أوضح ما قيل في تعريف الخطابة أنها عرّفت بـ: فنّ مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة.[2]

وهذا التعريف ينبني على عناصر, وهي:

1- أن يكون الحديث مخاطبة إلى جمهور من الناس, فإذا كان الإنسان يتكلم مع شخص أو شخصين فإنه ليس بحاجة إلى أسلوب خطابي عادة, ويكفيه شرح المعنى المراد في صوت هادئ وطريقة ألفها الناس في أحاديثهم, فهذا ليس خطبة.

2- أن يكون بطريقة إلقائية, وهذا يعني جهارة الصوت وتكييفه باختلاف نبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة, وإبداء التأثر بها, ومكملات هذه الطريقة التي تصحبها إشارات باليد أو بغير اليد, كما يبدي الخطيب انفعالاته بما يقول, فكل ذلك يثير السامعين ويوجه عواطفهم نحوه ويجعلهم أكثر استجابة لرأيه.

3- أن تكون الخطبة مقنعة بحيث يتضمن أدلّة وبراهين تثبت صحة فكرة الخطبة. فإذا كانت الخطبة خالية من مثل هذه الأدلة فإنها ستكون تعبيراً عن رأي الخطيب فقط,

---

[1] انظر: الخطابة: أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب, محمد أبو زهرة, دار الفكر العربي, 1934, ص19

[2] انظر: مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطب المنبرية, إعداد عبد الرحمن المصطاوي, ط1: 2002م, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ص7

وتكون راسبة فاشلة لأنها عجزت عن أداءِ الغرض المقصود.

والخطيب الناجح هو الذي يوضّح الأدلة التي يسوقها توضيحاً كافياً شافياً, يأتي فيه بكثرة المترادفات, ويكرّر فيه بعض الجمل, ويصرّ عليها لتقرير معان خاصة وجزئيات وأمثلة تبين الفكرة وتثبتها في أذهان سامعيه.

4- أن يتوافر في الخطبة عنصر الاستمالة أي تقدر الخطبة على أن توجه عواطف الناس وتحملهم على العمل حتى يستجيبوا للرأي الذي تدعو إليها الخطبة. وذلك لأن المخاطب قد يدين لرأي أو يؤمن بفكرة لكن إيمانه هذا لا يدفعه إلى أن يسعى إلى تحقيق تلك الفكرة.

فعنصر الاستمالة من أهم عناصر الخطبة, لأنه هو الذي يلبّي الغرض المقصود.[1] ومثاله رجل يدمن المخدرات ويشرب الخمر, فهو يوقن بعواقب ما يفعله, ومآله السوءِ في الدنيا والآخرة, ولكن يقينه هذا لا يدفعه إلى ترك ما يفعل.

فالخطيب يكون بحاجة إلى التمتع بموهبة قوة التأثير في مخاطبيهم ليحملهم على الإقدام, والصمود, ومغالبة العادة.

---

[1] انظر: مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطب المنبرية, ص7-8

تاريخ الخطابة

إن تاريخ الخطابة قديم جداً، بقدم الإنسان، لأنها تقتضي الاجتماع البشري للتوجيه والإرشاد، وقيادة الناس في هذه الحياة.

لقد بعث الله عزّ وجل الرسل والأنبياء منذ بدء التاريخ الإنساني في أقوامهم يدعونهم إلى عبادة الله ويحذرونهم من الشيطان وكيده ، يقول الله تعالى: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا).[1]

وكان هناك أيضاً أعداء هؤلاء الأنبياء والرسل, أصحاب البيان واللسن، استطاعوا بقوة خطابتهم أن يستميلوا الشعوب، ويؤثروا في أفكارهم, ويستولوا على عقولهم.

ومن هؤلاء المعاندين فرعون يستخف قومه, ويسفه موسى ρ ، فالتفت الناس إلى شخصيته ومنزلته، فيقول الله عز وجل عنه: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ. فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ. فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ).[2]

---

[1] سورة النساء،: 165

[2] سورة الزخرف: 51-54

الخطابة عند اليونانيين:

يؤكد بعض الباحثين أن الخطابة كعلم له أصول ومناهج, ويقولون إن اليونانيين هم أول من دوّنوا علم الخطابة. وذلك لأن أسبابها في عصرهم, ودواعيها اشتدّت, والرغبة إلى القول فيهم قويت. فلرقي الخطابة في اليونان عدة أسباب, منها:

1- استمرار الحروب واتصال المشاجرات, وهذه الأحوال تقتضي تأييد ودحض رأي آخر, وتحميس المقاتلين وتشجيع المحاربين, وتحريك العوام وإثارة الجماهير.

2- ولما كانت أثينة تستعدّ استعداداً عسكرياً كانت إسبرطة مركز الفنّ في العالم, وازدهرت فيها التمثيلات والفنون والخطابة والأدب.

3- كان النظام اليوناني أيضاً تشجع على الخطابة, وتكثر فيه فرصها. فكانوا إذا أدلي أمامهم برأي من الآراء قام صاحبه أو مؤيدوه إلى تأييده أو معارضته. فإذا بلغ الخطباء المؤيدون والمعارضون إلى نهاية خطبهم طلب من حضر إعلان رأيه, والجماهير عادة ينفعلون بفصاحة الخطيب وبلاغته أكثر مما ينفعلون بدلائلهم العقلية والمنطقية.

4- كان النظام القضائي في اليونان أيضاً يساعد انتشار الخطابة وازدهارها. فقد كان مجلس القضاء يشتمل على عدد كبير من القضاء يتجاوز المائة. وهذا العدد كافٍ أن يجعل القضاء جمهوراً. والمحامون هنا كانوا يسلكون سبيل التأثير في عواطف القضاء ويحتفلون ببلاغة الخطبة وبيانها أكثر من كونها مدللة بحجج متصفة بالروح القانوني, فكان ذلك مدعاة إلى نهضة الخطابة لأنها هي التي تحقق للمتقاضين ما يريدون.

5- اضطر نظام اليوناني جمهور الشعب أن يتعلموا الخطابة ويتدربوا عليها, وذلك لأن على كل شخص الدفاع عن نفسه حسب النظام الرائج في ذلك الوقت, ولم يكن

لديهم نظام توكيل محامٍ بمهمة المرافعة. فتطلّب ذلك وجود المعلمين هناك يعلّمون الناس الخطابة وسبل النفوذ في مشاعر السامعين والسيطرة على عواطفهم. لذلك كان الشبان يتعلمون الخطابة ويتدربون عليها استعداداً لما عسى أن يواجههم من مواقف سياسية وقضائية.[1]

لذا نرى أن الناس في اليونان كانوا مولعين بالفصاحة والبلاغة وحسن الإلقاء, حتى كان الخطيب يتقلّد الوظائف العالية, ويشغل الأعمال الراقية, وهكذا كانت المناصبة العالية خاصة للذي كان له نبوغ في الخطابة وعبقرية في البلاغة.[2]

الخطابة عند الرومانيين:

من أهم شروط الخطابة الحرية, لأن الخطابة لا تنمو إلا في بيئة تتمتع بحرية إظهار الرأي. لكن الروم لم تكن فيها حرية كافية. مع ذلك برز فيها خطباء ممتازون بين حين وآخر وبرزت مواقف خطابية عظيمة من مواقف بروتوس[3] وأنطونيو[4], ذلك أن الشدائد وأزمات الحياة تدعو إلى الخطابة وتظهر الخطباء.

---

[1] انظر: مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطب المنبرية, ص27

[2] انظر: الخطابة, أبو زهرة، ص12-18

[3] بروتس (مرقص يوليوس) (85-42 ق. م.): سياسي روماني كانت له الباع الطولى في المؤامرة على يوليوس قيصر ولي نعمته. قتل نفسه في الحرب ضد اوكتافيوس وانطونيوس.

[انظر: المنجد في الأعلام, ص128]

[4] انطونيوس مرقس (83-30 ق.م.): قائد روماني حالف اوكتافيوس ثم خاصمه بعد أن فتنته كليوباترا ملكة مصر وانهزم في وقعة أكسيوم البحرية 31 ق.م. انتحر في حصار الإسكندرية.

[انظر: المنجد في الأعلام: ص80]

وفي العصر المسيحي بانت الخطابة الدينية واقتضت الأحوال ظهور خطباء ممتازين, لكن المسيحية بقيت محبوسة. ولما صارت المسيحية ديناً رسمياً واعتنقت الحكومة المذهب الكاثوليكي[5], وأراد هرقل التوفيق بين المذاهب المتضاربة, فلم يحقق شيئاً إلا أن زاد هذه المذاهبَ مذهباً آخر. فسبّب بطشُه وظلمه موتَ الخطابة وتكميم أفواه الخطباء.[6]

فاستمرّ فن الخطابة وأسهم في تطوّره ورقيّه كل قوم وأمة, إلى أن بلغ ذروته لما بلغ العربَ هذا الفن. فكان نصيبهم في ذلك أوفر, لأجل اهتمامهم باللسان, وعنايتهم بفصاحته. وذلك لأن فرص تطوّر الخطابة كانت عندهم أكثر, لما كانوا يقدمون الخطباء بين يدي كل شأن من شئون الحياة, بين يدي الحروب, وعند قدوم الوفود, وفي الاحتفالات والمناسبات، وللإرشاد والإصلاح، وللرثاء والعزاء، وعند طلب النكاح.[7]

ثم جاء الإسلام فكان اهتمامه بالخطبة وطريقة إلقائها أشدّ، وعنايته بها أقوى، فصارت من الدين في بعض المواضع والحالات. وسنتكلم عن الخطابة في هذا العصر بالتفصيل...

---

[5] الكاثوليكية (الكنيسة – أي الجامعة): هي الجماعة التي أسسها السيد المسيح ورتب مؤمنيها تحت سلطان الرسل والأساقفة من بعدهم برأسهم القديس بطرس هامة الرسل والحبر الأعظم خليفته. وهي تتفرّع في وحدة الإيمان والسلطة, إلى طوائف تتباين بطقوسها ولغاتها.

[انظر: المنجد في الأعلام: ص578]

[6] انظر: مرشد الخطيب, ص27-28

[7] انظر: الخطابة، محمد أبو زهرة، ص219-229. وخصائص الخطبة والخطيب، نذير مكتبي، ط1: 1409هـ، ط دار البشائر الإسلامية، بيروت, ص11-15

أنواع الخطب

في الحقيقة لا تنحصر أنواع أو فنون الخطبة في عدد, وإنما هي تتبع حاجات الأمة. وفي الماضي حصر أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أقسام:

1- **الخطب التثبيتية:** التي تتعلق بالمدح أو التأبين أو التعزية وغيرها من الأمور التي تتعلق بحادث ثابت أو حال قائمة, زمنها الحاضر.

2- **الخطب القضائية:** وهي تتعلق بأمور حدثت فيما مضى, ويتناقش الخصمان في تبعاتها, زمنها الماضي, إذ أكثر معانيها يتعلق به.

3- **خطب الشورى:** وهي تتعلق بأخذ الأهبة للمستقبل, وإعداد العدة لما يكون فيه, كان أكثر معانيها يتعلق بالمستقبل, وهو زمن وقوعها.[8]

وفي عصرنا الحاضر شاعت الخطابة في فنون وموضوعات, ولكل منها طرائق خاصة. وقد حصرت على تباين موضوعاتها في أقسام جامعة لها, وهي:

4- **الخطب السياسية:** هذا النوع من الخطب يبين سياسة الدولة تقريراً، أو نقداً ، ببيان ما يجب أن تكون الحكومة عليه في إدارتها لجميع جوانب الحياة المختلفة, وهي تنمو تحت ظل الحرية وتستمدّ غذاءها في جو حر طليق.

وتشعبت الخطابة السياسية إلى شعب, وانقسمت إلى أقسام:

أ- الخطب النيابية.

---

[8] انظر: الخطابة: أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب, ص153

ب- الخطب الانتخابية.

ج- خطب النوادي.

د- خطب المؤتمرات السياسية.[9]

5- **الخطب القضائية:** وهي التي تلقى في ساحة المحاكم، طلباً للحكم في أمر ما. وهي تختلف باختلاف المحاكم التي تلقى بها, فقد تكون في أمر جناية أو أمر مدني أو حالة من الأحوال الشخصية.[10]

6- **الخطب الدينية:** هي التي تعتمد على تعاليم الدين أو تلقى لغرض من أغراضه, فهي تشمل الخطبة المنبرية التي تلقى في الجمع والأعياد ويوم الحج الأكبر وعند صلاة الاستستقاء...[11]

7- **الخطب العسكرية:** وهي التي يلقيها قادة الجيوش والأمراء في ميادين القتال, يشجعون الجنود على القتال, ويحمسون عواطفهم للقتال والنزال, ويثيرونهم على نيل فضيلة الشهادة ...

8- **الخطب العلمية:** وهي الإلقاء الذي يكون في جامعات البلاد الراقية لتنوير أذهان المتعلمين, وتثقيفهم, وترقية للرأي العام ونشراً للثقافة في ربوع البلاد...

9- **خطب التأبين:** وهي التي تقال في مناقب الرجال عند وفاتهم وفاءً لهم على ما أسندوا من جميل وحسن صنيع, وحثاً للسامعين على اقتفاء آثارهم, عزاء للمكلومين

---

[9] انظر: الخطابة: أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب, ص153

[10] انظر: الخطابة وإعداد الخطيب, لعبد الجليل شلبي, ط2: 1982م, دار القلم, كويت: ص112

[11] نفس المصدر: ص140

بهم ...

10- **خطب المدح**: وهي نوعان:

أ- قسم تاريخي تقريري: وفي هذا النوع يمدح عظماء الرجال لا للتقرب منهم بل لدراسة أحوالهم وتقريراً لمذاهبهم. وهذه إما علمية إذا كان الغرض منها البحث والتحليل, وإما سياسية إذا كانت للدعوة لمذهب العظيم السياسي.

ب- والنوع الثاني يكون بذكر المناقب والصفات إعلاءً لشأن الممدوح, لابتغاء منفعة منه.

- **خطب الشكر**: وهي التي يذكر فيها الخطيب النعمة التي أسداها إليه الممدوح.[12]

11- **الخطب الاجتماعية**: هذا النوع من الخطب يتناول المشاكل الاجتماعية التي يكون المجتمع في حاجة ماسّة إلى حلّها. ومن أمثلة ذلك: دعوة خطيب القرية لإنشاء مدرسة أو نادٍ بها أو يقترح شق الترعة أو إقامة جسر أو يدعو شخص في مجتمع لإنشاء دار أمومة تساعد المرأة الموظفة.[13]

12- **خطب المحافل**: وهي ما تلقى في حفلات التكريم لبعض الأشخاص, وقد تكون بسبب انتقال موظف كبير من عمل إلى آخر أو من بلد لآخر أو بسبب تقاعده, أو قيامه بعمل خطير أو استقباله قادماً من السفر.[14]

---

[12] انظر: الخطابة: أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب, ص153-216

[13] انظر: مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطب المنبرية, ص23

[14] انظر: مرشد الخطيب ص24

13- **خطب النكاح**: كانت العادة العادة عند العرب إذا أراد الرجل الزواج من امرأة أن يتقدم عنه رجل من عشيرته يعبّر عن رغبته في طلب يدها, فهو يلقي الخطبة أمام عشيرة المرأة, يذكر فيها مناقب الرجل الراغب بابنتهم وصفاته التي يتصف بها, ومنزلته في قومه.

وبعد أن يُنهي خطبته يقوم رجل من أهل الفتاة, فيخطُب خطبة قصيرة يجيبه فيها قبولاً أو رفضاً.[15]

ومن أمثلة هذا النوع من الخطب خطبة ألقاها عم النبي ρ أبو أمام قوم السيدة خديجة الكبرى[16] رضي الله عنها طالباً يدها لسيدنا الرسول محمد ρ.[17]

أركان الخطابة

إن للخطابة من حيث هيكلها ثلاثة أركان يعتمد عليها بناؤها ويتم بها بنيانها, وهذه الأركان الثلاثة هي:

1- خطيب: مؤدي الخطبة.

---

[15] انظر: خصائص الخطبة والخطيب, ص23

[16] خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، من قريش: (68 - 3 ق هـ) أم المؤمنين, زوجة رسول الله ρ الاولى، وكانت أسن منه بخمس عشرة سنة. ولدت وتوفيت بمكة، تزوجها رسول الله بعد وفاة زوجها الأول أبي هالة بن زرارة التميمي, وكانت ذات مال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام، فولدت له القاسم وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء.

[انظر: الطبقات الكبرى, محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري, (د.ط.ت) دار صادر, بيروت: 7/8]

[17] انظر: جمهرة خطب العرب: لأحمد زكي صفوت مطبعة مصطفى البابي الحلبي, ط2: 1933م, 77/1

2- الخطبة التي تلقى أمام المستمعين.

3- والمخاطبون الذين يستمعون إلى الخطبة المؤداة.

ولا شكّ أن الخطابة التي تفتقد أحد هذه الأركان الثلاثة فلا قيمة لها مطلقاً, لأن كل ركن من هذه الأركان لا فائدة له دون الآخر, لذا يجب أن تتوافر هذه الأركان الثلاثة مجتمعة في الخطبة.

وفي التالي أتناول كل ركن من هذه الأركان:

الركن الأول: الخطيب

الخطيب هو الشخص الذي يقتدر على التصرّف في فنون القول حين يخاطب جمهوراً من الناس لمحاولة إقناعهم بما يجول في خاطره من أفكار والتأثير في نفوسهم بما يَستَعِر في أعماقه من عواطف.[18]

إن الخطيب هو أهم أركان الخطابة لأنه العامل الرئيسي في هذه الأركان, لذا يجب عليه أن يتصف ببعض الصفات والآداب, حتى يستميل إليه القلوب, ويؤثر فيها, ويقنعها بقوله.

لقد كتب النقاد عدة صفات للخطيب المثالي, فيمكن أن حصرها – على تباينها – في ثلاثة أنواع جامعة لها:

أ- الصفات التي تتعلق بذهن الخطيب أو عقله:

---

[18] انظر: خصائص الخطبة والخطيب: ص241

1- فأول صفات الخطيب أن يكون رابط الجأش, ساكن الجوارح[19]؛ ومعنى رابط الجأش: هو من يربط نفسه يكفّها عن الفرار لجرأته وشجاعته,[20] والمراد منه هنا هدوء الخطيب في كلامه, وتمهّله في منطقه,[21], وأن يضبط نفسه, ولا ينفعل إذا تعلّقت به العيون, ويمضي في خطبته على تمهّل ورِسْل.

فالخطيب الذي يتمتع برباطة الجأش يلقي خطبته بقوة وثبات, أما إذا أصابه الروع, أو طرأه ارتباك, أو اعترته الدهشة, فهي أسباب تؤدي إلى الارتجاج والحصر,[22] ولن يصيب الخطيب إذن هدفه الذي يرميه بخطبته, ولن يخلص إلى حبات القلوب.[23]

2- أن يكون ذكياً: من أهم أسباب نجاح الخطيب كونه ذكياً, يدرك مواطن القول, وأثره في قلوب المخاطبين. كما عليه أن يعرف مدى تحمّل سامعين. فإذا رأى من القوم الرغبة إلى كلامه, والاهتمام بما يقول, واستزادوا, فزادهم على مقدار رغبتهم. وإذا رأى منهم الإعراض عن الاستماع, اختصر خطابه.[24]

فالخطيب البارع هو الذي يقدر على تصرف الكلام, ويمهر بإطالة خطبته وإيجازها على السواء. يستطيع أن يطيل خطبته إذا احتاج, وأن يجيزها إذا لم ير مواضع القول.

---

19 انظر: عيون الأخبار, ابن قتيبة, (د.ط): 1963م, وزارة الثقافة والإرشاد, مصر, 173/2

20 انظر: اللسان: مادة (جأش), 269/6

21 انظر: الصناعتين في الكتابة والشعر, أبو هلال العسكري, تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل, ط1: 1952م, مطبعة عيسى البابي الحلبي, مصر, ص21

22 انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص632

23 انظر: البيان والتبيين: 96/1

24 انظر: نقد النثر, قدامة بن جعفر, ص96

وذلك لأن الإيجاز في موضع الإكثار, والإكثار في موضع الإيجاز ضعف وتقصير.[25]

وجرأة الخطيب أيضاً يقتضي عدم اكتراثه بما يحدث في المجلس مما يضعف قوته أثناء الخطابة, كقيام وخروج بعض الناس من الصفوف الأمامية أو نظر بعض الآخرين في صحيفة أو كتاب. وما ينفع الخطيب في هذه الحالة أن لا يبالي بما يحديث وينتبه إلى الآخرين.[26]

3- **الرفق**: من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الخطيب الرفق, لأن الخطيب يواجه من السامعين منهم المؤيد لآرائه التي يعرضها عليهم, ومنهم المعارض. والرفق أو اللطف في هذه الحالة هو خير أسلحة يمكن أن يتسلح بها أي خطيب لمحاربة المعارضين, حتى يخلص إلى قلوبهم.

كما يجابه الخطيب جمهوراً ذات عقيدة معينة, ويريد أن يزيل أثر هذه العقيدة عن قلوبهم, فعليه الملاطفة معهم للوصول إلى هدفه.

وربّما لا يفيد الخطيبَ إلا الشدة في التعامل مع المخاطبين, ويرى الخطيب ذلك من تاريخهم. وقد يكون الخطيب نفسه عنيفاً, لا يرضيه سوى العنف في خطابته,[27] كما نرى ذلك في زياد[28] والحجاج[29].

---

[25] انظر: نقد النثر, لأبي الفرج, ص96-97

[26] انظر: الخطابة وإعداد الخطيب: 45-46

[27] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص633-634

[28] زياد بن أبيه: أمير من القادة الفاتحين. من كبار رجال الدولة الأموية. أصله من الطائف. أمّه سميّة. يكتنف الغموض نسبه لذا دعي "ابن أبيه". ناصر علياً ضدّ الأمويين حتى إذا توفي علي, ألحقه معاوية بنسب أبيه أبي سفيان, بعد أن استدعاه إلى دمشق. ولاّه الكوفة. توفي بالطاعون في الكوفة عام 53 هـ.

4- من الصفات اللازمة التي يجب الاتصاف بها للخطيب هي الإيمان بدعوته التي يدعو إليها في خطبته والإخلاص. وهذان شرطان أساسيّان تسهمان في نجاح الخطيب, لأن الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب أيضاً, أما إذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.[30]

وقد ورد في كتاب الله الثناء على المخلصين بقوله عزّ وجلّ: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)[31] وكذلك في أحاديث الرسول ρ في من أعطى ومنع وأحبّ وأبغض لله عزّ وجلّ فقد استكمل الإيمان.[32]

أما إذا كان الخطيب متجرداً من صفة الإخلاص, ضعيف الثقة بقوله, غير قوي

[انظر: تاريخ ابن خلدون, عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون, ط4: (د.ت), دار إحياء التراث العربي, بيروت : 3/5-15؛ الكامل في التاريخ, لابن الأثير, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, 1960م: 3/195؛ الأعلام: 3/53]

[29] الحجاج بن يوسف الثقفي: قائد وخطيب عربي. ولد في الطائف واشتهر بولائه للبيت الأموي. ولاه عبد الملك بن مروان إمرة جيشه فقضى على ابن الزبير وابن الأشعث وتولى مكة والمدينة والطائف والعراق. أسّس مدينة واسط في العراق وفيها توفي عام 95 هـ. ووسّع حدود الامبراطورية العربية حتى آسيا الوسطى. قضى على الخوارج. عني بشؤون الري والإصلاح النقدي. اشتهر بالخطابة والشدة في الحكم.
[انظر: وفيات الأعيان: 1/123 ؛ تهذيب التهذيب: 2/210 ؛ تهذيب تاريخ دمشق الكبير, لابن عساكر, هذبه: عبد القادر بدران, ط2: 1399هـ, دار المسيرة, بيروت: 4/48]

[30] انظر: البيان والتبيين: 1/73

[31] النساء: 146

[32] انظر: سنن أبي داود, كتاب السنة, باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه, رقم الحديث: 4681, صححه الألباني.

الإيمان, فيتسرّب هذا الضعف إلى سامعيه أيضاً, مهما حسُن بيانه, وفصُح لسانه, وغزر علمه, واتسعت ثقافته, وبرعت خطابته, فإنه لن يتمكّن من الوصول إلى أعماق الناس والتأثير في نفوسهم, لأن الذي لم يظهر فيه أثر دعوته فكيف يتأثّر به الآخرون.[33]

5- أن لا ينس أبداً الموضوع الذي أسّس عليه خطبته, حتى لا يتنقّل من موضوعه إلى موضوع آخر, ويطيل في الكلام وينسى موضوع خطبته. وقد يستطرد الخطيب من موضوعه إلى آخر حتى تصبح خطبته مزيج الموضوعات, فيقع السامعون في التخليط من أمرها, ولا يستطيعون تركيز فكرهم فيها, فلا يصبح لهم منها أي فائدة ولا هدف.[34]

6- أن يكون حاذقاً بإثارة عواطف الناس وتحريك أهوائهم, حتى يسيطر على أحاسيسهم ويجعلهم يحسّون بمشاعر ما يريدها من الحبّ والبغض والرغبة والنفور والفرح والحزن والرجاء واليأس والشجاعة والخوف والحمية والأنفة والغضب وغيرها ويسوقهم إليها.[35]

ب- الصفات التي تتعلق بأوصاف بيانية:

6- طلاقة اللسان: اللسان هو أداة الخطيب الأولى, فلا بد أن تكون الأداة

---

[33] انظر: مرشد الخطيب: ص16 ؛ خصائص الخطبة والخطيب: ص250-251

[34] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص638

[35] انظر: الخطابة لأبي زهرة: ص67-68

سليمة كاملة, ليتسنى له استعمالها على أكمل وجه وأتمه.[36]

فسلامة الخطيب من آفات النطق كاللجلجة[37], والتمتمة [38], واللثغة[39], والفأفأة[40] .... وهذه العيوب إذا لم تصلح كانت مصدر استهانة السامعين بالخطيب, بل مصدر سخريتهم به.[41]

7- جهارة الصوت: وهي من أسمى صفات الخطيب, وكان العرب يفضّلون الخطيب المفوّه ذا بيان, ويصفونه بأشدق. كما وردت في بعض الخطباء الممتازين أبيات تجلي هذه الصفة, منها:

إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدراً والريح عاصفة, والموج يلتطم[42]

وكذلك ذُمّ بعض الخطباء برقة الصوت, وضآلته, فقال:

ومن عجب الأيام أن قمت خاطباً وأنت ضئيل الصوت منتفخ السحر[43]

ومما لا ريب فيه أن الصوت الممتلئ مما يملأ نفوس السامعين هيبة لصاحبه.[44]

---

36 انظر: الخطابة لأبي زهرة, ص56

37 التردد في الكلام. [انظر: اللسان: مادة (لجج)]

38 ردُّ الكلام إلى التاء والميم. [انظر: اللسان: مادة (تمم)]

39 عدم القدرة على تكلم الراء. [انظر: اللسان: مادة (لثغ)]

40 ترديد الفاء في الكلام. [انظر: اللسان: مادة (فأفأ)]

41 انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص635

42 انظر: البيان والتبيين: 80/1

43 انظر: البيان والتبيين: 82/1

44 انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص636

8- فصاحة اللسان وجودة النطق: من أهمّ شروط الخطابة فصاحة لسان الخطيب وجودته في النطق, كما عليه أن يُحسن الإلقاء, قوة وليناً, فلا يكون الإلقاء على وتيرة واحدة, حتى لا يصيب السامعَ المللُ, ما يوجب إعراضه عن الخطبة.

كما لا يعتمد على أسلوب السجع الممقوت، فإن من شأن ذلك إضاعة المعنى، والتركيز على اللفظ مع ضرورة مراعاة قواعد اللغة العربية، لأن عدم مراعاتها يحدث خللاً في المعنى.[45]

ج- الصفات التي تتعلق بهيئة الخطيب وشخصيته وزيّه:

9- حسن الهندام[46] والمظهر: من مكوّنات الخطيب أن يكون حسن الهندام جميل المظهر, لأنّ لهيئته أثر في استقباله الحسن أو السيء. فجيب أن يلقي الخطيب خطبته وهو في ملابس وهيئة حسنة, لأن ذلك أدعى إلى انتباه الناس واستمالتهم إليه, وميلانهم نحوه, مع الاجتناب من الإسراف في العناية بالملبس إلى حدّ التكلّف.[47]

إنّ حُسن الهندام وجمال المظهر وإن لم يكونا من الصفات التي تقوم عليها الخطابة, إلا إنها شيء يتطلّب العناية بهما, لأن النظر يؤثر في القلب تأثير الكلام في السمع.[48]

وقد يكون الخطيب قبيح المنظر, رثيث[49] الهيئة, سوء الملبس, ما يؤدي إلى

---

[45] انظر: خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً, لأمير بن محمد المدري, www.saaid.net, ص7

[46] الهندام: حسن القد وتنظيم الملابس. [انظر: المعجم الوسيط, مادة (هندم)]

[47] انظر: خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً, ص7

[48] انظر: الخطابة لأبي زهرة, ص58

[49] رثيث: أي قبيح.

انصراف الناس عنه, ويحطّ من حسن الخطبة فتفتر إلقاء وتأثيراً.[50]

10- الاقتصاد في الإشارات وحركات اليد: الإشارات تعبّر عن انفعال الخطيب بخطبته, ولا بدّ للخطيب منها, لأن الذي لا يتأثّر بما يقول فكيف ينفعل به المستمعون.[51]

غير أنّ الإكثار في كلّ شيء مضرّ, فالإكثار في الإشارات وكثرة حركات اليد تحطّ هيبة الخطيب من أذهان المستمعين, ويشغلهم عن متابعة الخطيب في فكرته.

11- أن يقلل مما ينفر منه مثل التنحنح والسعال, وبعض الحركات المثيرة كالعبث باللحية والحركات المشينة.[52]

الركن الثاني: الخطبة

الخطبة المثلى عند النقاد هي التي:

1- عنى فيها الخطيب بمقدمة الخطبة. والمقدمة بعيدة الأثر في نجاح الخطيب عند السامعين لأنها أوّل ما يقدّمه إليهم, وشديدة التأثير في تهيئة السامعين للالتفات والإصغاء لأنها أوّل ما يستمعونه. فإن تلقّى السامعون المقدمة بالقبول, ثبتت الخطبة في نفوسهم, ووقعت في قلوبهم.

لذا يهتمّ الخطباء بمقدمات خطبهم, ويبذلون كل ما يمكن لهم من جهد وقوة في

[انظر: المعجم الوسيط, مادة (رثث)]

[50] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص637

[51] انظر: الخطابة وإعداد الخطيب: ص42

[52] انظر: الموسوعة العربية العالمية, 109/10

تحسينها من اختيار المعاني والأسلوب.

واستحسن نقاد العرب أن تفتتح الخطبة ما يشير إلى موضوع الخطبة, فكانوا مثلاً في تحميداتهم التي يبدءون بها خطبهم, يشيرون إلى الهدف من الخطب, وكانوا يفرقون بين صدر خطبة الزواج, وخطبة العيد, وخطبة الصلح وغيرها.[53]

2- وعنى فيها بالانتقال من فكرة إلى فكرة, حتى ترتبط أجزاء الخطبة بعضها ببعض, ويصبح الغرض بذلك واضح المعالم بين التقاسيم.[54]

3- وعنى فيها بخاتمة الخطبة[55]: الخاتمة هي آخر ما يقولها الخطيب من خطبته, ولها أثر باقٍ في نفوس سامعيه. ومن جمال الخطبة أن النفس تتوسّم إتيان الخاتمة, لأنه عرف أن الخطيب تخلّص من عرض فكرته. أما إذا كان في نفس السامع رغبة في المزيد من الكلام, فمعناه أنه لم يعط الموضوع حظّه.

ولأن الخاتمة هي آخر ما يلقيه الخطيب, فهي أعلق بنفوس المخاطبين من الكلام, وأكثره اتصالاً بقلوبهم, وتضمن البقاء لأثر الخطبة. فإن كان وقعها حسناً نالت الخطبة من السامعين حظاً ومنزلة. أما الوقع السيء فيذهب بتأثير الخطبة, ويزري بها, ويضيع هدفه المقصود.[56]

4- وعنى فيها أن لا يعيد أفكاراً سبقت, لأن النفس تسأم التكرار وتأخذه

---

[53] انظر: زهر الآداب, للحصري, تحقيق: زكي مبارك, المكتبة التجارية, القاهرة, 1344هـ: 96/1

[54] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص639

[55] انظر: البيان والتبيين: 98/1 و 91 و 92

[56] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص639

الملال. وقد يسبّب التكرارُ التطويل ما يثير الملل في السامعين, أو يحملهم على الخيال بأن الخطيب فقير في الأفكار.[57]

وحدة الموضوع:

وقد انتبه النقاد إلى ضرورة وحدة الموضوع, بحيث تتركز الخطبة فيه ويدور حوله الكلام كله, واعتبروا الخروج منه إسهاباً.[58]

أما الموضوعات المتفرقة, فلا يستطيع السامعون متابعتها, وتزول عن أذهانهم بعد انتهاء الخطيب من خطبته.

كما أن الوحدة في الموضوع يتيح للخطيب فرصة الإحاطة بموضوعه من الجوانب كله, وأن يعطي الموضوع حقه.[59]

لكل مقام مقال:

مثل يراد به هنا مطابقة الخطبة للأشخاص الذين يخاطَبون, وملائمتها للموطن الذي يقال فيه. فربّ خطبة حسنت في موضع ثم كانت مستكرهة في غيره. لذا على الخطيب ملاحظة أحوال السامعين, وإدراك مقتصى الحال, لينجح في إلقائه, ويصل إلى هدفه وهو الإقناع والتأثير.[60]

---

[57] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص640

[58] انظر: الصناعتين: ص5

[59] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص640

[60] نفس المصدر, ص640-641

الركن الثالث: السامعون

الركن الثالث من العملية الخطابية هو السامعون, فالذي وقف عنده النقاد, عناية بأحوال السامعين فأمران:[61]

1- ملاءمة الأسلوب مع مستوى عقول السامعين: إن الناس طبقات, ولكل طبقة من الناس مستوى عقولهم يجب مراعاتها. فلا بدّ أن يختلف أسلوب الخاصة أو المثقفين عن أسلوب العامة. فأسلوب الخاصة أسلوب جزل ذو كلمات ممتازة يعرفونها بحكم ثقافتهم. أما أسلوب العامة فهو أسلوب سهل واضح جلاء, لا يستخدم الخطيب فيها كلمات لا يعرفونها. هذا ما أكّد عليه الجاحظ في البيان والتبيين:

"ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني, ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين, وبين أقدار الحالات؛ فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً, ولكل حالة من ذلك مقاماً, حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني, ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات, وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات".[62]

2- مسئلة الإيجاز والإطناب: إنّ مسئلة الإيجاز والإطناب من أهمّ الأمور التي اهتمّ بها النقاد, واستحسنوا معرفة الخطيب بمواضع القول واحتمال السامعين له. فالإيجاز في موضع الإطناب يدلّ على قصور الخطيب عن أفهام سامعيه, وكذلك الإطناب في موضع الإيجاز يتولّد منه الإضجار والملالة.[63]

---

[61] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص636

[62] انظر: البيان والتيين: 106/1

[63] انظر: نقد النثر: 96

أثر الحديث على الخطابة

وكما سبق أن الحديث النبوي ρ هو المؤثر الأساسي – بعد القرآن – في الأدب العربي كله عامة وفي النثر خاصة. ثم الخطابة هي الجنس الأدبي الذي اعتمد عليه النبي ρ في نشر دعوة الرسالة الإسلامية وبعده خلفاؤه اتباعاً له, ويتبع سنَنَه المسلمون حتى عصرنا الراهن.

وفي العصر قبل الإسلام – أي العصر الجاهلي –كان الشعر يسود على الأجناس الأدبية الأخرى - مثل الخطابة والحكم والأمثال وغيرها. وإن لحق به السقوطُ فكان نتيجةَ سقوط الشعراء, غير أنه كان يفضل على غيره من الأجناس الأدبية كلها عامّة.

وذلك لأن العرب قبل الإسلام كانوا قد ألفوا أن التأثير العميق في قلوب السامعين يكون للشعر دون النثر.[64] لكن هذه الحالة تغيرت بعد نزول القرآن وبعثة النبي ρ , عندما استطاع القرآن والكلام النبوي أن يصلا إلى ذلك التأثير. وهما أثّرا في العرب إلى حد أن الشعر ضلّ في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين, ولم ينتبه إليه المسلمون إلا إذا حُمِل على الإسلام بالشعر.

فبعثة النبي – عليه السلام – سبّبت تغليب الخطابة على الشعر. أضف إلى هذا ما كان له – عليه السلام – من شخصية عظيمة وفصاحة وبلاغة, وذكاء نفاذ, فقد أثّرت هذه المواصفات وغيرها في تنشيط الخطابة, وكونَها بطلاً بين الأجناس الأدبية. وعلى ذلك فقد أرسى ρ للخطابة أصولاً ومبادئ التي لا مفرّ لها لأي خطيب برز بعده, والتي صار خلافُها عيباً دينياً أو أدبياً على سواء.

---

[64] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص24

وفي التالي أتناول بعض تلك المبادئ التي رسخها لنا رسولنا ρ والتي اتصفت بها خطبه ρ :

1- الافتتاح وبراعة الاستهلال والبداية المثيرة للانتباه:

إنّ أهم أساليب الإقناع المقدمة, ولها أثر فعّال في جذب انتباه السامعين واستمالتهم, وحملهم على ما يريد منه الخطيب.[65]

كان خطباء الجاهلية يبدأون بالموضوع مباشرة, مجرّداً عن المقدمة أو عن التمهيد, وكانوا يستعملون دائماً: "أيها الناس" أو "أيها الملك" أو "يا معشر" أو مثل هذه العبارات, والخطيب المشهور في الجاهلية قسّ بن ساعدة[66] الإيادي كان افتتح هكذا في هذه الخطبة: "أيها الناس اسمعوا وعوا, من عاش مات, ومن مات فات...".[67] وقال هانئ بن قبيصة الشيباني[68]: "يا معشر بكر! هالك معذور خير من ناج فرور, إن الحذر

---

[65] انظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ , سعيد بن علي, وزارة الشئون والأوقاف والدعوة والإرشاد, السعودية, 1417هـ, ص114

[66] قس بن ساعدة بن عمر بن عدي بن مالك من بني إياد: أحد حكماء العرب, ومن كبار خطبائهم, في الجاهلية. كان أسقف نجران, ويقال: إنه أول عربي خطب متوكئاً على سيف أو عصا, وأول من قال في كلامه (أما بعد). وكان يفد على قيصر الروم, زائراً, فيكرمه ويعظمه. وهو معدود في المعمرين, طالت حياته وأدركه النبي ρ قبل النبوة, ورآه في عكاظ, وسئل عنه بعد ذلك, فقال: يُحشر أمة وحده.
[انظر: البيان والتبيين: 27/1 ؛ الأغاني: 40/14 ؛ خزانة البغدادي: 267/1]

[67] انظر: جمهرة خطب العرب, 38/1

[68] هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيباني: أحد الشجعان الفصحاء في أواخر العصر الجاهلي. كان سيد بني شيبان. أسره (وديعة اليربوعي) يوم الغبيطين في الجاهلية, وهو بين تميم وشيبان؛ ظفرت فيه تميم وأسر هانئ. وأقام في الأسر مدة القيظ والربيع, ثم افتُدي بعد ذلك.

لا ينجي من القدر, وإن الصبر من أسباب الظفر ... ".[69]

بعد مجيء الإسلام, فتح لنا النبي ρ باباً جديداً في افتتاح الخطب, وسنّ لنا سنة فيها ما زال المسلمون يتبعونها ولن يزالوا. فأضاف إلى بداية الخطابة كلمة التمجيد والتحميد لله والثناء عليه ما هو أهله والتسليم والصلاة على النبي ρ.

كما يقول ابن قتيبة: "تتبعت خطب رسول ρ , ووجدت أوائل أكثرها: "الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوْبُ إليه, وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا, مَن يَّهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ, وَمَن يُّضْلِلْهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ, وَأَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَه, وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ".[70]

وكذلك لو تتبعنا بدايات خطب النبي ρ لوجدناها مثيرة للانتباه بدءاً بخطبة الصفا حيث صعد الصفا ثم قال: " يَا صَبَاحاه " [71] وفي خطبة أول جمعة البدء بالحمد والثناء على الله بما هو أهله في أول خطاب يوجه لجماعة المسلمين التي قامت في المدينة أمة من دون الناس, ويوم فتح مكة بدأ الرسول ρ خطبته بقوله ρ: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي

[انظر: البيان والتبيين, تحقيق هارون, 161/3 ؛ الأعلام: 68/8]

[69] انظر: جمهرة خطب العرب, 37/1

[70] انظر: عيون الأخبار, 231/2

[71] انظر: البخاري, كتاب التفسير, باب سورة المسد, رقم الحديث: 4687 ؛ صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين), رقم الحديث: 207

سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي ... ﴾[72] , وفي خطبة حجة الوداع قال ρ : ﴿أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا وَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا وَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ وَشَهْرٌ حَرَامٌ وَيَوْمٌ حَرَامٌ ...﴾[73].[74]

فالتزم الخطباء في صدر الإسلام أن يفتتحوا خطبتهم بما افتتح به نبيهم ρ حتى سميت الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد والثناء على الله والصلاة والسلام على رسوله ρ بـ (البتراء), كما يقوله الجاحظ: "وعلى أن خطباء السلف الطيب, وأهل البيان من التابعين بإحسان, ما زالوا يسمون الخطبة التي لم تبتدئ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد: البتراء".[75]

2- **<u>الاقتباس من القرآن:</u>** تعدّ خطب النبي ρ المثل الأعلى والنموذج الإسلامي لما كانت تتضمنه من الفصاحة العظمى والبيان الرفيع والحكمة والموعظة الحسنة وجوامع الكلم وبدائع الحكم.

القرآن الكريم هو المصدر الفني للأدب النبوي من أوله إلى آخره , وذلك لأنه ρ كان مهبط الوحي, وتلقّى القرآن نجماً نجماً طول حياته النبوية أي لمدّة 23 سنة, فكان ρ أوّل قارئ, وأوّل حافظ, وأوّل مؤمن به. كان ρ يذكر الله قائماً وقاعداً وعلى جنبه,

---

72 انظر: البخاري, كتاب اللقطة, باب كيف تعرف لقطة أهل مكة, رقم الحديث: 2254 ؛ مسلم, كتاب الحج, باب تحريم مكة وصيدها, رقم الحديث: 1355

73 انظر: سنن ابن ماجه, محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني, دار الفكر, بيروت, تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي, مع الكتاب : تعليق محمد فؤاد عبد الباقي, والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها, في كتاب المناسك, باب الخطبة يوم النحر, الرقم: 3048, صححه الألباني.

74 راجع: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ , ص114

75 انظر: البيان والتبيين: 6/2

ويفكّر في كلامه طوال الليل والنهار, حتى أصبح القرآن جزءاً لازماً من حياته, وهذا ما جعل عائشة – رضي الله عنها — تصف خلقه ρ: (فإن خلق نبي الله ρ كان القرآن)[1].[2]

القرآن)[1].[2]

لقد أثر القرآن الكريم في خطبه تأثيراً كبيراً, وهذا من شدّة تأثّره ρ بالقرآن أن يشوّق الآخرين إليه, ويشجّعهم على قراءته, واختياره على ما سواه من أحاديث الناس, فيقول ρ في إحدى خطبه بعد الحمد والثناء: (إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ, قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ فِيْ قَلْبِهِ, وَأَدْخَلَهُ فِيْ الإِسْلَامِ بَعْدَ الْكُفْرِ, وَاخْتَارَهُ مَا سِوَاهُ مِنْ أَحَادِيْثِ النَّاسِ, إِنَّهُ أَصْدَقُ الْحَدِيْثِ وَأَبْلَغُهُ, أَحِبُّوْا من أحبّ الله وأحبوا الله منْ كلّ قُلُوْبِهم, وَلَا تَمَلُّوْا كَلَامَ اللهِ وَذِكْرَه, وَلَا تَقْسُوا عَلَيْهِ قُلُوْبكُمْ, أُعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوْا بِهِ شَيْئاً, ...).[3]

فنجد أيضاً للقرآن أثراً واضحاً في معاني خطبه, إذ يقول في خطبة حجة الوداع: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ...).[4]

نجد هذا الكلام في آية القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى

---

[1] انظر: مسلم, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض, رقم الحديث: 743

[2] انظر: العصر الإسلامي, لشوقي ضيف, ط7: 1963م, دار المعارف بمصر, ص121

[3] انظر: جمهرة خطب العرب, 152/1

[4] انظر: الترمذي, تفسير القرآن عن رسول الله, باب سورة الحجرات، رقم الحديث: 3193, صححه الألباني.

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[1]

ومن مثل هذه الأمثلة قوله في إحدى خطبه: (إِنّ لهنّ (أي لنساءكم) عَلَيْكُمْ حَقٌّ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقّ),[2] ونفس الكلام موجود في هذه الآية القرآنية: ﴿هنّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَّهُنَّ﴾.[3]

فاتبع الخطباء المسلمون نبيهم ρ وأخذوا ينهجون نهج القرآن في الاستدلال, إذ وجدوا فيه أبلغ طرق الإقناع الخطابي, فقد اجتمع في أدلة القرآن الكريم ما لا يمكن أن يجتمع في أدلة سواها.

فتأثروا بطريقته, واقتبسوا من عباراته وشاع بينهم الاقتباس منه ؛ حتى كان من مزايا الخطبة أن تكون مشتملة على شيء من القرآن الكريم,[4] حتى كان فيهم من جعل خطبته برمتها مجموع آيات من القرآن[5] كما فعل مصعب بن الزبير[6] لما قدم العراق وأراد

---

[1] الحجرات: 13

[2] انظر: مسند أحمد, مسند الكوفيين, مسند عم أبي حرة..., رقم الحديث: 20714, تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره مقطعا وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد؛ مجمع الزوائد, نور الدين علي الهيثمي, (د.ط): 1412 هـ, دار الفكر، بيروت: 585/3

[3] البقرة: 187

[4] انظر: الخطابة: أصولها وتاريخها, لأبي زهرة, ص261

[5] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, لجرجي زيدان, (د.ط): 1992م, منشورات مكتبة الحياة, بيروت, لبنان: 188/1

[6] مصعب بن الزبير: أخو عبد الله بن الزبير الخليفة المنافس لعبد الملك بن مرون. ناب عن أخيه في العراق. قاوم الخوارج بشدة وحارب المختار الثقفي وقضى عليه 687م. أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام. خرج إليه عبد الملك بنفسه على رأس جيشه وعرض عليه الأمان وولاية العراقيين, على أن يرجع عن القتال, فأبى.

أن يحرض أهله على الطاعة لأخيه عبد الله, فصعد المنبر وقال: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. طسم. تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ . نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. (وأشار بيده نحو الشام) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. (وأشار بيده نحو الحجاز) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ" [1] (وأشار بيده نحو العراق).[2]

وقد بلغ تأثير القرآن في الناس إلى حدّ أن الاقتباس منه أصبح معيار قيمة الخطبة, وتجرّد الخطبة عنه أو خلوّها منه صار عيباً شنيعاً, لذا كان العرب يسمون الخطبة التي لم تتزيّن بالقرآن ولم يتحلّ بالصلاة على النبي ρ بالشوهاء.[3]

3- الخطابة الدينية:

كانت الخطابة في العصر الجاهلي تدور حول موضوعات قليلة مثل المنافرة والمفاخرة والنصح, والإرشاد وغيرها –كما مرّ – وتكاد تخلو من الخطابة الدينية تقريباً.

فالنبي ρ عرّف الخطابة العربية بصنف جديد للخطابة وهو الخطابة الدينية, ووسّع آفاقه, وطوّره تطويراً لم يعرفه الأدب العربي من قبل ومن بعد, فهو الذي رسمها وفجر

قتل في المعركة عند دير الجاثليق عام 71 للهجرة. اشتهر بشجاعته وكرمه.

[انظر: الطبقات الكبرى, 135/5]

[1] القصص: 1-6

[2] انظر: البيان والتبيين, 361/1-362

[3] نفس المصدر: 215/1

ينابيعها بحيث أصبحت مادة الخطباء من بعده.[1]

ولأن نعرف ما قدّم للخطابة الدينية من تطوير الموضوعات, سأتكلم حول هذا في (التنويع في الموضوعات).

4- التنويع في الموضوعات:

لقد نوع النبي ρ في موضوعات الخطب الجاهلية. فخطب الرسول ρ تختلف موضوعاتها عن موضوعات الخطب الجاهلية. كان العرب يستخدمون الخطابة في موضوعات, مثل: المنافرة والمفاخرة, والنصح والإرشاد, والحث على قتال الأعداء , والدعوة إلى السلم وحقن الدماء , وفي المناسبات الاجتماعية المختلفة كالزواج والإصهار.[2]

أما موضوعات خطب الرسول ρ فتتناول موضوعات عديدة, ولا شك أنها تلتقي على غاية واحدة, وهي بيان حقيقة الإسلام وتربية المسلمين من جميع النواحي, ويمكن بيانها بأنها كانت تدور حول الموضوعات الآتية:

أ- تثبيت رسالته ونبوته:

هذا موضوع واجهه كل نبي بعثه الله إلى قومه, لأن تشكّ في أوّل الأمر في كون النبي نبياً, وهذا ما حدث لنبينا ρ فهو بعد ما أمره الله عزّ وجلّ بإنذار عشيرته بقوله (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[3] يلقي هذه الخطبة الأولى" يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي

---

[1] انظر: العصر الإسلامي, لشوقي ضيف, ص121

[2] انظر: الفن ومذاهبه, لشوقي ضيف, ط10: 1960م, دار المعارف, بيروت, ص27

[3] الشعراء: 214

فُلَانٍ ..... يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ[1] أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ".[2]

ب- **التوحيد:**

التوحيد هو أساس الدين الإسلامي ومحور الرسالة المحمدية, بل هو أساس الرسالات السابقة كلها. كانت قريش لا تنكر عبادة الله كقرون أولى, وإنما كانت تعبد معه إلهاً غيره لتقربهم إلى الله زلفى[3], فأمر الله نبيه ρ بإخراج الناس كافّة من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد, فحرص النبي ρ على ذلك, فكان يخطب بين مشركي العرب من قريش وغيرهم ويدعوهم إلى وحدانية الله, ومن خطبه: " اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ..." [4], وكان يقول في خطبه: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ".[5]

ج- **التقوى:**

---

[1] عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: زعيم قريش في الجاهلية, وأحد سادات العرب ومقدميهم. مولده في المدينة ومنشأه بمكة. كان عاقلاً, ذا أناة ونجدة, فصيح اللسان, حاضر القلب, أحبه قومه ورفعوه من شأنه, فكانت له السقاية والرفادة. جدّ رسول الله, اسمه شيبة, لكن لقبه (عبد المطلب) غلب عليه.

[انظر: الكامل لابن الأثير: 4/2 ؛ الطبري: 176/2]

[2] انظر: صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم الحديث: 307

[3] الزمر: 3

[4] انظر: صحيح البخاري, كتاب التفسير, باب (وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم الحديث: 4398

[5] انظر: صحيح البخاري, كتاب الصلاة, باب (الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضاً في المسجد) رقم الحديث: 442

إن للتقوى أهمية كبيرة, ولا أحد ينكر ذلك, لذلك يهتم به جميع المسلمين. وقد ورد في القرآن والحديث متون كثيرة, فمن الطبيعي أن يجعله رسول الله ρ موضوعاً من أهم موضوعات دعوته.

هذا كان نموذجاً ما تناوله ρ من موضوعات في خطبه, وإذا تتبعنا خطبه وجدناها متنوعة جداً, فتناولنا بعضها بالتفصيل ونكتفي بذكر أسماء بعضها: كالجهاد في سبيل الله, وذكر الموت والحث على الإعداد للآخرة, وذكر كتاب الله, وبيان تشريعات الإسلام, وغيرها من الموضوعات.

5- القناعة بما يدعو إليه والمسؤولية الذاتية:

إن الأخلاق السامية والطباع الكريمة هي التي تعيّن للإنسان سيرة مثالية, وتخطّط له معالم حياته, والرسول ρ – وهو خير أسوة وأوّل نموذج لكلّ من يقوم بعملية الاتصال في الإعلام الإسلامي, رضي الله عنه بخلقه ρ وجعله لنا قدوة, وامتدحه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظَيْمٍ﴾[1] وقال ρ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)[2] وفي رواية (مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)[3].

---

[1] القلم: 4

[2] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند أبي هريرة, رقم الحديث: 8939, علق شعيب الأرنؤوط على هذا الحديث بقوله: صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث.

[3] انظر: المستدرك على الصحيحين, محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1: 1411هـ, تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا, مع الكتاب : تعليقات الذهبي في التلخيص,

لذا نرى أنه ρ لما ادّعى النبوّة لم يجرؤ أحد من الكفّار أن يتّهمه بالكذب والخيانة –كما جاء في القرآن العظيم ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾[1] – مع شدّة مخالفتهم له وحرصهم على معارضته, وإنّما لجئوا إلى حيل أخرى ككونه مجنوناً أو شاعراً وغيرهما ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾.[2]

وخير شاهد على صدق النبي ρ وأمانته خطبة الصفا, لما خاطب ρ قومه وقال: ﴿لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصْدِقِيّ قالوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا﴾ [3] ولم يكذّبوه.[4]

كما يجب أن يكون الخطيب على قناعة تامة بما يدعو إليه، حتى يستطيع على يمكن له أن يقنع السامعين ويؤثّر فيهم.

ويظهر لنا شدة ثقة النبي ρ بدعوته في حين لما أطعمه الكفار في مكة بكلّ ما لديهم من السيادة والأموال حتى يتمكّنوا منه أن يتنازل عن رأيه, لكن لم يستطيعوا ذلك.[5]

كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء, من كتاب آيات رسول الله, رقم الحديث: 4221, هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه, تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط مسلم.

[1] الأنعام: 33

[2] الصافات: 36

[3] انظر: صحيح مسلم: كتاب الإيمان, باب قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم الحديث307

[4] انظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ , ص123

[5] سيرة ابن هشام: 130/2

وكذلك نرى النبي ρ أنه لما رأى الضعف في عمه أبي طالب[1] عن حمايته, قال ρ له: (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته).[2]

فهذا الجواب كان نتيجة عن شدّة تأثره بدعوته, ويقينه في ربّه, واعتماده على نصرته. وهذا ما أدّى إلى شدّة تأثيره في السامعين, وإيقانه إياهم بدعته, وتثبيتهم على الدين الجديد.

ومن أمثلة شدّة تأثيره في السامعين, اعتراف المشركين أنفسهم أنه لم يؤمن أحد بهذا الدين (أي الإسلام) ثم فارقه. فنرى الحوار الذي دار بين قيصر وأبي سفيان, وأحد الأسئلة التي سألها قيصر: (أخبرني عن صحبه أيحبه و يكرمه أم يقليه و يفارقه؟) فأجاب أبو سفيان: ما صحبه رجل ففارقه.[3]

وكذلك يجب التوافق بين عمل الخطيب وقوله, إذ الناس يشاهدون عمل الخطيب بدقّة النظر, فامتثال الخطيب بأحكام الإسلام أدعى أن يجعل كلامه مقبولاً عند الناس, وإلا لا يثقون بكلامه.

---

[1] أبو طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: (85 ق هـ-3 ق.هـ) وعم النبي ρ وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء. نشأ النبي ρ في بيته، وسافر معه إلى الشام في صباه. دعاه النبي ρ إلى الاسلام، فامتنع خوفا من أن تعيره العرب ، ووعد بنصرته ضد قريش، اضطر المسلمون بعد وفاته إلى الهجرة من مكة.

[انظر: طبقات ابن سعد: 75/1]

[2] انظر: سيرة ابن هشام: 101/2

[3] انظر: سيرة ابن كثير: 494/3

كما ورد الذم في القرآن عمن يأمر الآخرين بعمل لا يأتيه, وينهى عن عمل ويأتي مثله. قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾.[1] وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.[2]

فالخطيب الذي يدعو الناس بالقول والعمل, يصير مؤثراً أشدّ التأثير, تجتمع حوله الأفئدة وتحوم حوله النفوس. فيبين لنا رسول الله ρ حال من خالف قولُه عملَه في صورة مخيفة رهيبة,[3] فيقول (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ).[4]

الختام:

كما كان النبي ρ يستفتح خطبه بالتحميد والتمجيد كذلك كان يختمها إما بدعاء كخطبته التي ألقاها عن الأنصار وقال في الأخير (اللّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَار, وَأَبْنَاء الْأَنْصَار وَأَبْنَاء أَبْنَاءِ الْأَنْصَار!)[5] أو بسلام كخطبة حجة الوداع التي ختمها بـ (وَالسَّلَامُ

---

[1] البقرة: 44

[2] الصف: 2 , 3

[3] انظر: خمسون وصية ووصية, ص6

[4] انظر: صحيح المسلم: كتاب الزهد والرقائق: باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله, رقم الحديث: 2989

[5] انظر: مسند الإمام أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– رقم

عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله)[1] أو بقول: "أَقُوْلُ قَوْلِيْ هَذَا, وَأَسْتَغْفِرُ الله لِيْ وَلَكُمْ".

لقد وضع النبي ρ هذا الشكل الجديد للخطابة وطبقها مدة طويلة, واتبعه أصحابه – رضي الله عنهم – الذين كانوا يتبعونه في كل شيء, فقلد الخطباء والعلماء والدعاة بعد عصر صدر الإسلام هذه العادة في خطبهم حتى اليوم.

تعيين الأوقات:

كانت الخطابة في العصر الجاهلي محدودة الاستعمال. وكان استعمالها ينحصر فيما يواجهه العرب من الحروب والمنافرات وغيرهما من الأحوال.

ولما جاء الإسلام ازدهرت الخطابة ازدهاراً عظيماً, ولهذا الازدهار أسباب منها أن الخطابة لم تكن جزءاً من حياة العرب, وإنما الشعر يحلّ هذه المنزلة. أما الخطابة فقد كانت وسيلة دفع بعض الحوائج التي سبق ذكرها.

فاهتم الإسلام بالخطابة ورفع منزلتها وجعلها جزءاً لازماً من حياة المسلمين. وقرّر للعرب خطباً أسبوعيةً كخطب الجمعة وخطباً سنوية كخطب الأعياد ومواسم الحج.

ففي صلاة الجمعة يجتمع المسلمون في المساجد ويقوم الخطباء قبل الصلاة بإلقاء خطبتين, الأولى قصيرة وتتضمن تلاوة آي من القرآن الكريم والتوجه إلى الله تعالى بالأدعية, فيما تكون الثانية طويلة يتناول فيها الخطيب قضايا تمسّ حياة المسلمين السياسية والاجتماعية والدينية والخلقية.

الحديث: 11748, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

[1] انظر: العقد الفريد, لابن عبد ربه, (د.ط): 1965م,لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة: 13/2؛ البيان والتبيين: 15/2

وكذلك خطب الأعياد ومواسم الحج.....

ومن الواضح أن ذلك يساعد كثيراً على ازدهار فن الخطابة ويسهم إسهاماً كبيراً في توسيع ميادينه.[1]

تأثير الحديث في لغة الخطابة:

إن لهذا الأثر ناحيتان:

أ- إن الحديث أضاف إلى اللغة ثروة من المعاني, وثروة الأساليب, التي كانت تعد من النبي ρ ابتداعاً وابتكاراً مثل قوله: "حَمِيَ الْوَطِيْسُ",[2] ومثل قوله عليه السلاة والسلام: "الْمُضْعفُ أَمِيْرُ القوم",[3] وقوله: "مَاتَ حَتْفَ أَنْفِه",[4] وقوله: "هُدْنَة عَلَى دَخن",[5]

---

[1] انظر: الأدب العربي (من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي), لحبيب يوسف مغنية, ط1: 2002هـ, دار ومكتبة الهلال, بيروت, ص331

[2] انظر: مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب غزوة حنين, رقم الحديث: 1775؛ مجمع الأمثال, أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري, تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد, دار المعرفة, بيروت, 104/2؛ ويضرب للأمر إذا اشتد

[3] انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, أبو الفتح الموصلي, ط1: 1979م, دار الكتب العلمية, بيروت, 110/2؛ أي إن الأمير واجب الحكم فهو يتبع وإذا كان المضعف أمير الركب كانوا مؤتمرين له في سيرهم ونزولهم

[4] انظر: المستدرك على الصحيحين, صححه النيسابوري والذهبي؛ مجمع الأمثال: 182/2؛ أي مات ولم يُقْتل وأصلُهُ أن يموت الرجل على فراشه فتخرج نفسه من أنفه وفمِهِ

[5] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب الفتن والملاحم, باب ذكر الفتن ودلائلها, رقم الحديث: 4244, حسنه الألباني؛ المستقصى في أمثال العرب, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, ط2: 1987م, دارالكتب العلمية, بيروت, 389/2؛ لا ترجع قلوبُ قوم على ما كانت عليه أَي لا يَصْفو بعضُها لبعض ولا ينْصَعُ

وقوله: "لَا يَنْتَطِحُ عَنزَان" [1] وقوله ρ لمن ساق إبلاً بعنف, وعليها نساء وقوله ρ: "رُوَيْدَكَ رِفْقاً بِالْقَوَارِيْر".[2]

ب- ولأن الحديث هذب اللغة تهذيباً قريباً من تهذيب القرآن الكريم إذ سهل ألفاظها, ورقق أساليبها وذهب بالحوشى[3] منها, فكان لكل هذا أثره في الخطابة؛ لأنها شعبة الأدب الأولى في ذلك العصر, بل أعظم شعبه وأظهر مظاهره.[4]

حُبّها كالكدورة التي في لون الدابَّة أي سكون لِعلَّة لا للصلح.

[1] انظر: كنز العمال, 683/12, رقم الحديث: 35491, حديث مرسل؛ البيان والتبيين: 220/1؛ يضرب للأمر الذى لا غير له ولا يدرك به ثأر.

[2] انظر: النهاية في غريب الحديث, 659/2؛ مجمع الأمثال: 351/2؛ أي أَمْهِلْ وَتَأَنَّ

[3] الحوشى: من الكلام الغريب الوحشي.

[انظر: المعجم الوسيط, مادة: وحش]

[4] انظر: الخطابة: أصولها وتاريخها, ص263

ترطيب الخطيب لسانه بأحاديثه ρ واستشهاد بها:

إن كثيراً من الخطباء كان يرطب لسانه في خطبه بشيء مما أثر عن الرسول ρ, تيمناً بقوله, واسترواحاً للسامعين وليكسبوا كلامهم روعة, وليستشهدوا بكلام الرسول ρ على صحة ما يدعون, وإذا علمت أن أكثر ا لخطب في ذلك العصر, كانت تدور على مبادئ الدين قوامها, علمت مقدار عنايتهم برواية أحاديث رسول الله ρ , والاستشهاد بها في خطبهم؛ فإن الحديث إذا صح عندهم كان فيه فصل الخطاب, واعتقدوا أن الخطيب بروايته يصيب محض الصواب.[1]

اللين والرفق : من الصفات التي يجب على الخطيب أن يتحلى بها اللين والرفق مع مخاطبيه, لأن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف, فأسلوب الرفق واللطف أدعى إلى استمالة السامعين وإقناعهم، أما أسلوب الشدة والعنف والغلظة فلا جدوى له في الواقع، وهذا ما يأمر الله به نبيه محمداً ρ بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2]

وقال جلّ وعلا أيضاً: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.[3]

والرسول ρ يقول: (إنَّ الرّفقَ لَا يَكونُ فِيْ شَيءٍ إلاَّ زَانَه وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شيءٍ إلاّ

---

[1] أيضاً.

[2] آل عمران: 159

[3] الأعراف: 199

شَانَه)[1] ويقول: (الْمُؤْمِنُ مَأْلَفَةٌ وَلَا خَيْرَ فِيْمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ).[2]

فتؤكد الآيات والأحاديث أن أسلوب الفظاظة والخشونة سبب لإعراض الناس وتوحشهم, وأسلوب اللين والتودد سبب المحبة والأنس والألفة, لأن الناس ينفرون بطبائعهم من الفظاظة والخشونة والعنف ويألفون الرقة واللين والرفق.[3]

تطويل الخطبة وتقصيرها:

إن مسألة تطويل الخطبة وتقصيرها مسألة نسبية, تتوقف على أحوال السامعين وظروفهم, فالخطيب الماهر هو الذي يعين مقدار الخطبة من حيث الطول والقصر, ملاحظاً أحوالهم وظروفهم.[4]

فإذا رأى الخطيب من المخاطبين إدباراً وإعراضاً, أو وجد جمهورهم من البسطاء والعوام الذي لا يستطيعون متابعة الخطيب ذهنياً فينبغي له الاجتناب عن الإطالة.[5]

وهذا ما نجد في أحاديث الرسول ρ :

---

[1] انظر: صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب فضل الرفق, رقم الحديث: 2594

[2] انظر: مسند أحمد, باقي مسند الأنصار, حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي, رقم الحديث: 22891, تعليق شعيب الأرنؤوط : متن الحديث حسن.

[3] انظر: خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً, ص7

[4] انظر: خصائص الخطبة والخطيب: ص164

[5] انظر: مرشد الخطيب: ص49

عن أَبِي وَائِلٍ[1] قال: خَطَبَنَا عَمَّارٌ[2] فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ فَلَمَّا نزلَ قُلْنَا يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ: (إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا)[3].

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود[4] يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُل: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، قَال: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ρ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا.[5]

أما إذا رأى الخطيب من المستمعين إقبالاً ورغبة فليُطنب, كما إذا كان جمهور

---

[1] أبو وائل: شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي أسد خزيمة ويقال أحد بني مالك بن ثعلبة بن دودان الكوفي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره. توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز.

[انظر: تهذيب الكمال, 548/12]

[2] عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان: (57 ق هـ-37 هـ). صحابي، من الولاة الشجعان ذوي الرأي. هاجر إلى المدينة، وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان. وهو أول من بنى مسجدا في الإسلام (بناه في المدينة وسماه قباء) وشهد الجمل وصفين مع علي.وقتل في الثانية، وعمره ثلاث وتسعون سنة. له 62 حديثا.

[انظر: الإصابة, 469/2]

[3] انظر: صحيح مسلم, كتاب الجمعة, باب تخفيف الصلاة والخطبة, رقم الحديث: 869

[4] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن: (م 32 هـ) صحابي. من أكابرهم، فضلا وعقلا، وقربا من رسول الله ρ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الاسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادم رسول الله الامين، وصاحب سره، ورفيقة في حله وترحاله وغزواته، له 848 حديثا.

[انظر: الإصابة, 233/4]

[5] انظر: صحيح البخاري, كتاب العلم, باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة, رقم الحديث: 70

المستمعين من المثقفين, فليست الإطالة هنا بمذمومة ويحسن للخطيب أن يتوسّع في موضوعه ويتعمّق في معالجة أفكاره وآراءه,[1] بل الإيجاز مذموم في موضع الإكثار[2], وذلك إذا كان جمهور المستمعين يملك الاستعداد الكامل للتلقي الطويل والقدرة على الاستيعاب.[3]

لذا نرى أن خطب الرسول ρ لم تكن جميعها على نسق واحد من حيث طولها أو قصرها, فثبت في الصحيح أنّ رسول الله ρ كان يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا خَطَبَ النَّاسَ.[4] ولا ريب في أن قراءة سورة (ق) التي تُعدّ خمساً وأربعين آية, تحتاج بقراءة رسول الله ρ وَفق أحكام التجويد والتلاوة إلى مدّة لا بأس بها من الزمن تُضمّ إلى سائر مدّة الخطبة.[5]

هذا ما يشير إليه الجاحظ: " واستعمل ρ المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضوع القصر".[6]

التكرار وحسن البيان :

التكرار نوعان: تكرار ممدوح, وتكرار مذموم.

فالتكرار المذموم ما يكون بتكرار الكلمات أو إعادة العبارات نفسها. وهذا النوع

---

[1] انظر: مرشد الخطيب: ص49

[2] انظر: نقد النثر, قدامة بن جعفر, ص96

[3] انظر: مرشد الخطيب: ص50

[4] انظر: مسلم, كتاب الجمعة, باب تخفيف الصلاة والخطبة, رقم الحديث: 1442

[5] انظر: خصائص الخطبة والخطيب: 164-165

[6] انظر: البيان والتبيين: 221/1

يُملّ الإنسان ويصيب الضجر.

أما التكرار الممدوح, فلا يكون بتكرار جمل معينة حرفاً بحرف, وإنما يكون بالأسس التي يعرض الخطيب من خلالها مضمون الخطبة. وفائدة هذا الأسلوب الإيضاح والتأكيد. وتزداد قيمته إذا كان مختلف الأشكال متنوع الصور.

يقول صاحب الكشاف في أهمية التكرار عند تفسير قوله تعالى: (المثاني): هذا بيان كونه متشابهاً لأن القصص المكررة لا تكون إلا متشابهة, والمثاني جمع مثنى بمعنى مردود ومكرر لما ثني من قصصه وأبنائه وأحكامه وأوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه ... "

ثم بيّن فائدة التكرار أن النفوس أنفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة, فما لم يكرر عليها عوداً على بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله.

ثم استدلّ – رحمه الله – بنصح النبي ρ ثلاث مرات وسبعاً, وبيّن سرّه هذا التكرار أنه كان لتركيز الوعظ في قلوب السامعين وغرسه في صدورهم.[1]

وحسن هذا النوع في كونه متجدد العبارات, متنوع الأساليب, أحياناً بالاستفهام, وأحياناً بالتنبيه, وأحياناً بالتقرير, وأحياناً بالترغيب والترهيب, وغيرها من الأساليب البلاغية.

فنرى أن النبي ρ كان يكرر موضوعاً واحداً خلال ثلاث عشرة سنة في مكة

---

[1] انظر: تفسير الكشاف, للزمخشري, ط1: 1397هـ, دار الفكر, بيروت, 395/3

المكرمة, وهو (قُوْلُوْا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ تُفْلِحُوْا).[1]

فهل كان عليه الصلاة والسلام يكرر هذه الجملة فقط طوال هذه المدة الطويلة؟ والجواب: لا. ومثل هذا التكرار آفة يُمل الإنسان.

في القرآن الكريم الكثير من هذا النوع. ومن ذلك تقرير التوحيد، وقصص الأنبياء، وأحداث القيامة.

وهناك نوع آخر من التكرار وهو تكرار الكلمات الرئيسية أو الهامة: فإذا مر الخطيب بهذه الكلمات فله أن يكررها حتى تثبت في قلوب السامعين.[2]

ونجد هذا الأسلوب من التكرار في عدة مواضع: في سورة الرحمن, وفي سورة القمر, وفي سورة المرسلات, والقارعة.

أمثلة تطبيقية: قال الله تعالى ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾[3]

ومثاله من الحديث قوله ρ وهو على المنبر (أن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما أذاها).[4]

---

[1] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين, مسند أبي هريرة, رقم الحديث: 16066, تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين.

[2] انظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ , ص120

[3] القارعة: 321

[4] انظر: البخاري, كتاب النكاح, باب ذب الرجل على ابنته في الغيرة والإنصاف, رقم الحديث: 4932

فقوله (لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن) من التكرير الذي هو أشد موقعا من الإيجاز لانصباب العناية إلى تأكيد القول في منع علي رضي الله عنه من التزوج بابنة أبي جهل بن هشام.[1]

وكذلك في حديث الرسول ρ (التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات)[2], كما في حديث قال (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن) . قيل ومن يا رسول الله ؟ قال (الذي لا يأمن جاره بوائقه). [3]

فهذا التكرار له غرضه وفائدته كالتأكيد والتحذير والتهويل, فلا يُعدُّ عيباً من عيوب الكلام.

والأمثلة الأخرى من التكرار في الحديث:

عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ[4] رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَخْطُبُ يَقُولُ: (أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ). حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ: حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ.[5]

---

[1] انظر: المثل السائر: 150/2

[2] انظر: مسلم, كتاب البر والصلة, باب تحريم ظلم المسلم, رقم الحديث: 2564

[3] انظر: البخاري, كتاب الأدب, باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه, رقم الحديث: 5670

[4] النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الانصاري، أبو عبد الله: (م 65هـ) أمير، خطيب، شاعر، من أجلاء الصحابة. من أهل المدينة. له 124 حديثا.
[انظر: أسد الغابة, 22/5]

[5] انظر: مسند أحمد, مسند الكوفيين, حديث النعمان بن بشير عن النبي ρ , رقم الحديث: 18422, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن من أجل سماك بن حرب وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين.

وعَنْ مِحْجَنِ بْنِ الأَدْرَعِ[1] رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: (يَوْمُ الْخَلاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلاصِ. يَوْمُ الْخَلاصِ، وَمَا يَوْمُ الْخَلاصِ؟. يَوْمُ الْخَلاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلاصِ، ثَلاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلاصِ؟ قَالَ: يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا فَيَنْظُرُ الْمَدِينَةَ فَيَقُولُ لأَصْحَابِهِ: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الأَبْيَضَ، هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرْفِ فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَلا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلا مُنَافِقَةٌ وَلا فَاسِقٌ وَلا فَاسِقَةٌ إِلا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلاصِ).[2]

عن أَبِي بَكْرَةَ [3] رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ρ : (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلاثًا قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ). قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ).[4]

تغيير نبرة الصوت: من أسباب ضعف التأثير, وتطرق الملل والسآمة إلى

[1] محجن بن الادرع الاسلمي: (م 60 هـ) من كبار الرماة. صحابي. كان من سكان المدينة. ثم سكن الصبرة، وهو الذي اختط مسجدها. وعمر طويلا. وروى خمسة أحاديث.

[انظر: الإصابة, 778/5]

[2] انظر: مسند أحمد, مسند الكوفيين, حديث محجن بن الأدرع, رقم الحديث: 18996, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه عبد الله بن شقيق لم يسمع محجن بن الأدرع.

[3] أبو بكرة الثقفي (م 52 هـ) نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أبو بكرة: صحابي، من أهل الطائف. له 132 حديثا.

[الإصابة, 467/6]

[4] انظر: صحيح البخاري, كتاب الشهادات, باب ما قيل في شهادة الزور, رقم الحديث: 2511

السامعين, أن يتحدث الخطيب بطبقة رتيبة على وتيرة واحدة.[1]

عندما الخطيب نفسه كذلك فليبحث عن أي جملة مناسبة لتغير من خلالها نبرة صوته بما يتوافق مع أسلوب الجملة.

التوقف قبل وبعد الأفكار المهمة:

الخطابة فنّ يستطيع به الإنسان طريقة إبلاغ أفكاره في أحسن صورة, ثم طريقة التأثير في سامعيه وحملهم على العمل بما يريد من خطبته.

ومن المميزات التي تجعل الخطيب ناجحاً, والخطبة مؤثرة, وقوف الخطيب بعد كل فكرة هامّة, يريد الخطيب تركيزها في أذهان المستمعين. فعليه إذاً أن يصمت بعد كل فكرة مهمّة ما يجعل السامعين متنبهين ومتوجهين إلى كل ما سيأتي بعد هذا الصمت المفاجئ.

إن دراسة خطب الرسول ρ يكشف أنه ρ كان يستخدم أسلوب الصمت المفاجئ, وفي التالي أتناول بعض الأمثلة التطبيقية:

الأمثلة من الحديث: عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ρ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: (أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟) قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: (أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: (أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ؟) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟) قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ

---

[1] انظر: الخطابة وإعداد الخطيب: ص43

اسْمِهِ، قَالَ: (أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ؟) قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: (فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُم).[1]

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[2] رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ρ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: (يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ). قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: (يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ). قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: (يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟) قَالَ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً قَالَ: (يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ) قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: (هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ؟) قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: (أَنْ لا يُعَذِّبَهُم).[3]

فالتوقف إذا جاء على وجهه دون تكلّف وتصنّع, فيزيد الخطبة قوّة وتأثيراً. أما التكلف فهو يزري بالخطبة ويذهب بحسنه وجماله.[4]

---

[1] انظر: صحيح البخاري, كتاب الحج, باب حجة الوداع, رقم الحديث: 4144

[2] مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي: صحابي جليل, كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي ρ . شهد العقبة مع الأنصار السبعين, وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ρ . بعثه رسول الله بعد غزوة تبوك قاضياً ومرشداً لأهل اليمن. مات عام 18 هـ.
[انظر: الطبقات: 120/3 ؛ الإصابة: ت 8039 ؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة, لعز الدين أبي الحسن بن الأثير الجزري, طبع القاهرة: 1386هـ: 376/4]

[3] انظر: صحيح مسلم, كتاب الإيمان, باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة, الرقم: 30

[4] انظر: خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً, ص10

أسلوب الحواري: إشراك الجمهور في العملية الاتصالية:

هناك أساليب أخرى يجب أن يصطنعها الخطيب ليظفر باجتذاب انتباه السامعين, لأن الخطيب مهما كانت خطبته حسنة العبارات والأسلوب, إلى أن لم يستطع أن يشدّ انتباههم ويربطهم به, فلن يتابعوا أفكاره ويشاركوا معه في انفعالاته وعواطفه.

من هذه الأساليب أسلوب الحوار, وأثبتت الدراسات أنه أسلوب إعلامي رفيع المستوى, ولها دور في جذب انتباه المخاطبين, ودفعهم إلى قبول الأفكار, واستثارة العقل والوجدان.

ولقد كشف التحليل الإعلامي لخطب النبي ρ أن من أهم دلالات هذه الخطب استخدام الرسول ρ لأسلوب الحوار والإقناع المشترك في خطبة الصفا,[1] يقول ρ : (أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ).[2]

وكذلك قوله في حجة الوداع: (أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ) قالوا: "نعم" قال ρ:(اللّهُمَّ اشْهَدْ).[3]

---

[1] انظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ , ص114

[2] انظر: البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب (وأنذر عشيرتك الأقربين) رقم الحديث: 4397

[3] انظر: صحيح البخاري: كتاب المغازي: باب حجة الوداع: رقم الحديث:4141

الحركات والإشارات:

الحركات والإشارات جزء هامّ من حياة الإنسان, ولا يمكن له الاستغناء عنها, فإنه مهما كان هادئاً يحرّك إمّا يده أو رأسه أو منكبيه, أو عيونه أو حواجبه, وهي أداة من أدوات التعبير.[1]

وفي هذا يقول الجاحظ: (وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة... وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتفتل والتثني...).[2]

الحركات والإشارات تتولّد من انفعال الخطيب بما يقول ويلقي على السامعين, فالخطيب الذي يكون هادئاً أثناء إلقائه, فهو كأنه لم ينفعل بكلامه نفسه, فكيف يتوقّع من خطبته أن ينفعل بها السامعون.[3]

أمثلة من الحديث:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[4] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ: (بُعِثْتُ أَنَا

---

[1] انظر: خصائص الخطبة والخطيب: ص275

[2] انظر: البيان والتبيين: 56/1

[3] انظر: مرشد الخطيب: ص15

[4] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي: صحابي, من المكثرين, روى عنه جماعة من الصحابة. غزا تسع عشرة غزوة. كان له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. توفي عام 78 هـ. له 1540 حديثاً في الصحيحين وغيرهما.

[انظر: الإصابة: 213/1]

وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ) وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ: (أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ)... الحديث.

وفي رواية: يَحْمَدُ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ وَقَدْ عَلا صَوْتُهُ:... ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ.[1]

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ρ ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدَيْهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: "لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ" ثَلاثًا رواه البخاري.[2] عن أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قرأ {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {سَمِيعًا بَصِيرًا} قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ).[3]

كما ينبغي للخطيب التجنب عن الإسراف في الحركات والإشارات حتى لا يكون موضع سخرة وهزء, لذا نرى أن الصحابة والتابعين يكرهون الإسراف فيها, ويعدّونه خروجاً عن سنة رسولنا ρ.

عَنْ حُصَيْن بن عبد الرحمن[4] أن عُمَارَةَ بْنَ رُؤَيْبَةَ[1] رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ[2] عَلَى

---

[1] انظر: صحيح مسلم, كتاب الجمعة, باب تخفيف الصلاة والخطبة, رقم الحديث: 867

[2] انظر: صحيح البخاري, كتاب صفة الصلاة, باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة, رقم الحديث: 716

[3] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب السنة, باب في الجهمية والمعتزلة, رقم الحديث: 4728, صححه الألباني.

[4] حصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ الأنصارى الأشهلى ، أبو محمد المدنى, (م126 هـ), روى له : د س (أبو داود – النسائي), رتبته عند ابن حجر : مقبول , رتبته عند الذهبي : ثقة.
[انظر: تهذيب الكمال, 517/6]

الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ فَقَالَ: قَبَّحَ اللَّهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ.)[3]

أسلوب تحويل الانتباه:

من أساليب الإقناع المهمّة "أسلوب تحويل الانتباه". وهذا يعني صرف انتباه السامعين من المشاكل والعوائق إلى الفرص. يستخدم الخطيب هذا الأسلوب لتثبيت أقدام المخاطبين, ويمنعهم من الفشل وذهاب الريح.

وسيرة رسولنا ρ حافلة بهذا الأسلوب, فنجده ρ – مثلاً – في غزوة بدر يحوّل انتباه الصحابة من قلّة قوّة مادّيّة إلى كثرة قوّة معنوية كانوا يتمتعون بها, وهي كونهم على الحق في سبيل الله. فحوّل ρ انتباههم من قلّة زادهم إلى كثرة فضل ربّهم, ومن قهر الأعداء إلى غلبة الله, ومن متاع الدنيا إلى سعادة الآخرة, وحوّلهم من اللجوء إلى الأسلحة والتوكّل عليها إلى ملجئ الله والتوكّل عليه.[4]

وهذا الأسلوب يستخدم تبعاً للظرف الاتصالي, ففي خطبة غزوة بدر حوّل

---

[1] عمارة بن رويبة الثقفى ، أبو زهير الكوفى, صحابى, توفي بعد 70 هـ, روى له : م د ت س (مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي), رتبته عند ابن حجر : صحابى.

[انظر: الإصابة, 581/4]

[2] بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي: (م 75 هـ) أمير, كان سمحا جوادا. ولي إمرة العراقين (البصرة والكوفة) لاخيه عبد الملك سنة 74 هـ.

[انظر: تهذيب, 248/3]

[3] انظر: أبو داؤد, كتاب الصلاة, باب رفع اليدين على المنبر, رقم الحديث: 1104, صححه الألباني.

[4] انظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ , ص120

الرسول ρ انتباه جماعة المسلمين إلى القوة الحقيقية وهي قوة الإيمان لرفع الروح المعنوية للجندي المسلم, وفي خطبة غزوة تبوك حوّل الرسول ρ انتباه الجيش من المعركة مع العدو إلى الانتصار على النفس وجهاده لتخليص الرأي العام من الجاذبية المادية وجاذبية الهوى وجاذبية الأعراف السائدة, وتقوية الجبهة الداخلية قبل الاتصال الحضاري بالأمم الأخرى.

أسلوب إحكام الاتصال والتزام بث الحقائق والبعد عن الهجاء الجاهلي:

لقد كان مجتمع العرب قبل الإسلام هو مجتمع المفاخرة والمنافرة بالحق أو بالباطل, وكان الشعر فيه للمدح والهجاء أكثر من الأغراض الأخرى, وعندما جاء الإسلام علم الرسول ρ فن الاتصال بالناس, فبينما كانت المفاخرة والمنافرة في صفوف المشركين يوم بدر قد أخذت حيزاً كبيراً من اتصالهم بالناس كان الرسول ρ أبعد الناس عن الهجاء السياسي وهو يقوم بالإعداد المعنوي لجند الإسلام في بدر, ويوم فتح مكة دخل الرسول ρ خاشعاً لله حامداً شاكراً لنعم ربه عليه, هذا الأسلوب هو غاية ما يطمح إليه رجال الإعلام والاتصال بالجماهير.[1]

[1] الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ, ص121-122

القصة وأثر الحديث فيها

التمهيد

عرف الإنسان القصة منذ القدم. ولا يوجد أدب من الآداب العالمية إلا وكان للقصة فيها وجود. فالأدب العربي, مثل الآداب العالمية, وجدت القصة منذ زمن بعيد.

ثم القصة النبوية ρ موضوع مهمّ من موضوعات الأدب العربي. مع أن النبي ρ لم يعرض تلك القصص بمختلف أنواعها كأنماط قصصية ذات طريقة فنية جميلة, وإنما الهدف الأساسي لسرد النبي ρ تلك القصص هو الدعوة والتبليغ, لأنه ρ من أجله بعث, ومن أجله اصطنع الأساليب الكثيرة.

سأتكلم في الفصل التالي عن القصة وعناصرها الفنية, وأنواعها, وأهميتها عند العرب, ثم عن أغراض القصة النبوية ρ وأنواعها, وأثر الحديث عليها.

القصة وأثر الحديث فيها

قبل أن أقوم بدراسة القصة الحديثية يجدر بي أن أقف على جملة من الأمور, منها: تعريف كلمة "القصة" لغةً واصطلاحاً, وعناصرها, وأنواعها, وأهميتها, ونشأتها عند العرب.

القصة لغةً واصطلاحاً

القصة لغةً:

إن مادة كلمة "القصة" (قصص) ولها عدة معانٍ, منها: "البيان" كما جاء في القرآن الكريم ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[1], ومنها "تتبع الأثر شيئاً بعد شيء" كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[2] أي اتبعي أثره , "وقيل للقاص يقص القصص لاتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً" [3] ومنها "الخبر وهو القصص والقصص الخبر المقصوص" وسمي الخبر الطويل قصصاً لأن بعضه يتبع بعضاً فيطول, وإذا استطال السامع الحديث قال هذا قصص.[4]

والقصة الأمر والحديث[5], أو هي: الخبر, وهو القصص. وقص على خبره يقصه قصاً, وقصصاً: أورده. والقصص: الخبر المقصوص. وتقصص كلامه حفظه.

---

[1] يوسف: 3

[2] القصص: 11

[3] انظر: تهذيب اللغة: مادة (قصص) 256/8

[4] انظر: لسان العرب, مادة قصص, 7 /73-74

[5] انظر: محيط المحيط, بطرس البستاني مكتبة لبنان ناشرون, بيروت, 1993م, 173/2

وتقصص الخبر: تتبعه..." [6]

وفي اللسان: ".. القاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها..".[7]

ونلحظ مما سبق من هذه الدلالات اللغوية حول مادة (قص) أنها في الأصل تعني التتبع والاقتفاء, وهو معنى ملحوظ في القصة التي هي الجملة من الكلام المقصوص, والقصة تكتسب هذا الاسم من معنى فعل القاص حين يمارس عمله في قص الخبر فهو يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.

القصة اصطلاحاً:

لقد عرّف بعض الأدباء المعاصرين القصة بأنها "حكاية حوادث وأعمال, وتصوير شخصيات بأسلوب مشوق ينتهي إلى غاية مرسومة وغرض مقصود".[8]

وعرّفها آخرون بأنها: "حكاية نثرية طويلة تستخدم من الخيال أو الواقع أو منهما معاً, وتبنى على قواعد معيّنة من الفنّ الكتابي".[9]

وقال بعض الآخرين: "القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب, وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة, تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة, تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة, على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه

---

[6] انظر: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة, لابن سيده, ط1: 1391هـ, نشر البابي الحلبي, مصر: مادة (قصص) 65/5

[7] انظر: اللسان: مادة (قصص)

[8] انظر: فن القصة: أحمد أبو سعيد, دار الشروق الجديد, بيروت, 1959م, 7/1

[9] انظر: المعجم الوسيط, مادة (قصص), 746/2

الأرض. ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثّر والتأثير".[1]

العناصر الفنية لبناء القصة الحديثة

هناك بعض الأصول تعتبر من القواعد الأساسية في بناء القصة الأدبية, ويجب على القاص أن يراعيها في قصته, والتي نسميها هنا عناصر القصة, وهي:

1- الحدث أو الأحداث:

الحدث هو الموضوع الذي تدور حوله القصة, ويعدّ العنصر الرئيسي فيها, إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف, وتحريك الشخصيات,[2] وبعث القوة والحركة والنشاط في القصة, وسوق الحوادث, الواحدة تلو الأخرى, حتى تؤدي إلى تلك النتيجة المريحة المقنعة, التي تطمئن إليها النفس, والتي تتفق مع منطق الكاتب, ونظرته الخاصة للحياة.[3]

2- الشخصيات:

لا بد للقصة من وجود الشخصيات فيها, لأن القارئ حينما يقرأ القصة, لا يعني بالحوادث إلا لأنها تلقي أضواء على مسارب[4] شخصيته,[5] لأن الشخصية

---

[1] انظر: فن القصة, لمحمد يوسف نجم, دار الثقافة, بيروت, ص9

[2] انظر: القصة في القرآن, لثناء الله حسين, مجلّة (الدراسات الإسلامية), العدد الأول, والمجلّد (40), الربيع(يناير-مارس)2005م,مجمع البحوث الإسلامية,الجامعة الإسلامية العالمية,إسلام آباد, ص193

[3] انظر: فن القصة, لمحمد يوسف نجم, ص31

[4] مسرب (ج) مسارب: مكان السروب. [المعجم الوسيط, 425/1, مادة: (سرب)]

[5] فن القصة, لمحمد يوسف نجم, ص53

الشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث.[1]

فعلى الكاتب أن يحسن رسم شخصيات القصة, لأن الذي يعلق بذهن القارئ بعد القراءة, هو ليس تطور الحوادث وتعقدها, بل الشخصية الإنسانية النابضة التي خلقها الكاتب.[2]

3- الحبكة:

الحبكة هي بنية القصة, فإذا كانت الحكاية هي مادة القصة, فإن الحبكة هي نظام يشد أجزاء الحدث ويتولّى تركيبها وترتيبها في بناء متكامل.[3]

4- البيئة

ومن العناصر الأساسية لبناء القصة (بيئة القصة). هي التي تدور فيها الأحداث وتتحرّك الشخصيات.[4] وهي حقيقة القصة الزمانية والمكانية, وتسمى الجو أيضاً. وهي من أهمّ عناصر بناء القصة, لأن الحدث لا بدّ أن يقع في زمان ومكان. فالكاتب يستعين في رسم بيئة قصة, بنفس الوسائل التي يستعين بها في سرد الحوادث أو رسم الشخصيات أي بالملاحظة والمشاهدة, أو من قراءاته الخاصة, أو ينسجها بخياله نسجاً, مسلطاً عليه قوة الاختراع والإبداع, معتمداً على يلتقطه أثناء تجاربه في الحياة.[5]

---

[1] انظر: القصة في القرآن, ص194

[2] انظر: فن القصة, لمحمد يوسف نجم, ص53

[3] انظر: معجم مصطلحات نقد الرواية, لـ د. لطيف زيتوني, ط1: 2002م, دار النهار للنشر, بيروت, ص72

[4] انظر: القصة في القرآن, ص194

[5] انظر: فن القصة, لمحمد يوسف نجم, ص108

5- أسلوب القصة:

أسلوب القصة هو الطريقة التي يستطيع بها الكاتب أن يصطنع الوسائل التي بين يديه, لتحقيق أهدافه الفنية.[1] للأسلوب أنواع, منها:

فالسرد: هو عملية نقل الأحداث والوقائع والمواقف من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية تصورها وتمثلها لدى القارئ, بطريقة تجعله يتخيلها وكأنه يراها ويشاهدها, فيها حركة وفيها حياة. وللسرد عدة طرق: منها (السرد المباشر) و (السرد الذاتي) و(طريقة الوثائق).

والحوار: الحوار هو جزء هامّ من الأسلوب التعبيري, ومن أهم وسائل التي يعتمد عليها الكاتب في رسم الشخصيات, ومن أهمّ مصادر المتعة في القصة, والتي تتصل بها شخصيات القصة بعضها ببعض.

إن الحوار يستعمل أحياناً في تطوير الحوادث, واستحضار الحلقات المفقودة, ويُستخدم هذا الأسلوب ليجعل القارئ أكثر قرباً من الحدث, لأنه أوثق صلة بالحياة, وأصدق تعبيراً عن النفس الإنساني.[2]

لكن مما يؤخذ على أسلوب الحوار استعمال اللهجة العامية, والتي تؤدي إلى بلبلة وسوء الفهم.[3]

أما الوصف: فإنه أسلوب يتخلل العمل القصصي كله, ويمهد به الكاتب لعبارات المتحاورين, وقد يستخدمه الكاتب غير مرتبط بالحدث, أو بالحوار ليصر به أحداث القصة, وهو يؤدي في القصة وظيفة فنية خاصة وهو يمثل الجو النفسي

---

[1] فن القصة, لمحمد يوسف نجم, ص112

[2] نفس المصدر, ص117-118

[3] نفس المصدر, ص120-122

الذي تجري فيه أحداث القصة.[1]

6- الفكرة:

المراد من الفكرة: هو الفكر الذي يسود القصة, وما يدور حوله الحكاية والأحداث. فيجب أن لا تكون الفكرة المعالجة مصوغة في قالب وعظي أو على هيئة حكمة وألا يظهر فيها تحبيذ أو النهي عن شيء. بل يجب تكون الحكمة أو الموعظة مطوية في غضون الحوادث, خالصة إلى القارئ دون ظاهرة من المؤلف وأن يكون التحبيذ أو النهي كامناً في أعطاف السرد غير ملموس بالكلام المكشوف.[2]

[1] فن القصة, لمحمد يوسف نجم, ص149

[2] انظر: عن اللغة والأدب والنقد, محمد أحمد الغرب, المركز العربي للثقافة والعلوم, بيروت, ص393-394

القصص والعرب

عرف الإنسان الحكاية منذ القدم. ولا يوجد أدب من الآداب العالمية إلا وكان للقصة فيها وجود, ولكن هذا الوجود كان يختلف من أدب إلى آخر. والأدب العربي مثل الآداب العالمية.

عرف العرب القصة منذ أقدم العصور, وتراثهم حافلٌ بالأشكال القصصية المختلفة التي تدل بشكل جازم على فطرة تنشئ القصة وتتذوقها.[1]

وقد شهد لذلك بعض المستشرقين من مثل: كارل بروكلمان[2]: "لم يكن الشاعر وحده هو الذي تهفو إليه الأعين عند عرب الجاهلية, بل كان القاص يقوم أيضاً مقاماً هاماً إلى جانب الشاعر في سمر الليل, بين مضارب الخيام لقبائل البدو المتنقلة, وفي مجالس أهل القرى والحضر. وليس هناك بطبيقة الحال تسجيلات معاصرة لهذه الأقاصيص".[3]

كما يقول المستشرق نالينو إلى مثل ما ذهب إليه بروكلمان, فأقر بأن عرب الجاهلية كان لهم تراثهم القصصي المتعلق بأنسابهم وغزوهم وأيامهم, وذكر أن العرب كانوا يسردون قصصهم في المواسم والأسمار .. [4]

---

[1] انظر: القصص في الحديث النبوي, عمر بن حسن الزير, ط1: 1398هـ, المكتبة السلفية, القاهرة, ص33

[2] بروكلمان Brockelmann (1868-1956م): مستشرق ألماني. له "تاريخ الآداب العربية" و "تاريخ الشعوب الإسلامية".

[انظر: المنجد في الأعلام: ص129]

[3] انظر: تاريخ الأدب العربي, لبروكلمان, , ط3: 1962م, دار المعارف, بيروت, 128/1

[4] انظر: الأدب الجاهلي, غازي طليمات وعرفان الأشقر, ط1: 2001م, دار الفكر, دمشق, ص702-703

فهناك بعض المستشرقين يرون أن الأدب العربي القديم كان فقيراً من الناحية القصصية إلى حد كبير, وأن العرب لم يعرفوا القصة ولم يمارسوها في ماضيهم, مثل المستشرق الفرنسي ارنست رينان[1], وغيره,[2] كما قال بلاشير[3]: "تجدر الإشارة من جهة أخرى إلى أن الانتحال لا يبقى محصوراً في الشعر بل يتناول النثر, حتى لتستطيع الجزم أنه ليس لدينا باستثناء القرآن سطر واحد من النثر, يرجع تاريخه إلى هذا العهد".[4]

لكن النظر الدقيق يرجح كفة بروكلمان ونللينو للأمور التالية:

1- القصة ظاهرة إنسانية عرفتها الشعوب القديمة, والعرب من هذه الشعوب الموغلة في القدم, فلماذا يعرفها جيران العرب, ويجهلها العرب؟

2- نصَّ القرآن الكريم في مواضع كثيرة على شيوع القصص بين الناس, وأشار إلى أن قصص الأنبياء كانت معروفة على نحو ما, فجاءهم القرآن الكريم بالوجوه الصحيحة لهذه القصص, ولأخبار الصالحين....

---

[1] رينان (إرنست) Renan (1823-1892): كاتب وعالم أثري فرنسي. له "حياة يسوع". كان من أول المهتمين بالتنقيب في لبنان وفلسطين.

[انظر: المنجد في الأعلام: ص317]

[2] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص33

[3] بلاشير. ريجس, ل. (R. L Blachere) (1900 – 1973 م): من علماء المستشرقين ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق والمجمع الفرنسي الأعلى (الأنستيتو) بباريس. فرنسي, ضليع من العربية. ألف بالفرنسية كتباً كثيرة ترجم بعضها إلى العربية. من كتبه (ترجمة القرآن الكريم) و (تاريخ الأدب العربي) نقله إلى العربية د. إبراهيم الكيلاني, و (قواعد العربية الفصحى) و (أبو الطيب المتنبي) نقله إلى العربية د. أحمد أحمد البدوي, و (معجم عربي فرنسي إنكليزي).

[انظر: الأعلام: 72/2]

[4] انظر: الأدب الجاهلي, ص703

3- في الأدب الموروث عن العصر الجاهلي قصص كثيرة, ولا موضع للخلاف في صحة هذه القصص, بل الخلاف في الزمان الذي تنتمي إليه. ولا يضيرها عزوها إلى الطور الثالث من تاريخ العرب, وهذا الطور – على تأخّر العهد به – جاهلي لا إسلامي, وهو طور العرب المستعربة, وهم الذي يسميهم بعض المؤرخين: العدنانيين أو الإسماعيليين. والقصص التي تحدرت إلينا من هذه الفترة أخلاط من قصص الملوك والرحلات والحروب والأساطير, وأخبار المجّان, والنوادر والخرافات.

4- الشك في حفاظها على بنائها الفني الذي سبق الطور الثالث لا يلغيها, وإذا صحّ أنه أصابها تغيير فهذا التغيير لم يخرجها عن أصالتها وانتمائها إلى عرب الجاهلية. وهب التحريف أصابها في عصر صدر الإسلام فأصلها ثابت, وعزوها إلى العصر الجاهلي حقّ لأبناء ذلك العصر.

5- ذكرت كتب الأدب أن نفراً من القصاصين الجاهليين المشهورين قد أدركوا الإسلام, فكيف ننكر على العصر الجاهلي الذي أنبتهم فن القصة, وبضاعتهم كلّها منه؟ وأشهرهم: النضر بن الحارث[1], وتميم الداري[2], والأسود بن

---

[1] النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف, من بني عبد الدار, من قريش: صاحب لواء المشركين ببدر. له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم. ولما ظهر الإسلام وآذى رسول الله ρ كثيراً. كان إذا جلس مجلساً للتذكير بالله والتحذير من مثل ما أصاب الأمم الخالية من نقمة الله, جلس النضر بعده فحدث قريشاً بأخبار ملوك فارس ورستم وإسفنديار. أسر في بدر, وقتله المسلمون.

[الكامل لابن الأثير: 26/2 ؛ الأعلام: 33/8]

[2] تميم بن أوس بن خارجة الداري: صحابي, نسبته إلى الدار بن هانئ, من لخم. أسلم سنة 9 هـ. كان يسكن المدينة ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان. فنزل بيت المقدس, أول من أسرج السراج في المسجد. كان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين. له 18 حديثاً في البخاري ومسلم.

[انظر: الإصابة, 367/1]

سريع[1].

6- قد تضعف الرواية المحفوظة في الصدور ثقة القارئ في انتماء النصوص كلها إلى الجاهلية الأولى, لكنها لا تضعف انتماء القصة كاملة إلى العصر الجاهلي المتأخر. لأن طائفة كبيرة من هذه القصص تتصل بأيام العرب وأنسابهم, والعرب حراص على مفاخرهم لا يفرطون فيها, والرواة الذين نقلوها ثقاتٌ لم يوصفوا بالانتحال والوضع والتزيد.

7- إن عصر التأليف في هذا اللون من الأدب هو عصر التأليف في الألوان الأخرى, هو – وإن تأخر بضع سنين – فتأخره لا يشكك في صحة التراث القصصي. ذكر بروكلمان أن أول من ألف في هذا الفن أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بأبي العيناء[2] إذ صنف كتاباً في قصص الحمقى وأقوالهم وأفعالهم. ثم أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري[3] إذ صنف كتاباً فيه مجموعة من قصص وحكايات ونوادر طريفة, وكتاباً آخر هو كتاب "المجالسة وجواهر العلم" وفيه قصص وأحاديث. ويمكن أن نلحق بهذه الكتب كتاب "الأوراق" لأبي بكر

---

[1] انظر: تاريخ الآداب العربية, للرافعي, ص242

[2] أبو العيناء: محمد بن القاسم بن خلاد: ولد ونشأ في الأهواز وتوفي في البصرة. أديب وشاعر. تلقى العلم على أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد. انتقل إلى بغداد واتصل بالمتوكل في سامراء. له أخبار ونوادر في قصر الخليفة ومجالس الأمراء حفلت بها كتب الأدب. (م 282هـ).

[انظر: الوافي في الوفيات: 571/1]

[3] أحمد بن مروان الدينوري المالكي, أبو بكر: قاض, من رجال الحديث. كان على قضاء (القلزم) ثم ولي قضاء أسوان بمصر عدة سنين. وتوفي بالقاهرة عام 333 هـ (أو 310هـ). من كتبه (المجالسة وجواهر العلم) و (الرد على الشافعي) و (مناقب مالك) وفي العلماء من يتهمه بوضع الحديث.

[انظر: كشف الظنون, لحاجي خليفة, منشورات مكتبة المثنى, بيروت: 1591 ؛ الأعلام: 256/1]

محمد بن يحيى الصولي[1] فإن فيه قصصاً لم تُعز إلى أصحابها, لكنها أصابت حظًّا من الفن القصصي غير يسير.[2]

8- **الدليل اللغوي:** وإذا نظرنا في اللغة العربية من أجل أن نستبين الصلة بين العرب وعنصر القصة من خلال ظاهرة اللغة نجد مجموعة من الألفاظ التي تدل بوضوح على رسوخ العنصر القصصي كلون من ألوان التعبير الأدبي منذ العصر الجاهلي في المجتمع العربي. وهذه الألفاظ منوعة بحيث تعطي دلالة على تنوع الآثار القصصية تنوعاً يلائم الباعث للأثر القصصي من ناحية ويلائم وظيفته التي يراد له أن يحققها من ناحية ثانية, كما تؤكد لنا هذه الألفاظ أن العقلية العربية كان لها علم ما بالإبداع القصصي بوجه عام.

نجد من هذه المصطلحات "الحكاية" وهي تحمل معنى التقليد والمحاكاة[3], فالحكاية مرتبطة بمحاكاة الواقع, وكأنما المتحدث بها يتحرى أن يصور الواقع الذي حدث ويحاكيه في حديثه.

وهناك أيضاً "الرواية" وهي نقل الخبر أو الحديث من شخص إلى آخر[4], وكذلك "المقامة" وهي في الأصل من المقام وهو المكان الذي يقوم فيه المتحدث إلى القوم,[5] كما يطلق أيضاً على القوم المجتمعين في المكان الذي هو بمثابة

---

[1] محمد بن يحيى بن عبد الله, أبو بكر الصولي: من أكابر علماء الأدب. نادم ثلاثة من خلفاء بني العباسي (الراضي والمكتفي والمقتدر). وله تصانيف, منها: (الأوراق) و (أخبار الراضي والمتقي) و (أخبار الشعراء المحدثين). وله (أدب الكاتب) و (أخبار القرامطة) و (الغرر).

[انظر: وفيات الأعيان: 508/1 ؛ النجوم الزاهرة: 296/3 ؛ تاريخ بغداد: 427/3]

[2] انظر: الأدب الجاهلي, ص703-705

[3] انظر: لسان العرب, مادة (حكي), 191/14

[4] انظر: اللسان, مادة (روى), 348/14

[5] انظر: اللسان, مادة (قوم), 498/12

المنتدى, يستمع فيه القوم من أحدهم إلى سرد الأحاديث والأخبار, وقد قال زهير[1]:

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية ينتابها القول والفعل[2]

وفي معنى الجماعة أيضاً قال لبيد[3]:

ومَقامةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأنَّهم جِنٌّ لدى بابِ الحصيرِ قيام[4]

وقد تطورت المقامة من خلال هذا المعنى إلى أن أصبحت فناً معروفاً له شخصيته الأدبية عل يد بديع الزمان الهمذاني[5] والحريري[6] فيما بعد.

وهناك "السمر" وهو يطلق على الحديث بالليل[7], ثم صار يراد بـ "السمر"

---

[1] زهير بن أبي سُلمى (نحو 530 – 627م): شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات. دقيق الوصف متين التنسيق, رزين متروّ, ميّال إلى الحكم. يعتبر من أشعر شعراء عصره. له "ديوان".

[انظر: الأعلام: 52/3]

[2] انظر: زهير بن أبي سلمى: ديوانه: 35/113 ل

[3] لبيد بن ربيعة (نحو 560 – 661م): من بني عامر. شاعر مخضرم من أصحاب المعلقات. انتقل إلى الكوفة بعد إسلامه. اشتهر برثاء أخيه أربد. له "ديوان".

[انظر: الأعلام: 24/5]

[4] انظر: ديوان لبيد: 10/290 م

[5] بديع الزمان: هو أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان, من أدباء العصر العباسي. ولد في سنة 375هـ بهمذان وبها نشأ وتوفي سنة 398هـ. وفيه قال الثعالبي: "هو بديع الزمان ومعجزة همذان, ونادرة الفلك, وبكر عطارد, وفرد الدهر, وغرة العصر".

[انظر: معجم الأدباء: ج2, ص161؛ وفيات الأعيان: ج1, ص127]

[6] القاسم بن علي بن محمد عثمان, أبو محمد الحريري البصري: الأديب الكبير, صاحب (المقامات الحريرية) سماه (مقامات أبي زيد السروجي). ومن كتبه (درة الغواص في أوهام الخواص) و (ملحة الإعراب) و(صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور). مولده بالشام ووفاته بالبصرة عام 516هـ.

[انظر: وفيات الأعيان: 419/1 خزانة البغدادي: 117/3]

[7] انظر: اللسان: 377/4, مادة (سمر).

ذلك الحديث الذي يتناول في تلك المجالس الليلية, وقد ضاقت الدلالة شيئاً فشيئاً حتى صارت تعني ضرباً من الحكايات والقصص المتميزة بنوع من السرد القصصي والتي يراد منها تزجية الفراغ في الليالي المقمرة وقد اجتمع القوم للحديث والاستماع.

كما نجد أيضاً "الخرافة": الخُرافة حديث مستملح كذب خرافة [1] من بني عذرة[2] أو من جهينة[3] اختطفته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس فكذّبوه فجرى على ألسن الناس.[4]

وكذلك "الأسطورة" تعني الحديث الباطل الكاذب وجمعها الأساطير أي الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها [5], كما نجد "الأمثال المبنية على الحوادث" كقول العرب: "وافق شنٌّ طبقة[6] " و "قطعت جهيزة قول كل خطيب[1]

---

[1] خرافة: كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهن دهرا طويلا ثم ردوه إلى الإنس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة.

[انظر: مسند أحمد, باقي مسند الأنصار, حديث عائشة, رقم الحديث: 25283, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد وللاختلاف عليه في وصله وإرساله]

[2] عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث، من قضاعة، من قحطان: جد جاهلي. من بنيه بطون عامر، وكاهل، وإياس، وعوف، ورفاعة. انتقلت جماعات منهم إلى الأندلس.

[جمهرة أنساب العرب, ابن حجر الأندلسي, تحقق: ليفي بروفنسال, مطابع دار المعارف, مصر, 1948م, ص419]

[3] جهينة بن زيد بن ليث، من قضاعة: جد جاهلي، النسبة إليه (جهني) نزل كثيرون من بنيه بعد الاسلام، بالكوفة والبصرة وصعيد مصر.

[اللباب, 259/1]

[4] انظر: اللسان: 66/9, مادة (خرف).

[5] انظر: تهذيب اللغة: 351/7

[6] وتفصيل هذا الحادث ان طَبَقَةُ قبيلة من إياد كانت لاَ تطاق فوقع بها شَنُّ بن أَقْصَي بن عبد القيس

" و "الصيف ضيعت اللبن[2] ".

لكن أشهر الألفاظ في اللغة التي تدل على شكل التعبير القصصي وأكثرها صراحة في ذلك هو لفظ "القصة" التي قد تناولها بالتفصيل.[3]

القول الوسط:

فما سبيل التوفيق إذن بين هاتين الفئتين؟ خير ما قيل في هذا هو أن الذي لم يعرفه العرب هي القصة في ثوبها الجديد وبقواعدها وأصولها الفنية المعروفة الآن. وعرفوا القصة الحديثية الفنية الحديثية إلا في العصور الحديثة.[4]

بن أفصَى بن دُعْمى بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار فانتصف منها وأصابت منه فصار مثلاً للمتفقين في الشدة وغيرها.

[انظر: مجمع الأمثال, 359/2]

[1] والحادث وراء هذا المثل: انّ قوماً بينا يخطبون فى صلح بين حين قتل أحدهما من الآخر رجلا ويسألون الرضا بالدية جاءت أمه اسمها جهيزة فقالت إن القاتل ظفر به بعض أولياء المقتول فقتله فقيل ذلك يضرب لأمر قد فات وايس من إصلاحه وقيل هى جهيزة التى يضرب بها المثل فى الحمق وإنه مثل فيمن يقطع على الناس ما هم فيه بحماقة يأتى بها.

[انظر: المستقصى في أمثال العرب, 197/2]

[2] وأصل هذا المثل ان عمرو بن عمرو بن عدس تزوج بنت عمه دختنوس بنة لقيط بن زرارة بعد ما أسن وكان اكثر قومه مالاً فكرهتْه فطلقها ثم تزوجها فتى جميل الوجه أجْدَبَتْ فبعثت إلى عمرو تطلب منه حَلُوبة فَقَّال عمرو "في الصيف ضيعت اللبن".

[انظر: مجمع الأمثال, 68/2؛ كتاب جمهرة الأمثال, لأبي هلال العسكري, ط2: 1988م, دار الفكر, دار الفكر, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش, 576/1]

[3] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص38

[4] نفس المصدر: ص74

أنواع القصة

1. **الفابليو**: (أي الخرافة الصغيرة) وهي حكايات شعبية انتشرت من نصف القرن الحادي عشر إلى أوائل القرن الحادي عشر للميلاد. وكانت في سماتها وميزاتها قريبة إلى الملهاة[1]. وكانت فيها بعض الصبغ الخلقية أو الاجتماعية أو الواقعية أو النقدية أو اليومية, التي يقاسيها جمهور من الناس.

2. **قصص الحب والفروسية**: هذا النوع من القصص يدور حول المرأة التي يحبّها الرجل, وهي قصص يمتزج فيها حسّ الفروسية بحسّ الحبّ. وللعرب في هذا النوع دور بارز, لأنهم تلقوا هذه الظاهرة الفنية والإشعاع من خلالها على العصور الوسطى.

مع أن اليونان عرفوا الحبّ وكانت في فلسفة أفلاطون مساحة ذات أهمية كبيرة, إلا أن العرب أعطوا للحب نوعاً من الأهمية بحيث أنزلوا من سماء التجريد إلى أرض الواضع.

كان الحب قبل ذلك غير مقتصر على المرأة, فألزمه العرب بها, وخلطوا حسّ الحبّ بحسّ الفروسية كأنه سبب لحبّ الجميلات, واهتموا بهذا النوع اهتماماً كبيراً, لا مثال له في الآداب الأوربية.[2]

وفي عصر النهضة الكلاسيكية ظهر نوعان من القصص:

3. **قصص الرعاة**: وهي قصص أقرب إلى واقع الحياة بالنسبة إلى قصص الحبّ والفروسية. فالحوادث فيها ذات صبغة إنسانية, وأبطالها دائماً من

---

[1] الملهاة: مسرحية منثورة أو منظومة تصف معايب الناس ورذائلهم في صور مضحكة.
[المعجم الوسيط, 843/2, مادة (لهو)]

[2] انظر: عن اللغة والأدب والنقد, ص178

الطبقة الأرستقراطية. وقد نشأ هذا النوع على التوالي في الأدب الإيطالي أولاً, ثم في الأدب الإسباني ثانياً, ثم في الأدب الفرنسي.

4. **قصص الشطار**: برز هذا النوع من القصص في أوربا أثناء قرني السادس والسابع عشر للميلاد, وظهرت في بادئ الأمر في أسبانيا[1] نتيجة عن التأثّر بالمقامات العربية, بعدما تمّ رواج المقامات هناك. ومن المؤكد تاريخياً أن مقامات الحريري عرفت في الأدب العربي في أسبانيا.

ومن مميزات هذه القصص أنها قطعت مسافة فسيحة نحو الواقع . . . وكان المؤلف يسردها بضمير المتكلم كأنها جرت له, وكان يملؤها بهجاء المجتمع اللاذع, ويبدو البطل فيها مترحلاً (بوهيمياً), هائماً [2] على وجهه, منقطعاً عن مجتمعه, نفعي النظرة والحكم, غريزي الإحساس بالأشياء ...

ويوجد بين المقامات العربية وبين قصص الشطار الإسبانية التشابهُ, ما يؤكد ويدل على مدى تأثر كتّاب الأسبان بها في قصصهم.[3]

وفي أواخر القرن الثامن عشر, وفي ظل الحركة الرومانتيكية ظهرت:

5. **القصة الاجتماعية**: وهي تصوّر لنا التطوّر الطبيعي الذي حدث لقصص العادات التقاليد, وقد جاء هذا اللون من القصص مستجيباً لطبيعة الحركة الرومانتيكية في ميلها الشديد إلى إعطاء أفراد المجتمع حقوقهم ومعاملتهم بالعدل, وليعمّ بينهم التعاون الاجتماعي, وتكون بينهم السيادة للشعب ...

---

[1] مملكة إسبانيا هي مملكة، تقع في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية.

(www.wikipedia.org)

[2] هام على وجهه: خرج على وجهه في الأرض لا يدري أين يتوجه وفي الأمر تحير فيه واضطرب وذهب كل مذهب.

[المعجم الوسيط, 1004/2, مادة (هام)]

[3] انظر: عن اللغة والأدب والنقد, ص179

6. **والقصص التاريخية**: التي كانت صدى لحرص الرومانتيكيين على إحياء ماضيه الوطني التاريخي. ويعد (والترسكوت)[1] الأب الشرعي للقصة التاريخية في أوربا.[2]

7. **قصص الأشباح**: وهي نوع من القصص التي تبدو حية, وتملأ النفس بالرعب وتبثّ فيها الفزع, وتدعو إلى الدهش. وقد يقصد إلى الوعظ والنصيحة, أو الإخافة وإثارة الهلع في النفس.

وهذا النوع موجود في الآداب العالمية, ومعروفة في الأدب الغربي وغيره.

8. **قصة الأطفال**: وهي نوع من القصص الخرافية, ومعروف في الغالب عند جميع الأمم.

يذيع بها صيت الهند والصين, يكتبه كتّاب كبار. ولأنها قديمة ومن القصص الشعبية, فإن كتّاب كثير منها غير معروفين.

ويكثر اعتماد هذا اللون من القصص على الأساطير والخرافات والأعمال الخارقة بأسلوب سهل مطّول. وهي تسهم في تنمية التصور والخيال في قلوب الأطفال, وخاصة إذا أحدث الكاتب في قصته بعض الحيل السحرية.

9. **القصة البوليسية**: وهي لون من الأدب القصصي الخيالي يتناول جريمة محيّرة وعدداً من مفاتيح الحلّ مع شرطي سري يحلّ اللغز, في معظم القصص

---

[1] والترسكوت: Walter scott le talisman : الكاتب البريطاني الشهير سير والتر سكوت هو واحد من أهم الكتاب البريطانيين في كل العصور، وهو من أبرز كتاب رواية الفروسية، والنبل. وقد عاش في الفترة بين عامي 1777، و1832، وهو صاحب العديد من المؤلفات ومنها«ايفانهو»، و«سيدة البحيرة» و«القزم الأسود»، و«روب روي» rob roy» وغيرها من الروايات.

[انظر: http://www.suhuf.net.sa]

[2] انظر: عن اللغة والأدب والنقد, ص179

البوليسية تكون الجريمة جريمة قتل, والمفاتيح إمّا مؤدّية إلى الحلّ أو إلى الابتعاد عنه.[1]

وقد بدأ هذا الفن القصصي عام 1841م بقصة (القتلة في شارع مورج).[2]

10. **قصة الجامعة**: نوع من القصص الشعبية التي يرويها راوٍ واحد, وهي عبارة عن سلسلة من الحكايات المختلفة, لا يربط بينها سوى الراوي, مثل قصص ألف ليلة وليلة.

11. **قصة الحيوانات**: نوع من القصص التي يجعل المؤلف فيها البطلَ حيواناً, وتدور الأحداث حول تصرفه. ومثل هذا كثير في القصص الرمزي.[3]

وكتاب (كليلة ودمنة) من أهم الكتب في هذا النوع, ترجمه عبد الله بن المقفع من الفارسية إلى العربية في أسلوب جميل متين.

ازداد عدد قراء هذا الكتاب في العصر العباسي وما بعده من العصور, ووضعت بعد ذلك قصص على نسقه وأسلوبه. فألّف سهل[4] بن هارون كتاب

---

[1] انظر: الموسوعة العربية العالمية, 195/18

[2] انظر: المعجم المفصل في الأدب, محمد التونجي' الدكتور, ط1 : 1413هـ, دار الكتب العلمية , بيروت ص708

[3] انظر: المعجم المفصل في الأدب, ص708

[4] سهل بن هارون, أبو عمرو: كاتب بليغ, حكيم, من واضعي القصص, يلقب (بزرجمهر الإسلام) فارسي الأصل, اشتهر بالبصرة, واتصل بخدمة هارون الرشيد, وارتفعت مكانته عنده, حتى أحلّه محل يحيى البرمكي صاحب دواوينه. من كتبه (ثعلة وعفرة) و (الإخوان) و (المسائل) و (المخزومي والهذلية) و (ديوان رسائل).

[انظر: فوات الوفيات, ابن شاكر, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1973م: 181/1 ؛ إرشاد الأريب, لشهاب الدين ياقوت الحموي, ط2: 1923م, مطبعة هندية, مصر: 258/4]

(ثعلة وعفرة), وجمع فيه عدداً كبيراً من الحكم العملية. ومن كتبه أيضاً كتاب (النمر والثعلب).[1]

وكذلك ألّف أبو عبد الله محمد بن ظفر[2] كتاب (سلوان المطاع في عدوان الأتباع) متأثّراً بطريقة (كليلة ودمنة).

كما كتب ابن عربشاه[3] كتاباً عنوانه (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) يشتمل على عشرة أبواب, تختص الخمسة الأخيرة منها بقصص على لسان الحيوان.

وقد نظم شعراء كثيرون كتاب (كليلة ودمنة), منهم ابن الهبارية[4], وعنوان منظومته (نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) وعارضه بكتاب (الصادح والباغم).[5]

---

[1] انظر: تاريخ الأدب العربي, عمر فروخ, ط5, بيروت 1985م, 213/2

[2] أبو عبد الله : محمد ابن أبي القاسم بن علي القرشي المعروف : بابن ظفر المكي حجة الدين النحوي, المتوفى : سنة 568 هـ, صنفه : لبعض القواد بصقلية سنة 554.
[انظر: كشف الظنون: 998/2]

[3] عربشاه (أحمد بن محمد) (م 854هـ) مؤرخ ورحالة ومترجم. ولد ونشأ بدمشق وتوفي بمصر. سباه تيمور إلى سمرقند فتعلم على كبار علمائها. جال ببلاد المشرق وتعلم التركية والمغولية. له "عجائب المقدور في نوائب تيمور" و "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء".
[انظر: الفهرست: 1216/2؛ الأعلام: 228/1؛ المنجد في الأعلام: 459]

[4] محمد بن محمد بن صالح العباسي, نظام الدين, أبو يعلى, المعروف بابن الهبارية: شاعر هجاء. ولد في بغداد وأقام مدة بأصبهان, وفيها ملكشاه ووزيره نظام الملك. وله مع الوزير أخبار. توفي في كرمان عام 509هـ. من كتبه (الصادح والباغم) و أراجيز في ألفي بيت على أسلوب كليلة ودمنة , و (نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة) و (فلك المعاني) و (ديوان شعر).
[انظر: وفيات الأعيان: 15/2 ؛ الوافي بالوفيات, لصلاح الدين الصفدي, ط2: 1381هـ, انتشارات جهان, طهران, إيران: 130/1]

[5] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, شعبان محمد مرسى, ط2: 1995م, دار الثقافة العربية, القاهرة, ص24

12. **القصة الخيالية**: وهي تعتمد على أخيلة الكاتب وتصوراته البعيدة المتناول. وقد يقصد الكاتب إلى أن يطابق الواقع أخيلته وتصوراته.

13. **قصة داخل القصة**: سردُ لقصة طويلة يعترضها سردٌ آخر مكرر, وبعد انتهائها تتابع القصة الطويلة سردَها. وتعتمد القصة الثانية أو الثالثة ... على نوع من الاستطراد المعتد على التشابه والتذكير, كقصص كليلة ودمنة, وقصص شهرزاد.

14. **القصة الرمزية**: قصة لها أكثر من معنى,[1] ومغزاها أبعد من ظاهرها.[2] معظم هذه القصص تتضمن معاني أخلاقية أو دينية.[3] كتبت هذه القصص في عصور الملوك الجبارين, لأن الإنسان وخاصة الأديب حين ما يرى منكراً وظلماً في المجتمع فيضطر إلى بيانه. ففي العصر العباسي كان الأدباء والكتّاب من ظلم الخلفاء, فلجؤوا إلى أسلوب خفي رمزي.[4]

ويدخل في هذا النوع القصص الفلسفية مثل (حي بن بقظان) و (سلامان وأبسال) أو القصص الأدبية ذات المعنى البعيد مثل (رسالة الغفران) للمعري, أو قصص الحيوانات التي تنطق الحيوانات حكماً ونصائح مثل (كليلة ودمنة).[5]

15. **القصة الشعبية**: قصة تنسب إلى الأدباء المشهورين, لكنها في الحقيقة سمعها رواتها من الناس, ثم كتبوها, ولا يمكن لباحث اليوم تحديد زمنها,

---

[1] انظر: الموسوعة العربية العالمية, 196/18

[2] انظر: المعجم المفصل في الأدب للتونجي, ص708

[3] انظر: الموسوعة العربية العالمية, 196/18

[4] انظر: تطور القصة العربية وأثرها على القصة الغربية, لمحمد إسحاق منصوري, د. مجلة (الثقافة الإسلامية), العدد الثالث, 2004م, مركز الشيخ زايد الإسلامي, ص148

[5] انظر: المعجم المفصل في الأدب للتونجي, ص708

وتعيين الحد الذي أضافه هؤلاء الرواة في القصص أو نقصوا منها.[1] ومن مميزاتها عدم الاكتراث بالأسلوب الفني, والاهتمام بالتسلسل المنطقي, والإثارة, والشعبية, مثل قصص أبي زيد الهلالي, وعنترة بن شداد.[2]

16. **القصة الشعرية**: حكاية شعرية, تشتمل على مقاطع قصيرة, تتبع سير الأحداث. ولأنها يتوارثها جيل بعد جيل, لذا لا يعرف في الأغلب مؤلفها. وهي تخلو من أسلوب التنميق, غير أنها تحفل بالأمثال الشعبية والأقوال الوعظية. وهي تطول مع مرور الزمن, إذ تضيف عليها الأجيال.

هذه الأقاصيص الشعرية تروى في كثير من الأمم, وفي الأدب البريطاني وحده حول ثلاثمائة قصة شعرية, يعود تاريخ معظمها إلى القرن الرابع عشر للميلاد.

وحول حياة "شارلمان" [3] وحروبه مع العرب في عهد هارون الرشيد[4] قصائدُ شعبية تروى حتى الآن.

17. **القصة العلمية**: استفاد المسلمون العرب من علم اليونان والروم

---

[1] انظر: تطوّر القصة العربية وأثرها على القصة الغربية, ص138

[2] انظر: المعجم المفصل في الأدب للتونجي, ص709

[3] شارلمان: أو شارل الكبيرCharlemagne (742-814م): ملك الإفرنج وامبراطور الغرب. مؤسسة السلالة الكارولية. جعل اكس لاشابل (آخن) عاصمة له. حاول الاستيلاء على إسبانيا ففشل في سرقسطة 778م.

[انظر: المنجد في الأعلام: ص381]

[4] هارون الرشيد ابن المنصور العباسي: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم. ولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية, فصالحته الملكة إيريني وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخيفة في كل عام. وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي. ازدهرت الدولة في أيامه. توفي في عام 193هـ.

[انظر: البداية والنهاية, إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء , مكتبة المعارف, بيروت: 213/10]

والهند والسند, ثم أسهموا حظّاً وافراً في العلوم المختلفة من الطب والفيزياء والكيمياء,[1] حتى كتب بعضهم قصصاً أساسها على الافتراضات العلمية, واعتمادها على الاستنتاجات المنطقية, غير محتملة الوقوع. من أمثلتها قصص رحلات الفضاء, أو جولات إلى عالم مجهول متوقع منطقياً وغير موجود حالياً.

هذا الفن ليس بجديد, وكان معروفاً لدى الإغريق أيضاً في القرن الثاني. استعمل المعرّي[2] هذا الفنَّ في رحلة ابن القارع برسالة الغفران.

18. **القصة الفلسفية**: هي القصص التي تتركز على الفلسفة. ويقصد بها شرح الأفكار, وإقناع الآخرين بما وصل إليه الكاتب الفيلسوف, كابن رشد[3] في "حي بن يقظان", والمويلحي[4] في "حديث عيسى بن هشام". ويعدُّ فولتير[1] من

---

[1] انظر: تطور القصة العربية وأثرها على القصة الغربية, ص149

[2] المعري: أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (م 449 هـ): ولد في معرّة النعمان. شاعر مفكّر. فقد بصره في الرافعة من عمره. درس في حلب وطرابس وانطاكية. سافر إلى بغداد ثم عاد إلى المعرة عاش فيها معتزلاً العام متزهداً. من مؤلفاته "سقط الزند" وهو مجموعة قصائد و "اللزوميات" في الفلسفة العلائية و "رسالة الغفران".

[انظر: الفهرست: 901/1؛ المنجد في الأعلام: ص17]

[3] محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي: الفيلسوف. عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية, وزاد عليه زيادات كثيرة. اتهمه خصومه بالزندقة, فنفي إلى مراكش, و أحرق بعض كتبه, ثم أذن له بالعودة إلى وطنه, فعاجلته الوفاة بمراكش عام 595هـ. صنف نحو خمسين كتاباً, منها: (فلسفة ابن رشد) و (الحيوان) و(بداية المجتهد ونهاية المقتصد).

[انظر: شذرات الذهب: 320/4]

[4] المويلحي (محمد بن إبراهيم) (1868 – 1930م): أديب وصحافي مصري. ولد وتوفي بمصر. أنشأ مع أبيه جريدة "مصباح الشرق". أشهر أعماله "حديث عيسى بن هشام", وقد صيغ على نسق المقامات وتميز بأسلوبه القصصي.

[انظر: المنجد: 697]

أعمق كتابِ القصة الفلسفية ولا سيما "كانديد".[2]

ويتفاوت فهم هذه القصص تفاوت مستوى قراءها وسامعيها. فمنهم من يقف عند حدود الظاهر, ومنهم من يغوص في أعماقها, ويستخرج منها الحكمة العملية, والفوائد الجمة.

ويعد كتاب (كليلة ودمنة) كتاباً مهمّاً من هذا النوع, وهو مجموعة من القصص, ألفها الفيلسوف الهندي بيدبا [3] باللغة السنسكريتية, وجعل أبطالها من الحيوان, وعدد القصص في هذا الكتاب خمس عشرة قصة, عنوان الكتاب مأخوذ من اسم حيوانين ورداً في باب الأسد والثور, يدعي أولهما كليلة, والثاني يقال له دمنة, وهما أخوان ابنا آوى... [4]

19. **القصة القصيرة:** قصة لا تتجاوز بضع صفحات تتضمن عادة حدثاً واحداً وشخصيات قليلة ويمكن قراءة أغلبها في جلسة واحدة. ويعدّ هذا النوع واحد من أقدم الأشكال الأدبية. وقصص (ألف ليلة وليلة) أمثلة على شكل

---

[1] فولتير (فرنسوا ماري أرواي) Voltaire (1690 – 1778م): ولد في باريس. مؤلف فرنسي. من نوابع زمانه. أقام في بروسيا وسويسرا. تزعّم حركة الفلسفة المادة وقاوم رجال السلطة الدينية والمدنية ونقدهم بقلمه الرشيق اللاذع. كتب في الشعر والتاريخ والمسرح والمراسلة والفلسفة وأجاد في أكثرها. من مؤلفاته المحاورات الفلسفية, "كنديد", "زئير", "محمد", "شارل 2".

[انظر: المنجد في الأعلام: ص533]

[2] انظر: المعجم المفصل في الأدب للتونجي, ص709

[3] بيدبا Bidpay : معناه بالسانسكريتية "صاحب العلم". إليه تُنسب مقدمة وكتاب "كليلة ودمنة" المقدم لدبشليم ملِك الهند.

[انظر: المنجد في الأعلام: ص157]

[4] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص23

القصة القصيرة.[1]

20. **القصة القصيرة جداً**: وهي قصة نثرية موجزة, تتميز بضخمها وقصرها, وقد لا تجاوز ألفاً وخمسمائة كلمة.

تحتاج كتابتها إلى مهارة عالية لتناول الصراع والتشخيص وعرض المشاهد ببراعة وتأمل. وتوجد فيها كل مقومات القصة القصيرة, ولكن بشكل مكثف.

21. **قصة المغامرات**: يزخر هذا النوع من القصص بالأحداث والموجّه غالباً للأحداث. ويهتم القارئ في هذا الفن بماذا سيحدث بعد ذلك, من غير التفكير بكيف ولماذا؟ ويدخل في هذا النوع من القصص قصص الخيال العلمي وقصص الغرب الأمريكي وقصص الألغاز.[2]

22. **القصص الدينية:** هذه القصص وردت في الكتب الدينية, وتدور حول الأنبياء ومعاملة أقوامهم معهم. وترمي هذه القصص إلى العبرة والعظة, وإصلاح النفس, والسير على الصراط المستقيم.

لكن المفسرين كلهم لم يلتزموا بتحري الحق عند شرح هذه القصص, وإنما اختلفوا فيها. فبعضهم اكتفى بما ورد في القرآن وما صحّ والأحاديث الصحيحة, وبعضهم تجاوز حدود العقل والنقل, واختار اتجاه الذين أسلموا من علماء أهل الكتاب, وأخذ يروي عنهم.[3]

لذا سبّبت هذه القصص إدخال الكثير من أساطير الأمم الأخرى على المسلمين ومن أخبار اليهود والنصارى.[4]

---

[1] انظر: الموسوعة العربية العالمية, 197/18

[2] انظر: المعجم المفصل في الأدب, ص 710

[3] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص27-28

[4] انظر: الموجز في الأدب العربي وتاريخه, ص422

ومن هذه الكتب المملوءة بالأساطير, كتاب الثعالبي[1] المسمّى بـ (العرائس), الذي روى فيه مؤلفه كثيراً من الخرافات عن كعب الأحبار[2], وعن وهب بن منبه[3], وعن عديد من أهل الملل الأخرى. إنه كان مولعاً بالتوسع في العجائب والغرائب على ما يبدو .... [4]

23. **القصة الخرافية**: الخَرَف لغة فساد العقل من الكبر[5], وأصل الخرافة (الحديث المستملح من الكذب, وقالوا حديث خرافة ذكر ابن الكلبي[6] في قولهم حديث خرافة أن خرافة من بني عذرة أو من جهينة اختطفته الجن[7] ثم رجع إلى

---

[1] عبد الملك بن محمد بن إسماعيل . أبو منصور الثعالبي النيسابوري الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية (م 430هـ): أديب ولغوي ومؤرخ عباسي. له "يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر" في الآداب والتاريخ و "لطائف المعارف" و "فقه اللغة" و "كتاب الأمثال".

[انظر: الوافي في الوفيات: 2756/1؛ الموسوعة العربية الميسرة, 580/1]

[2] كعب الأحبار أبو إسحاق ابن ماتع الحميري اليماني الكتابي : اسلم في خلافة أبي بكر وأول خلافة عمر. توفي عام (32هـ). وروى له أبو داود والترمذي والنسائي.

[انظر: الوافي للوفيات: 3280/1]

[3] وهب بن منبه من يكنى أبا عبد الله (م 102 هـ) أصله من الفرس, ولاه عمر بن عبد العزيز صنعاء, اتهم بالقدر فحبس وامتُحن.

[انظر: الطبقات الكبرى: 554/5 ؛ الأعلام: 125/8]

[4] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص27-28

[5] انظر: اللسان: 62/9, مادة (خرف).

[6] ابن الكلبي: (147هـ) عنوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض بن وزير بن عبد الحارث الكلبي, الضرير من علماء الكوفيين, رواية لأخبار, عارف بالشعر والنسب. من كتبه: التاريخ, وسيرة معاوية وبني أمية.

[انظر: سير أعلام النبلاء , محمد بن أحمد الذهبي, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد, ط4: 1406هـ, موسوعة الرسالة, بيروت: 65/6؛ الفهرست: 91/1]

[7] انظر: مسند أحمد, باقي مسند الأنصار, مسند عائشة, رقم الحديث: 25283, ضعفه الأرنؤوط.

قومه فكان يحدث بأحاديث مما رأى يعجب منها الناس)).[1]

ثم انتقل معنى الخراف من الدلالة على باطل الأحاديث ومصفوفها إلى الدلالة على القصص الموضوعة على ألسنة الحيوانات, والنباتات والجمادات. والغاية من هذه القصص التربية والوعظ, وتقديم النصح بقالب قصصي جذاب.

وهذا النوع من القصص كثير قديم, كان شائعاً بين الشعوب المختلفة, كقصة السبع والسنور المصرية القديمة التي وجدت مكتوبة على ورقة من أوراق البردي, وكليلة ودمنة السنسكريتية الأصل, وحكايات إيسوبوس اليونانية. ومنها في العربية حكاية الأرنب والثعلب حينما احتكما إلى الضبّ... [2]

24. **قصص البخلاء**: هذا النوع من أعرق القصص عند العرب, ولديهم فيه قصص عجيبة في كل عصور الأدب. ارتقى هذا الفن ذروة ازدهار في العصر العباسي, إذ زاد في هذا الفن كتّاب وفاضوا وأبدعوا, ويرأسهم الجاحظ. فقد صنّف في هذا الموضوع كتاب (البخلاء), سجّل فيه عجائب البخلاء وغرائبهم, وفلسفتهم, وبلاغتهم في الدفاع عن شحّهم.

وقد راع الجاحظَ سهلُ بن هارون, وهو كاتب, بليغ, حكيم, ولكن البخل كان سجية فيه, وله رسائل يدافع فيها عن البخل والبخلاء, وقد روى عنه أبو عثمان الجاحظ عدداً من قصص شحه, مضحكة, مدهشة, لبلاغة سهل, وقدرته على الجدل, وطريقته في إثبات رأيه, ووضوح حججه, وسلامتها من التناقض.[3]

25. **قصص الأسفار**: كان العرب في العصر الجاهلي يقومون بأسفار كثيرة, وهذه الأسفار تسفر عن قصص كثيرة تصور لنا أحوال رحلاتهم, وصعوبات

---

[1] انظر: اللسان: 9/65-66, مادة (خرف).

[2] انظر: الأدب الجاهلي, ص711

[3] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص30-31

الطرق التي كانوا يكابدونها, والمخاطر التي تعترض طرقهم. وتتحدث هذه القصص أيضاً عن قوّة الجنّ وأخطار الغيلان – وهي حسب ظنهم نوع من الشيطان تظهر للناس في الفلاة فتتلوّن لهم في صور شتّى, وتضللهم وتهلكم[1] - والسعالي (أي الغُول) [2].

ومن أهم رحلاتهم رحلة قافلة كسرى إلى اليمن[3] المسماة يوم الصفقة,[4] وقصة فتكة البراض[5], وقصة الأعشى[6] وتابعه الجني مسحل[7], وقصة أولاد نزار بن معد مع الأفعى بن الأفعى الجرهمي[8], ورحلة أبي طالب إلى الشام والبشرى التي

---

[1] انظر: المعجم الوسيط, 667/2, مادة (غول)

[2] انظر: المعجم الوسيط, 431/1, مادة (سعل)

[3] اليمن: الجمهورية اليمنية هي إحدى الدول العربية وتقع جنوب شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب آسيا.تبلغ مساحتهاحوالي نصف مليون كيلومتر مربع يحدها من الشمال السعودية ومن الشرق عُمان. لها ساحل جنوبي على بحر العرب و ساحل غربي على البحر الأحمر.

[www.wikipedia.org]

[انظر للتفصيل: الأغاني, 318/17]

[4] أيضاً.

[5] هو البراض بن قيس الكنانى أحد فتاك العرب االذين يضرب بهم المثل في الفتك كالحارث بن ظالم وعمرو بن كلثوم.

[انظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب, لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف – القاهرة, ط1: 1965م, ص128]

[6] الأعشى الكبير أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل. ولد الأعشى بقرية باليمامة. أول من سأل بشعره ووفد إلى مكة يريد النبي ρ ومدحه بقصيدة, فلقيه أبو سفيان بن حرب فجمع له مائة من الإبل ورده فلما صار بقام منفوحة رمى به بعيره فقتله. [انظر: معجم الشعراء, للمرزباني, تحقيق: عبد الستار أحمد, مطبعة إحياء الكتب العربية, القاهرة, 1960م, ص101]

[7] مسحل: شيطان الأعشى. [انظر: معجم الشعراء: ص2]

[8] الأفعى الجُرْهُمي: حكيم جاهلي قديم كان معاصراً لنزار (أبي ربيعة ومضر) وكان منزله بنجران (في

زفّها له بحيرا الراهب[1].[2]

26. **قصص اللصوص**: هذه القصص تصوّر لنا من يتجردون للغارات, ويقطعون الطرق على الناس, ويسلبون منهم أموالهم. هم زادوا في العصر العباسي, ومنهم من قطعوا الطريق على الشيخ أبي حامد الغزالي, وأخذوا خرجه (وعاء الأمتعة), بما فيه من كتب وزاد.

وكان الحكام يقاومون هؤلاء اللصوص ويحبسونهم في السجن. وقد صنّف الجاحظ بعض هذه الحكايات.[3]

27. **قصص الملوك**: شهدت جزيرة العرب حضارات, يتولاها ملوك عظام, ووضعت حولها قصص, تزخر بها كتب التراث العربي. ومن هذه القصص قصة حُجر[4] الملقب بآكل المرار مع زياد بن الهبولة الغساني[5], وغيرها ...[6]

مخاليف اليمن) تقصده العرب في قضاياها فيحكم بينها ولا يرد حكمه.

[انظر: الكامل لابن الأثير: 11/2]

[1] بحيرا: راهب في بُصرى عرف النبي ρ بصفاته النبوة لما ذهب به عليه السلام أبو طالب إليه.

[انظر: الوافي في الوفيات: 26/1]

[2] انظر: الأدب الجاهلي, ص708-709

[3] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص33-34

[4] حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر, من كندة, من بني حمير: سيد كندة في عصره. كان في عهد تبابع اليمن, في الجاهلية. وولي على قبائل معدّ بن عدنان, في الحجاز. لقب بآكل المرار لتشوّه في وجهه.

[انظر: ابن خلدون: 272/2؛ خزانة البغدادي: 502/3]

[5] زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح وهو ملك في ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذي كندة. [انظر: الأغاني: 382/16]

[6] انظر: الأدب الجاهلي, ص705-706

ومن هذا النوع القصص التي تروي أخبار ملوك الحيرة, كقصة النعمان[1] وبنائه قصر الخورنق وغدره بسنّمار[2], وقصة المنذر[3] بن ماء السماء في حربه مع الغساسنة, وقصص ملوك الغساسنة, وكتب الأدب زاخرة بها.[4]

28. **قصص الحروب**: كان العرب غارقين في الفوضى والجهلة, لا عمل لهم إلا الغزو والنهب والحرب.[5] فقصص حروبم أهمّ وأطول من قصص أسفارهم,[6] والتي تعرف بـ (أيام العرب)[7].

من أيام العرب حروب البسوس, وهي من أشهر ملاحم العربية, وأحداثها وقصصها من أجمل الأحداث والقصص, وأشدّها ارتباطاً بطبيعة الأمة العربية في

---

[1] وهو النعمان الأكبر ونسبه: النعمان بن امرئ القيس, وهو الذي بنى القصر (الخورنق) لابنه ليكون عنده فيه, فاستحسنه وكره أن يبني مثله, فقتل بنّاءه (سنّمار).

[انظر: البداية والنهاية: 193/2]

[2] سِنِّمار: بنّاء رومي الأصل. قيل: إنه بنى للنعمان بن امرئ القيس قصر (الخورنق) بقرب الكوفة, وصعد إليه النعمان, فقال: ما رأيت مثل هذا البناء قط, فقال له سنمار: إني أعلم موضع آجرّة لو زالت لسقط القصر كله, فقال النعمان: أيعرفها أحد غيرك ؟ قال: لا ؛ فقال: لأدعنّها وما يعرفها أحد, وأمر به فقُذف من أعلى القصر, فتقطع. وضربت العرب به المثل: جزاه جزاه سنمار.

[انظر: مجمع الأمثال, 107/1 ؛ معجم البلدان, ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله, دار الفكر, بيروت: 483/3]

[3] المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود اللخمي, وماء السماء أمه: نالت المناذرة ملوك الحيرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية, ومن أرفعهم شأناً وأشدهم بأساً وأكثرهم أخباراً.

[انظر: ابن خلدون: 265/2 ؛ الكامل: 194/1 ؛ الأعلام: 292/7]

[4] انظر: الأدب الجاهلي: ص708

[5] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, لجرجي زيدان, 26/1

[6] انظر: الأدب الجاهلي, ص709

[7] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, لجرجي زيدان, 26/1

العصر الجاهلي. ومهما يكن حظُّها من الغلو قليلاً أو كثيراً فإنّ النفس تطمئنّ إليها أكثر مما تطمئنّ إلى الإلياذة[1] والأوديسة[2], والتفصيل عن ذلك في كتاب أيام العرب, أو كتب الأدب الأخرى, التي عنيت بإبرازها وروايتها مشفوعة بالشعر الخماسي. ومن هذا النوع قصة داحس والغبراء[3], وحروب الأوس والخزرج.[4]

29. **قصص العشاق**: هذا النوع من القصص أيضاً من أقدم الأنواع القصصية في الأدب العربي, إذ كان يوجد في العصر الجاهلي أيضاً, لكنه ازدهر بعد الإسلام, ولاسيما في عصر بني أمية.[5]

ومن هذا النوع قصص الحب الصريح – وهو الحب المادي – ازدهر في

---

[1] إلياذة هوميرُس Iliade : ملحمة يونانية في 24 نشيداً تروي أخبار حرب طروادة بين الإغريق والطرواديين. من روائع الشعر الملحمي العالمي. عرّبها شعراً سليمان البستاني ونشرها في دار الهلال بمصر 1904م مصدّرة بمقدمة في هوميرُس وشعراء اليونان والعرب وآدابهم.

[انظر: المنجد في الأعلام: 62]

[2] الأوديسة إحدى ملحمتي هوميروس الخالدتين تتكون من 24 نشيداً يروي لنا الشاعر محاولة تليماخوس البحث عن أبيه أودوسيوس الذي وقع أسيراً في كاليبسو, ثم يصل بطل الأوديسه إلى أهل فاياكيا, فيعود أودوسيوس ويعود ابنه إلى أيتاكا ويتفقان على تدبير حيلة للانتقام من العشاق الذين ضايقوا بنيلوبا في غيبة زوجها فيقتلهم أودوسيوس ويسترد حكمه ويعيش آمناً في وطنه.

[انظر: الموسوعة العربية الميسرة: 257/1]

[3] داحس حرب كانت في زمن الجاهلية مشهورة وكان سببها أن فرسا (داحس) لقيس بن زهير بن جذيمة ابن رواحة الغطفاني أجراه مع فرس (غبراء) لحذيفة بن بدر بن عمرو بن جؤبة الغطفاني, فجاءت داحس سابقا فأمر حذيفة من ضرب وجهه فوثب مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء, فشبت الحرب بين بني عبس وفزارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل ابن بدر وجماعات آخرون.

[انظر: البداية والنهاية: 155/3؛ السيرة النبوية, لابن هشام, تح: مصطفى السقا والأبياري وعبد الحفيظ, مطبعة مصطفى الحلبي, 1355هـ: 123/2]

[4] انظر: الأدب الجاهلي, ص709

[5] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص35

العصر الأموي على يدي عمر بن أبي ربيعة [1], ويرجع سبب ازدهاره إلى تشجيع الأمويين باللهو, والغناء, والعيش, ليملؤوا فراغ الناس, حتى يبتعدوا عن السياسة.[2]

ومن هذا النوع أيضاً الحب العذري[3], وهو الحبّ الصادق, يعتمد على الوفاء, واليأس, والأسى في الحبّ.[4]

وكثير من هؤلاء العشاق فقدوا عقولهم, وأصابهم الجنون. ومجانين عشاق العرب مشهورون, كمجنون ليلى, وجميل بثينة[5], وكثير[6] عزة.[7]

وقد زاد هذا النوع من القصص في العصر العباسي, بسبب الترف الذي عم كثيراً من القوم, وفارغ بالهم, وشيوع الجواري.

---

[1] عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي, أرق شعراء عصره, نفي مدة لتشبيبه بالنساء, وغزا في البحر فاحترقت السفينة به وبمن معه فمات غرقاً عام 63هـ.

[انظر: الأغاني: 70/1]

[2] انظر: المعجم المفصل في الأدب, 344/1

[3] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص35

[4] انظر: المعجم المفصل في الأدب, 345/1

[5] جميل بُثَينة (م 82 هـ): جميل بن عبد الله الشاعر الأموي المشهور من بني عذرة. صاحب بثينة أحد متيمي العرب أحبّها وهو صغير فلما كبر خطبها فردّ عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرّاً ومنزلهما وادي القرى. في شعره من صدق العاطفة وبساطة التعبير ما حببه إلى المغنين.

[انظر: الوافي في الوفيات: 1550/1؛ المنجد: ص218]

[6] كثير بن عبد الرحمن بن الأسود: شاعر, من أهل المدينة. أكثر إقامته بمصر. وفد على عبد الملك بن مروان, فازدرى منظره, ولما عرف أدبه رفع مجلسه. أخباره مع عزة بنت حميل الضمرية كثيرة. وكان عفيفاً في حبه. توفي بالمدينة عام 105هـ.

[انظر: الأغاني: 25/8 ؛ الوفيات: 433/1 ؛ شذرات الذهب: 131/1]

[7] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص35

وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج[1] الأصفهاني بعض هذه القصص. وتناول هذا الموضوع بعض مؤلفي العصر العباسي, وأفردوا له بمؤلفات خاصة.[2]

30. **الأوابد**: ذكر القلقشندي[3] (أوابد العرب) في كتابه الكبير الحجم (صبح الأعشى), وشرح معناها, وربطها بالقصص التي وضعت لها, فقال: ((هي أمور كانت العرب عليها في الجاهلية, بعضها يجري مجرى الديانات, وبعضها يجري مجرى الاصطلاحات والعادات, وبعضها يجري مجرى الخرافات. وجاء الإسلام بإبطالها. وهي عدة أمور: الكهانة (الإخبار بالغيب), والزجر[4], والطيرة[5], والميسر (القمار), ... والأزلام[6], والبحيرة[1],

---

[1] علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القري, أبو الفرج الأصبهاني (م 356هـ): من أئمة الأدب, الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. ولد في أصبهان. من كتبه (الأغاني) و (مقاتل الطابين) و (نسب بني عبد شمس) و (القيان) و (أيام العرب).
[انظر: وفيات الأعيان: 334/1 ؛ يتيمة الدهر, للثعالبي, ط1: 1399, دار الفكر, بيروت: 278/2]

[2] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص35

[3] أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري: المؤرخ الأديب البحاثة. ولد في قلقشندة (بقرب القاهرة), ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة عام 821هـ. وهو من دار علم, وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء. أفضل تصانيفه (صبح الأعشى في قوانين الإنشاء). وله (ضوء الصبح المسفر) و (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب).
[انظر: الضوء اللامع, للسخاوي, دار الحياة, مصر, 1354هـ: 8/2 ؛ الأعلام: 177/1]

[4] زجر: الطير أثارها ليتيمن بسنوحها أو يتشاءم ببروحها.
[المعجم الوسيط, 389/1, مادة (زجر)]

[5] الطيرة: ما يتفاءل به أو يتشاءم منه.
[نفس المصدر, 574/2, مادة (طار)]

[6] (الزلم) السهم الذي لا ريش عليه (ج) أزلام) وكان أهل الجاهلية يستقسمون بالأزلام وكانوا يكتبون عليها الأمر أو النهي ويضعونها في وعاء فإذا أراد أحدهم أمرا أدخل يده فيه وأخرج سهما فإذا خرج ما فيه الأمر مضى لقصده وإن خرج ما فيه النهي كف والظلف أو الذي خلفه.

والسائبة[2], والوصيلة[3], والحامي[4], وإعلاق الظهر[5] ورمي البعرة[6], ووأد البنات (قتلهن كانوا يقتلونهن خشية العار) ... والهامة[7], وتأخير البكاء على الميت للأخذ بثأره ... والغول[8], وضرب الثور لتشرب البقر[1], وتعليق سن الثعلب, وسن الهرة[2]

[نفس المصدر, 399/1, مادة (زلم)]

[1] البحيرة: الناقة كانت في الجاهلية إذا ولدت خمسة أبطن شقوا أذنها وأعفوها أن ينتفع بها ولم يمنعوها من مرعى ولا ماء وقد أبطلها الإسلام.

[نفس المصدر, 40/1, مادة (بحر)]

[2] السائبة: المهملة التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر.

[نفس المصدر, 466/1, مادة (ساب)]

[3] الوصيلة: الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن ومن الشاء التي وصلت سبعة أبطن.

[نفس المصدر, 1038/2, مادة (وصل)]

[4] الحامي: من الإبل الذي طال مكثه عند أصحابه حتى صار له عشرة أبطن فحموا ظهره وتركوه.

[نفس المصدر, 200/1, مادة (حمى)]

[5] إغلاق الظهر كان الرجل منهم إذا بلغت إبله مائة عمد إلى البعير الذي كملت به مائة فأغلق ظهره بأن ينزع شيئا من فقراته ويعقر سنامه كي لا يركب ليعلم أن إبل صاحبه قد أمأت.

[صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, لأحمد بن علي القلقشندي, شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين, ط1: 1407هـ/1987م, دار الكتب العلمية, بيروت, 459/1]

[6]رمي البعرة كانت المرأة في الجاهلية إذا مات زوجها دخلت حفشا يعني خصا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا حتى تمضي عليها سنة ثم يؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به أي تتمسح به فقلما تفتض بشيء إلا مات ثم تخرج بعد ذلك فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع ما شاءت من طيب أو غيره.

[صبح الأعشى, 460/1]

[7] الهامة: الرأس وأعلاه أو وسطه ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس وطائر صغير من طير الليل يألف المقابر والبومة وطائر يزعم العرب أنه يخرج من هامة القتيل ويقول اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره ويقال له الصدى. [المعجم الوسيط, 1000/2, مادة (هام)]

[8] الغول: تزعم العرب أنه نوع من الشياطين تظهر للناس في الفلاة فتتلون لهم في صور شتى وتغولهم أي تضللهم وتهلكهم.

... وتعليق الحلي على السليم[3] ... وكي السليم ليبرأ الأجرب[4] ورمي سن الصبي المثغر في الشمس[5] ...)).[6]

ولكل من هذه الأوابد قصة وضعت حولها, وانتشرت, وتناقلها الناس, ولاكتها الألسن, فظنّها الناس أبدية العيش, لذا سميت بالأوابد. فلما جاء الإسلام, أبطلها, فلم يبق من هذه القصص إلا ما وضع للكشف عن أصولها.[7]

31. **القصة البطولية**: كانت القصص البطولية كثيرة في الأدب العربي في العصر الجاهلي والإسلامي, ولكنها كانت أكثرها في صورة شعرية, وكل الشعر الحماسي يتحدث عن أعمال الأبطال.

[نفس المصدر, 667/2, مادة (غول)]

[1] كانوا يزعمون أن الجن تركب الثيران فتصد البقر عن الشرب فيضربون الثور ليشرب.

[صبح الأعشى, 462/1]

[2] كان العرب تزعم: ان الصبي إذاخيف عليه نظرة أو خطفة فعلق عليه شيء من ذلك سلم من آفته.

[أيضاً]

[3] تعليق الحلي على السليم وهو الملسوع كانوا إذا لسع فيهم إنسان علقوا عليه الحلي من الأساور وغيرها ويتركونه سبعة أيام ويمنع من النوم فيفيق.

[صبح الأعشى, 463/1]

[4] كي السليم من الإبل ليبرأ الجرب منها كانوا يزعمون أن الإبل إذا أصابها عر وهو الجرب فكووا صحيحا إلى جانبه ليشم رائحته بريء وربما زعموا أنه يؤمن معه العدوى.

[أيضاً]

[5] كان العرب تزعم: إن الغلام إذا أثغر فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وإبهامه وقال أبدليني بها أحسن منها أمن على أسنانه العوج والفلج والنغل.

[صبح الأعشى, 464/1]

[6] نفس المصدر, 454/1

[7] انظر: الأدب الجاهلي, ص711

فبادئ ذي بدء كتبت هذه القصص البطولية الشعرية في النثر في العصر العباسي, منها قصة شاعر جاهلي كبير وبطل عظيم عنترة, وكان محبّاً لعبلةَ ابنة عمّه.[1]

وفي القرن الرابع الهجري بدأت سيرته الخيالية تكتب في صورة قصة مسهبة, وأوّل من فعل ذلك هو يوسف بن إسماعيل المصري[2], وفعل ذلك بإشارة العزيز بالله [3], الخليفة الفاطمي حين ذاك.

ثم تتابعت الزيادات في هذه القصة, وأضاف عليها الآخرون من وقت لآخر, حتى بلغت اثنين وثلاثين جزءاً.[4]

32. **الأسطورة:** الأسطورة قصة خيالية, لها حدث تاريخي واقعي, ذات أصل شعبي, وتجسّم فيها قوى الطبيعة بأشخاص, تنبع من صميم الشعب ومعتقداته.[5] وقد تشرح الأسطورة بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون.[6]

---

[1] عبلة: حبيبة عنترة, أحبّها من صباه, لقد اتفقت الرواة والباحثون على أنّ عنترة لم ينعم بهذا الحب. قيل: إنه فاز بالزواج منها. [عنترة وعبلة, إعداد أنطوان القوّال, ط1: 1992م, منشورات جروس برس, لبنان, ص12-14]

[2] يوسف بن إسماعيل: أبو يعقوب الساوي الصوفي قال أبو نعيم الحافظ : قدم أصبهان في سنة (343هـ) . كثير الحديث. كان من الصالحين . أقام بنيسابور مدة ثم خرج إلى مرو وبقي بمرو إلى أن مات بها سنة ست (346هـ).

[انظر: مختصر تاريخ دمشق: 3769/1]

[3] نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن المنصور العبيدي الفاطمي, أبو منصور: صاحب مصر والمغرب. كانت في أيامه فتن, وكان كريم الأخلاق, حليماً, أديباً, فاضلاً. وفي زمنه بني قصر البحر وقصر الذهب وجامع الفراقة, في القاهرة. توفي عام (386هـ).

[انظر: ابن خلكان: 152/2 ؛ ابن خلدون: 51/4]

[4] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي, ص38

[5] انظر: المعجم المفصل في الأدب, 90/1

[6] نفس المصدر, 91/1

ومن أساطير العرب ما نسبت إلى الأجرام السماوية وتشرح أوضاعها, منها: ((أن الدبران خطب الثريا, وأراد القمر أن يزوجه بها, فأبت عليه وولّت عنه, وقالت للقمر: ما أصنع بهذا السبروت[1] الذي لا مال له؟ فجمع الدبران قلاصه[2] يتجول بها, فهو يتبعها حيث توجهت, يسوق صداقها قدّامه [3])).[4]

33. **قصص المجون:** يشتهر في التراث العربي نوع من القصص لصلة الرجال بالنساء, وما ينتج عن هذه الصلة من خلاعة ولهو وفسوق, وما يدور في مجالس الشراب من عبث ورفث. وأكثر الأبطال في هذه القصص من الخلعاء الفتاك, وأقلّهم من كبراء القوم الذين يجدون في الشباب الفراغ والجدة متسعاً عن الكد, فيلهون ويقصفون...

من هذه القصص قصة عدي بن نصر[5] مع .... رقاش أخت جذيمة[6] بن مالك الذي استخلص عدي لنفسه,[1] وقصة فتّاك العرب وعدّائهم

---

[1] السبروت: أي الفقير. [انظر: اللسان: مادة سبرت]

[2] قلاصة: أي نوقه. [انظر: اللسان: مادة قلص]

[3] انظر: صبح الأعشى: 175/2

[4] انظر: الأدب الجاهلي, ص710

[5] عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن مسعود بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لخم وكان له جمال و ضرب, استخلصه جذيمة لنفسه وولاه شرابه, وهويته أخته (رقاش) فراسلته فدافعها بالخشية من جذيمة فقالت له اخطبني منه إذا أخذت الخمر منه و أشهد عليه القوم ففعل وأعرس بها من ليلته و أصبح مضرجا بالخلوق وارب جذيمة شأنه ثم أعلم بما كان منه فعض على يديه أسفا وهرب عدي فلم يظهر له أثر ثم سألها في أبيات شعر معروفه فأخبرته بما كان منه فعرف عذرها وكف و أقام عدي في أخواله إياد إلى أن هلك وولدت رقاش منه وسمته عمرا وربي عند خاله جذيمة.

[انظر: ابن خلدون: 210/2 ؛ الأغاني 202/15-204]

[6] جذيمة بن مالك بن نصر, من بني أسد بن خزيمة: جدّ جاهلي.

تأبّط شراً [2] مع امرأة من بني فهم, وقصة امرئ القيس[3] بدارة جلجل[4] التي رواها الفرزدق[5], وقصة الشاعر الجاهلي المنخل[6] مع المتجردة الذي كان ينادم النعمان.

34. **النوادر**: كان كثير من الملوك والأشراف يستمتعون في مجالسهم بما يروى من قصص الفكاهة, واتخذ بعض الملوك ندماء عرفوا برواية النوادر أو

[انظر: اللباب: 216/1 ؛ الأعلام: 114/2]

[1] انظر: الأغاني 202/15-204

[2] تأبط شرّاً: ثابت بن جابر بن سفيان, أبو زهير, الفهمي, من مضر: شاعر عدّاء, من فتاك العرب في الجاهلية. كان من أهل تهامة. شعره فحل, استفتح الضبي مفضلياته بشعره. يقال إنه كان ينظر إلى الظبي في الفلاة فيجري فلا يفوته. قتل في بلاد هذيل.

[انظر: خزانة الأدب: 66/1 ثم 358/3 و 457]

[3] امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث الكندي: شاعر جاهلي. ولد في نجد وتوفي في أنقرة. من أصحاب المعلقة. من أشهر شعراء الجاهلية بل أولهم منزلة. كان ابن حجر الكندي ملك بني أسد. قُتل أبوه فهمّ في المطالبة بالثأر واستعادة الملك فهرب من المنذر بن ماء السماء فسُمّي (الملك الضليل) ولجأ إلى السموأل في تَيماء واستنجد بيوستينيانُس قيصر على أعدائه فأكرمه ومنحه إمارة فلسطني. لكنه أصيب بأنقره بمرض كالجُدري فسمّاه الرواة بـ (ذي القروح). له ديوان.

[انظر: الأغاني: 77/9 ؛ تهذيب ابن عساكر: 104/3 ؛ الشعر والشعراء: ص31]

[4] انظر: الأغاني: 10/ 342-343

[5] الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصة, سمي الفرزدق لأنه شبه وجهه بالخبزة وهي فرزدقة, بيته من أشرف بيوت بني تميم, شاعر مشهور, مناقضاته مشهورة مع جرير, وقد فضله جرير على نفسه.

[انظر: طبقات فحول الشعراء: 298/2؛ معجم الشعراء: 146/1]

[6] المنخّل بن مسعود بن عامر, من بني يشكر: شاعر جاهلي, كان ينادم النعمان ابن المنذر. وهو الذي سعى بالنابغة الذيباني إلى النعمان في أمر (المتجردة) ففر النابغة إلى آل جفنة الغساني, بالشام. ومن أشهر شعر المنخل رائيته التي قالها في (هند) بنت عمرو بن هند, وبلغ خبرها عمراً (أباها) فأخذ المنخل فقتله.

[انظر: الأغاني: 9/ 158؛ الشعروالشعراء: ص150]

اختراعها, كنوادر سعد القرقرة[1] هازل النعمان بن المنذر[2] ملك الحيرة, ونوادره مشهورة معه.[3]

[1] سعد القَرْقَرة – وهو رجل من أهل هَجَر – كان النعمان بن المنذر يضحك منه وكان للنعمان بن المنذر فرس يقال له اليحموم يُرْدِي من ركبه فقال يوماً لسعد : ارْكَبْهُ واطلب عليه الوحْشَ فامتنع سعد فقهره النعمان على ذلك فلما ركبه نظر إلى بعض ولَده وقال هذا القول فضحك النعمان وأعفاه من ركوبه.

[انظر: مجمع الأمثال, 93/1 ؛ المستقصى في الأمثال, 371/2]

[2] النعمان (الثالث) بن المنذر بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي, أبو قابوس: من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. كان داهية مقداماً. ممدوح النابغة وحسّان وحاتم الطائي. صاحب إيفاد العرب على كسرى وباني مدينة النعمانية. ملك الحيرة إرثاً عن أبيه, كانت تابعة للفرس, فأقره عليها كسرى فاستمر على أن نقم عليه كسرى (أبرويز) أمراً, فعزله وسجنه إلى أن مات عام 15 ق هـ.

[انظر: الكامل: 171/1-173 ؛ ابن خلدون: 265/2]

[3] انظر: الأدب الجاهلي: ص712

أغراض القصة النبوية ρ

إن القصة النبوية ρ بجميع أنواعها قصة ملتزمة, لأنه ρ لم يعرض تلك القصص بمختلف أنواعها كأنماط قصصية ذات طريقة فنية جميلة, وإنما الهدف الأساسي لسرد النبي ρ تلك القصص هو الدعوة والتبليغ, لأنه ρ من أجله بعث ومن أجله اصطنع الأساليب الكثيرة.

فاستهدف – عليه السلام – بالدرجة الأولى والآخرة, موضوعات دينية أساسية, كقيم الإسلام, وقضايا العقيدة والرسالة, وغيرها, فمن بعض أغراض قصصه:

1- الدعوة:

كان الغرض الأسمى في القصة النبوية هو الدعوة إلى الإسلام, والالتزام بمبادئه وتعليماته, لأنه ρ بُعث من أجل الدعوة إلى الله واتباع دينه وإلى سلوك الطريق المستقيم الذي هو دين الإسلام, وقد قال تعالى: ﴿أُدْعُ إِلَى سَبِيْلِ رَبّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[1].

وكما أن القصة تتمتع بعدة خصائص, ما يعطيها قدرة على التأثير وتصوير نواحي الحياة, وعرض الشخصيات بما تحمله من أخلاق وأفكار واتجاهات نفسية وغيرها, وتحريك وجدان الإنسان, والإثارة في نفسه غريزة حب الاستطلاع, فقد استعمل النبي ρ هذا الأسلوب في دعوته ليعرض مبادئ الإسلام في صورة عملية متحركة, ويبث الحياة في قلوب مخاطبيه, ويوقظ الحركة في عقولهم, ويجعل انتباههم حياً يقظاً, حتى يفتح عقلهم للاستيعاب والتقبل الواعي.

فنرى النبي ρ يستخدم القصة من خلال عدة أساليب, فأحياناً تكون

---

[1] النحل: 125

الدعوة إلى توحيد الله تبارك وتعالى كما ورد في قصة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ثُمَّ يَقُولُ أَلَكَ عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ فَيُهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ لَا فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ.[1]

ونجد في الحديث أيضاً أمثلة قصصية عديدة تؤكد نبوة سيدنا محمد ρ وأنه مرسل من الله عزّ وجلّ, كما في رواية عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ[2] قَالَ أَكْثَرْنَا الْحَدِيثَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ρ ذَاتَ لَيْلَةٍ ثُمَّ غَدَوْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَةَ بِأُمَمِهَا فَجَعَلَ النَّبِيُّ يَمُرُّ وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الْعِصَابَةُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ النَّفَرُ وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ مُوسَى مَعَهُ كَبْكَبَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَعْجَبُونِي فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ لِي هَذَا أَخُوكَ مُوسَى مَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالَ قُلْتُ فَأَيْنَ أُمَّتِي فَقِيلَ لِيَ انْظُرْ عَنْ يَمِينِكَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا الظِّرَابُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ ثُمَّ قِيلَ لِيَ انْظُرْ عَنْ يَسَارِكَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا الْأُفُقُ قَدْ سُدَّ بِوُجُوهِ الرِّجَالِ فَقِيلَ لِي أَرَضِيتَ فَقُلْتُ رَضِيتُ يَا رَبِّ

---

[1] انظر: سنن ابن ماجه, كتاب الزهد, باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة, رقم الحديث: 4300, صححه الألباني.

[2] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي, أبو عبد الرحمن: صحابي. من السابقين إلى الإسلام. وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. كان خادم رسول الله وصاحب سره, ورفيقه في حله وترحاله وغزواته, له 848 حديثاً.

[انظر: الإصابة: ت 4955 ؛ حلية الأولياء , أبو نعيم, ط4: 1405هـ, دار الكتاب العربي, بيروت: 124/1]

رَضِيتُ يَا رَبِّ قَالَ فَقِيلَ لِي إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ....[1]

وقد تتجه الدعوة إلى الإسلام مباشرة, في شكل بين جلي, مثل أن تصور القصة الإسلام بأنه هو الدين الصحيح, والمقبول عند الله تبارك وتعالى, وأن من آمن به وأسلم فهو يأخذ أجراً وافياً, كما في القصة التالية: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ فَقَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ فَأَنْتُمْ هُمْ فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقَلَّ عَطَاءً قَالَ هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ قَالُوا لَا قَالَ فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ .[2]

وقد يكون هدف القصة إثارة عواطف تتفق مع مبادئ الإسلام وأخلاقه وقيمه, فإذا كان كذلك فتكون الدعوة متهجة إلى المسلمين مشاشرة, وإلى غيرهم بطريق غير مباشر, كما في قصة: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ρ قَالَ: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ, فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ, فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ, فَقَالَ: لَا, فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً, ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ, فَقَالَ: نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى

---

[1] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند عبد الله بن عمر, رقم الحديث: 3806, صححه الأرنؤوط.

[2] انظر: البخاري, كتاب الإجارة, باب الإجارة إلى نصف النهار, رقم الحديث: 2107

أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ, فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ, فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ, وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ, فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ, فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ, فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ. قَالَ قَتَادَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.[1]

هذه القصة تقدم الدعوة إلى التوبة في صورة حية نابضة, تدفع الإنسان إلى التوبة, وتحمله عليها, وتثير عواطفه ووجدانه.

وقد تدعو القصة إلى العمل بواجبات الدين وفرائضه, كما في هذه القصة: عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ: مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا, فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا, وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا.[2]

تستهدف هذه القصة إغراء الإنسان إلى مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ويعد ذلك واجباً ديني اجتماعي.[3]

2– بناء العقيدة:

من القصص الحديثية ما يبني أساس عقيدة المسلم, فمنها ما يخبرنا ببعض

---

[1] انظر: مسلم, كتاب التوبة, بَاب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ, رقم الحديث: 4967

[2] انظر: البخاري, الشركة, هل يقرع في القسمة والاستهام فيه, رقم الحديث: 2313

[3] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص351

صفات الله عز وجل, ونرى في القصة النبوية ρ أن أبرز هذه الصفات هي صفة إجابة النبي ρ , ومن هذه القصص قصص تشتمل على أخبار حول عالم الغيب, كما في قصة الإسراء والمعراج: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ρ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهِ قَالَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا فَغُسِلَ قَلْبِي ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ قَالَ أَنَسٌ نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ قَالَ هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى

إِدْرِيسَ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ قَالَ مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَا أُمِرْتَ قَالَ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ

فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ بِمَ أُمِرْتَ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قَالَ سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ قَالَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي.[1]

وكذلك في قصة "الرؤيا والملكين" [2], و "آخر رجل يدخل الجنة": قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنزِلَةً.[3]

إن في هذه القصة جزء من عقيدة المسلم, بأن يؤمن بما في الغيب من الملائكة والجنة والنار.[4]

---

[1] انظر: البخاري, كتاب المناقب, باب المعراج, رقم الحديث: 3598

[2] انظر: البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب حدثنا قتيبة حدثنا حماد, رقم الحديث: 4572

[3] انظر: مسلم, الإيمان, آخر أهل النار خروجاً, رقم الحديث: 272

[4] انظر: خصائص القصة الإسلامية: مأمون فريز جرار, ط: 1408هـ, دار المنارة, جدة, ص167

3- التربية:[5]

من أبرز جوانب القصة النبوية وأهمّها التربية, ومن المفهوم أنه ρ كان يستخدم أسلوب القصة في تكوين الجيل الأول من الصحابة تكويناً إسلامياً متيناً, وإعدادهم لحمل رسالة الإسلام, والاتباع بمنهجه القويم في طريق لاحب[6], كان لا بد للسير فيه بثبات واستقامة من ذلك الإعداد وتلك التربية, والملاحظ أن التربية بالقصة لم تكن هي كل البرنامج التربوي الذي أعد الرسول ρ على منهاجه صحابته الكرام, ولكن القصة كانت حلقة واحدة, ووسيلة من وسائل ذلك البرنامج النبوي ρ, ساهمت بدور كبير في نجاح العملية التربوية التي تلقها المسلمون الأوائل.

فاستعمل رسول الله ρ أسلوب القصة للتربية, واستخدمه استخداماً حسناً في الحصول على غرضه التربوي, فاستخدم طرقاً مختلفة ووسائل شتى يمكن إجمالها في أربعة أشياء:

أ- **عن طريق التعليم**: إن (التعليم بالقصة) يبدو ظاهرة بارزة في القصة النبوية ρ. فقد علّم النبي ρ المسلمين الإسلام, وشرح تعاليمه, ووضح مبادئه, وأرسخها في قلوبهم في أسلوب سهل بسيط, وزودهم بكثير من قضايا هذا الدين الجديد وأحكامه, ليبني الرعيل الإسلامي الجديد, على أساس قوي, نابع من العلم الصحيح, المستنبط من مفاهيم الدين الجديد.

فممّا علّمنا هو أن نصدّق الرجل إذا أقسم بالله, مهما كان الأمر. كما فعل عيسى – عليه السلام – مع الرجل الذي رآه يسرق, كما في رواية رواه أبو

---

[5] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص353

[6] اللاحب: الطريق الواضح.

[المعجم الوسيط, 817/2, مادة (لحب)]

هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَام رَجُلًا يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ أَسَرَقْتَ قَالَ لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ بَصَرِي.[7]

فمن تعاليمه التي جاءت بها القصة النبوية التحوّط والاجتناب مما فيه الشبهة والريب, كما فعل رجلان إحدى قصصه النبوية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ρ اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ أَلَكُمَا وَلَدٌ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا.[8]

ومن قصصه التعليمية (قصة سليمان عليه السلام في حكومته بين المرأتين المتخاصمتين في طفل). وهذه القصة تعلّمنا أهمية اتصاف الحاكم بين الناس بالفطنة والحصافة في استبانة وجه الحق.

وكثيراً ما يكون التعليم في القصة النبوية عن طريق الحوار, كالحوار الذي جرى في القصة التالية بين الله عزّ وجلّ والملائكة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي قَالُوا يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ

---

[7] انظر: سنن النسائي, كتاب آداب القضاة, باب كيف يستحلف الحاكم, رقم الحديث: 5427, صححه الألباني.

[8] انظر: البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب حديث الغار, رقم الحديث: 3213

وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ قَالَ يَقُولُونَ مِنْ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ.[1]

ب- التربية بالترهيب والترغيب:

(التربية بالترهيب والترغيب) تنبع متركّزاً على ما ركب الله في الإنسان من طبيعتي الخوف والرجاء, اللتين تتقابلان في النفس الإنسانية من جهة, وتتجاوران فيها من جهة أخرى. الخوف والرجاء قوتان مختلطتان في أعماق الكائن البشري؛ بحيث تعيّنان للإنسان جهته في الحياة ويحددان أهدافه وسلوكه, كما يحددان أيضاً أفكاره, ومشاعره, إذ أنه سيختار منهج حياته منطلقاً في ذلك من خوفه ورجائه.[2] ورجائه.[2]

وقد تمسّك النبي ρ بهذا الأسلوب, وصوّب هاتين الطبيعتين إلى جهة إيجابية, بنّاءة في الحياة الإنسانية, تدفعه إلى قصد السبيل, فاستغل النبي ρ بقوة

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الدعوات:, باب فضل ذكر الله عز وجل, رقم الحديث: 5929

[2] انظر: منهج التربية الإسلامية, محمد قطب, ص155-172

الخوف فيه وعمل على أن ينقيها من المخاوف السلبية, التي لا تملك أن تغير من واقع الإنسان شيئاً, ولا أن تنفعه بشيء, كالخوف من الموت مثلاً؛ لأن الخوف منه لا ينجي منه, ولا يغير من الأمر شيئاً, فالخوف هنا ضرر بلا نتيجة نافعة, كما نجد صوراً رهيبة لعذاب القبر في قصة (الأسئلة الثلاثة)[1] أو كقصة (المسئولية والجزاء)[2] عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ρ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا قَالَ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا قُلْنَا لَا قَالَ لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ مِنْ حَدِيدٍ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى إِنَّهُ يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَلْتَئِمُ شِدْقُهُ هَذَا يَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ فَيَشْدَخُ بِهِ رَأْسَهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ الْحَجَرُ فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَئِمَ رَأْسُهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهَرِ قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ

---

[1] انظر: مسند أحمد, باقي مسند المكثرين, باقي مسند السابق, رقم الحديث: 12965, وعلق عليه الأرنؤوط بقوله: حديث صحيح وهذا إسناد قوي.

[2] انظر: البخاري, كتاب الجنائز, باب ما قيل في أولاد المشركين, رقم الحديث: 1297

كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ قُلْتُ طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهَرِ آكِلُوا الرِّبَا وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام وَالصِّبْيَانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ قَالَا ذَاكَ مَنزِلُكَ قُلْتُ دَعَانِي أَدْخُلْ مَنزِلِي قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنزِلَكَ.[1]

كما تقدم لنا القصص النبوية ألواناً من العذاب التي يواجهها أهل الجنة, وما يكابدونها من أنواع الألم والشدة والذلة, وهم يصلون سعير جهنم التي تكاد تتميز من الغيظ عليهم, مثلما نجد في قصة (هل من مزيد)[2] وقصة (يغاثون بطعام)[3] إلى غير ذلك من قصص البعث واليوم الآخر.[1]

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الجنائز, باب ما قيل في أولاد المشركين, رقم الحديث: 1297

[2] انظر: مسند أحمد, مسند باقي المكثرين, باقي المسند السابق, 8461, صححه الأرنؤوط.

[3] انظر: سنن الترمذي, كتاب صفة جهنم عن رسول الله ρ , باب ما جاء في صفة طعام أهل النار,

وأما التربية بالترغيب في القصة النبوية ρ , فأساسها أيضاً على الاستفادة من قوة الرجاء في طبيعة الإنسان. وقد سلكت القصة فيها مسلك القرآن, الذي يسعى إلى تصويب قوة الرجاء نحو القيم الخليقة بالرجاء, ويحمل على التطلع نحو الأفضل.

ومن هذا المنطلق تتجه قوة الرجاء لدى الإنسان في القصة إلى الله تبارك وتعالى وإلى رضاه ومغفرته, وإلى ما أعده للمؤمنين من صور.

وقد رسمت لنا القصة النبوية بعض جوانب من ذلك النعيم في مظاهر معنوية, كما تقدم لنا طرفاً من ذلك القصةُ التاليةُ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ أَنَّهُ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ قَالَ إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً قَالَ فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.[2]

وكذلك من القصص النبوية ما يصور لنا إحلال الله تبارك وتعالى رضوانه على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً وهو نعمة معنوية تبعث فيهم الشعور

رقم الحديث: 2511, ضعفه الألباني.

[1] انظر: القصص في الحديث: ص360

[2] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند عبد الله بن عمرو بن العاص, رقم الحديث: 6283, قال شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد.

بالأمن, ويملؤهم بالطمأنينة, النابعة من رضوان الله عليهم.[1]

ومن هذه القصص قصة ترسم لنا نعمة النظر إلى الله تبارك وتعالى والتمتع برؤية وجهه[2] الكريم.[3]

ج- التربية بالموعظة: من أساليب التربية التي اتخذها النبي ρ في قصصه (أسلوب التربية بالموعظة), وهو طريق العبرة المستمدّة من قصص الماضيين.

وقد اختار النبي ρ من قصص الماضيين أحداثاً تزخر بالموعظة. وما لا شكّ فيه أن الموعظة تحمل قوة تأثيرية شديدة عميقة ونفاذة, إذ العبرة تظهر في عرض قصصي شيق, يربط السامع بأحداث القصة وشخصياتها, من خلال مشاركته الوجدانية لهم, وانفعاله بمواقفهم تعاطفاً معهم أو ضدهم.

والقرآن الكريم في حديثه عن الماضين من أهل الكتاب وغيرهم سلك طريق القصة؛ لأنها أكثر قدرة على حمل العبرة ونقلها إلى السامعين, وقد كانت العبرة والعظة في تلك القصص الماضية في القرآن الكريم غرضاً رئيساً نص عليه القرآن صراحة في محكم تنزيله, قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4].[5]

وقد وجدت القصة النبوية ρ في أخبار بني إسرائيل وغيرهم من الأمم

---

[1] انظر: مسلم, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً, رقم الحديث 5057

[2] انظر: مسند أحمد, مسند الكوفيين, من حديث جرير بن عبد الله, رقم الحديث: 19228, قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[3] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص360

[4] يوسف: 111

[5] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص361

السابقة أحداثاً وتجارب ذات دلالات مؤثرة, وذات مقاصد تربوية هادفة, فجعلت من ذلك كله مادة طيبة صاغت على أساسها قصصها ذات المغزى الوعظي, وجعلت منها دروساً يتذكر بها المؤمنون, ويستخلصون منها العبرة التي تعينهم في ترسم الطريق المستقيم, ولتكون أيضاً رصيداً يضاف إلى تجاربهم يواجهون به ما يصادفهم من مشكلات أو مواقف مماثلة.

ومن القصص الوعظية التي ساقها الرسول ρ على أصحابه من أجل العبرة بما فيها, قصة (داؤد وملك الموت): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ كَانَ دَاوُدُ النَّبِيُّ فِيهِ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ وَكَانَ إِذَا خَرَجَ أُغْلِقَتْ الْأَبْوَابُ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَى أَهْلِهِ أَحَدٌ حَتَّى يَرْجِعَ قَالَ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ وَغُلِّقَتْ الدَّارُ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ تَطَّلِعُ إِلَى الدَّارِ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ وَسَطَ الدَّارِ فَقَالَتْ لِمَنْ فِي الْبَيْتِ مِنْ أَيْنَ دَخَلَ هَذَا الرَّجُلُ الدَّارَ وَالدَّارُ مُغْلَقَةٌ وَاللَّهِ لَتُفْتَضَحُنَّ بِدَاوُدَ فَجَاءَ دَاوُدُ فَإِذَا الرَّجُلُ قَائِمٌ وَسَطَ الدَّارِ فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الَّذِي لَا أَهَابُ الْمُلُوكَ وَلَا يَمْتَنِعُ مِنِّي شَيْءٌ فَقَالَ دَاوُدُ أَنْتَ وَاللَّهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فَمَرْحَبًا بِأَمْرِ اللَّهِ فَرَمَلَ دَاوُدُ مَكَانَهُ حَيْثُ قُبِضَتْ رُوحُهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ شَأْنِهِ وَطَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلطَّيْرِ أَظِلِّي عَلَى دَاوُدَ فَأَظَلَّتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَتَّى أَظْلَمَتْ عَلَيْهِمَا الْأَرْضُ فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ اقْبِضِي جَنَاحًا جَنَاحًا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُرِينَا رَسُولُ اللَّهِ ρ كَيْفَ فَعَلَتْ الطَّيْرُ وَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ρ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ الْمَصْرَحِيَّةُ.[1]

وفي هذه القصة بدا الغرضُ التربوي الوعظي في صورة بارزة واضحة, وقد قصّها ρ في مرض موته, وقصد بها تهيئة نفوس المسلمين لتحمل المصيبة التي تصيبهم بموته ρ, ولأن يأخذوا العبرة من وفاة النبي داؤد عليه السلام, ليكون ذلك

---

[1] انظر: مسند أحمد, باقي مسند المكثرين, باقي السند السابق, رقم الحديث: 9422, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه.

عوناً على استقبال رسولهم ρ بالتسليم والرضا.

وهناك قصة الذي (جزع فانتحر): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ.[1]

وهذه القصة تختم بتحذير مباشر من الانتحار: (بادرني عبدي بنفسه, حرمت عليه الجنة) وهو صوت يظل يتردد في الأسماع وتنتهي القصة, ولكن ذلك الصوت لا ينتهي ويظل يشع إيحاء رهيباً تفرضه هذه النهاية التعيسة للمنتحر.[2]

د- التربية بالتوبة: إن الضعف أمر واقع في حياة الإنسان, والنصوص القرآنية تشير إلى تلك الحقيقة, منها: ﴿وَخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[3]. وهذا يقتضي أن يخطئ الإنسان وينحرف. لكن الله عزّ وجلّ لم يترك الإنسان ساقطاً, بل جعل له مخرجاً من ذلك, وهو التوبة. إن التوبة من أهمّ الوسائل التي تحفظ الإنسان من الوقوع في أهواء نفسه, وضعفه الفطري إلى الأبد.

فالقصة النبوية ρ تحقق بالتوبة وظيفتين أساسيتين في تربية المذنب:

الأولى: أنها تفتح الطريق أمام المذنب الطريق المسدود, ليتطهر من ذنوبه, ويستقيم من الانحراف, ويستأنف المسير في المسار الصحيح, ويدفعه إلى أن يكون عضواً صالحاً في المجتمع.

ففي القصص النبوية أمثلة بعض التائبين الذين أصابهم الضعف في وقت من الأوقات, ثم أفاقوا من سقطتهم, ورجعوا إلى الجادّة, تائبين, مستغفرين, متأثمين, بل عادوا أكثر صلاحاً وتقى.

---

[1] انظر: البخاري, أحاديث الأنبياء, ما ذكر عن بني إسرائيل, رقم الحديث: 3204

[2] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص362

[3] النساء: 28

ومن هذه الأمثلة القصصية قصة (الكفل),[1] الذي لا يتورع عن ذنب يفعله, وفي إحدى نزواته مع المرأة المحتاجة صادف من المرأة تمنعاً عنيفاً كان وراءه موقف أخلاقي ينطلق من مبدأ الرفض للفاحشة, وما زالت تأبى هذا من خلال موقفها المتحرج حتى استيقظ ضميره، واستغفر ربه وأناب وتاب, فقبل الله توبته, ومات من ليلته, وفي صباح اليوم التالي وجد مكتوباً على بابه, إن الله قد غفر للكفل, ومثل هذه القصة, قصة (الرجل والمرأة)[2].[3]

والثانية: أن المذنب عندما يتوب إلى الله ويستغفر من ذنوبه, يجد في التوبة علاجاً لآلامه النفسية, التي أصابته بعد الشعور بالذنب, ويضع عن كواهله وزر ذلك الشعور.

ففي القصة النبوية أمثلة واضحة لهذا النوع, منها قصة (الرجل الذي قتل مائة شخص), فإنه لما تاب قَبِل الله توبتَه, فتوفي وهو في رحمة الله ومغفرته[4]:

(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ρ قَالَ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا

---

[1] انظر: الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع منه, باب منه, رقم الحديث: 2420, ضعفه الألباني.

[2] انظر: مسلم, أول مسند الكوفيين, حديث النعمان بن بشير عن النبي, رقم الحديث: 17691

[3] انظر: القصص في الحديث النبوي, ص363

[4] انظر: القصص في الحديث النبوي, ص364

نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ).[1]

4- التربية بالتسرية عن المسلمين: من أهمّ الأغراض التي استهدفتها القصة النبوية غرض (التسرية عن المسلمين وتخفيف ما يكابدونه من ضغط عاطفي).

كان المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية وقبل أن ينتشر الإسلام, يعانون أشد أنواع العقاب والتعذيب والتنكيل من قبل قريش. وذلك لأن المسلمين تركوا دين آبائهم — دين عبادة الأصنام — واعتنقوا الإسلام.

فلمّا اشتد الإيذاء والتنكيل, بلغ الأمر بالمسلمين إلى أن شكوا إلى الرسول ρ من شدة ما يلقون من أذى قريش, يقول الصحابي خباب بن الأربت — رضي الله عنه – : ((شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا...))[2].[3]

ولأنه لم يحنْ وقت القتال والمصادمة, اتخذ النبي ρ موقف تثبيت المسلمين وتقوية عزائمهم.

فاتخذ ρ من القصة وسيلة يزيل بها عن قلوب أتباعهم همومهم, ويخفف عنهم ما نزل بهم من عنت وأذى من قبل أعدائهم المشركين.

---

[1] انظر: مسلم, كتاب التوبة, باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله, رقم الحديث: 4967

[2] انظر: البخاري, كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسلام, رقم الحديث: 3343

[3] انظر: القصص في الحديث: ص364-365

ومن أجل تحقيق هدفه هذا, قص ρ على من جاءوا إليه بهذه الشكوى قصة (الرجل الذي شُقّ رأسه باثنين).

وهذه القصة تصور شدة ما يلقاه أسلافهم من المؤمنين, وتعرض بعض ما كانوا يلقونه من أبشع ألوان التعذيب, حتى لقد كان الرجل منهم يحفر له في الأرض, فيجعل فيها, ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق به نصفين, ويمشط بأمشاط الحديد, ولكنه مع ذلك ثابت صابر لا يحيد ولا يلين ولا يصده ولا يصد أمثاله عن دينهم, وفي نهاية القصة يبشر الرسول ρ المسلمين بالنصر والتمكين فيقول لهم: ((قَالَ ρ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)).[1]

[1] انظر: البخاري, كتاب المناقب, باب علامات النبوة في الإسلام, رقم الحديث: 3343

أنواع القصة في الحديث النبوي ρ

يرى محمد بن حسن الزير أن أنواع القصة النبوية ρ ثلاثة, وهي:

1- القصة الواقعة للرسول ρ .

2- القصة التمثيلية.

3- القصة الغيبية.

1- **القصة الواقعة للرسول ρ**: هذه القصص تجارب ذاتية حدثت للرسول ρ في أحيان مختلفة من حياته, وفي ظروف شتى. وهي تشبه المذكرات التي يدونها الإنسان عما يحدث له في حياته.

فاختار النبي ρ من القصص الواقعة له من أهمّ تجاربه وأكثرها إثارة, ليجعلها مادة قصصية, ينسج منها وقائع ما يقصه على أصحابه مستهدفاً من وراء ذلك, ما يحققه عرض هذه التجارب من تعميق إيمان الصحابة بالرسول والرسالة, حين تجسد هذه التجارب النادرة في حياة الرسول ρ أمام المسلمين, ممثلة في هذه الصور القصصية.[1]

فقصة (شقّ الصدر) من أهمّ هذه القصص, والتي أخبرنا ρ فيها عن فترة صباه, عندما كان يعيش بين ظهراني بني سعد بن بكر[2].

---

[1] انظر: القصص في الحديث, ص267

[2] سعد بن بكر بن هوازن, من عدنان: جدّ جاهلي. امتاز بنوه بالفصاحة. وفيهم نشأ النبي ρ في طفولته, إذ تسلمته حليمة (السعدية) من أمه, وحملته إلى المدينة, وأحسنت تربيته. ولما ردته إلى مكة نظر إليه عبد المطلب فامتلأ سروراً, وقال: جمال قريش, وفصاحة (سعد) وحلاوة يثرب.

[انظر: نهاية الأرب, النويري, طبعة دار الكتاب, القاهرة: ص240 ؛ جمهرة أنساب العرب, ص253 ؛ الأعلام: 84/3]

قص النبي ρ هذه القصة على الصحابة عندما سأله رجل سؤالاً, وهو: كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأْنِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فأجابه الرسول ρ بهذه القصة: كَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ لَنَا وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا فَقُلْتُ يَا أَخِي اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ فَأَقْبَلَ طَائِرَانِ أَبْيَضَانِ كَأَنَّهُمَا نَسْرَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَهُوَ هُوَ قَالَ الْآخَرُ نَعَمْ فَأَقْبَلَا يَبْتَدِرَانِي فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا فَشَقَّا بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَأَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَتَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي ثُمَّ قَالَ ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي ثُمَّ قَالَ ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ فَذَرَّهُ فِي قَلْبِي ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ حُصْهُ فَحَاصَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي أُشْفِقُ أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ فَقَالَ لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ وَفَرِقْتُ فَرَقًا شَدِيدًا ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ الْتَبَسَ بِي فَقَالَتْ أُعِيذُكَ بِاللَّهِ فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا فَجَعَلَتْنِي عَلَى الرَّحْلِ وَرَكِبَتْ خَلْفِي حَتَّى بُلْغَتِنَا إِلَى أُمِّي فَقَالَتْ أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي وَحَدَّثَتْهَا بِالَّذِي لَقِيتُ فَلَمْ يَرُعْهَا ذَلِكَ وَقَالَتْ إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي يَعْنِي نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ.[1]

ويبلغ عدد هذا النوع من القصص خمسة عشر نصاً [2], منها: قصة رأى فيها النبي ρ جبريل عليه السلام, وهو ρ في طريقه إلى مكّة, بعد أن اعتكف بغار

---

[1] انظر: سنن الدارمي, المقدمة, كيف كان أول شأن النبي ρ , رقم الحديث: 13, قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف بقية بن الوليد يدلس تدليس التسوية وقد عنعن في هذا الاسناد.

[2] انظر: القصص في الحديث, ص267

حراء لمدّة شهر, وهناك في بطن الوادي رأى جبريل على كرسي بين السماء والأرض ....[1], ومنها قصة (صوت من السماء)[2] فقد سألته عائشة [3] رضي الله عنها: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فأجابها بهذه القصة, ذكر فيها تجربة من التجارب العظام التي قد يمرّ بها الداعي, تجربة ممتلئة بالمواعظ الحسنة, والدروس المفيدة, وما يلزم على كل داعية تعلمها والتحلي بها في طريقه الصعب إلى الله.

2- **القصة التمثيلية:** القصة التمثيلية قصة ضربها الرسول ρ لتوضيح قضايا كلية وحقائق عقلية مجرّدة, وجسّدها في قالب قصصي حسي, ليعرضها على أصحابه وغيرهم من المسلمين, واستهدف منا تأكيدها في نفوسهم, بوضعها في صورة تجعل السامعين والقراء أكثر قدرة على الفهم والإدراك, بصرف النظر عن كونها واقعية من الناحية التاريخية أم لا. ومن هذه القصص قصة عبد فقد راحلته:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ للَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.[4]

---

[1] انظر: البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب حدثنا قتيبة حدثنا حماد ..., رقم الحديث: 4572

[2] انظر: البخاري, كتاب بدء الخلق, باب ذكر الملائكة, رقم الحديث: 2992

[3] عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين. أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. لها 2210 أحاديث. توفيت في المدينة عام 58 هـ.

[انظر: الإصابة, كتاب النساء, ت 701 ؛ طبقات ابن سعد: 39/8]

[4] انظر: مسلم, التوبة, في الحض على التوبة والفرح بها, رقم الحديث: 4932

وفي هذه القصة يوضح النبي ρ فكرة أن الله يفرح أشد فرحاً في حين يتوب إليه عبده.[1] وهذه الفكرة – أي فكرة فرح الله بتوبة عبده – فكرة معنوية مهمّة, حرص الرسول ρ استقرارها في شعور المسلمين, ورسوخها في نفوسهم, لذا عمد إلى تمثيلها في قصد فقد راحلته ثم وجدها يعد يأس, عندئذ استولت عليه حالة شديدة من الفرح, أخرجته عن طوره حتى ليقول من شدة فرحه (الله أنت عبدي وأنا ربك) أخطأ من شدة الفرح.

ومنها قصة (القائم على حدود الله):

عن النبي ρ قال مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا.[2]

ومنها قصة (المستأجر والأجراء)[3], ... وقصة (موضع اللبنة)[4], وقصة (قوم سفر)[1].[2]

---

[1] انظر: القصص في الحديث النبوي, ص276

[2] انظر: البخاري, الشركة, هل يقرع في القسمة والاستهام فيه

[3] مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ ... وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ فَقَالَ لَهُمَا مثل ما قال للقوم فَعَمِلُوا إلى صَلَاةِ الْعَصْرِ وقالا مثل ما قال القوم ... وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ فَعَمِلُوا حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا...

[انظر: البخاري, الإجارة, الإجارة من العصر إلى الليل, رقم الحديث: 2110]

[4] مَثَلِي فِي النَّبِيِّينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَحْسَنَهَا وَأَكْمَلَهَا وَأَجْمَلَهَا وَتَرَكَ مِنْهَا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبِنَاءِ وَيَعْجَبُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ لَوْ تَمَّ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ.

3- **القصص الغيبية**: وهذه القصص مصدرها الوحي, وهي تنقسم إلى أقسام:

أ- **القصة التاريخية**: أي وقائع وقصص تاريخية وقعت في الماضي, كقصة (الأبرص والأقرع والأعمى): إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقَرُ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ فَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا وَقَالَ يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ

[انظر: سنن الترمذي, المناقب عن رسول الله, في فضل النبي ρ , رقم الحديث: 3546, حديث حسن]

[1] انظر: مسند أحمد, من مسند بني هاشم, بداية مسند عبد الله بن عباس, رقم الحديث: 2402, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف.

[2] انظر: القصص في الحديث النبوي, ص278-279

وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي فَخُذْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ.[1]

ومنها قصة (أصحاب الأخدود)[2] وغيرها من القصص.

ب- قصص المستقبل: هذه القصص معروفة لدى العلماء والمسلمين بـ (أحاديث الفتن والملاحم), وموضوعها أحداث ستحدث في نهاية الزمان, وتأتي كعلامات بين يدي الساعة. ومن هذه القصص قصة يأجوج ومأجوج

وهذه القصص النبوية تفسّر ما جاء مجملاً في القرآن الكريم عن علامات يوم القيامة. ومن هذه القصص قصة يأجوج ومأجوج:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَثْنَوْا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ

---

[1] انظر: البخاري, أحاديث الأنبياء, حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل, الرقم: 3205

[2] انظر: مسلم, الزهد والرقائق, قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام, الرقم: 5327

السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا مِنْ لُحُومِهِمْ.[1]

ومن هذه القصص قصة (المسيح الدجال), وقصة (أمر الساعة), وغيرها من القصص.[2]

ج– قصص البعث واليوم الآخر: إن قضية البعث والنشور من أصعب القضايا التي جابه بها النبي ρ لأن العرب تعرضوا لها منكرين جاحدين في إصرار قاس. جاء في الروايات أن أبي بن خلف أو العاص بن وائل[3] أتى النبيَ ρ مرة بعظم حائل بيده, (فقال : يَا مُحَمَّدُ أَتَرَى أَنَّ اللهَ يُحْيِيْ هَذَا بَعْدَ مَا رَمَّ ! فَقَالَ النَّبِيُّ ρ : نَعَمْ وَيَبْعَثُكَ اللهُ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ), فنزلت هذه الآية (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ [4]).[5]

هذا الحادث وغيره لا يدل إلا على كون قضية البعث والنشور قضية أنكرها العرب إنكاراً باتاً, واستغربها أشد ما يكون الاستغراب.

ويسجّل القرآن إنكار العرب هذه القضية في عدة آيات, منها: ﴿وَقَالَ

---

[1] انظر: سنن ابن ماجه, كتاب الفتن, باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج, رقم الحديث: 4070, صححه الألباني.

[2] انظر: القصص في الحديث: ص290

[3] العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش: (م 3 ق هـ) أحد الحكام في الجاهلية. كان نديما لهشام بن المغيرة. وأدرك الاسلام، وظل على الشرك. ويعد من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كفارا وثنيين.

[الأعلام, 247/3]

[4] يس: 77-78

[5] انظر: تفسير القرطبي, في تفسير سورة يس, تحت آية 77-78

الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ. أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ.﴾[1].

تجاه هذا الإنكار العنيف لهذه القضية الأساسية في الدعوة الإسلامية, قام النبي ρ بتأكيد قضية البعث بكل ما لديه من وسائل الأساليب – ومنها أسلوب القصة أيضاً – فاستعملها النبي ρ بشكل مستفيض في الحديث عن أحداث البعث واليوم الآخر, ولا شك أن انتهاج القصة في عرض اليوم الآخر وتأكيده أبلغ بكثير مما لو تناول هذه القضية بصورة تقريرية نظرية.[2]

وقد تناولت القصة النبوية ρ الحديث عن اليوم الآخر في أربعة وأربعين نصاً,[3] نتناول بعضاً منها هنا.

وعند استعراض قصص النشر واليوم الآخر, يتضح أن أحداثه تبدأ بالنفخة الثانية في الصور, حيث يخرج الناس من أجداثهم قياماً ينظرون, ثم يقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ .. الخ)[4] ويحشر الناس جميعاً في صعيد واحد (يُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمْ الْبَصَرُ وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنْ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ ...)[5] ثم يذهب الناس إلى الأنبياء يبحثون عن شفيع ينجيهم من هذه الحالة الشاقة الصعبة, ويعرض الرسول ρ موقف الناس هذا

---

[1] سبأ: 7, 8

[2] انظر: القصص في الحديث: ص290-291

[3] انظر: القصص في الحديث: ص292

[4] انظر: مسلم, كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى, رقم الحديث: 5233

[5] انظر: البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب ذرية من حملنا مع نوح, رقم الحديث: 4343

وترددهم على الأنبياء في طلب الشفاعة في عدد كثير من القصص, ثم يقام الجسر (بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ...)[1] ثم تعرض القصة ألواناً من الحساب. وكذلك بعض المرائين الذين نجد صورة لهم ممثلة في الرجل الذي يدور في النار كما يدور الحمار, وقد اندلقت أمعاء بطنه وأهل النار مجتمعون حوله.[2]

وكذلك حين يطرح فوج من أهل النار فيها, يقال لها: (هَلْ امْتَلَأْتِ فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَزْوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ قَطْ قَالَتْ قَطْ قَطْ ..)[3] و (يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ الْعَذَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ ..)[4] .... [5]

وكذلك الجنة, لا يشتهي فيها شيئاً إلا تحقق مهما كان, حتى ليتدلل أحدهم فيطلب من الله أن يزرع في الجنة فيقول الله له: (أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ قَالَ فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ...).[6]

وكذلك قصة أهل الجنة وأهل النار لكي يكتمل نعيمهم وشقاؤهم, في نهاية

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الأذان, باب فضل السجود, رقم الحديث: 764

[2] انظر: البخاري, كتاب بدء الخلق, باب صفة النار وأنها مخلوقة, رقم الحديث: 3027

[3] انظر: سنن الترمذي, كتاب صفة الجنة عن رسول الله, باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار, رقم الحديث: 2480, صححه الألباني.

[4] انظر: سنن الترمذي, كتاب صفة جهنم عن رسول الله ρ , باب ما جاء في صفة طعام أهل النار, رقم الحديث: 2511, ضعفه الألباني.

[5] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص293

[6] انظر: البخاري, المزارعة, كراء الأرض بالذهب والفضة, رقم الحديث: 2177

المطاف: (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ ...)[1].

د- قصص من عالم الغيب: وكذلك نجد في الحديث النبوي ρ مجموعة من القصص تتعلق بعالم الغيب, وهي ذات موضوعات شتى, لكن يجمعها رابط واحد, وهو أن كلها تتحدث عن أمور غيبية, ولا شيء إلى معرفة أي شيء منها إلا عن طريق من طرق الوحي, كقصة كلمة عبد حمد بها الله: انَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ فَعَضَّلَتْ بِالْمَلَكَيْنِ فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَا يَا رَبَّنَا إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ مَاذَا قَالَ عَبْدِي قَالَا يَا رَبِّ إِنَّهُ قَالَ يَا رَبِّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا.[2]

أو كقصة أشد من الريح: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَأَلْقَاهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ فَتَعَجَّبَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ خَلْقِ الْجِبَالِ فَقَالَتْ يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْجِبَالِ قَالَ نَعَمْ الْحَدِيدُ قَالَتْ يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْحَدِيدِ قَالَ نَعَمْ النَّارُ قَالَتْ يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ النَّارِ قَالَ نَعَمْ الْمَاءُ قَالَتْ يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْمَاءِ قَالَ نَعَمْ الرِّيحُ قَالَتْ يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الرِّيحِ قَالَ نَعَمْ ابْنُ آدَمَ يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ.[3]

---

[1] انظر: البخاري, كتاب تفسير القرآن, باب قوله وأنذرهم يوم الحسرة, رقم الحديث: 4361

[2] انظر: ابن ماجه, كتاب الأدب, باب فضل الحامدين, رقم الحديث: 3791 , ضعفه الألباني.

[3] انظر: مسند أحمد, باقي مسند المكثرين, مسند أنس بن مالك, رقم الحديث: 11805, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف

أو كقصة جر السلسلة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالَ فَيَقُولُونَ يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ فَيَقُولُ الْحَقَّ فَيَقُولُونَ الْحَقَّ الْحَقَّ.[1]

أو كقصة من أحبه الله[2] أو كقصة (حفت الجنة بالمكاره, والنار بالشهوات)[3] .... أو مثل قصة (المحاجّة بين آدم وموسى عليهما السلام)[4].[5]

هذا بعض ما ورد من النصوص القصصية في الحديث النبوي ρ, وعلى من

---

[1] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب السنة, باب في القرآن, رقم الحديث: 4113, صححه الألباني.

[2] إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ.

[انظر: البخاري, كتاب بدء الخلق, باب ذكر الملائكة, رقم الحديث: 2970]

[3] لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ لينظر ما أعدّ لِأَهْلِهَا فِيهَا قَالَ فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا ... فَرَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ ... قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ... فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا.

[انظر: سنن الترمذي, كتاب صفة الجنة عن رسول الله, باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات, رقم الحديث: 2483, قال الشيخ الألباني : حسن صحيح]

[4] إن موسى قال لآدم عليه السلام ما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة بعد أن نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء فقال له آدم عليه السلام: وَمَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا مُوسَى ... قَالَ (آدم لموسى) أَفَمَا وَجَدْتَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فِيمَ تَلُومُنِي فِي شَيْءٍ سَبَقَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْقَضَاءُ قَبْلِي.

[انظر: سنن أبي داؤد, كتاب السنة, باب في القدر, رقم الحديث: 4080, حسنه الألباني]

[5] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص295-298

يريد أن يشاهد صور مفصلة كاملة للقصص التي وردت في أحاديث الرسول ρ, أن يرجع إلى أمهات كتب الحديث.

أثر الحديث في القصة

1- تطهير القصة الإسلامية من الموضوعات الخرافية:

كانت للعرب قصص نسجت حول أوابدهم – والأوابد ((هي أمور كانت العرب عليها في الجاهلية, بعضها يجري مجرى الديانات, وبعضها يجري مجرى الاصطلاحات والعادات, وبعضها يجري مجرى الخرافات... وهي عدة أمور: الكهانة, والزجر, والطيرة, والميسر, والأزلام, والبحيرة, والسائبة, والوصيلة, والحام, وإعلاق الظهر ... ورمي البعرة, ووأد البنات ... والهامة, وتأخير البكاء على الميت للأخذ بثأره ... والغول, وضرب الثور لتشرب البقر, وتعليق سن الثعلب, وسن الهرة ... وتعليق الحلي على السليم ... وكي السليم ليبرأ الأجرب ... ورمي سن الصبي المثغر في الشمس ...)).[1]

وهي سميت بالأوابد لأنها شاعت, وتداولها الناس, فعاشت بينهم أفعالاً وكلاماً, وظنها العرب أبدية العيش فسموها الأوابد, ثم جاء الإسلام فنسخها, فلم يبق منها غير القصص التي نسجت للكشف عن أصولها.

ومن أعاجيب أخبارهم في ذلك أن هند ابنة عتبة بن ربيعة[2] كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي[3], وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير إذن,

---

[1] انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, 454/1

[2] هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف: (م 14 هـ) صحابية، قرشية، عالية الشهرة. وهي أم الخليفة الأموي " معاوية " بن أبي سفيان.

[انظر: الطبقات الكبرى, 170/8]

[3] الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم: أحد الفصحاء المقدمين، من قريش، في الجاهلية. كان نديما لعوف بن عبد عوف الزهري (أبي عبد الرحمن) وهو عم " خالد بن الوليد " وعده ابن حبيب في " أشراف العميان " وقال: قتل بالغميصاء. [الأعلام, 133/5]

فخلا البيت يوماً فاضطجع الفاكه هو وهند فيه, ثم نهض الفاكه لبعض حاجته, وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه فلما رآها ولّى هارباً وأبصره الفاكه فأقبل إلى هند فركضها برجله وهي نائمة فانتبهت. فقال: من ذا الذي خرج من عندك. فقالت: لم أرَ أحداً وأنت الذي أنبهتني. فقال لها: اذهبي إلى بيت أبيك فأقيمي عنده ! وتكلم الناس فيها. فقال له أبوها: إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم, فحاكمني إلى بعض كهّان اليمن, فخرجا في جماعة من قومها إلى كاهن من كهّان اليمن ومعهما هند ونسوة أُخَر, فلما شارفوا بلاد الكاهن, قالت هند لأبيها: إنكم تأتون بشراً يصيب ويخطئ ولا آمنه أن يَسِمَني مِيسماً يكون عليّ سُبّة. فقال أبوها: سأختبره لكِ فصفّر لفرسه حتى أدلى, فأدخل في إحليله حبةَ حنظة وشدّ عليها بسير, فلما دخلوا على الكاهن, قال له عتبة: إنا قد جئناك في أمر وقد خبأت لك خبأً أختبرك به فانظر ما هو فقال ثَمَرَة في كَمَرة. فقال أريد أبيَنَ من هذا. فقال: حبة برّ, في إحليل مُهْر. فقال له: انظر في أمر هؤلاء النسوة, فجعل يدنُو من إحداهنّ فيضرب بيده على كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فقال لها: انهضي غير رَسْحَاءَ ولا زانية ولَتَلدنّ مليكاً اسمُه معاوية؛ فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها, فجذبتْ بيدها من يده. وقالت: إليك عنّي! فو الله لأحرصُ على أن يكونَ من غيرك, فتزوجها أبو سفيان ابن حرب فولدت له معاوية, فكان من أمره ما كان إلى أن انتهت به الحال إلى الخلافة, وقد أخبر جماعة من الكَهَنة بمبعَث النبي ρ قُربَ ظهوره منهم سَطِيح[4] الكاهن وغيره.[5]

كانت للعرب قصص قبل الإسلام, منها ما لم تكن تلائم التعليمات

---

[4] هو ربيع بن ربيعة, كاهن جاهلي غسّاني, من المعمرين, كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه. [انظر: الأعلام: 14/3]

[5] انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء, 1/454-455

الإسلامية, فقام الإسلام بنسخها, ولم يبق منها إلا قليل. فهذا كان توجيهاً إيجابياً من قبل الإسلام – القرآن والحديث – أن يطهّر الأدب الإسلامي من مثل هذه السلبيات, ووجّهه إلى الإيجابية التي تعتمد على الواقعية والهدف.

2- أثر قصة الإسراء والمعراج على الأدب العربي:

وقد كان لقصة (الإسراء والمعراج) أثر كبير في الأدب العربي والأجنبي, وأثره في الأدب العربي نجده في مظهرين؛ الأول, ما نجده من امتداد حديث المعراج في روايات متعددة, ظهرت عليها علامات الوضع والتزيّد, ويُرى فيها الاضطراب, وأطلق واضعوها العنان لخيالهم إلى حد كبير, وقد ثار حولها كلام كثير من قبل المحدثين والمفسرين والمؤرخين, ولا شك أن هذه الروايات من وجهة النظر الأدبية تعتبر كسباً أدبياً لفن القصة في الأدب العربي, والمظهر الثاني, الذي يبدو فيه أثر قصة (الإسراء والمعراج) في الأدب العربي أيضاً, هو (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري[6], التي تمثل رحلة خيالية إلى الجنة والنار, فلا شك أن قصة (المعراج) هي التي أوحت إليه بفكرة الرسالة, وما سجله فيها من رحلة في عالم الغيب, ومقابلته لكثير من الشخصيات التي طواها الفناء, ومشاهدة بعض أحداث ذلك العالم الغيبي غير المنظور, وهذه عناصر تشترك فيها رحلة المعري مع حديث المعراج, فالمعراج رحلة إلى عالم غيبي, وكان الرسول ρ في أثناء الرحلة وفي كل سماء يلتقي ببعض الأنبياء ويتحدثون معه ρ, كما أنه شاهد بعض أحداث ذلك العالم.

وقد أثر (المعراج) أيضاً في بعض متصوفة الأدب العربي كمحي الدين بن عربي الأندلسي[7]؛ حيث نجده في الفتوحات المكية يذكر العرش والسدرة, وأنوار

---

[6] لقد مرت ترجمته.

[7] ابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله) (ت 543 هـ/ 1148م): عالم مشارك في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والنحو والتاريخ. ولد في اشبيليه وتوفي بالقرب من فاس. ولي القضاء بإشبيلية.

الجليل تبارك وتعالى. وكذلك أبو زيد البسطامي[8] كانت له رحلة روحية تخيل أنه قام بها إلى السماء, وهو يبدؤها بأنه رأى في المنام كأنه عرج به إلى السماوات ... الخ.[9]

3- أثر قصة الإسراء والمعراج على الأدب الأجنبي:

وحين نتلمس أثر (المعراج) في الأدب الأجنبي, نجد شواهد كثيرة على أن قصة المعراج انطلقت في تأثيرها إلى آفاق عالمية أوسع, ولعل الأدب الفارسي كان حظه من التأثر كبيراً, كما يبدو في آثار متصوفة الفرس, وعلى رأسهم الشاعر الكبير (سنائى)[10] الذي نجده يكتب رحلة خيالية يصور فيها مقامات المتصوفين وأحوالهم من خلال رموز ومصطلحات يعرفها أهل التصوف.

وفي إيطاليا[11] تعد (كوميديا دانتى الإلهية), مفخرة الأدب الإيطالي, وقد

من مؤلفاته: (شرح الجامع الصحيح للترمذي), (العواصم من القواصم).

[انظر: المنجد في الأعلام: ص12]

[8] البِسطامي (طيفور بن عيسى, أبو يزيد البسطامي) (ت 261هـ): صوفي شهير كان جده مجوسياً يُستدَل مما جاء عنه أنه أول من قال بمذهب الفناء ووحدة الوجود. توفي ببسطام.

[انظر: الأعلام: 235/3؛ المنجد في الأعلام: ص132]

[9] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص270-271

[10] سنائي (عبد المجيد) (ت نحو 1180م): آخر الشعراء الغزنويين الكبار في الهند له ديوان مدح فيه عظماء الرجال. بكّته أحدهم على انصرافه عن مديح الله إلى مديح البشر فترك الشعر وقضى باقي حياته في الزهد.

[انظر: المنجد في الأعلام: ص367]

[11] إيطاليا: هي دولة أوروبية تقع في جنوب القارة الأوروبية. تتكون أيطاليا من ثلاث أجزاء أساسية، الأرض المتصلة بأوروبا، وجزيرتين هما صقلية وسردينيا.

[انظر: المنجد في الأعلام, ص50]

اختلف كثير من المستشرقين حول تأثر دانتى[12] بقصة (المعراج) وعدم تأثره, ولكن المستشرق (آسين بلاسيوس)[13] استطاع أن يتناول هذه القضية بشيء من الجدية والموضوعية, إلى أن انتهت أبحاثه إلى إثبات الأثر الإسلامي في كوميديا دانتى من خلال مقارنة متأنية بين كثير من مواد (الكوميديا) وبين ما يشبهها في القرآن والحديث, وكذلك بمقارنتها بآثار ابن عربي أيضاً.

وقد جاء بعد بلاسيوس مستشرق إيطالي هو الأستاذ (مونيرى دى فيبار)[14] وتتبع هذه القضية حتى عثر على ترجمتين خطيتين لقصة المعراج, وكانت واحدة منهما مكتوبة بالفرنسية, والأخرى باللاتينية, وقد جاء بعد ذلك الأستاذ الإيطالي (تشيرولى)[15] فقام بدراسة المخطوطتين, لينتهي إلى تأكيد رأي بلاسيوس الأسباني, ومونيرى الإيطالي.

ومما يؤكد بشكل قاطع تأثر دانتى بحديث المعراج, هو وجود ذكر لقصة المعراج المترجمة في كتابين من تأليف كاتبين إيطاليين, عاش أحدهما في منتصف القرن الرابع عشر, والآخر في أواخر القرن الخامس عشر, كما يصرح المستشرق الإيطالي (امبرتوريزتيانو)[16].[17]

---

[12] دانته أليـاري Dante Alighieri (1265 – 1321م): من أعظم شعراء إيطاليا ومن رجالات الأدب العالمي. خلد اسمه بملحمته الشعرية (الكوميديا الإلهية) وصف فيها طبقات الجحيم والمطهر والفردوس في سفرة وهمية قام بها بقيادة فرجيليوس وحبيبته بياتريس.

[انظر: المنجد في الأعلام: ص281]

[13] لم أجد ترجمته فيما لدي من المصادر.

[14] أيضاً.

[15] أيضاً.

[16] أيضاً.

[17] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص271-272

4- التنويع في الموضوعات:

كما سلف في (موضوعات القصة النبوية ρ) أن النبي ρ تناول في قصصه موضوعات عديدة, وقد أحصى البعض عدداً كبيراً من القصص في الحديث النبوي ρ ما يبلغ عددُها إلى (139) نصاً تختلف في عرضها, مجردة عن التكرار وتعدد الروايات.[18]

هذه القصص النبوية ρ هي ثروة عظيمة أثرت في القصة العربية والإسلامية من ناحية, وفي الأدب العربي والعالمي من ناحية أخرى.

5- الهدف:

كما تناولنا سابقاً في (أغراض القصة النبوية ρ) كيف كانت القصة خاضعة للغرض الديني, مسخرة من أجل خدمته, وتوضيح قيمه ومبادئه, وتعميقها في نفوس المسلمين, وذلك لأن كل نشاط, فنّاً قصصياً كان أو غير ذلك, له هدف ورسالة ووظيفة في منطق الإسلام وهو تعبير قيم الإسلام.

والقصة النبوية ρ تعطينا في هذا المجال مثالاً حيّاً على أن الأدب الإسلامي أدبٌ موجه, وهي قيمة نقدية يجب أن تأخذ مكانها اللائق في مجال النقد الأدبي في مجال القصة بخاصة. كما يجب أن ينظر إليها قصاصونا المسلمون بعين الاعتبار والأهمية.[19]

6- الواقعية:

والواقعية في القصة النبوية ρ تعني أنها تخبر عن أمور حدثت, وشخصيات وجدت, وأنه ليس فيها اختراع للشخصيات, أو تلفيق للحوادث, وهي واقعية في طريقة تناولها للموضوعات, وعرضها للشخصيات. وقد تجلت فيها أكثر ملامح

---

18 انظر: القصص في الحديث النبوي: ص271-272

19 انظر: القصص في الحديث النبوي: ص270

الواقعية في القصة القرآنية, فهي واقعية مثالية, حيث تعرض لنا لحظات الهبوط التي تلم بالإنسان, ولكنها لا تقف عندها طويلا, بل تصور لنا الإنسان وقد ارتقى وسما بعد هبوطه. وهذا ما نجده في قصة (ثلاثة كانوا في كهف فوقع الجبل على باب الكهف)[20] وقد ظهر عليها عندما همّ بها الخوف من الله عز وجل, فعف عنها وترك لها المال الذي أعطاها إياه.[21]

7- الوسيلة النظيفة:

كانت القصة النبوية ρ وهي تلم بلحظات الضعف عند الإنسان وتصورها, تستعمل وسيلة نظيفة تستطيع بها أن تنقل تلك اللحظة وتعبر عنها, ولكن دون أن ينزل التعبير نفسه, أو تنزل القصة ذاتها إلى مستوى تلك اللحظة الهابطة, ومن أجل ذلك تختار القصة طريقة مناسبة في التعبير والعرض تحقق لها الوسيلة النظيفة السامية ينشدها منهج الفن الإسلامي, ونستطيع أن نتبين مظاهر هذه النظافة في القصة النبوية ρ في أكثر من أسلوب:

- استعمال القصة للألفاظ والعبارات العفيفة عند عرض موقف الفاحشة, ولحظات الجنس, واستعمال الكنايات المناسبة, وتفضيلها على العبارات الصريحة المكشوفة, وقد نجحت القصة في هذا برغم ما في موضوعات الجنس من حرج شديد, واستطاعت أن تفي بالغرض الموضوعي والفني من خلال وسيلة رفيعة, كما نجد مثلاً في قصة (الكفل) مثل هذه العبارة: (... على أن يطأها, فلما قعد منها

---

[20] انظر: مسند أحمد, أول مسند الكوفيين, حديث النعمان بن بشير عن النبي, رقم الحديث: 17691, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ورجاله ثقات.

[21] انظر: خصائص القصة الإسلامية: ص229

مقعد الرجل من امرأته ..)[1] وكذلك في قصة (الرجل والمرأة) حيث يقول الرجل وهو يراود المرأة عن نفسها: (لا والله ما هو دون نفسك) وقوله وهو يصف حاله معها: (فلما تكشفتها)[2] ونجد هذه العفة في العبارة في قول المرأة نفسها وهي تخاطب الرجل حول هذا الموقف الجنسي (اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه)[3].

- ونجد أن القصة النبوية ρ تهمل أيضاً وصف محاسن المرأة, وتصوير مفاتنها, وما هي عليه من إغراء, يثير تلذذ المتابع للقصة بمشاهد الجنس المنحرفة.

- كما نلاحظ أنه ρ يمر سريعاً بمواقف الضعف والهبوط, ولا يقف عندها طويلاً؛ لأنها لا تستحق ذلك, ولا تستأهله, وهي ليست سوى عارض من عوارض الحياة لا يلبث الإنسان أن يفيق منه, ويستعلي عليه.

- وعلى العكس من ذلك يقف طويلاً عند لحظة الإفاقة والارتفاع والسمو, لأنها جديرة في نظره ρ بالوقوف الطويل أمامها, والإعجاب بها, وتركيز الإضاءة عليها, لأنها اللحظة اللائقة بالإنسان.[4]

---

[1] انظر: الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع منه, باب منه, رقم الحديث: 2420, ضعفه الشيخ الألباني.

[2] انظر: مسند أحمد, أول مسند الكوفيين, حديث النعمان بن بشير عن النبي, رقم الحديث: 17691, قال الأرنؤوط: إسناده حسن.

[3] انظر: صحيح البخاري, كتاب أحاديث الأنبياء, باب حديث الغار, رقم الحديث: 3206

[4] انظر: القصص في الحديث النبوي: ص380-382

الأمثال العربية ودور الحديث في تطوّرها

التمهيد

الأمثال لها أهمية كبيرة لدى كل الشعوب. وهي لا تقتصر على طبقة من طبقات المجتمع, كما لا تقتصر على أمة من الأمم. فكل من العامة والحكماء والأدباء والعلماء يضربونها على السواء.

لقد عرف العرب المثلَ منذ القدم. فقد جرى المثل على ألسنتهم مجرى الشعر. وأدبهم حافلٌ بالأمثال المستقاة من حياتهم وأخلاقهم وعاداتهم, توضّح لنا أحوال معاشرتهم وهيئة اقتصادهم, ومعرفتهم ببيئتهم.

كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – أفصح العرب. وكان يعرف دور المثل ومكانته عند قومه, كما كان يتلو آيات الأمثال المضروبة للناس, ويجد أثرها في الردّ والتحدي, والترغيب والترهيب. فحظي المثل باهتمامه كوسيلة من وسائل معينة على أداء مهمة تبيين الإسلام

في الفصل التالي, نتناول الكلام حول المثل, والهدف من ضربه, وأهميته ومكانته, وتأليف العلماء في هذا الفنّ, وأنواعه, ثم عن أثر الحديث النبوي فيه.

الأمثال ومكانتها

الأمثال لغةً:

الأمثال, جمع كلمة المِثَل, والمِثَل في اللغة كالمِثْل, وهو الشِّبه.[1] فالمثل: الشيء الذي يُضرب بشيء مثلاً فيجعل مثله.[2] وبه قال الزمخشري[3]: "المثل في أصل كلامهم بمعنى المِثل والنظير ... ثم قيل للقول السائر مضربه بمورده",[4] وكذلك قال الإمام الراغب الإصفهاني[5] إن "المِثَل عبارة عن قول في شيء يُشبِه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخرَ ويصوّره نحو قولهم "الصيفَ ضيعتِ اللبنَ",[6] فإن هذا القول يشبه

---

[1] انظر: اللسان, تحت مادة (مثل), 610/11

[2] نفس المصدر, 611

[3] الزمخشري: (ت 538هـ) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جارُ الله كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب. واسع العلم, كبير الفضل متفنناً في علوم شتى مذهب المعتزليّ. من مؤلفاته: "المفصّل في النحو", و "الكشاف عن حقائق التنزيل", و "كتاب الفائق في غريب الحَديث", و "أساس البلاغة", و "أطواق الذهب", و "نوابغ الكلم"

[انظر: طبقات المفسرين, 415/2]

[4] انظر: الكشاف للزمخشري: 195/1

[5] الراغب الأصفهاني (ت 502هـ): الحسين بن محمد, أبو القاسم الأصفهاني (الأصبهاني) العروف بالراغب. أديب, من الحكماء العلماء. سكن بغداد, واشتهر, حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه (محاضرات الأدباء) و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) و (الأخلاق) و (المفردات في غريب القرآن).

[انظر: روضات الجنات, محمد باقر الخوانساري, تحقيق: محمد أسد الله, مكتبة إسماعيليان, طهران, إيران: ص249 ؛ كشف الظنون: 36/1]

[6] انظر: مجمع الأمثال: 68/2

قولك أهملتَ وقت الإمكان أمرَك.[7]

وضرب المثل: هو اعتبار الشيء بغيره "واضرب لهم مثلاً" [8] ؛ أي اذكر لهم ومثِّل لهم.[9] و "ضرب الله مثلاً" [10] أي وصف وبيّن, وقولهم: ضرب له المثل بكذا, إنما معناه بيّن له ضرباً من الأمثال أي صنفاً منها.[11]

المثل اصطلاحاً:

لقد عرفّ العرب المثلَ فنياً بعد أن عرّفوه لغةً, فتناولوه من جوانب مختلفة, حتى اجتمعت لدينا العديد من التعريفات له, وكل تعريف يصوّر لنا جانباً من جوانبه, حتى نستطيع أن نرى صورة كاملة له. ففي التالي بعض التعريفات للعلماء واللغويين, نحاول بها أن نرى رؤية كاملة للمثل:

1- قال أبو عبيد القاسم بن سلام[12]: "هذا كتاب الأمثال, وحكمة العرب في الجاهلية والإسلام, وبها كانت تعارض كلامها, فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في

---

[7] انظر: مفردات القرآن, الراغب الإصفهاني، الإمام, تحقيق نديم مرعشلي, مكتبة المرتضوية, (د-ط-ت) تحت مادة (مثل), ص482

[8] يس: 13

[9] انظر: اللسان, 545/1, تحت مادة: ضرب

[10] التحريم: آية 11

[11] اللسان: 549/1, مادة ضرب

[12] القاسم بن سلّام الهروي الأزدي الخزاعي, بالولاء, الخراساني البغدادي, أبو عُبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. من أهل هراة. ولد وتعلم بها. وكان مؤدباً. ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة, من كتبه (الغريب المصنف) و (الطهور) و (الأجناس من كلام العرب) و (أدب القاضي) و (الأمثال). [انظر: تذكرة الحفاظ: 5/2؛ ابن خلكان: 418/1؛ طبقات اللغويين والنحويين, للزبيدي, تحقيق: محمد أبو الفضل, ط2: (لات), دار المعارف, مصر: 215؛ الأعلام: 176/5]

المنطق بكناية غير تصريح, فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجازاللفظ, وإصابة المعنى, وحسن التشبيه.[1]

فالأمثال في هذا التعريف:

أ. الحكمة الناتجة عن التجربة.

ب. كما أنه يزعم أن التعبير بالمثل كناية بطريقة غير مباشرة. وهذا غير صواب إذا أخذنا الكناية بمعناها الاصطلاحي في علم البيان, لأن ثمة أمثال كثيرة في الأسلوب التمثيلي. أما إذا أخذنا الكناية في هذا التعريف بمعناها الاصطلاحي فهو صواب, ولا بأس به إذاً.

ج. والتعبير "إيجاز اللفظ" تعبير مصيب, لأن التعبير بالمثل عن تجربة أو موقف معين, أسهل في الصياغة من الناحية اللغوية,وأكثر اختصاراً من التعبير التجريدي المباشر, الخالي من التصوير.

د. والتعبير "حسن التشبيه" تشير إلى أن أبا عبيد يعد (حسن التشبيه) من سمات الأمثال, فإنه لا شكّ, لا يمكن إلا في الأمثال التصويرية, غير أن كتابه يشتمل على عدد كبير من الأمثال غير التصويرية.[2]

2- أما ابن السكيت[3], فيعرف المثل بما يأتي: "المثل لفظ يخالف لفظ

---

[1] انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها, لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق : فؤاد علي منصور, ط1: 1998م, دار الكتب العلمية, بيروت: 486/1

[2] انظر: الأمثال العربية القديمة, لرودلف زلهايم, ترجمة رمضان عبد التواب, ط4: 1987م, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص23

[3] يعقوب بن إسحاق, أبو يوسف, ابن السكيت (ت 244 هـ): إمام في اللغة والأدب. أصله من خوزستان, خوزستان, تعلم ببغداد. اتصل بالمتوكل العباسي, فعهد إليه بتأديب أولاده, وجعله في عداد ندمائه, ثم قتله,

المضروب له, ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ".[1]

أ. ويظهر في هذا التعريف أن التعبير (التصويري) غير المباشر, أمر ضروري كذلك.[2]

3- ويعرف المبرد[3] المثل على النحو التالي: "وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول".[4]

أ. يتناول المبرد جانباً آخر من المثل, وهو كونه قولاً سائراً.[5]

4- ويقول الفارابي [6]: المثل: ما تراضاه العامة والخاصة, في لفظه ومعناه, حتى

لسبب مجهول. من كتبه (إصلاح المنطق) و (الألفاظ) و (الأضداد) و (القلب والإبدال) و (شرح ديوان عروة ابن الورد) و (شرح ديوان قيس ابن الخطيم) و (سرقات الشعر) و (الأمثال) وغيرها.

[انظر: ابن خلكان: 309/2 ؛ الفهرست: 72-73]

[1] انظر: مجمع الأمثال للميداني: 6/1

[2] انظر: الأمثال العربية القديمة, ص24

[3] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي, أبو العباس, المبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه, وأحد أئمة الأدب والأخبار. ولد بالبصرة, وتوفي ببغداد عام 286هـ. من كتبه (الكامل) و (المذكر والمؤنث) و (المقتضب) و (التعازي والمراثي).

[انظر: بغية الوعاة: 116 ؛ وفيات الأعيان: 495/1]

[4] انظر: مجمع الأمثال للميداني: 5/1

[5] انظر: الأمثال العربية القديمة, ص25

[6] محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ, أبو نصر الفارابي: أكبر فلاسفة المسلمين. تركي الأصل, مستعرب. انتقل من فاراب إلى بغداد, ونشأ فيها, ألف بها أكثر كتبه. اتصل بسيف الدولة, وتوفي بدمشق عام 339هـ. كان يحسن اليونانية وأكثر اللغات الشرقية المعروفة في عصره. عرف بالمعلم الثاني لشرحه مؤلفات أرسطو (المعلم الأول). له نحو مئة كتب, منها: (الفصوص) و (إحصاء العلوم) و (آراء أهل المدينة الفاضلة) و (إحصاء الإيقاعات). [انظر: وفيات الأعيان: 76/2 ؛ البداية: 224/11]

ابتذلوه فيما بينهم, وفاهوه به في السراء والضراء, واستدروا به الممتنع من الدر, ووصلوا به إلى المطالب القصية, وتفرجوا به عن الكرب والمكربة, وهو من أبلغ الحكمة, لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة, أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة".[1]

أ. هذا التعريف يبرز قضية ثبات الأمثال وتداولها.

ب. وفيما عدا ذلك, إمكانية التعبير عن أشياء لا يعبر عنها بطريق مباشر, إلا بصعوبة, وتلك ملاحظة صائبة جداً.

ج. ويتضح في هذا التعريف تأثير المثل النفسي العميق, إذ الأمثال تتحدث عن الحاجة الشخصية في ثوب إنساني عام, ولهذا يحسّ بها كل شخص على سواء.

د. وأخيراً يبرز الفارابي, السمة اللغوية الفنية التي يمكنأن تكون للأمثال, ويدلل على هذا بالإستحسان العام, الذي تلقاه الأمثال بين الناس.[2]

5- أما المرزوقي[3] فيعرف المثل: "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها, أو مرسلة بذاتها, فتتسم بالقبول, وتشتهر بالتداول, فتنقل عما وردت فيه, إلى كل ما يصح قصده بها, من غير تغيير يلحقها في لفظها, وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني, فلذلك تضرب, وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها".[4]

---

[1] انظر: المزهر: 486/1

[2] انظر: الأمثال العربية القديمة, ص25

[3] أحمد بن محمد بن الحسن, أبو علي المرزوقي: عالم بالأدب, من أهل أصبهان. كان معلم أبناء بني بُوَيه فيها. من كتبه (الأزمنة والأمكنة) و (شرح ديوان الحماسة لأبي تمام) و (شرح المفضليات) و (الأمالي).

[انظر: معجم الأدباء: 5م34 ؛ إنباه الرواة على أبناء النحاة, لجمال الدين القطفي, تحقيق: محمد أبو الفضل, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1973م, دار الكتب, القاهرة: 106/1 ؛ بغية الوعاة: 159]

[4] انظر: المزهر: 486/1

أ. ففي هذا التعريف توضيح لحقيقة المثل, فهو يضرب في حالات مشابهة لمورده الأصلي, كما يظل مثلاً يضرب, وإن جهل أسبابه, ولا يغير لفظه في أية حالة من حالات استعماله.[1]

[1] انظر: الأمثال العربية القديمة, ص25-26

الهدف من ضرب الأمثال

ولما كان الهدف من ضرب الأمثال هو إدراك المعاني الذهنية المجردة، وتقريبها من العقل، وتكوين صورة لهذا المعنى في المخيلة، ليكون التأثر بتلك الصورة أشد وأقوى من الأفكار المجردة، كثر الاعتماد على هذا الأسلوب في القرآن الكريم , قال سبحانه : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِيْ هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُوْنَ﴾.[1]

حتى ضربت فيه الأمثال ببعض الأشياء التافهة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.[2]

أهمية الأمثال ومكانتها

أهمية الأمثال الاجتماعية:

للمثل أهمية كبيرة بالنسبة إلى حياة العرب الاقتصادية والبشرية والاجتماعية والسياسية والقبلية, حتى قيل ان الشعر إذا كان ديوان العرب, فالأمثال تأتي بعده في الأهمية[3], وقد بلغت عنايتُهم بالأمثال أحياناً عنايتَهم بالشعر, ولذلك قال جرجي[4]

---

1 الزمر: 27

2 البقرة: 26

3 انظر: الموسوعة العربية العالمية, 695/1

4 جرجي زيدان (1861-1914م) جرجي بن حبيب زيدان: منشئ مجلة "الهلال" بمصر, وصاحب

زيدان:"إنها تجري على ألسنتهم مجرى الشعر".[1]

وقد عرّف العرب المثل فنّيّاً بعد أن عرفوه لغةً [2] كجنس أدبي قائم بذاته, كالشعر والخطابة والقصة[3], وهذا إن دلّ على شيء فدلّ على أهمية ومكانة المثل لدى العرب واهتمامهم به.

وقد تعدّ الأمثال من أقدم وأعرق أنواع الأدب عند كل الشعوب تقريباً, وفيها تتمثل روح الشعب وينعكس فيها الشعور والتفكير وطرائق التعبير, كما تحمل في طياتها صورة عن المجتمع بعاداته وتقاليده ومعتقداته.[4]

أهمية الأمثال الأدبية:

الأمثال لها أهمية أدبية رفيعة لدى كل الشعوب[5], وهي لا تقتصر على طبقة من طبقات الناس, فكل من العامّة والحكماء والأدباء والعلماء يضربونها على السواء, كما لا تقتصر على أمة من الأمم, لذا لا نجد أمة من الأمم إلا للمثل فيها وجود.

التصانيف الكثيرة. ولد وتعلم ببيروت, ورحل إلى مصر, فأصدر مجلة الهلال (اثنين وعشرين عاماً) وتوفي بالقاهرة. من كتبه: "تاريخ مصر الحديث–ط" جزآن, و "تاريخ التمدن الإسلامي–ط", و "تاريخ العرب قبل الإسلام–ط" و "تاريخ الماسونية العام–ط" و "تراجم مشاهر الشرق–ط" و "الفلسفة اللغوية–ط" و "تاريخ اللغة العربية–ط" و "آداب اللغة العربية–ط".

[انظر: الأعلام للزركلي: 117/2]

1 انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, 57/1

2 انظر: المعجم المفصل في الأدب, 758/2

3 انظر: الموسوعة العربية العالمية, 696/1-697

4 نفس المصدر: 696/1

5 نفس المصدر: 695/1

وسبب تداول الأمثال يرجع إلى أن النفس تأنس بها, وتقبلها بسرعة وتنقاد لما ضرب لها. وهذا أمر لا ينكره أحد.

وقد لوحظ أيضاً أن الأمثال كلما ضربت ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً,[1] وذلك لأن الأمثال تقرب المراد, وتفهم المعنى, وتوصله إلى ذهن السامع, وتحضره في نفسه بصورة المثال الذي مثّل به, فقد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه, فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه, وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير.[2]

فالعامة يستخدمون الأمثال في الحالات المتجددة ليعبروا بها عن شعورهم وأفكارهم وأغراضهم ومعتقداتهم, ليصلوا بها إلى المطالب القصية, ويفرجوا بها عن الكرب والمكربة[3]. فقد أثر عن ابن المقفع[4] قوله في أهمية المثل في حياة العامة: "إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق, وآنف للسمع, وأوسع لشعب الحديث".[5]

ويضرب الحكماء والأدباء الأمثال كما يستعملها العامة من الناس, وذلك ليبينوا للناس تصرف الأحوال, بالنظائر والأشباه والأشكال؛ ويرون هذا النوع من القول أنجح

---

[1] انظر: اعلام الموقعين, لابن قيم الجوزية, تحقيق : طه عبد الرءوف سعد, دار الجيل, بيروت ، 1973م: 291/1

[2] انظر: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث, لعبد المجيد محمود, مكتبة البيان, الطائف, ص84

[3] انظر: المزهر:375/1

[4] عبد الله بن المقفع: من أئمة الكتّاب, وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق. أصله من الفرس. ولد في العراق مجوسياً وأسلم, وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي. وترجم له (كتب أرسطوطاليس) الثلاثة, في المنطق, وكتاب (المدخل إلى علم المنطق) المعروف بإيساغوجي. وترجم عن الفارسية كتاب (كليلة ودمنة). وأنشأ رسائل غاية في الإبداع, منها (الأدب الصغير) و رسالة (الصحابة). واتهم بالزندقة, فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلبي سنة 142هـ.

[انظر: البداية والنهاية: 96/10 ؛ خزانة الأدب: 459/3-460 ؛ الأعلام: 140/4]

[5] انظر: مجمع الأمثال للميداني, تقديم نعيم حسن, في (التقديم), 8/1

مطلباً, وأقرب مذهباً. ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآَنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾[1], وقال: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾.[2]

والعلماء يضربونها لأن الخبر في نفسه إذا كان ممكناً فهو يحتاج إلى ما يدل عليه وعلى صحته, والمثل مقرون بالحجة. ألا ترى أن الله عز وجل لو قال لعباده: إني لا أشرك أحداً من خلائقي في ملكي, لكان ذلك قولاً محتاجاً إلى أن يدلّ على العلة فيه ووجه الحكمة في استعماله؛ فلما قال: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[3] كانت الحجة من تعارفهم مقرونة بما أراد أن يخبرهم به أنه لا شريك له في ملكه من خلقه, لأنهم عالمون أنهم لا يقرون أحداً من عبيدهم على أن يكون فيما ملكوه مثلهم.

فلذلك جعلت القدماء أكثر آدابها وما دونته من علومها بالأمثال والقصص عن الأمم ونطقت ببعضه على ألسن الوحش والطير – كما في كتاب كليلة ودمنة مثلاً. وإنما أرادوا بذلك أن يجعلوا الأخبار مقرونة بذكر عواقبها, والمقدمات مضمونة إلى نتائجها, وتصريف القول فيها, حتى يتبين لسامعه ما آلت إليه أحوال أهلها عند لزومهم الآداب أو تضييعهم إياها.[4]

---

[1] الروم: 59

[2] إبراهيم: 45

[3] الروم: 28

[4] نقد النثر, ص67

أهمية الأمثال التاريخية:

قد تحتفظ الأمثال بكثير من الحوادث التاريخية, فمثلاً المثل (أشأم من بسوس) [1], فـ (بسوس) حرب (494-534) جرت بين بكر[2] وتغلب[3] ابني وائل دامت أربعين سنة. كان كليب بن ربيعة[4] التغلبي أعز العرب في زمانه بالجاهلية. رأى يوماً ناقة البسوس ترعى أرضاً هي في حماه فأمر بقتلها. والبسوس هي خالة جسّاس بن مرة البكري[5]. فأخذ جساس يترقب الفرص حتى اغتال كليبا, فثارت تغلب بقيادة المهلهل[6] لدم كليب,

---

[1] انظر: مجمع الأمثال: 374/1 , رقم المثل: 2028

[2] بَكْر بن وائل بن قاسط, من بني ربيعة, من عدنن: جدّ جاهلي, من نسله (بنو يشكر) و (حنيفة) و (الدؤل) و (مرة) و (بنو عجل) و (تيم الله) و (ذهل بن شيبان).

[انظر: جمهرة الأنساب: 290 و 460 ؛ معجم قبائل العرب, عمر رضا كحاله, دار العلم للملايين, بيروت, 1388هـ, 93/1-99]

[3] تغلب بن وائل, من بني ربيعة, من عدنان: جد جاهلي, النسبة إليه تغلبي. كانت منازل بنيه قبل الإسلام في الجزيرة الفرتية بجهات سنجار ونصيبين, أخبارهم في الجاهلية والإسلام كثيرة. وهم قبائل وبطون.

[انظر: معجم قبائل العرب: 120/1-123]

[4] كُلَيب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: جدّ جاهلي, يُعرف بنوه ببني (مجد).

[انظر: الأعلام: 232]

[5] جساس بن مُرّة بن ذهل بن شيبان, من بني بكر بن وائل: شجاع, شاعر, من أمراء العرب في الجاهلية. شعره قليل. وهو الذي قتل كليب بن وائل, فكان سبباً لنشوب حرب طاحنة بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة, قتل جساس في أواخرها.

[مشكاة المصابيح, لمحمد بن عبد الله التبريزي, تحقيق: سعيد محمد, ط1: 1411هـ , دار الفكر, بيروت: 197/2 ؛ شعراء النصرانية بعد الإسلام, لويس شيخو, دار الفكر, بيروت, 1921م: 246]

[6] المهلهل: عدي بن ربيعة بن مرّة بن هبيرة, من بني جشم, من تغلب, أبو ليلى, المهلهل: شاعر, من أبطال العرب في الجاهلية. وهو خال امرئ القيس الشاعر. لقب مهلهلاً لأنه أول من هلهل نسج الشعر, أي رققه.

ونشبت الحرب بين الحيين, تغلب وبكر, ولحقت جليلة بنت مرّة بأبيها وقومها بعد مقتل زوجها كليب وكانت حاملاً فولدت الهجرس فرباه خاله جسّاس. ولما شب واكتشف نسبه لأبيه كليب قتل جساساً ولحق بقومه تغلب. ثم اعتزل المهلهل الحرب وقال لقومه قد رأيت أن تبقوا على قومكم فإنهم يحبون صلاحكم وقد أتت على حربكم أربعون سنة وفني الحيان. وهاجر إلى اليمن ثم عاد بعد زمن وتوفي بين أهله وعشيرته. ولهذه الحرب أيام مشهورة من أيام العرب أشهرها الذنائب, عنيزة, واردات, قضّة, التحالق.[1]

لذى نرى الميداني يذكر من أهم أيام العرب في ضمن أمثاله.

وكذلك الكثير من الحوادث الإسلامية التي اشتهرت كحادث الاشتر النخعي[2] الذي قتل مسموماً, وفرح الأمير المعاوية[3] بهذا الخبر, ... وقال:"لله

كان من أجمل الناس وأفصحهم. سمي (زير النساء) أي جليسهن في صباه بسبب لهوه وتشبيبه بالنساء, ولما قتل جساسُ أخاه كليباً ثار المهلهل, وانقطع عن الشراب واللهو, وآلى أن يثأر لأخيه.

[انظر: الشعر والشعراء: ص99 ؛ جمهرة أشعار العرب, ص115]

[1] انظر: المنجد في الأعلام: ص132-133

[2] مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي, المعروف بالأشتر: أمير, من كبار الشجعان. كان رئيس قومه. أدرك الجاهلية. وأول ما عرف أنه حضر خطبة (عمر) في الجابية. وسكن الكوفة. وكان له نسل فيها. شهد اليرموك وذهبت عينه فيها. وكان ممن ألّب على (عثمان) وحضر حصره في المدينة. وشهد الجمل, وأيام صفين مع علي. وولاه علي مصر فقصدها, فمات في الطريق عام 37 هـ. وله شعر جيد.

[انظر: الإصابة: ت 8343 ؛ تهذيب: 11/10 ؛ المؤتلف والمختلف: 28]

[3] معاوية ابن أبي سفيان, صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف, القرشي الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام, وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار. كان فصيحاً حليماً وقوراً. بعد مقتل عثمان رضي الله عنه نشبت الحروب الطاحنة بينه وبين علي. وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام وإمامة علي في العراق. ثم قتل علي وبويع بعد ابنه الحسن, فسلم الخلافة إلى معاوية سنة 41 هـ. ودامت الخلافة إلى أن بلغ سن

جنود,[1] منها العسل".[2]

وإذا أمعنّا النظر في الأمثال وجدنا أن هناك حوادث ذكر في الأمثال ولم يشِرْ إليها المؤرخون في كتبهم.[3]

كما احتفظت الأمثال بكثير من شخصيات تاريخية اشتهروا بصفات أحبها العرب أم كرهوها, منهم: "أجود من [4]حاتم [5] " و "أبلغ من القس[6] " و "أخلف من عرقوب[7] ".

الشيخوخة. ومات بدمشق عام 60 هـ. من عظماء الفاتحين, بلغت فتوحاته المحيط الأتلانطيقي.
[انظر: الكامل: 2/4 ؛ الطبري: 180/6]

[1] انظر: مجمع الأمثال: 11/1, الرقم

[2] انظر: المنجد في الأعلام: ص132-133

[3] انظر: دائرة المعارف الأردية : 525/18

[4] انظر: مجمع الأمثال: 182/1, الرقم: 977

[5] حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني, أبو عدي: فارس, شاعر, جواد, جاهلي. يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد, وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية, ومات في عوارض (جبل في بلاد طيئ). شعره كثير, ضاع معظمه, وبقي منه (ديوان) صغير. وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ.
[تهذيب ابن عساكر: 420/3-429 ؛ الشعر والشعراء: ص70 ؛ خزانة الأدب: 494/1]

[6] انظر: مجمع الأمثال: 111/1, الرقم: 567

[7] عرقوب: جاهلي, يضرب به المثل في إخلاف المواعيد. قيل: هو ابن سعد ابن زيد مناة بن تميم؛ وقيل: من الأوس أو الخزرج؛ وقيل: من أهل خيبر أو المدينة. تحكى عنه أخبار, منها أنه وعد أخاه بطلع نخلة, فلما أطلعت قال دعها حتى تُبلح, فلما أبلحت قال دعها حتى ترطب, فلما أرطبت قطفها ولم يعط أخاه شيئاً. قال كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

[انظر: مجمع الأمثال: 253/1, رقم المثل: 1345 ؛ معجم البلدان: 497/8 ؛ الأعلام: 225/4]

أهمية الأمثال ومكانتها عند العرب

لا تخلوا أمة من الأمثال المتوارثة في الأعقاب[1], لكن الشرق وخاصة الشعوب السامية أميل الناس إلى ضرب الحكمة وإرسال المثل. وإذ كان العرب من الشعوب السامية والشرقية نبتت الحكمة على ألسنتهم نبتاً طبيعياً, وانطلق المثل من أفواههم انطلاقاً غنياً, وذلك منذ بداءتهم في الجاهلية إلى عصورهم المتأخرة. زد على ذلك أن العرب احتكّوا منذ القديم بالشعوب السامية الأخرى, واحتكّوا بالهند – التي أغنت الآداب العالمية بتراثها الحِكمي الذي لا يحدّه حدّ ولا يحصره نطاق – وفارس وأخذوا عنها من الأمثال والحكم شيئاً كثيراً ضمّوه إلى تُراثهم وغذّوا به أجيالهم جيلاً بعد جيل.[2]

وهي تصور أمامنا الحياة الإنسانية, وأحوال المعاشرة والهيئة الاقتصادية.

الأمثال السائرة, في العصر الجاهلي, توضح لنا مقدار معرفة العرب بطبائع الحيوان سواء كانت من الوحوش والسباع أو من الدواجن وحشرات الأرض.[3]

وما بلغنا من عدد وفير من الأمثال والحِكم الجاهلية هي مستقاة من حياة البدوي وأخلاقه وعاداته, مصطبغة بصبغته الخاصة, ملتصقة شديد الالتصاق بالصحراء وحيوانها ونباتها وطريقة العيش فيها, ملتصقة بحروب البدو وغزواتهم.

وإن حاولنا التعمّق في الأمثال والحكم الجاهلية خرجنا بفلسفة بدائية طبيعية مفادُها أن الحياة ميدان جلادٍ وكرامة, وأن الحق فيها للقوة, وأن زينة المرء شرفُه ...

---

[1] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, جرجي زيدان, 57/1

[2] انظر: العقد الفريد: 63/3

[3] انظر: المستقصى في أمثال العرب, مقدمة المؤلف: ص10

وهكذا تبدو لنا الفلسفة الجاهلية فلسفةً أخلاقيةً عملية, فلسفة مادية روحانية, وروحانية مسحة أخلاقية كريمة؛ وهكذا تبدو لنا تلك الفلسفة أنانية قبلية, تضطرب في حيّز ضيق, تحاول أن تعالج حسن التصرّف في حياة البادية على أحسن طريقة ممكنة للحفاظ على الحياة الذاتية والقبلية, وللحفاظ على الشرف الذاتي والقبليّ, وللحفاظ على الصيت الحسن والحياة الطيّبة على ألسنة الناس.[1]

نستطيع القول إذن أن الأمثال تكوّن موسوعة كبيرة تعرفنا أحوال العرب في جاهلية وإسلامهم, ومزايا لغة الناطقين بلغة القرآن الكريم والحديث الشريف, وهي مرآة تعكس أحوال الناس الاقتصادية والذهنية, وهي تحاكي ميزاناً نزن بواسطته رقي الشعوب وانحطاطها.[2]

ونكتفي بما قاله ابن عبد ربه[3] في كتابه العقد الفريد عن الأمثال وأهميتها: "هي وشي الكلام, وجوهر اللفظ, وحلي المعنى والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم, ونطق بها في كل زمان, وعلى كل لسان, فهي أبقى من الشعر, وأشرف في الخطابة, لم يسر شيء مسيرها, ولا عم عمومها حتى قيل: أسيَر من مثل".[4]

ميزة الأمثال على الشعر:

---

[1] انظر: الموجز في الأدب العربية وتاريخه, 69/1

[2] انظر: مجمع الأمثال, في تقديم "مقدم الكتاب": 9/1-10

[3] ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) (860-940): ولد في قرطبة. من أدباء الأندلس شعراً ونثراً وأدق علمائها. سمّاه المتنبي "مليح الأندلس". له "العقد الفريد".

[انظر: المنجد في الأعلام: ص11]

[4] انظر: العقد الفريد: 63/3

وللأمثال من هذه الناحية ميزة على الشعر, ذلك أن الشعر تعبير طبقة من الناس يُعَدُّون في مستوى أرقى من مستوى العامة. فالشعراء يعبرون عن شئون القبيلة التي ارتسمت في أذهانهم الراقية – نوعاً من الرقى – وهم يعبرون بألفاظ مصقولة صقلاً يستوجبه الشعر. أما الأمثال فكثيراً ما تنبع من أفراد الشعب نفسه, وتعبر عن عقلية العامة. ولذلك تجد كثيراً منها غير مصقول, أعني أنه لم يتخير لها ألفاظ الأدباء ولا العقلاء الراقين, مثل قوله: "أول ما أطلع ضبّ ذنبه" [1] وقولهم: "أُمُّ قُعَيْسٍ وَأَبُو قُعَيْسٍ كِلاهُمَا يَخْلِطُ خَلْطَ الحَيْسِ" [2] . وربما كان هذا هو السبب في أن بعض الأمثال العربية يفهم معناها إجمالاً لا تفصيلاً. قال أبو هلال العسكري[3] في كتابه جمهرة الأمثال في شرح "بعين ما أرينّك" [4]: "إن معناه (أعجل), وهو من الكلام الذي قد عرف معناه سماعاً من غير أن يدل عليه لفظه, وهذا يدل على أن لغة العرب لم ترد علينا بكمالها, وأن فيها أشياء لم تعرفها العلماء" [5]. [6]

الأمثال صوت شعب العرب:

[1] انظر: مجمع الأمثال للميداني: 62/1, الرقم: 304؛ يقال ذلك للرجل يصنع الخير ولم يكن صَنَعه قبل ذلك قال : والعرب ترفع أوّل وتنصب ذَنَبَه على معنى أول ما أطلع ذَنَبَه

[2] انظر: مجمع الأمثال للميداني: 62/1, الرقم: 302

[3] هو أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بنسهل بن سعد, من مؤلفاته: كتاب التبصرة, جمهرة الأمثال, وغيرهما, توفي عام 395هـ.

[انظر: انظر: معجم الأدباء : 233/8]

[4] انظر: مجمع الأمثال للميداني: 143/1

[5] انظر: جمهرة أمثال العرب, 236/1

[6] انظر: فجر الإسلام, أحمد أمين, ط10, 1969, دار الكتاب العربي, بيروت, ص60-61

إن ما وصل إلينا من الشعر والخطابة ونحو ذلك هو لغة الأدباء المصقولة, لا لغة الشعب والعامة, ولم يصل إلينا من لغة العامة إلا بعض الأمثال.

ولا يعني ذلك أن كل الأمثال ساقطة التعبير غير مصقولة الألفاظ. ولكنها تمثل الشعب بأجمعه, فقد ينبع المثل من طبقة راقياً مصقولاً, وقد ينبع من العامة فلا يكون كذلك. أما الشعر فلا ينبع إلا من طبقة الشعراء, وهم عادة أرقى من الشعب, وهم إن فات بعضهم رقيّ المعنى فلن يفوته صقل اللفظ, ومن أجل هذا عبر بعضهم عن المثل بأنه "صوت الشعب". ومن أجل هذا أيضاً كانت دلالة الأمثال على لغة الشعب أصدق من دلالة الشعر.[1]

الأمثال تدل على ناحية العرب العقلية:

من ناحية دلالة الأمثال العقلية, نستطيع أن نتفهم الدرجة التي وصلت إليها العرب, ونستطيع أن نعرف كثيراً من أخلاقها وعاداتها.

فإن نحن نظرنا إلى أمثال العرب التي نسب إلى الجاهليين وجدنا ... بعضها نظرات للحياة متناقضة, مثل: "سمِّن كلبك يأكلك[2] ", و "أجع كلبك يتبعك[3] "؛ وكثير منها نتيجة تجربة صادقة نظر هادئ حكيم, مثل: "أخو الظلماء أعشى بليل",[4] و "إن

---

[1] انظر: فجر الإسلام, ص60-61

[2] كان لرجل من طسم كلب يربيه رجاء الصيدبه فضرى فجاع يوما فوثب عليه حتى افترسه.

[المستقصى, 121/2]

[3] أي: اضطر اللئيم اليك بالحاجة ليقر عندك فإنه اذا استغنى عنك تركك.

[المستقصى من الأمثال, 50/1]

[4] يضرب لمن يُخْطِئ حجتَه ولا يُبْصِر المَخْرَجَ مما وقع فيه.

[مجمع الأمثال, 55/1]

من الحسن شقوة",[1] و "أم الصقر مقلات نزور",[2] و "تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها",[3] و "التمرة إلى التمرة تمر",[4] و "الثكلى تحب الثكلى",[5] و "الحرب مأيمة",[6] و "بئس العِوَضُ من جمل قيْدُه",[7] و "بينهم داءُ الضرائر",[8] و "ترى الفتيان كالنخل, وما يدريك ما

---

[1] وذلك أن الرجل ينظر إلى حسنه فيَخْتَال فيَعْدُو طَوْرَه فيشقيه ذلك ويبغّضه إلى الناس.

[مجمع الأمثال, 56/1]

[2] يضرب في قِلَّة الشيء النفيس.

[مجمع الأمثال, 63/1]

[3] كانت زبا بنت علقمة الطائي تحت الحارث بن سليل الأسدى وهى شابة وهو شيخ فنظرت ذات يوم إلى شباب فتنفست الصعداء فقال لها الحارث ذلك أراد أن المرأة الكريمة ترهقها الشدة والضر وتقاسى الجوع والشظف وعتقها يأبى عليها أن تكون ظئرا لقوم على جعالة كراهة العار وإنما ضرب هذا مثلا لها وعيرها إذ رآها قد طمحت إلى الشبان ورفضت موجب الحرية والعتق وقوله ولا تأكل ثدييها.

[المستقصى, 20/2]

[4] دخل أحيحة بن الجلاح حائطا له فرأى تمرة ساقطة فتناولها فعوتب فى ذلك فقال هذه الكلمة يضرب في الحث على استصلاح المال.

[المستقصى, 1/307-308]

[5] لأنها تَأْتَسِي بها في البُكَاء والجَزَع.

[مجمع الأمثال, 152/1]

[6] أي يُقْتَل فيها الأزواج فتبقى النساء أيامى لا أزواج لهن.

[مجمع الأمثال, 214/1]

[7] أهلك راع جملا لمولاه فأتاه بقيده فقال ذلك يضرب لمن اعتاض عن الشيء الخطير ما لا خطر له

[المستقصى, 2/2]

[8] يضرب لقوم بينهم شر لا ينقطع.

[المستقصى, 17/2]

الدخْل".[1].. الخ

والعرب حقاً أجادوا في هذا النوع من الأدب, وخلّفوا لنا ما يدل على عقليتهم أكثر مما يدلنا الشعر والقَصص, ويظهر أن سبب ذلك أنه يوافق مزاجهم العقلي, وهو النظر الجزئي الموضعي لا الكلي الشامل, لأن المثل لا يستدعي إحاطة بالعالم وشئونه, ولا يتطلب خيالاً واسعاً, ولا بحثاً عميقاً, إنما يتطلب تجربة محلية في شأن من شئون الحياة.

[1] أول من قاله عثمة بنت مطر من بني غامد البجلى وذلك أن أختا لها اسمها خود ذات ميسم وجمال ولب خطبها خمسة إخوة من بني غامد مالك وعمرو وعلقمة وعاصم ومدرك بنو مالك بن علقمة ومشوا بوصيد بابها يتعرضون لها وكلهم جسيم وسيم لم ير في زمنهم مثلهم فرغبت فى مدرك فأنكحها ابوها على مائة ناقة معها رعاؤها ومائة حلة وألف شاة فقالت لها أختها عثمة إن شر الغريبة يعلن وخيرها يدفن انكحى فى قومك لا يغرك التمام بطول الأجسام فقد ترين الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل فلم تسمع كلامها وحملوها فلم تلبث فيهم إلا يسيرا حتى صبحهم بنو مالك بن كنانة فانكشفوا وتركوا النساء والأموال فتذكرت قول عثمة وبكت فاذا فى بنى كنانة رجل أفوه أسود مضطرب الخلق غير أنه بطل فقيل لها لو كنت حليلة هذا لما أسلمك فقالت أليس يمنع الحليلة ويركب الطويلة ويطلب البليلة ويكرم القبيلة قالوا بلى قالت فهذا أجمل جمالا وأكمل كمالا فجعلوها له يضرب لذى منظر لا مخبر عنده.

[المستقصى, 26/2]

دلالة الأمثال على حياة العرب الاجتماعية:

تدلنا الأمثال على حياة العرب الاجتماعية التي أجملناها من قبل, فنظرة إلى مجموعة الأمثال التي قيلت في المرأة, تدل على انحطاط منزلتها في نظرهم؛ والتي قيلت في الحياة الاقتصادية, تدل على فقر البلاد وإجدابها.[1]

تأليف العلماء في هذا الفن

نظراً إلى أهمية الأمثال, اهتم العرب بها اهتماماً بالغاً يدلّ على أن العلماء جعلوا من بين اهتماماتهم جمع الأمثال وتدوينها.

وقد عدّد ابن النديم[2] في كتابه الفهرست[3] عدداً كبيراً من المؤلفات في الأمثال منذ منتصف القرن الأول الهجري. وهكذا ذكر الميداني في مقدمة كتابه بعض المصادر التي استفاد منها في تصنيف كتابه.[4] كما رتّب رودلف زلهايم[5] في كتابه (الأمثال العربية القديمة) كتبَ الأمثال ترتيباً تاريخياً.[6] فممن اهتمّ بالأمثال:

---

[1] انظر: فجر الإسلام, ص64-66

[2] هو محمد إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم صاحب كتاب "الفهرست", من أقدم التراجم. وهو بغدادي, متوفى 1047م.

[انظر: لسان الميزان, 72/5]

[3] انظر: الفهرست, صفحة (60, 67, 84, 85, 90, 91, 108, 109, 112-114, 131, 143, 144, 171, 224).

[4] انظر: مجمع الأمثال للميداني: 29/1-32

[5] ما وجدته.

[6] انظر: الأمثال العربية القديمة: رودلف زلهايم, ص223-225

حوالي 81هـ / 700م	1- عبيد بن شرية [1]
	2- علاقة بن كريم[2]
	3- صُحار بن عياش[3]
158هـ / 775م	4- الشرقي بن القطامي[4]
	5 أبو عمرو بن العلاء[5]

---

[1] عُبَيد بن شرية الجرهمي (م 67 هـ): راوية من المعمرين, إن صح بخبره فهو أول من صنّف الكتب من العرب. أدرك النبي ρ واستحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق, فسأله عن أخبار العرب الأقدمين وملوكهم, فحدثه, فأمر معاوية بتدوين أخباره, فأملى كتابين سُمي أحدهما (كتاب الملوك وأخبار الماضين) طبع مع كتاب (التيجان وملوك حمير) تحت عنوان (أخبار عبيد بن شرية في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها) والثاني (كتاب الأمثال). وعاش إلى أيام عبد الملك بن مروان.

[انظر: الفهرست: ص89]

[2] علاقة بن كريم الكلابي من بني عامر بن كلاب في أيام يزيد بن معاوية عارف بأيام العرب وأحاديثها وهو أحد من أخذت عنه المآثر كتاب الأمثال, وقد رأى ابن نديم خمسين ورقة من هذا الكتاب.

[انظر: الفهرست: 132/1]

[3] صُحار بن عيّاش بن شراحيل بن منقذ العبدي, من بني عبد القيس: خطيب مفوّه, كان من بايع عثمان. له صحبة, وأخبار حسنة. كان ممن شهدوا فتح مصر, ولما قتل عثمان قام صحار يطالب بدمه. وشهد (صفين) مع معاوية. سكن البصرة, ومات فيها. وقد ذكره له ابن النديم (كتاب الأمثال).

[انظر: الإصابة: ت 4036 ؛ الفهرست: 132/1]

[4] الشرقي بن القطامي: اسمه الوليد بن حصين, الكلبي: عالم بالأدب والنسب, أسند إليه المنصور تأديب ولده المهدي. توفي عام 155هـ. [الأعلام: 120/8؛ مختصر تاريخ دمشق: 1457/1]

[5] أبو عمرو ابن العلاء : زبّان بن عمار التميمي المازني البصري, أبو عمرو, ويلقب أبوه بالعلاء: من أئمة اللغة والأدب, وأحد القرآء السبعة. ولد بمكة, ونشأ بالبصرة, ومات بالكوفة عام 154هـ.

[انظر: فوات الوفيات: 164/1 ؛ وفيات الأعيان: 386/1]

6- المفضل الضبي[1]

7- يونس بن حبيب[2] 174هـ / 790م

8- أبو فيد مؤرج[3] 189هـ/805م

9- النضر بن شميل[4] 205هـ / 820م

10- أبو عمرو الشيباني[5]

---

[1] المفضل بن محمد ين يعلي بن عامر الضبي, أبو العباس: راوية, علامة بالشعر والأدب وأيام العرب. من أهل الكوفة. هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين. خرج على المنصور العباسي, فظفر به وعفا عنه. لزم المهدي, وصنف له كتابه (المفضليات) وسماه الاختيارات. ومن كتبه (الأمثال) و (معاني الشعر).

[انظر: إرشاد الأريب: 171/7 ؛ الفهرست: 68/1]

[2] يونس بن حبيب الضبي بالولاء. علامة بالأدب, وكان إمام نحاة البصرة في عصره. أعجمي الأصل. أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم الأئمة. من كتبه: (معاني القرآن) كبير, وصغير, و (اللغات) و (النوادر), و (الأمثال). [وفيات الأعيان: 416/2 ؛ الفهرست: ص44]

[3] مؤرّج بن عمرو بن الحارث, السدوسي, أبو فيد: عالم بالعربية والأنساب. من أعيان أصحاب الخليل بن أحمد. من أهل البصرة. كان له اتصال بالمأمون. رحل معه إلى خراسان, فسكن مدة بمرو, وانتقل إلى نيسابور. من كتبه (جماهير القبائل) و (غريب القرآن) و كتاب (الأمثال).

[انظر: وفيات الأعيان: 130/2 ؛ بغية الوعاة: 400 ؛ إنباه الرواة: 327/3]

[4] النضر بن شميل بن خَرَشة بن يزيد المازني التميمي, أبو الحسن: أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو وانتقل إلى البصرة, فأقام زمناً. عاد إلى مرو فولي قضاءها. اتصل بالمأمون العباسي فأكرمه وقربه. توفي بمرو عام 203هـ. من كتبه (الصفات) و (كتاب السلاح) و (المعاني) و (غريب الحديث) و (الأنواء).

[انظر: وفيات الأعيان: 161/2 ؛ طبقات النحويين للزبيدي: 53-60]

[5] إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء, أبو عمرو: لغوي أديب. سكن البغداد ومات بها عام 206هـ. جاور بني

11- أبو عبيدة [1]

12- أبو زيد[2] 220هـ/ 835م

13- الأصمعي

14- اللحياني[3]

15- سعدان بن المبارك[4]

شيبان وأدب بعض أولادهم فنسب إليهم. وجمع أشعار نيف وثمانين قبيلة من العرب ودوّنها, وكان كلما عمل منها قبيلة أخرجها إلى الناس في (مجلد) وجعلها في مسجد الكوفة. وأخذ عنه جماعة كبار منهم أحمد بن حنبل. من تصانيفه: (كتاب اللغات) و (كتاب الخيل) و (النوادر) و (غريب الحديث).

[انظر: وفيات الأعيان: 65/1 ؛ تاريخ بغداد: 369/6 ؛ الأعلام: 296/1]

[1] هو أبو عبيدة معمر بن المثنى, وُلد في البصرة ومات فيها عام 210 هـ. أخذ العلم عن أبي الخطاب الأخفش الأكبر وأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عُمر الثقفي. كان أبو عبيد واسع العلم بالشعر وبأنساب العرب وأيامها. من كتبه: كتاب غريب القرآن, كتاب الغارات وغير ذلك.

[انظر: شذرات الذهب: 24/2-25 ؛ وفيات الأعيان 105/2]

[2] أبو زيد, سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة, من أهل البصرة, وتوفي بها عام 215هـ. من ثقات اللغويين. من تصانيفه (النوادر) و (الهمز) و (المطر) و (اللبأ واللبن) و (المياه) و (لغات القرآن) وغيرها.

[انظر: الوافي بالوفيات: 2061/1 ؛ وفيات الأعيان: 207/1 ؛ إنباه الرواة: 30/2-35]

[3] أبو الحسن اللحياني علي بن المبارك وقيل: علي بن حازم أبو الحسن اللحياني. أخذ عنه الكسائي وأبي زيد وأبي عمرو وأبي عبيدة والأصمعي وعمدته على الكسائي. له كتاب النوادر. سمي اللحياني لعظم لحيته وقيل : بل لأنه من بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس.

[انظر: الوافي في الوفيات: 2984/1]

[4] سعدان بن المبارك (ت 220هـ) أبو عثمان: أديب, راوية, ضرير. من أهل بغداد. كوفيّ المذهب في النحو. كان مولى لعاتكة أم المعلى بن طريف وصنف كتباً, منها (خلق الإنسان) و (الأمثال) و (النقائض).

16- أبو عبيد

17- ابن الأعرابي[1] 235هـ/ 850م

18- التوزي[2]

19- ابن السكيت

20- محمد بن حبيب[3]

21- الزيادي[4]

[انظر: إرشاد الأريب: 229/4؛ بغية الوعاة: ص254؛ إنباه الرواة: 55/2]

[1] ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي, وُلد ابن الأعرابي في رجب من سنة 150هـ (767م). كان ابن الأعرابي عالماً ورأساً في كلام الغريب, راوية لأشعار القبائل, غزير الرواية. وهو كوفيّ المذهب, ولكنه مع ذلك يُقارب البصريين. له: كتاب النوادر, كتاب الألفاظ, كتاب النبات.

[انظر: الأعلام: 131/6]

[2] عبد الله بن محمد بن هارون التوزي ويقال التوجي أبو محمد. مولى قريش. توفي سنة (238هـ). أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد وهو من أكابر أئمة اللغة. قرأ على أبي عمر الجرمي كتاب سيبويه وكان في طبقته في غير ذلك من العلوم. قال المبرد: كان التوزي أعلم من الرياشي والمازني. وله من التصانيف: (كتاب الأمثال) و (كتاب الأضداد) و (كتاب الخيل).

[انظر: الوافي في الوفيات: 2484/1]

[3] محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي, بالولاء, أبو جعفر البغدادي, من موالي بني العباس: علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. مولده ووفاته ببغداد. كان مؤدباً. توفي سنة 245 للهجرة. من كتبه: (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء – ط), و كتاب (المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام – ط), و (الأمثال على أفعل).

[انظر: الفهرست: ص106 ؛ إرشاد الأريب: 473/6]

[4] إبراهيم بن سفيان الزيادي, أبو إسحاق, من أحفاد زياد بن أبيه: أديب, راوية, كان يشبَّه بالأصمعي في

251هـ/ 865م

22- أبو عكرمة[1]

23- الجاحظ

24- ابن قتيبة

25- البرقي[2]

26- علي بن مهدي[3]

282هـ/895م

27- المفضل بن سلمة [4]

معرفته للشعر ومعانيه. له شعر. وكانت فيه دعابة ومزاح. له من الكتب (النقط والشكل) و (الأمثال) و (تنميق الأخبار) و (أسماء السحاب والرياح والأمطار) و (شرح نكتب كتاب سيبويه).

[انظر: بغية الوعاة: 181 ؛ إرشاد الأريب: 62/1 ؛ الأعلام: 41/1]

[1] عامر بن عمران بن زياد, أبو عكرمة الضبي (250هـ): أديب عراقي, من أهل سامراء كان لغوياً إخبارياً, في أخلاقه شراسة. له كتب, منها (الأمثال) و (كتاب الخيل) و (الإبل والغنم).

[انظر: معجم الأدباء لياقوت: 39/12 ؛ بغية الوعاة: ص274]

[2] أحمد بن محمد بن خالد, أبو جعفر ابن أبي عبد الله البرقي: باحث إمامي, من أهل برقة (من قرى قم) أصله من الكوفة. له نحو مئة كتاب, منها: (المحاسن) و (البلدان) و (اختلاف الحديث) و (الأنساب) و (أخبار الأمم) و (الرجال).

[انظر: الأعلام: 205/1]

[3] علي بن مهدي بن المفرج بن عبد الله: أبو الحسن الهلالي الطبيب سمع بدمشق وبغيرها وقرأ شيئا من الطب والهندسة. توفي عام 552هـ.

[انظر: مختصر تاريخ دمشق, لابن منظور, تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد ومحمد مطيع, ط1: 1404هـ, دار الفكر, دمشق: 2477/1]

[4] المفضل بن سلمة بن عاصم, أبو طالب: لغوي, الم بالأدب. كان من خاصة الفتح بن خاقان وزير المتوكل. من كتبه (البارع) في اللغة, و (الفاخر) في الأمثال).

[انظر: وفيات الأعيان: 460/1 ؛ الفهرست: 73/1]

28- ثعلب[1]	
28 أ- الأنباري[2]	297هـ/910م
29- نفطويه [3]	331هـ/925م
30- ابن الأنباري[4]	328هـ/940م
31- الرياضي[5]	

---

[1] ثعلب: (200 – 291 هـ / 815 – 904 م) أبو العباس أحمد بن يحيى بن يسار قول بني شيبان, وُلد في بغداد. تلقّى ثعلب العلمَ على الفراء بضع سنوات ثم لازم ابن الأعرابي عشرة سنوات. وأخذ النحو عن سلمة بن عاصم. ومن مؤلفاته: إعراب القرآن, كتاب الفصيح, حدّ النحو, اختلاف النحويين.

[انظر: تاريخ بغداد: ج5, ص204-214]

[2] محمد بن القاسم بن محمد بن بشار, أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة, ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار. ولد في الأنبار وتوفي في بغداد عام 328هـ. كان يعلم أولاد الخليفة الراضي بالله. من كتبه (الزاهر) و (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) و (إيضاح الوقف) و (الأمثال).

[انظر: وفيات الأعيان: 503/1 ؛ بغية الوعاة: 91 ؛ تذكرة الحفاظ: 75/3 ؛ الأعلام: 334/6]

[3] نفطويه: إبراهيم بن محمد بن عوفة الأزدي العتكي, أبو عبيد الله, من أحفاد المهلب بن أبي صفرة: إمام في النحو, توفي سنة 893م.

[انظر: وفيات الأعيان, 11/1]

[4] ابن الأنباري: (884م – 940م) هو محمد بن القاسم بن محمد بن لشار, أبو بكر الأنباري, من أعلم أهل زمانه بالدب واللغة.

[انظر: وفيات الأعيان, ج1, ص503]

[5] أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني, الرياضي البغدادي. وكان له سماع ببغداد من جلة المحدثين والفقهاء والنحويين لقي الجاحظ والمبرد وثعلبا وابن قتيبة ولقي من الشعراء أبا تمام والبحتري ودعبلا وابن الجهم. وهو الذي أدخل إفريقية رسائل المحدثين وأشعارهم وطرائف أخبارهم وكان عالما أديبا ومرسلا بليغا ضاربا في كل علم وأدب سمع وكتب بيده أكثر كتبه مع براعة خطه وحسن وراقته. وله تآليف منها (لقيط المرجان) و (كتاب

32- القمي[1]	344هـ/955م
33- حمزة الإصفهاني[2]	359هـ/970م
33 أ- الإصطخري[3]	
34- الخالع[4]	375هـ/985م

سراج الهدى) في القرآن ومشكله وإعرابه ومعانيه. توفي بالقيروان سنة (298هـ).

[انظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب, للمقري, تحقيق: إحسان عباس, دار الكتاب العربي, بيروت, 1949م: 134/3]

[1] أحمد بن إبراهيم القمي:قيل العَمّي.توفي عام 350هـ.

[انظر: الأعلام: 85/1؛ إنباه الرواة: 29/1]

[2] حمزة بن الحسن الأصفهاني: مؤرخ أديب. زار بغداد مرات. كان مؤدباً, وصنف لعضد الدولة ابن بويه كتابه (الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية) تعصب فيه للفارسية. ومن كتبه (تاريخ أصبهان) و (الأمثال الصادرة عن بيت الشعر). نقل عنه الميداني وأبو هلال. و (كتاب الأمثال على أفعل من كذا).

[انظر: إنباه الرواة: 335/1 ؛ كشف الظنون: 1/ 168 و 282]

[3] إبراهيم بن محمد الفارسي, الاصطخري: جغرافي, رحالة, من علماء اصطخر (إيران). قام بسياحة طاف بها بلاد العرب وبعض بلاد الهند, وبلغ الأوقيانوس, واستعان بكتاب (صور الأقاليم) لأبي زيد البلخي, ولم تكن مصادر علم البلدان موفورة في عصره, فألّف كتابيه (صور الأقاليم) على اسم كتاب البلخي (مسالك الممالك).

[انظر: الأعلام: 61/1]

[4] الخالع: الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي, المعروف بالخالع (388هـ): أديب, له شعر حسن. يقال: إنه من ذرية معاوية بن أبي سفيان. أصله من الرافقة, قرية في البحرين. سكن بغداد. له كتب منها: (الأودية والجبال والرمال) و (الأمثال) و (تخيلات العرب) و (شرح شعر أبي تمام) و (صناعة الشعر). أخذ عنه الفارسي والسيرافي.

[انظر: اللباب: 340/1 ؛ بغية الوعاة: 235 ؛ إرشاد الأريب: 91/4]

	35- أبو أحمد العسكري[1]
	35 أ- أبو بكر الخوارزمي[2]
390هـ/1000م	36- أبو هلال العسكري
	36 أ- أبو الندى[3] الغندجاني
406هـ/1015م	37- علي بن الحسن بن هندو[4]
421هـ/1030م	38- الطالقاني[5]
437هـ/1045م	39- أبو الفضل الميكالي[6]

---

[1] الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري, أبو أحمد: فقيه, أديب, انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد خوزستان في عصره. من كتبه (الزواجر والمواعظ) و (التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم) و (الحكم والأمثال) و (راحة الأرواح) وغيرها.

[انظر: خزانة الأدب: 97/1 ؛ ابن خلكان: 132/1 ؛ إنباه الرواة: 310/1]

[2] أبو بكر الخوارزمي: (995م) الكاتب الشاعر اللغوي الأديب, الرحالة, صاحب الرسائل المشهورة شخصية عظيمة من الشخصيات التي نهضت بالأدب العربي. يمتاز أسلوبه وتفكيره بميزات لا يمثلها كانت سواه كان يحفظ من آلاف الأبيات من شعر العرب.

[انظر: الوسيط: ص 213]

[3] انظر: وقد ذكره الميداني في كتابه مجمع الأمثال, 75/1

[4] علي بن الحسين بن محمد بن هندو, أبو الفرج: من المتميزين في علوم الحكمة والأدب, وله شعر. كان من كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة. ولبس الدراعة على رسم الكتاب في ذلك العصر. توفي بجرجان عام 420هـ. له كتب, منها (الكلم الروحانية من الحكم اليونانية) و (الرسالة المشرقية).

[انظر: فوات الوفيات: 45/2 ؛ كشف الظنون: 1762]

[5] هو أبو الحسن علي بن الفضل المؤيدي, قرأ كتابه الذي سماه (رسالة الأمثال البغدادية التي تجري بين العامة مع تلاميذه في بلخ عام 421هـ. [انظر: الأمثال العربية القديمة: ص205]

[6] عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي, أبو الفضل: أمير, من الكتاب الشعراء, من أهل خراسان. صنف الثعالبي

40- مؤلف مجهول	452هـ/1060م
40 أ- القشيري[1]	
41- الميداني[2]	541هـ/1120م
42- الزمخشري[3]	529هـ/1135م

وقد ضاع كثيرٌ من هذه الكتب. مع ذلك وصل إلينا عدد كبيرٌ من تلك المؤلفات, منها:

كتاب الأمثال للمفضل الضبي, وكتاب الأمثال لمؤرج السدوسي, وكتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام, وكتاب الفاخر للمفضل بن سلمة[4], وكتاب الأمثال لابن

(ثمار القلوب) لخزانته. وأورد في (يتيمة الدهر) محاسن من نثره ونظمه, ومختارات من كتابه (المخزون) المستخرج من رسائله. وسماه صاحب فوات الوفيات (عبد الرحمن بن أحمد) وأورد من شعره ما يوافق بعضه ما في اليتيمة, مما يؤكد أنهما شخص واحد.

[انظر: يتيمة الدهر: 247/4-268 ؛ فوات الوفيات: 2/25-27]

[1] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القُشيري, , زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره, زهداً وعلماً بالدين. أقام بنيسابور وتوفي فيها عام 465هـ. كان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكره. من كتبه (التيسير في التفسير) و (لطائف الإشارات) و (الرسالة القشيرية).

[انظر: الوفيات: 299/1 ؛ تاريخ بغداد: 83/11]

[2] أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري, أبو الفضل: الأديب البحاث, صاحب (مجمع الأمثال) لم يؤلف مثله في موضوعه. ولد ونشأ وتوفي في نيسابور, ونسبته إلى ميدان آباد (محلة فيها). من كتبه (نزهة الطرف في علم الصرف) و (السامي في الأسامي) و (الهادي للشادي) و (شرح المفضليات).

[انظر: ابن خلكان: 46/1 ؛ إنباه الرواة: 121/1 ؛ بغية الوعاة: 155]

[3] انظر: الأمثال العربية القديمة: رودلف زلهايم, ص223-225

[4] انظر: الموسوعة العربية العالمية: 695/1

الأنباري, وكتاب الأمثال للرياضي, وكتاب الأمثال لحمزة الإصفهاني[1], وكتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري, وكتاب مجمع الأمثال للميداني, وكتاب المستقصى في أمثال العرب للزمخشري.

وقد يعدّ مجمع الأمثال للميداني من أكثر هذه المؤلفات دقة وتصنيفاً وشمولاً وضخامةً مادة.[2]

---

[1] انظر: الأمثال العربية القديمة: ص224

[2] انظر: الموسوعة العربية العالمية: 695/1

أنواع الأمثال

ذكر الباحثون للمثل أنواعاً ثلاثة:

1- **المثل الموجز السائر**: وهو إما شعبي, لا تعمُّل فيه ولا تأنق ولا تقيُّد بقواعد النحو, وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء الخطباء, كقولهم: "رُب عجلة تهب ريثاً" [1] أو "كالمستجير من الرمضاء بالنار".[2] ومما جاء من هذا النوع قوله ρ "إن من البيان لسحراً [3] " .[4]

وهذا أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظة المثل. ويدخل فيه الحكم الموجزة التي شاعت حتى أصبحت أمثالاً مثل "السر أمانة", و "العود أحمد" و "قد أعذر من أنذر". كما يدخل فيه أبيات الحكم. ويدخل في هذا النوع أيضاً الأمثال التي على وزن "أفعل من ..." كقول العرب: "أجود من حاتم" و "أبلغ من القس " و "أخلف من عرقوب".[5]

2- **المثل القياسي**: سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية, لتوضيح فكرة ما,

---

[1] كتاب جمهرة الأمثال, 472/1

[2] يضرب لمن هرب من خلة مكروهة فوقع في أِشد منها.

[مجمع الأمثال, 149/2]

[3] البخاري, كتاب النكاح, باب الخطبة, رقم الحديث: 4749

[4] انظر: أمثال الحديث, لعبد المجيد محمود: ص81

[5] انظر: الموسوعة العربية العالمية: 697/1

عن طريق التشبيه أوالتمثيل[1], ويسميه البلاغيون التمثيل المركب, فإنه تشبيه شيء بشيء لتقريب المعقول من المحسوس, أو أحد المحسوسين إلى الآخر, أو اعتبار أحدهما بالآخر, لغرض التأديب والتهذيب أو التوضيح والتصوير, وهذا النوع فيه إطناب إذا قورن بسابقه, ويجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير.[2]

وهذا النوع يكاد يكون معدوماً في مدونات الأمثال العربية القديمة, ولكنه موجود بكثرة في القرآن الكريم[3] كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ﴾[4] وهكذا في الحديث النبوي: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا, فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا, وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا).[5]

3- **المثل الخرافي**: هو حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان, لغرض تعليمي أو فكاهي وما أشبه ذلك. كقولهم: "أُكلْتُ يوم أُكِل الثور الأبيض".[6] أو هو

---

[1] انظر: الموسوعة العربية العالمية: 697/1

[2] انظر: أمثال الحديث لعبد المجيد محمود: ص82

[3] انظر: الموسوعة العربية العالمية: 697/1

[4] البقرة: 261

[5] انظر: البخاري, الشركة, هل يقرع في القسمة والاستهام فيه, رقم الحديث: 2313

[6] قاله علي رضى الله عنه يعني بالثور الأبيض عثمان رضي الله عنه وأن امره وهن يوم قتله يضرب لرجل يرزأ بأخيه وأصله أنهم يزعمون أنه كان في بعض المروج ثلاثة ثيران أبيض وأسود وأحمر وكن من أرواقهن في حمى لا يرام فخادعهن أسد حتى أنسن به وألفنه ثم خلا بالأسود والأحمر منهن وقال لهما هذا الأبيض يدل ببياض لونه

تلك الكلمات الموجزة السائدة التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله, ومنها قول الضب حين احتكم إليه الأرنب والثعلب حول تمرة: "في بيته يؤتى الحَكَم".[1] كما نجد ذلك كثيراً في كتاب كليلة ودمنة.

عليكما السبع ولا غناء عنده فخليا بيني وبينه لا يقتلكما شره فأنعما له فافترسه وأكله ثم خلا بعد ذلك بالأحمر وقال له بيني وبينك مناسبة اللون وهذا الأسود يخالفنا في اللون خل بيني وبينه ليكون المرج كله لك فرضي بذلك وافترس الأسود أيضا وأكله ثم لما جاع هم بالأحمر فبكى الأحمر بكاء شديدا وقال أكلت والله يوم أكل الثور الأبيض فذهب كلمته مثلا.

[انظر: المستقصى, 418/1؛ أمثال الحديث لعبد المجيد محمود: ص81]

[1] انظر: الموسوعة العربية العالمية: 697/1

أثر الحديث النبوي في الأمثال

اختار الله عزّ وجلّ محمداً ρ لإيصال دعوة الإسلام إلى الناس وتبيينه لهم. فأدّى النبي ρ هذه المهمّة أحسن القيام, واستعمل في أداءه عدة أساليب الإيضاح والتعليم, من أهمها أسلوب ضرب المثل.

لم يستخدم رسول الله ρ أسلوب المثل لغرض فني ليزيّن به كلامه, كما يفعل ذلك الأدباء, وإنما هدفه كان أرفع منه, وهو تجسيد المعاني الذهنية, وإلباس المعقول لباس المحسوس, حتى يتضح المبهم ويقترب البعيد.

وكذلك ضرب الأمثال من أساليب التربية, يحمل النفس على الخير, ويحرّضها على العمل الصالح, وينهاها عن المنكر والإثم. وهو كذلك يرفع مستوى العقل وينمّه وينشئه على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم.

هذه الأغراض وغيرها من أجلها ضرب النبي ρ طائفة من الأمثال في عدّة مواضع وقضايا مختلفة, وأكثر اعتماده على هذا الأسلوب النثري, إذ كان يعرف ρ الدور الذي كان يلعبه المثل عند قومه ρ , والمنزلة التي كان يحملها المثل, كما كان يتلو آيات الأمثال المضروبة للناس، ويجد أثرها في الرد والتحدي، والترغيب والترهيب، فحظي المثل باهتمامه كوسيلة من وسائل معينة على أداء هذه المهمة.[1]

[1] انظر: مقدمة حول الأمثال النبوية: الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net

أثر الحديث النبوي في الأمثال

وإذا تأملنا الأمثال النبوية وجدنا التنويع فيها كصفة ظاهرة. فقد نوع النبي ρ في المثل كله: في ممثِّله، وموضوعاته، وأسلوبه، وأقسامه. وفي التالي نتناول كلًّا منها بالترتيب.

1- **التنويع في الممثِّل**: فقد نوّع النبي ρ في الممثِّل وضارب المثل نفسه، فتارة أسند ضرب المثل إلى نفسه، كما ورد في صحيح البخاري[1]: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ρ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ.[2]

وتارة أسند ضرب المثل لله عزّ وجلّ كما ورد في سنن الترمذي:

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ [3] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى كَنَفَيْ الصِّرَاطِ زُورَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ عَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفَيْ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ

---

[1] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, أبو عبد الله: حبر الإسلام, الحافظ لحديث رسول الله, صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري, و (التاريخ) و (الضعفاء) في رجال الحديث, و (الأدب المفرد) توفي ام 256 هـ.

[انظر: تذكرة الحفاظ: 122/2 ؛ تهذيب التهذيب: 47/9 ؛ الوفيات: 455/1]

[2] انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقف، باب خاتم النبيين, رقم الحديث: 3270

[3] النواس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبى بكر الكلابى ، و يقال الأنصارى, صحابى, روى له.

[تهذيب الكمال, 37/30]

حَتَّى يُكْشَفَ السِّتْرُ وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ.[1]

وتارة أسند ضرب المثل للملائكة,[2] كما في حديث البخاري:

جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ρ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ فَقَالُوا أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ρ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ρ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ρ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ ρ فَرْقٌ بَيْنَ النَّاسِ تَابَعَهُ قُتَيْبَةُ عَنْ لَيْثٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ جَابِرٍ خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ρ .[3]

وتارة حكى ضرب المثل عن نبي من الأنبياء, كحكايته عن يحي عليه السلام: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا فَقَالَ عِيسَى إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ آمُرَهُمْ فَقَالَ يَحْيَى أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشُّرَفِ فَقَالَ

---

[1] انظر: سنن الترمذي, كتاب الأمثال عن رسول الله ρ, باب مثل الله لعباده, رقم الحديث 2859, صححه الألباني.

[2] انظر: مقدمة حول الأمثال النبوية: ص1-3

[3] انظر: البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ρ الرقم 6737

إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنَّ **مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ** بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ **مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ** فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ **مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ الْعَدُوُّ** فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ **مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ** خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنْ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ ...).[1]

2- **التنويع في الممثَّل**: الدراسة العميقة للأدب النبوي تكشف لنا عن المواهب الأدبية الإبداعية التي كانت يتمتع بها سيدنا ρ. فقد نوّع النبي ρ في الممثَّل, وضرب المثل لعدد كبير من الأشياء. فضرب ρ المثل للمسلم المؤمن, فمثّله تارة بـ (الفرس), وقال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ عَلَى آخِيَّتِهِ يَجُولُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى آخِيَّتِهِ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْهُو ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى الْإِيمَانِ)[2], ومثّله ρ بـ (النحلة) تارة أخرى, وقال: (مَثَلُ المؤْمِنِ كَمَثَلِ النحْلَةِ

[1] انظر: الترمذي, باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة, 2790, صححه الألباني.

[2] انظر:مسند أحمد,باقي مسند المكثرين,مسند أبي سعيد الخدري, 10907,قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

إِنْ أَكَلَتْ أَكَلَتْ طَيِّباً وَإِنْ وَضَعَتْ وَضَعَتْ طَيِّباً وَإِنْ وَقَعَتْ عَلَى عُوْدٍ نخرٍ لَمْ تَكْسِرْهُ)[1], وتارةً مثّله ρ بـ (سبيكة الذهب), وقال: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ سَبِيْكَةِ الذَّهَبِ إِنْ نُفِخَتْ عَلَيْهَا احْمَرَّتْ وَإِنْ وُزِنَتْ لَمْ تنقُصْ)[2].

وكأنّ هذه الأمثال تتناول جميع أفراد المجتمع والأمة, فضرب ρ المثل لنفسه وللأنبياء,[3] وضرب للناس,[4] وللمسلمين واليهود والنصارى[5], وللأمة المسلمة,[6] والقائم

---

[1] انظر: كنز العمال, لعلي بن حسام الدين الهندي, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1989م, رقم الحديث: 735؛ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان, محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2: 1414هـ, تحقيق : شعيب الأرنؤوط, الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها, قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن.

[2] أيضاً

[3] مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ. [انظر:صحيح البخاري،كتاب المناقف،باب خاتم النبيين, رقم الحديث: 3270]

[4] إِنَّمَا النَّاسُ كَالْإِبِلِ الْمِائَةِ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً

[انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب رفع الأمانة, رقم الحديث: 6017]

[5] مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ فَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ فَقَالَ أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَكُمْ الَّذِي شَرَطْتُ فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالُوا لَكَ مَا عَمِلْنَا فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتْ الشَّمْسُ وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ.

[انظر: البخاري, كتاب مواقيت الصلاة, باب من أدرك ركعة قبل الغروب, 525]

[6] مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ. [انظر: الترمذي, كتاب الأمثال عن رسول الله, باب الصلوات الخمس, 2795, قال الشيخ الألباني : حسن صحيح]

على حدود الله,[1] والأمراء,[2] والجليس الصالح والجليس السوء.[3] وضرب المثل للمؤمن والفاجر[4], والمؤمن الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ, والمنافق الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ [5], والمنافق[1], وللصلوات[2] الخمس, وللمصلي الذي لا يتم ركوعه[3], وللبخيل والمنفق[4], والذي يعتق عند الموت ويتصدّق[5].

---

[1] مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا

[انظر: البخاري, كتاب القسمة, باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه, 2313]

[2] قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حِمْيَرَ رَجُلًا مِنْ الْعَدُوِّ فَأَرَادَ سَلَبَهُ فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ρ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لِخَالِدٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلَبَهُ قَالَ اسْتَكْثَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ادْفَعْهُ إِلَيْهِ فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ρ فَاسْتُغْضِبَ فَقَالَ لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمَرَائِي إِنَّمَا **مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهُمْ** كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتُرْعِيَ إِبِلًا أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَا ثُمَّ تَحَيَّنَ سَقْيَهَا فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ فَصَفْوُهُ لَكُمْ وَكَدْرُهُ عَلَيْهِمْ [انظر: البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب استحقاق القاتل سلب القتيل, 3297]

[3] مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً [البخاري, كتاب البيوع, باب في العطار وبيع المسك, 1959]

[4] مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنْ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ

[انظر: البخاري, كتاب المرضى, باب ما جاء في كفارة المرض, 5212]

[5] مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ.

وكذلك ضرب ρ المثل لأمته وهم يركبون البحر[6] , , ولصوم المتطوع[7], والمجاهد[8], وللذاكر[1], ولنسبة الدنيا إلى الآخرة[2], ولابن آدم[3], والذي يتبع السيئات بالحسنات[4],

---

[انظر: البخاري, كتاب الأطعمة, باب ذكر الطعام, 5007]

1 مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ تَعِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً

[انظر: مسلم, كتاب صفات المنافقين وأحكام, باب, 4990]

2 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ قَالُوا لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا قَالَ فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا.

[انظر: البخاري, كتاب مواقيت الصلاة, باب الصلوات الخمس كفارة, 497]

3 مَثَلُ الَّذِيْ لَا يُتِمُّ رُكُوْعَهُ وَيَنْقُرُ فِيْ سُجُوْدِهِ مَثَلُ الْجَائِعِ يَأْكُلُ التَّمْرَةَ وَالتَّمْرَتَيْنِ لَا تُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا

[انظر: المعجم الكبير, لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني, مكتبة العلوم والحكم, الموصل, ط2: 1404هـ, تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي, 115/4]

4 مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدِيِّهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ.

[انظر: البخاري, كتاب الرقاق, 6017]

5 مَثَلُ الَّذِي يَعْتِقُ عِنْدَ الْمَوْتِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي إِذَا شَبِعَ.

[الترمذي, كتاب الوصايا عن رسول الله, باب ما جاء في الرجل يتصدق أو يعتق عند الموت, 2049, ضعفه الشيخ الألباني.]

6 قَالَ (رسول الله) نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الأسرَّةِ [البخاري, كتاب الاستئذان, باب من زار قوماً فقال عندهم, 5926]

7 إِنَّمَا مَثَلُ صَوْمِ الْمُتَطَوِّعِ مَثَلُ الرَّجُلِ يُخْرِجُ مِنْ مَالِهِ الصَّدَقَةَ فَإِنْ شَاءَ أَمْضَاهَا وَإِنْ شَاءَ حَبَسَهَا

[انظر: النسائي, كتاب الصيام, باب في النية في الصيام, 2283, حسنه الألباني]

8 مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَتَوَكَّلَ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ

بالحسنات[4], والهدى الذي جاء به ρ [5], ... والبيت الذي يذكر فيه الله[6], والقلب[7], والذي يعين قومه على غير الحق[1], ولكاتم العلم[2], ومعلم الناس الخير والناسي نفسه[3], والذي يتصدّق ثم يرجع[4].

[انظر: البخاري, الجهاد والسير, باب أفضل الناس مؤمن مجاهد ... , 2579]

[1] مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ [البخاري, كتاب الدعوات, باب فضل ذكر الله عزّ وجلّ, 5928]

[2] وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ وَأَشَارَ (يَحْيَى) بِالسَّبَّابَةِ فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ [انظر: مسلم, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهله, باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة, 5101]

[3] مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ

[انظر: الترمذي, كتاب القدر عن رسول الله, باب ما جاء عن القدرية, 2076, حسنه الألباني]

[4] إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ

[انظر: مسند أحمد, مسند الشاميين, حديث عقبة بن عامر, 16669, قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن لأنه من رواية عبد الله بن المبارك وسماعه من ابن لهيعة قبل احتراق كتبه وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير علي بن إسحاق]

[5] عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ.

[انظر: البخاري, كتاب العلم, باب فضل من علم وعلم, 6017]

[6] مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذْكَرُ اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ

[انظر: مسلم, كتاب صلاة المسافرين وقصرها, باب استحباب صلاة النافلة ... , 1299]

[7] مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ الرِّيشَةِ تُقَلِّبُهَا الرِّيَاحُ بِفَلَاةٍ.

2- **التنويع في موضوعات المثل:** فقد نوّع النبي ρ في موضوع المثل، وخصّب المثل بمواضيع متنوعة وأغراض عديدة لم يسبقه أحد فيها، من أمور العقيدة والعبادة، والأخلاق والزهد، والعلم والدعوة، وغير ذلك.[5]

وفي التالي نقدم بعض النماذج التي ساقها – عليه السلام-:

– عن أبي موسى الأشعري[6] عن النبي ρ قال: ((مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ

[ابن ماجه, المقدمة, في القدر, 85, صححه الألباني]

[1] مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ عَشِيرَتَهُ عَلَى غَيْرِ الحَقِّ مَثَلُ الْبَعِيرِ رُدِّيَ فِي بِئْرٍ فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنَبِهِ

[انظر: أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند عبد الله بن مسعود, 3540, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن عند من يصحح سماع عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود من أبيه مطلقا وضعيف عند من يقول إنه لم يسمع منه إلا اليسير]

[2] مَثَلُ الَّذِيْ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ كَمَثَلِ الَّذِيْ يَكْنُزُ الْكَنْزَ فَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ

[انظر: المعجم الأوسط, لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني, دار الحرمين – القاهرة ، 1415هـ, تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, 213/1]

[3] مَثَلُ الْعَالِمِ الذِيْ يُعَلِّمُ النَّاسِ الْخَيْرَ وَيُنْسِيْ نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يضِيْءِ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ.

[انظر: المعجم الكبير, 165/2]

[4] مَثَلُ الَّذِي يَرْجِعُ فِي صَدَقَتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ

[انظر: مسلم, كتاب الهبات, باب تحريم الرجوع في الصدقة, رقم الحديث: 1622]

[5] انظر: مقدمة حول الأمثال النبوية: ص1-3

[6] أبو موسى الاشعري (21 ق هـ - 44 هـ) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب، أبو موسى، من بني الاشعر، من قحطان: صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين.

[انظر: طبقات ابن سعد, 79/4]

رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَا النَّجَاءَ فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ)).[1]

- ((إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا)).[2]

3- **التنويع في الأسلوب:** فقد نوّع النبي ρ في أسلوب العرض وطريقة ضرب المثل، فاتخذ لضربه طرقاً متعددة، وأساليب مختلفة. فمن تلك الأساليب استخدام الإشارة التي تستميل السامعين وتساعدهم على الفهم. وفي هذا الأسلوب تشترك أكثر حاسة في عملية التعليم، فالمخاطب يرى الإشارة، ويسمع العبارة، فيكون ذلك أدعى للتذكر. والمثال لهذا الأسلوب ما ورد في صحيح البخاري في الحديث الذي أشار فيه النبي ρ بإصبعيه مؤكّداً قربَ بعثتِه لقيام الساعة:

قَالَ أَبُو حَازِمٍ[3] سَمِعْتُهُ مِنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ[4] صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ρ يَقُولُ

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب الانتهاء عن المعاصي, رقم الحديث: 6001

[2] نفس المصدر, رقم الحديث: 6002

[3] أبو حازم: سلمة بن دينار ، أبو حازم الأعرج الأفزر التمار المدنى القاص الزاهد الحكيم ، مولى الأسود بن سفيان المخزومى, من صغار التابعين , توفي فى خلافة المنصور.
[تهذيب الكمال, 253/7]

[4] سهل بن سعد الخزرجي الانصاري، من بني ساعدة: (م 91 هـ) صحابي، من مشاهيرهم. من أهل المدينة. عاش نحو مئة سنة. له في كتب الحديث 188 حديثا.
[الإصابة, 200/3]

قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ρ بُعِثْـتُ أَنَـا وَالسَّـاعَةَ كَهَـذِهِ مِـنْ هَـذِهِ أَوْ كَهَـاتَيْنِ وَقَـرَنَ بَـيْنَ السَّـبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.[1]

ومـن ذلـك أيضـاً استعانته ρ بالرسـم التوضـيحي كوسـيلة مـن وسـائل التعلـيم والإيضاح، عندما تحدث عن قضية طول أمل الإنسان, وأجله الذي يحيط به:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا.[3]

ومثال آخر يدل على استعانته بالرسم التوضيحي, هو لما تكلم عن قضية اتباع سبيل الله وصراطه المستقيم والتحذير من سبل الشيطان الأخرى:[4]

(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ρ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ فَقَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ[5]).[6]

---

[1] انظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب اللعان, رقم الحديث: 4889.

[2] هو عبد الله بن مسعود, وقد مرّت ترجمته من قبل.

[3] انظر: صحيح البخاري، كتاب الرقاق, باب في الأمل وطوله, رقم الحديث: 5938

[4] انظر: مقدمة حول الأمثال النبوية: ص1-3

[5] الأنعام: 153

[6] انظر: سنن ابن ماجه، المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله ρ, رقم الحديث 11, صححه الألباني.

4- **التنويع في أنواع المثل:** فقد نوّع النبي ρ في أقسام المثل، وكان ذلك أثراً مباشراً للقرآن فيه، لأنه ρ كان متأثراً به أشد التأثر.

وكما مرّ الكلام عن أنواع الأمثال، ومنها كان المثل القياسي، الذي لا يكاد يوجد في مدونات الأمثال العربية القديمة، لكنه موجود بكثرة في القرآن والحديث النبوي،[1] ومن أمثاله:

عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا.[2]

وقد حرص ρ على ضرب المثل في الأحداث والمواقف المتعددة لأهداف تربوية، ففي بعض المواقف كان يكفيه ρ أن يرد رداً مباشراً لكنه آثر ضرب المثل لما يحمله من توجيه تربوي وسرعة في إيصال المعنى المراد وقد لا يؤدي غيره دوره في هذا المقام، فيراه الصحابة مرة نائماً على حصير وقد أثر الحصير في جنبه فيقولون له: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً فَقَالَ: (مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)[3]، حتى المشاهد ، التي تمر في حياة الناس ، فلا يلتفتون إليها، ولا يلقون لها بالاً، يجد فيها ρ أداة مناسبة للتوجيه والتعليم وضرب الأمثال بها، يمر ومعه الصحابة

---

[1] انظر: الموسوعة العربية العالمية: 697/1

[2] انظر: صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه, الرقم : 2313

[3] انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في أخذ المال بحقه, الرقم : 2299, قال قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح, وقال الشيخ الألباني : صحيح.

على سخلة منبوذة فيقول لهم: (أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا حِينَ أَلْقَوْهَا قَالُوا مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَالدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا[1]).

هذه الشواهد – وغيرها كثير – تؤكد مكانة الأمثال في السنة النبوية، واهتمام النبي ρ بها، وضرورة الاعتناء بالأمثال النبوية جمعاً وتحليلاً ودراسة، والاستفادة المثلى منها في المناهج التعليمية والبرامج التربوية و الدعوية.[2]

---

[1] انظر: سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل, رقم الحديث: 2243, قال أبو عيسى حديث المستورد – أحد رواة الحديث – حديث حسن, وقال الشيخ الألباني : صحيح.

[2] انظر: مقدمة حول الأمثال النبوية: ص3

فن الرسائل وتأثّره بالحديث النبوي ρ

التمهيد

إن الرسالة هي أضعف الأجناس الأدبية العربية في العصر الجاهلي وأقواها بعد الإسلام. وذلك لأن الأمية هي الطابع الغالب على العرب, ومنهم قلة تعرف الكتابة. فمن الطبيعي أن القدر الذي أنشأه عرب الجاهلية من الرسائل فهو يسير, وما وصل إلينا من ذلك فهو أيسر.

كانت رسائل النبي ρ اللبنة القوية التي قام عليها الصرح الإسلامي الشامخ، فقد بدأت بمعاهدة المشركين ثم قبول دعوته، وفي رسائله كان يأخذ الأمور بالتدرج بيسر وسهولة، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والرقة واللين.

ولما هاجر رسول الله ρ إلى المدينة المنورة، وجد هناك قبائل يهودية عدة، فعاهدهم فدخلوا في دولة وفاقية تحت سياسته، وكان أول عمل سياسي حققه بعد الهجرة أن عاهد القبائل التي سكنت بين المدينة وساحل البحر وكانت ديارهم في طريق قريش في رحلتهم الصيفية إلى الشام[1] ومصر[2] قصدها النبي بمعاونة حلفائه من هذه القبائل، كما عاهد قبائل خزاعة وغيرهم ممن سكنوا حول مكة.

---

[1] الشام: يراد بها سابقاً سورية على العموم. كانت تقسم إلى سبعة أجناد على أيام العرب: فلسطين والأردن وحمص ودمشق وقنسرين والعواصم والثغور.

[انظر: المنجد في الأعلام, ص382]

[2] مصر: دولة عربية في شمال شرقي إفريقيا, عاصمتها القاهرة. يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط وشرقاً فلسطين وخليج العقبة والبحر الأحمر وجنوباً السودان وغرباً ليبيا.

[انظر: المنجد في الأعلام, ص665]

ففي هذا الفصل سأتكلم عن الرسالة, ثم عن (الرسائل في العصر الجاهلي), وبعد ذلك سألقي الضوء على الرسائل النبوية, وأخيراً سأتحدث عن أثر الحديث على الرسائل.

فن الرسائل وتأثره بالحديث النبوي ρ

الرسالة لغةً:

الترسل أو الرسالة من مادة (الرِّسْل أو الرِّسْلة) وهو الرِّفْق والتُّؤَدة[1] أو هو الانبعاث على التؤدة[2] ويقال ناقة رَسْلة سهلة السير[3] وجَمَل رَسْلٌ كذلك[4] والرَّسْلُ بالفتح : السَّهْلُ من السيْر يُقالُ : سيْر رَسْلٌ وهو أيضاً : البَعِير السَّهْلُ السّيْرِ[5].

والإِرْسال : التسْليط وبه فُسِّرَ قولُه تَعالَى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنا الشَّياطِينَ عَلى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[6] أي سلطوا عليْهم وقيضوا لهم بكفرهم. وقيلَ : مَعْناهُ أنّا خلَّيْنا الشّياطِين وإِيّاهم فلم نعصمه من القبول منهم ... والمختار الأول .

وقيل : الإِرْسالُ هنا : الإِطْلاق والتخلية ... والإِرْسالُ أيضاً : الإِهمال وهو قَرِيب مِن الإِطْلاق والتَّخلية... والإِرْسالُ أيضاً : التَّوجيه وبه فسّر إِرْسالُ اللهِ عَزَّ وجلّ أَنبياءه عليهمُ السَّلام كأنه وَجّه إليهم أَنْ أَنْذروا عِبادي.

والاسْمُ : الرِّسَالَةُ بالكسر والفَتْح والرَّسُولُ والرَّسِيلُ. والرَّسُول بمعنَى الرِّسالَةِ يؤَنّث

---

[1] انظر: اللسان: 281/11

[2] انظر: مفردات القرآن: 552/1

[3] انظر: اللسان: 281/11

[4] انظر: مفردات القرآن: 552/1

[5] انظر: تاج العروس: تحت مادة (رسل)

[6] مريم: 83

والرَّسُولُ أيضاً : الْمُرْسَلُ [7], كما قاله الإمام راغب: والرسول يقال تارة للقول المتحمل ... وتارة لمتحمل القول والرسالة [8].

وقال قدامة [9] في اشتقاق الترسّل في كتابه نقد النثر:

والترسُّل من ترسَّلتُ أترسَّل ترسُّلاً وأنا مترسِّلٌ كما يقال توقَّفْتُ أتوقّف توقفاً وأنا متوقّف. ولا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر, كما لا يقال تكسَّر إلا لمن تردَّد عليه الفعل في الكسر. ويقال لمن فعل ذلك مرّة واحدة أَرْسَلَ يُرسِل إرسالاً وهو مُرسِلٌ, والاسم الرسالة. أو راسَلَ يُراسِلُ مراسَلَةً فهو مراسِل, وذلك إذا كان هو ومن يراسله قد اشتركا في المراسلة. وأصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام يراسل به مَنْ بعد أو غاب, فاشتق له اسم الترسُّل, والرسالة من ذلك.[10]

---

[7] انظر: تاج العروس: تحت مادة (رسل)

[8] انظر: مفردات القرآن: 552/1

[9] قدامة بن جعفر (ت 948م): كاتب من البلغاء الفصحاء من أهل بغداد. كان مسيحياً وأسلم على أيام المكتفي. وكان من المتقدمين في علم المنطق. توفي ببغداد. من مؤلفاته (الخراج), (نقد الشعر), (نقد النثر). [انظر: المنجد في الأعلام: ص546]

[10] انظر: نقد النثر, ص92

الفرق بين الرسالة والخطبة والشعر

إن الرسالة والخطبة أسلوبان نثريان مهمّان, تتشابهان في أشياء كثيرة, تتشابهان أيضاً في الألفاظ والفواصل, إذ ألفاظ الخطباء تماثل ألفاظ الكتّاب في السهولة والعذوبة, وكذلك فواصل الخطب مثل فواصل الرسالة. كما أنهما تتشاكلان لأن كليهما كلام يخلو من الوزن والقافية, ولا فرق بينهما من هذه النواحي.

قال صاحب الصناعتين يبين الفرق بين الرسالة والخطبة والشعر:

"إن الخطابة يشافه بها, والرسالة يكتب بها, والرسالة تجعل خطبة, والخطبة تجعل رسالة في أيسر كلمة؛ ولا يتهيأ مثل ذلك في الشعر من سرعة قبله وإحالته إلى الرسائل إلا بتكلفة؛ وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان شعراً إلا بمشقة.[1]

وتحدث عن مجال كل فن من فنون الكلام, فقال: (ومما يعرف أيضاً من الخطابة والكتابة أنهما مختصتان بأمر الدين والسطان ... وليس للشعر بهما اختصاص, أما الكتابة فعليها مدار السلطان والخطابة لها الحظ الأوفر من أمر الدين؛ لأن الخطبة شطر الصلاة التي هي عماد الدين في الأعياد والجماعات, ولا يقع الشعر في أي شيء من هذه الأشياء موقعاً, ولكن له مواضع لا ينجح عن غيره من الخطب والرسائل وغيرها".[2]

وغيرها".[2]

تعدُّ الخطابة أصعب من الترسّل, لأن الخطيب لا يكون في فسحة أن يصلح خطأه , يقول في ذلك قدامة:

---

[1] انظر: الصناعتين: ص130

[2] نفس المصدر: ص131

والبلاغة في الجميع واحدة, والعيّ قريب من قريب. إلا أن الخطابة لما كانت مسموعة من قائلها, ومأخوذة من لفظ مؤلفها, وكان الناس جميعاً يرمقونه ويتصفحون وجهه, كان الخطأ فيها غير مأمون, والحصر عند القيام بها مخوفاً ومحذوراً.

فأما الرسائل فالإنسان في فسحة من تحكيكها (أي تنقيحها) وتكرير النظر فيها, وإصلاح خلل إن وقع في شيء منه. ثم هي نافذة على يد الرسول أو طيّ الكتاب, فقد كُفِي صاحبُها المقام الذي ذكرناه, والحصر الذي وصفناه.

فلهذا صار الخطيب إذا ساوى المترسِّل في البلاغة كان له الفضل عليه, كما كان الفضل للشاعر إذا ساوى المتكلم في تجويد المعاني وبلاغة اللسان.

وقد قال عبد الله بن الأهتم[1]: إني لست أعجب مِن رجل تكلم بين قوم فأخطأ في كلامه أو قصّر عن حجته, لأن ذا الحجا قد تناله الخجلة ويدركه الحصر ويعزُب عنه القول؛ ولكن العجب ممن أخذ دواة وقرطاساً وخلا بفكره وعقله, كيف يعزب عنه من أبواب الكلام يريده, أو وجه من وجوه المطالب يريده".[2]

---

[1] عبد الله بن سنان: سمي أبوه الأهتم بالأهتم لأن قيس بن عاصم ضرب فمه بقوس فهتم أسنانه. هو خطيب واعظ, كان يدخل على عمر بن عبد العزيز ويعظه ويبكيه.

[انظر: مختصر تاريخ دمشق: 3648/1]

[2] انظر: نقد النثر: ص93

الرسائل في العصر الجاهلي

هذا أمر صعب أن نقف على صورة واضحة صحيحة لرسائل العرب في العصر الجاهلي, وذلك لأن القدر الذي أنشأه عرب الجاهلية من الرسائل يسير جدّاً, وما وصل إلينا من ذلك القدر فهو أيسر.

والنظر الفاحص فيها يُظهر لنا أن بعض المنقول إلينا هو عن طريق المشافهة لا الكتابة, وهذا النقل يضعف الثقة في صحتها.

من أشهر الرسائل النثرية وأقدمها رسالة المنذر الأكبر[1] إلى أنو شيروان[2] ملك الفرس في صفة جارية أهداها إليه[3], وصحيفة[4] المتلمس[5] وطرفة بن العبد.

وبعض هذه الرسائل يشبه الوصية المكتوبة, كرسالة[6] النعمان بن حميضة البارقي[7]

---

[1] المنذر الأكبر: وهو ابن ماء السماء, وقد مرت ترجمته.

[2] أنو شيروان: خسرو أنوشيروان أو كسرى الأول: ملك ساساني (531-579م). ابن قباذ. حارب يوستينيانُس واحتل انطاكية ولاذق. أجبر على عقد هدنة مع البيزنطين 555م. استولى على اليمن عام 570م. أهم مشاريعه: مسح الأراضي وإصلاح نظام الضرائب.

[انظر: المنجد في الأعلام, ص589]

[3] انظر: تاريخ الطبري: 477/1 ؛ الأغاني: 114/2

[4] انظر: الأغاني: 232/24 ؛ مجمع الأمثال: 399/1

[5] المتلمس: اسمه جرير بن عبد المسيح, قيل إنه ولد في أخواله بني يشكره حتى كادوا يغلبون على نسبه, خال طرفة بن العبد. من شعراء الجاهلية المقلين المفلقين.

[انظر: الأغاني: 24/217-220]

[6] انظر: جمهرة الأمثال: 1/493-495 ؛ جمهرة خطب العرب: 130/1

[7] النعمان بن حميضة: أبو حميضة بن النعمان البارقي الذي أسلم بعد الردة وكان من قواد سعد بالقادسية.

إلى أكثم بن صيفي[1].

وأجمل ما بلغنا من الرسائل الجاهلية تلك الرسائل المرموزة الملغزة, وفيها ما فيها من دهاء العرب وذكائهم, وحسن تمرسهم بالمعضلات, وقدرتهم على حلّها. ومن أشهر رسائلهم الملغزة رسالة ناشب الأعور العنبري[2] إلى قومه.[3]

ومن هذه الرسائل ما كان ينقل مروياً باللسان, لا مكتوباً على الطرس, فمنها رسالة أبي مُرّة جسّاس[4] إلى مهلهل.[5]

نماذج الرسائل في العصر الجاهلي

[انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى, لعلي بن هبة الله, ط1: 1411هـ, دار الكتب العلمية, بيروت, 536/2؛ الإصابة في تمييز الصحابة: 130/2]

[1] أكثم بن صيفي (م 9 هـ) أكثم بن صيفي بن رياح التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين. وأدرك الاسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الاسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي ρ وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه. وهو المعني بالآية الكريمة (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله، ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) أخباره كثيرة.

[انظر: الإصابة, 113/1]

[2] ناشب وهو الأعور بن بشامة بن نضلة بن سنان بن جندب بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم, وهو من خطب النبي ρ أخته (صفية بنت بشامة) ولم يدخل بها, وقد ورد قصته في الأغاني والمزهر.

[انظر: أسد الغابة: 64, 359 ؛ الطبقات: 154/8 ؛ المزهر: 444/1]

[3] انظر: المزهر في علوم اللغة: 1/444-445

[4] مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين جساس أصغرهم وكانت أختهم عند كليب.

[انظر: الأغاني: 40/5]

[5] انظر: الأدب الجاهلي, ص716-719

1- إن المنذر الأكبر أهدى إلى أنو شروان جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر الغساني بن أبي شمر[1] فكتب إلى أنو شيروان يصفها له وقال:

(إني قد وجهت إلى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء زجاء برجاء أسيلة الخد شهية القد جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاشة المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان لطيفة طي البطن خميصة الخصر غرثي الوشاح رداح القبل رابية الكفل لفاء الفخذين ريا الروادف ضخمة المأكمتين عظيمة الركبة مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموعا لسيد ليست بخنساء ولا سعفاء ذليلة الأنف عزيزة النفر لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر بنسب أبيها دون فصيلتها وبفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الأمور في الأدب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت تزين البيت وتشين العدو إن أردتها اشتهت وإن تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة ولا تجلس إلا بأمرك إذا جلست).[2]

---

[1] الحارث ابن أبي شمر الغساني: من أمراء غسان في أطراف الشام. كانت إقامته بغوطة دمشق. وأدرك الإسلام, فأرسل إليه النبي ρ كتاباً مع شجاع بن وهب. ومات في عام الفتح (فتح مكة).

[انظر: إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين, ابن طولون, تحقيق: محمود أرناؤوط, ط2: 1987م, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص32]

[2] انظر: تاريخ الطبري: 477/1 ؛ الأغاني: 114/2

2- رسالة النعمان إلى كسرى ينصح له فيها بالاعتماد على زيد بن عدي[1], فقد توسّم النعمان في زيد كفاءة أبيه عدي ونجابته, فاختاره معيناً لكسرى, وقال في تقريظه:

(إن عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه مالا بد منه وانقضت مدته وانقطع أكله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا إلا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله له من ملكه وشأنه وقد أدرك له ابن ليس دونه وقد سرحته إلى الملك فإن رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل).[2]

3- صحيفة ملك الحيرة (عمرو بن هند)[3] يأمر عامله في البحرين[4] أن يقتل المتلمس, ونصّها:

(باسمك اللّهم من عمرو بن هند إلى المكَعْبر[5] إذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس

---

[1] زيد بن عدي: ابن عدي بن زيد الشاعر الجاهلي, وكاتب كسرى.

[انظر: الأعلام, 220/4]

[2] انظر: تاريخ الطبري: 476/1 ؛ الأغاني: 112/2

[3] عمرو بن الهند: عمرو بن المنذر اللخمي, ملك الحيرة في الجاهلية, عرف بنسبته إلى أمه هند, تمييزاً له عن أخيه الأصغر. ملك بعد أبيه, واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة. صاحب صحيفة المتلمس, وقاتل طرفة بن العبد الشاعر. وفي أيامه ولد النبي ρ. قتله عمرو بن الكلثوم الشاعر.

[انظر: تاريخ ابن خلدون: 265/2؛ الكامل: 154/1]

[4] البحرين: دولة عربية في الخليج. عاصمتها المنامة. يحدّها شرقاً قطر وغرباً المملكة العربية السعودية. وهي مركز استراتيجي هام. أهم جزرها البحرين.

[انظر: المنجد في الأعلام, ص118]

[5] عامل عمرو بن الهند على عمان وبحرين.

[انظر: الأغاني: 231/24]

فاقْطَعْ يديه ورجليه وادفنه حياً).[1]

4- رسالة النعمان بن حميضة البارقي الى أكثم بن صيفي مثل لنا مثالا نأخذ به فقال: (قد حلبت الدهر أشطره, فعرفت حلوه ومره, عين عرفت فذرفت, إن امامي مالا أسامى, رب سامع بخبري لم يسمع بعذري, كل زمان لمن فيه, في كل يوم ما يكره, كل ذي نصرة سيخذل, تباروا فإن البر ينمى عليه العدد, كفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه, إن قول الحق لم يدع لي صديقا. لاينفع مع الجزع التبقى ولا ينفع مما هو واقع التوقى......).[2]

5- رسالة ناشب الأعور العنبري إلى قومه:

جَمَعت اللَّهازم لتُغيرَ على بني تميم وهم غارّون فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العَنْبري وهو أسيرٌ في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم: أَعْطُوني رسولاً أُرْسله إلى أهلي أُوصيهم في بعض حاجتي وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة فقالت بنو سعد : تُرْسله ونحنُ حضور, وذلك مخافة أن يُنْذر قومَه فقال : نعم فأرسلوا له غلاماً مولّداً لهم.

فقال لهم لما أتوه به : أتيتموني بأحمق فقال الغلام : والله ما أنا بأحمق فقال الأعور : إني أراك مجنوناً قال : ما أنا بمجنون.

قال : فالنّيران أكْثر أم الكواكب قال : الكواكب وكلٌّ كثير.

وقال آخر : إنه قال له : والله ما أنا بأحمَق, فقال الأعور : إن لك لَعَينَي أحمق

---

[1] انظر: الأغاني: 232/24 ؛ مجمع الأمثال: 399/1

[2] انظر: جمهرة الأمثال: 1/493-495 ؛ جمهرة خطب العرب: 130/1

وما أراك مبلّغاً عني ! قال بلى لعمري لأُبَلّغَنّ عنك فملأ الأَعور كفّه من الرمل

فقال: كم في كفّي, قال : لا أدري وإنه لكثير لا أُحْصيه فأومأ إلى الشمس بيديه فقال : ما تلك قال : الشمس.

قال : ما أراك إلا عاقلاً شريفاً اذْهب إلى أهلي فأبْلغهم عني التحيّة وقل لهم: ليُحْسنوا إلى أسيرهم ويُكْرموه فإني عند قوم محسنين إلي مكرمين لي وقل لهم: فَلْيَعروا جملي الأحمر ويركبوا ناقتي العَيْساء وليرعوا حاجتي في بني مالك وأخْبرهم أن العَوْسَج قد أوْرَق وأن النساء قد اشتكت وليعصوا همَّام بن بشامة فإنه مشؤوم مَحْدود وليطيعوا هُذَيل بن الأخنَس فإنه حازم ميمون.

فقال له بنو قيس : ومن بنوا مالك هؤلاءقال : بنو أخي

وكره أن يعلَم القوم وزعم سليمان بن مزاحم أنه قال : وإذا أتيتَ أمّ قدامة فقل لها : إنكم قد أسأتم إلى جملي الأحمر وأنْهَكْتُموه ركوباً فاعْفوه وعليكم بناقتي الصَّهباء العافية فاقْتَعدوها.

فلما أتاهم الرسول فأبلغهم لم يَدْر عمرو بن تميم ما الذي أرسل به الأعور وقالوا : ما نعرف هذا الكلام ولقد جُنّ الأعور بَعدنا

قال هذيل للرسول : اقتص عليّ أول قصته فقصّ عليه أول ما كلمه به الأعور وما رجعه إليه حتى أتى على آخره

قال هذيل : أبْلغه التحية إذا أتيته وأخبره أنّا نَسْتَوْصي بما أوْصى به

فشخص الرسول فنادى هذَيل بَلْعَنبر ! فقال : قد بيّن لكم صاحبُكم : أما الرملُ الذي جَعلَ في يده فإنه يُخبركم أنه قد أتاكم عددٌ لا يُحصى وأما الشمسُ التي قد أومَأ

إليها فإنه يقول : ذلك أوضح من الشمس وأما جَمَلُه الأحمر فهو الصمّان وأما ناقته العَيْساء أو قال الصهباء فهي الدَّهناء يأمركم أن تتحرَّزوا فيها وأما بَنو مالك فإنه يأمركم أن تُنْذروهم ما حذَّركم وأن تُمسكوا بحلْف ما بينكم وبينهم وأما إيراق العَوْسج فإنَّ القوم قد أكتسوا سلاحاً وأما اشتكاء النّساء فإنه يُخبركم أنهن قد عملن لهم عجَلاً يَغْزُونَ بها والعجَلَ.[1]

5- رسالة أبي مرّة أبي جسّاس إلى مهلهل:

(إنك قد أدركت بثأرك, وقتلت جسّاساً, فاكفف عن الحرب, ودع اللجاج والإسراف, وأصلح ذات البين, فهو أصلح للحيين, وأنكأ لعدوهم).[2]

---

[1] انظر: المزهر في علوم اللغة: 1/444-445

[2] انظر: الأدب الجاهلي: ص718

خصائص الرسائل في العصر الجاهلي

1- يظهر من رسائل العصر الجاهلي أنها لها أنواع:

أ- نوع مكتوب على طرس (كرسالة المنذر الأكبر إلى أنو شيروان)[3], أو (صحيفة المتلمس وطرفة بن العبد) [4].

ب- ونوع روي عن طريق المشافهة, لا الكتاب (كرسالة مرّة أبي جساس إلى مهلهل)[5].

ج- ونوع تراسل به العرب داخل بلاد العرب (كرسالة ناشب الأعور العنبري إلى قومه) [6].

د- ونوع أرسل إلى أجنبي خارج الجزيرة العربية (كرسالة النعمان إلى كسرى) [7].

2- ويظهر من هذه النصوص أن الرسائل في العصر الجاهلي, موجزة, وتعبّر عن الأفكار, بأقل الألفاظ, ومن مظاهر الإيجاز خلوّها من المقدمات, والهجوم على الغرض عادة بلا كلمات تمهيدية.

3- التمهيد للغرض بجملة تقليدية مألوفة, هي ذكر اسم الله, وتميزت رسائل قريش بالمقدمة المألوفة (باسمك اللهم).

4- تعبير الأفكار بأوضح كلمات, بلا تكلّف وصنعة.[8]

---

[3] انظر: تاريخ الطبري: 477/1 ؛ الأغاني: 114/2

[4] انظر: الأغاني: 232/24 ؛ مجمع الأمثال: 399/1

[5] انظر: الأدب الجاهلي: ص718

[6] انظر: المزهر في علوم اللغة: 444/1-445

[7] انظر: تاريخ الطبري: 476/1 ؛ الأغاني: 112/2

[8] انظر: الأدب الجاهلي: ص719

الرسائل النبوية

المراسلة عملية حضارية هامة, ولها أثر في حياة البلاد, وليس هناك أي حاجة إلى أن تدلنا أن شأن هذه العملية انتظم لقيام الدولة الإسلامية. فقد أدرك رسول الله ρ أهمية المراسلة كوسيلة من وسائل الدعوة والإعلام, فاتخذ عدداً كبيراً من الكتاب, وراسل كثيراً من ملوك العرب والعجم, وشيوخ القبائل, وزعماء الأقوام ... يدعوهم إلى الإسلام وإجابة الدعوة الإسلامية.

وتوجد الرسائل النبوية متفرقة في سيرة ابن إسحاق[1] والطبري[2] والواقدي[3] والبلاذري[4] وطبقات ابن سعد[5] وكتب الحديث وفي العقد الفريد وصبح الأعشى وسواها

---

[1] محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء: من أقدم مؤرخي العرب, أول من صنف في علم السير. رئيس أهل المغازي. توفي عام 151هـ.

[انظر: كشف الظنون: 1012/2؛ الأعلام: 28/6]

[2] محمد بن جرير بن يزيد الطبري: المؤرخ المفسر الإمام, وأوثق من نقل التاريخ, كان مجتهداً مطلقاً, توفي عام (310هـ). له (التاريخ).

[انظر: الفهرست: 326/1؛ الأعلام: 69/6]

[3] محمد بن عمر بن واقد السلمي بالولاء, الواقدي: (م 207هـ) من أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم, اتصل بحيى البرمكي فولاه القضاء , وهو مع عظمته في العلم ضعيف. من كتبه (تاريخ الفقهاء).

[انظر: الوافي في الوفيات: 534/1]

[4] أحمد بن يحيى البلاذري: مؤرخ جغرافي, من أهل بغداد, كان يجيد الفارسية, وترجم عنها (عهد أزدشير), أصيب بما يشبه الجنون لأكله حَبّ البلاذر.

[انظر: الفهرست: 64/1؛ الأعلام: 267/1]

[5] محمد بن سعد بن منيع الزهري, مولاهم, أبو عبد الله: مؤرخ ثقة, من حفاظ الحديث. ولد في البصرة, وسكن بغداد, فتوفي فيها عام 230 هـ. وصحب الواقدي المؤرخ, زماناً, فكتب له وروى عنه, وعُرف بكاتب

وسواها ؛ ومن أهم هذه المراجع كتاب الطبقات فقد أفرد ابن سعد فيه فصلين ذكر فيهما وفود القبائل إلى النبي والرسائل والعهود التي كتبها لهم, كما جمعها المحقق دكتور محمد حميد[1] الله في مجموعة سماها (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة)[2].

وتقع هذه العهود في ثلاثة أدوار رئيسية:

الدور الأول

هذا الدور يبتدئ بهجرة النبي ρ وينتهي بغزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة. نلاحظ في هذه الرسائل:

أنها تخلو من التاريخ وكلها رسائل سياسية, وذلك لأن المركز النبوي في السنوات الأولى من الهجرة كان شاقاً, وكان قصده من محالفته مع القبائل أن يستعين به على

الواقدي. أشهر كتبه (طبقات الصحابة) يعرف بطبقات ابن سعد.

[انظر: تهذيب التهذيب: 182/9 ؛ الوفيات: 507/1 ؛ الوافي بالوفيات: 88/3]

[1] محمد حميد الله, د. محمد حميد الله (9 فبراير 1908 -- 17 ديسمبر 2002) ينتمي إلى عائلة من العلماء والفقهاء والكتاب والإداريين. عالم هندي شهير فقيه وعالم الإسلام والقانون الدولي الذي كان يعرف من أجل التبرع لبحوث تاريخ الحديث ، وترجمات القرآن ، وتقدم التعليم الإسلامي ، ونشر تعاليم الدين الإسلامي في العالم الغربي. من كتبه الكثيرة: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة.

[www.wikipedia.org]

[2] انظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة, جمعها: محمد حميد الله, د. ط6: 1987م, دار النفائس, بيروت

إضعاف قوة قريش. ولذلك نراه يعقد المعاهدات معهم وهم على حالهم من الإشراك.[1]

ومن رسائله في هذا الدور رسالته:

إلى نعيم بن مسعود الأشجعي[2]:

" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم. هَذَا مَا حَالَفَ عَلَيْهِ نُعيم بنُ مَسْعُوْد بن رُخيلةَ الأشجعي. حَالَفَهُ عَلَى النَّصْرِ وَالنَّصِيْحَةِ مَا كَانَ أُحُد مكانه. مَا بَلَّ بَحْرٌ صُوْفَةً, وكتب علي".[3]

2- لم يشترط النبي ρ فيها الإسلام على القبائل, وإنما هو معاهدة حربية يراد بها أراد به أن يقوي مركز المسلمين ضد مشركي قريش.

ومثله العهد الذي كتبه لبني غفار[4], والذي نرى فيه قبول النبي بمساواة المسلمين بغير المسلمين[5], ونصه ما يلي:

"قالوا وكتب رسول الله ρ لبني غِفار: إِنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِيْنَ

---

[1] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, لأنيس المقدسي, ط5: 1974م, دار العلم للملايين, بيروت, ص23-24

[2] انظر: نعيم بن مسعود الأشجعي: صحابي. من ذوي العقل الراجح. قدم على رسول الله سراً أيام الخندق واجتماع الأحزاب المجتمعة لقتال المسلمين, فألقى الفتنة بين قبائل قريظة وغطفان وقريش, فتفرقوا. مات في خلافة عثمان عام 30 هـ. قيل: قتل يوم (الجمل) قبل قدوم علي رضي الله عنه إلى البصرة.

[انظر: الطبقات: 19/4 ؛ أسد الغابة: 33/5 ؛ الإصابة: ت 8781]

[3] انظر: الطبقات الكبرى, 274/1

[4] غفار بن جاسم بن عمليق: جد جاهلي قديم. كانت منازل بنيه بنجد.

[الأعلام, 121/5]

[5] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص24

وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ وَأَنَّ النَّبِيَّ عَقَدَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُوْلِهِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَلَهُ النَّصْرُ عَلَى مَنْ بَدَأَهُمْ بِالظُّلْمِ وَأَنَّ النَّبِيَّ إِذَا دَعَاهُمْ لِيَنْصُرُوْهُ أَجَابُوْهُ وَعَلَيْهِمْ نَصْرُهُ إِلَّا مَنْ حَارَبَ فِي الدِّيْنِ – ما بلّ بحر صوفة – وَأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَا يَحُوْلُ دُوْنَ إِثْمٍ".[1]

3- من مميزات رسائل هذا العصر أنها من أقدم ما كتبها الرسول ρ وأكثرها قصير[2], ومن أمثلتها: قوله لبني زُرعة[3] وبني الربعة [4] من جهينة: "إِنَّهُمْ آمِنُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَنّ لَهُمُ النَّصْرُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُمْ أَوْ حَارَبَهُمْ إِلَّا فِي الدِّيْنِ وَالْأَهْلِ وَلِأَهْلِ بَادِيَتِهِمْ مَنْ بَرَّ مِنْهُمْ وَاتَّقَى مَا لِحَاضِرَتِهِمْ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ".[5]

ونهج ρ هذا المنهج في رسائله السياسية الأخرى.

الدور الثاني

---

[1] انظر: الطبقات الكبرى: 274/1

[2] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص25

[3] بنو زرعة: بطن من بني عجلان. يقيم بالديار المصرية. وبنو عجلان: من قبائل العرب في مصر, تنقسم إلى الأفخاذ الآتية: بنو جابر, قصر, بنو زُرعة, وبنو سمالوس.

[انظر: معجم قبائل العرب: 469/2 و 758]

[4] بنو الربعة: منسوب إلى الرُّبعة بن رشدان بن قيس: بطن من جهينة. وفدوا على النبي ρ وكان يقال لهم: بنو غيان في الجاهلية, فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: بنو غيان. فقال: بل أنتم بنو رَشدان. قال: ما اسم واديكم؟ قالوا: غَوى. قال: بل هو رَشَد. فلزمتهما.

[انظر: معجم ما استعجم: 653/2 ؛ الأنساب, لعبد الكريم السمعاني, تقديم: عبد الله البارودي, ط1: 1408هـ, دار الكتب العلمية, بيروت: ق 414/ 1]

[5] انظر: الطبقات الكبرى, 270/1

هذا الدور ما بين السنة الخامسة وفتح مكة سنة 8 للهجرة فغزوة تبوك.[1] وفي هذا العصر أخذ نجم المكيين بالأفول[2], وبدأ أمر الإسلام يستقر. نلاحظ في رسائل هذا العصر:

1- أن النبي ρ – على العكس مما كان يفعل في رسائل الدور الأول من الميل إلى مخالفة المشركين مع بقاءهم على كفرهم لأجل ضعف مركزه – أصبح في أكثر عهوده يشترط الإسلام على القبائل المهادنة, على أنه لم يشدد في ذلك قبل فتح مكة كما نستدل من ملاينته لقريش عام الحديبية[3] (6هـ) فقد عقد مع زعيمهم عهداً هذا نصه:[4]

(بِاسْمِكَ اللهمّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّد بْنُ عَبْدِ اللهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْروٍ[5] اصْطَلَحَا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَنِ النَّاسِ عَشَرَ سِنِيْنَ يَأْمَنُ فِيْهِنَّ النَّاسُ وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ

---

[1] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص23

[2] أفل النجم: أي غاب.

[المعجم الوسيط, 21/1, مادة (أفل)]

[3] الحديبية: وادٍ قريب من مكة, اشتهر بالبيعة التي حدثت فيه وبالصلح الذي أُبرم بين النبي والمكيين.

[انظر: المنجد في الأعلام, ص231]

[4] انظر: تطور الأساليب النثرية, ص26

[5] سهيل بن عمرو بن عبد شمس, القرشي العامري, من لؤي: خطيب قريش, وأحد سادتها في الجاهلية. أسر يوم بدر, وافتُدي, فأقام على دينه إلى يوم الفتح, بمكة, فأسلم. ثم سكن المدينة. وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية, وجاء في مقدمة كتاب الصلح: (باسمك اللهم. هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو). كان عمر بن الخطاب يخشى مواقفه في الخطابة. مات بالطاعون في الشام.

[انظر: الإصابة: ت 3566؛ البيان والتبيين: 172/1]

عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُوْلَ اللهِ مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَنْ جاءَ قُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ لَمْ تَرُدَّهُ عَلَيْهِ وَأَنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةٌ مَكْفُوْفَةٌ وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ[1] وَلا إِغْلَالَ وَأَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَّدْخُلَ فِيْ عَقْدِ رَسُوْلِ اللهِ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيْهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَّدْخُلَ فِيْ عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيْهِ).[2]

فمن هذا الكتاب نرى أن الرسول يوادع قريشاً ويحاربهم رغبة في صرف جهوده عنهم إلى جهة أخرى.

2- نرى بعد ذلك أنه ρ أخذ يبعث السرايا والرسل إلى القبائل قريبها وبعيدها. وفي كتبه إليهم نراه ذا القوة النافذة والكلمة العليا, ونرى الناس بعدها يدخلون في دين الله أفواجاً.[3] ويتضح هذا في مثال ذكره ابن سعد في طبقاته:

إن العربي[4] أتاه كتاب رسول الله ρ فرقع به دلوه فقالت له ابنته ما أراك إلا ستصيبك قارعة, أتاك كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك. فمرّ به جيش لرسول الله ρ

---

[1] الإسلال: السرقة.

[المعجم الوسيط, 445/1, مادة (سلل)]

[2] انظر: تاريخ الطبري : 3 /1546؛ مسند أحمد, أول مسند الكوفيين, حديث المسور بن المخرمة, رقم الحديث: 18930, علق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده حسن محمد بن إسحاق وإن كان مدلسا وقد عنعن إلا أنه قد صرح بالتحديث في بعض فقرات هذا الحديث فانتفت شبهة تدليسه.

[3] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص26

[4] العربي: هو عبد الله بن عوسجة العربي ... كان رسول الله ρ بعثه إلى بني حارثة بن عمرو بن قريط يدعوهم إلى الإسلام فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها أسفل دلوهم فقال النبي ρ أذهب الله عقولهم فهم أهل سفه وعجلة.

[انظر: الإصابة, 202/4]

فاستباحوا كل شيء له فأسلم. وأتى النبي ρ فأخبره فقال له رسول الله ما أصبت من مالك قبل أن يقسمه المسلمون فأنت أحقّ به".[1]

ومن رسائله في هذا الدور:

– لبني الجرمز بن ربيعة[2] وهم من جهينة: "إِنَّهُمْ آمِنُوْنَ بِبِلَادِهِمْ وَلهُمْ مَا أَسْلَمُوْا عَلَيْهِ وكتب[3] المغيرة[4] ومنها – إلى هَوذة[5] بن علي صاحب اليمامة وكان نصرانياً (مِن مُّحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى هَوْذَةَ بْنِ عَلِيّ؛ سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى, وَاعْلَمْ أَنَّ دِيْنِيْ سَيَظْهَرُ إِلَى مُنْتَهَى الْخُفِّ وَالْحَافِرِ فَأَسْلِمْ تَسْلِمْ وَأَجْعَلُ لَكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ).[6]

---

[1] انظر: الطبقات: 281/1

[2] منسوب إلى (جرموز بن الحارث: بطن من شنوءة, ثم الأزد, ثم القحطانية, وهم: بنو جرموز بن الحارث بن مالك بن فَهم بن غَنم بن دَوس بن عُدثان بن عبد الله بن زَهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد.

[انظر: معجم قبائل العرب, 183/1]

[3] انظر: الطبقات: 272/1

[4] المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله (م 50 هـ): أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. صحابي. أسلم عام 5 هـ, شهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام. وذهبت عينه باليرموك. وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها. له 136 حديثا, وهو أول من وضع ديوان البصرة.

[انظر: أسد الغابة, 406/4]

[5] هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي, من بكر بن وائل: صاحب اليمامة وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الإسلام وفي العهد النبوي. كان ممن يزور كسرى في المهمات. ولما ظهر الإسلام كتب إليه النبي ρ: (أسلم تسلم, وأجعل لك ما تحت يديك) فأجاب مشترطاً أن يكون له مع النبي ρ بعض الأمر؛ فلم يجبه وقال: بادَ, وبادَ ما في يديه! ولم يعش بعد ذلك غير قليل.

[انظر: معجم ما استعجم: 407, 1059, 1063؛ الكامل لابن الأثير: 165/1-166]

[6] انظر: صبح الأعشى: 365/6؛ وفي مجمع الزوائد ان النبي ρ بعث كتاباً إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة

- كتابه إلى جيفر وعبد ابني الجلندى[1] ملكي عمان[2] وهو:

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى جيفر وعبد ابني الجلندي سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّيْ أَدْعُوْكُمَا بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَا تَسْلِمَا فَإِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَآفَّة لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِيْنَ وَإِنَّكُمَا إِنْ أَقْرَرْتُمَا بِالْإِسْلَامِ وَلَّيْتُكُمَا وَإِنْ أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرَّا بِالْإِسْلَامِ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا وَخَيْلِيْ تَحِلُّ بِسَاحَتِكُمَا وَتَظْهَرُ نُبُوَّتِيْ فِيْ مُلْكِكُمَا وكتب أبي بن كعب)[3].

- ومثل ذلك كتابه إلى أهل نجران:

مع سليط بن عمرو, وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل لن عياش وهو ضعيف.

[للتفصيل انظر: مجمع الزوائد, كتاب الجهاد, باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال, رقم الحديث: 9586]

[1] جيفر بن الجلندي العماني والصحابي . كان رئيس عمان هو وأخوه عبد بن الجلندي . أسلما على يد عمرو بن العاص حيث بعثه رسول الله ρ إلى عمان ولم يقدما على النبي ρ, ولم يرياه وكان إسلامهما بعد خيبر.

[انظر: الوافي بالوفيات: 1565/1]

[2] عُمان: سلطنة مستقلة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية, تشرف على البحر العربي في الجنوب وعلى خليج عُمان في الشرق.

[انظر:المنجد في الأعلام, ص476]

[3] انظر: صبح الأعشى: 366/6؛ نصب الراية لأحاديث الهداية, عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي, (د.ط): 1357هـ, دار الحديث, مصر ، تحقيق : محمد يوسف البنوري, مع الكتاب : حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي, 501/4؛ المعجم الكبير, 221/12؛ وفي مجمع الزوائد ان النبي ρ بعث عمرو بن العاص إلى جيفر وإلى ابني الجلندا ملكي عمان, وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل لن عياش وهو ضعيف.

[للتفصيل انظر: مجمع الزوائد, كتاب الجهاد, باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال, رقم الحديث: 9586]

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلهُ إِبْرَاهِيْمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّيْ أَدْعُوْكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَأَدْعُوْكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةُ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبِ الْإِسْلَامِ)[1].

– وكتابه إلى المنذر بن ساوى العبدي[2] قال الطبري وفيها (سنة 8) بعث رسول الله ρ العلاء بن الحضرمي[3] إلى المنذر بن ساوى العبدي وكتب إليه كتابا فيه:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمّدٍ النَّبِيْ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِيْ وَرُسُلَكَ وَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيْحَتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا فَإِنَّهُ مُسْلِمٌ لَهُ مَا لِلْمُسْلِمِيْنَ وَعَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُسْلِمِيْنَ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ قَالَ فَصَالَحَهُمْ رَسُوْلُ اللهُ ρ عَلَى أَنَّ عَلَى الْمَجُوْسِ الْجِزْيَةُ لَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ وَلَا تُنْكَحُ نِسَاؤُهُمْ)[4].

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 367/6؛نصب الراية, كتاب النكاح, فصل, 195/3, قال الزيلعي:حديث مرسل.

[2] المنذر بن ساوى بن الأخنس العبدي, من عبد القيس, أو من بني عبد الله بن دارم, من تميم: أمير في الجاهلية والإسلام. كان صاحب (البحرين) وكتب إليه النبي رسالة, قبل فتح مكة, مع العلاء بن الحضرمي, يدعوه إلى الإسلام, فأسلم, واستمر في عمله. ولم يصح خبر وفوده على النبي. ومات قبل ردة أهل البحرين عام 11 هـ.

[انظر: أسد الغابة: 409/4 ؛ الإصابة: ت 8218]

[3] العلاء بن عبد الله الحضرمي: صحابي, من رجال الفتوح في صدر الإسلام. أصله من حضرموت, سكن أبوه مكة. ولاه رسول الله البحرين سنة 8 هـ. بعد وفاة النبي ρ , أقرّه أبو بكر, ثم عمر, ووجّهه إلى البصرة, ومات في الطريق عام 21 هـ. يقال: إنه أول مسلم ركب البحر للغزو.

[انظر: الإصابة: ت 5644]

[4] انظر: تاريخ الطبري: 145/2 ؛ صبح الأعشى: 356/6؛ المعجم الكبير, 152/10؛ المصنف في

وفي السنة 9 هـ وفد أهل الطائف على النبي يريدون البيعة والإسلام فأبوا أن يحيّوه إلا تحيّة الجاهلية وطلبوا منه أن يدع اللات ثلاث سنين وأن يعفيهم من الصلاة[1] لكن النبي أبى ذلك وبعد لأي أسلموا, فكتب لهم كتاباً يقول فيه[2]:

(إِنَّ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَإِنَّ وَادِيْهِمْ حَرَامٌ عِضَاهُه وَصَيْدُه وَظُلْمٌ فِيْه. وَإِنَّ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ فَبَلَغَ أَجَلُهُ فَإِنَّهُ لِيَاطٌ مُبَرَّأ مِنَ اللهِ وَرَسُوْلِه وَإِنّ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دَينٍ فِيْ رَهَنْ وَرَاءَ عُكَاظ فَإِنَّهُ يقْضَى إِلَى رَأْسِه وَيُلَاطُ بِعُكَاظ). وفي رواية أخرى[3] (قَالُوْا وَسَأَلَ وَفْدُ ثَقِيْفٍ رَسُوْلَ اللهِ ρ أَنْ يُحَرِّمَ لَهُمْ "وجأ" فكتب لهم: (هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَنَّ عَضَاهُ وَجٍّ وَصَيْدَهُ لَا يُعْضَدُ فَمَنْ وَّجَدَ يَفْعَل ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُبْلَغَ النَّبِيّ. وَهَذَا أَمْرُ النَّبِيّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَسُوْلِ اللهِ. وكتب خالد ابن سعيد بأمر النبي بن عبد الله فلا يتعدينه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله[4]).

3- وفي هذه الرسائل وغيرها, ألزم النبي ρ الإسلام أو الجزية من شروط

الأحاديث والآثار, لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي, ط1: 1409هـ, مكتبة الرشد, الرياض, تحقيق : كمال يوسف الحوت, كتاب السير, باب ما جاء في وضع السير, رقم الحديث: 32634؛ مجمع الزوائد, كتاب الإيمان, بابان في العبادة, رقم الحديث: 64, قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده الحسن بن إدريس الحلواني ولم أر أحدا ذكره وهو أيضا من رواية أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه.

[1] انظر: تاريخ الطبري: 180/2

[2] انظر: العقد الفريد: 135/1

[3] انظر: الطبقات: 285/1

[4] انظر: تاريخ الطبري: 179/2؛ المغازي, الواقدي, 973/3؛ البداية والنهاية, 34/5؛ وفي مسند الإمام أحمد و سنن أبي داؤد بسند ضعيف (إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله) [مسند أحمد, مسند العشرة المبشرة, مسند الزبير بن العوام, رقم الحديث: 1416؛ سنن أبي داؤد, كتاب المناسك, باب, رقم الحديث: 2032]

معاهداته.

4- ولما استقرّ أمر المسلمين في المدينة, انصرف النبي ρ إلى نشر دعوة الإسلام بين القبائل.

5- ثم لعب فتح مكة دوراً كبيراً في هذه الحركة – حركة الدعوة الإسلامية, فأسلمت القبائل على نطاق واسع, وأصبحت الجزيرة العربية أهم حواضر الجزيرة العربية.[1]

الدور الثالث

كتبت معظم رسائل هذا العصر في السنتين الأخيرتين من العهد النبوي وخاصة بعد غزوة تبوك, ووردت بعضها في تاريخ الطبري في أخبار السنة التاسعة.[2]

بلغ النبي ρ في هذا الدور أعلى درجات القوة وبدأ يستفيد من مركزه الحربي والديني, ولم يرض بقبول الإسلام أو الجزية, بل أوجبت الزكاةُ على القبائل الحلفاء على أساس الإسلام, وبعث العمال أو الأمراء على الصدقات.[3]

ومن هذه الرسائل ردّه ρ على رسالة ملوك حمير التي أعلن فيها إسلامَه الحارثُ بن عبد كلال[4]:

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِن مُحَمَّدٍ النَّبِيّ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ كَلَال وَنَعِيْمِ

---

[1] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص23-38

[2] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص23-38

[3] نفس المصدر, ص23-38

[4] الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن واستعمله رسول الله ρ أيضا على صدقات كندة والصدف ثم ولاه أبو بكر اليمن وهو الذي افتتح حصن النجير بحضرموت مع زياد.

[انظر: الاستيعاب: 456/1]

بْنِ عَبْدِ كلَال وَالنُّعْمَانُ قِيْلَ ذِيْ رعين[1] وهمدان[2] ومعافر أَمَّا بَعْد ذَلِكُمْ فَإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا رَسُوْلُكُمْ مقفلنا من أَرضِ الرُّومِ فَلَقِيَنَا بِالمدينةِ فبلغَ مَا أَرْسَلْتُمْ وَخبَرَ مَا قَبْلَكُمْ وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُم وَقَتَلَكُم الْمُشْرِكِين وَإِنَّ اللهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهِدَايَتِهِ إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُم اللهَ وَرَسُوْلَه وَأَقَمْتُمُ الصلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَأَعْطَيْتُمْ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللهِ وَسَهْمَ نَبِيِّهِ وصفيه وَمَا كَتَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ الصدقةِ مِنَ الْعقار عشر مَا سَقَتِ العينُ وَمَا سَقَتِ السماءُ وَكُلُّ مَا سُقِي بِالغربِ نِصْف العُشْرِ وَفِي الإبلِ فِي الأَربعين ابنةُ لَبُونٍ وَفِي ثلاثين مِنَ الإبلِ ابنُ لَبُوْنٍ ذكر وفِي كلِّ خَمْسٍ مِنَ الإبلِ شَاةٌ وَفِي كلِّ عَشَرٍ مِنَ الإبلِ شاتان وفِي كلِّ أربعينَ مِنَ البقرِ بَقَرَةٌ وَفِي كُلِّ ثَلَاثِيْنَ مِنَ البَقَرِ تبيع جذْع أَوْ جذْعَة وَفِيْ كُلِّ أَرْبَعِيْنَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَحْدهَا شَاةٌ وَإِنَّهَا فَرِيْضَةُ اللهِ الَّتِيْ فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ فِي الصَّدَقَةِ فَمَنْ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ لَهُ مَالَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ وَلَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُوْلِهِ وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُوْدِيّ أَوْ نَصْرَانِيّ فَإِنَّ لَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُوْدِيَّتِه أَوْ نَصْرَانِيَّتِهِ فَإِنَّهُ لَا يفْتنُ عَنْهَا وَعَلَيْهِ الْجِزْيَةُ عَلَى كُلِّ حَالِمٍ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ دِيْنَارٌ وَافٍ أَوْ قِيْمَتُهُ مِنَ الْمَعَافِرِ أَوْ عرضهُ ثِيَابًا فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ فَإِنَّ لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُوْلِهِ وَمَنْ مَنَعَهُ فَإِنَّهُ عَدُوٌّ للهِ وَلِرَسُوْلِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُوْلَ

---

[1] قيل: إن النعمان قيل ذي رعين والحارث ونعيما من ملوك حمير هم الذين بعثوا الكتاب والرسول إلى النبي ρ وليس النعمان رسول ملوك حمير. وقيل: إن النعمان كان من رسول حمير.

[انظر: أسد الغابة: 1070 ؛ الإصابة: 499/6]

[2] همدان بن مالك بن زيد, من قحطان: جدّ جاهلي قديم. كانت منازل بنيه في شرقي اليمن. ونزل كثير معهم, بعد الإسلام, في بلاد الحجاز وغيرها. وكانوا أيام اتقاد الفتن بين بعض الصحابة, من شيعة أمير المؤمنين علي.

[انظر: جمهرة الأنساب: 369 , 445, 459 ؛ تاريخ ابن خلدون: 252/2]

اللهِ مُحَمَّدًا النَّبِّي أُرْسِلَ إِلَى زَرْعَةَ ذِيْ يزن أَنْ إِذَا أَتَتْكُمْ رُسُلِيْ فَأُوْصِيْكُمْ بِهِمْ خَيْرًا مُعَاذ بْن جَبَل وَعَبْدَ اللهِ بْنِ زَيْدٍ وَمَالِك بْن عُبَادَة وَعَقْبَة بن نَمِر ومالك بن مرة وَأَصْحَابَهُمْ وَأَنِ اجْمَعُوْا مَا عِنْدَكُمْ مِّنَ الصَّدَقَةِ وَالْجِزْيَةِ مِنْ مُخَالِفِيْكُمْ وَبَلِّغُوْهَا رُسُلِيْ وَإِنَّ أَمِيْرَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُشْهِدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ ثُمَّ إِنَّ مَالِكَ بْنَ مُرَّةَ الرَّهَاوِي قَدْ حَدَّثَنِيْ أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ حِمْيَر وَقَتَلْتَ الْمُشْرِكِيْنَ فَأُبَشِّر بِخَيْرٍ وَآمُرُكَ بِحِمْيَر خَيْرًا وَلَا تَخُوْنُوْا وَلَا تَخْذَلُوْا فَإِنَّ رَسُوْلَ اللهِ مَوْلَى غَنِيِّكُم وَفَقِيْرِكُم وَإِنَّ الصّدقةَ لَا تحل لمحمد وَلَا لأهله وَإِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يتزَكَّى بِهَا عَلَى فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَأَبْنَاءِ السَّبِيْلِ وَإِن مَالكا قَدْ بَلَغَ الْخَبْر وَحَفِظَ الْغَيْبَ وَآمُرُكُم بِهِ خَيْرًا وَإِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُم مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وأولي دِيْنِي وأولي علمهم فَآمُرُكُم بِهِمْ خَيْرًا فَإِنَّه مَنْظُوْرٌ إِلَيْهِم وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ).[1]

ومن هذه الكتب كتابه[2] إلى همدان, وكتابه[3] إلى أكيدر[1] دُومة, وكتابه[2] إلى وائل

---

[1] انظر: الطبري: 2/191؛ سنن النسائي, كتاب القسامة, باب ذكر حديث عمرو بن حزم, رقم الحديث: 4853, ضعفه الشيخ الألباني.

[2] انظر: صبح الأعشى: 6/360؛ من همدان: سنن البيهقي الكبرى, لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي, (د.ط): 1414هـ, مكتبة دار الباز, مكة المكرمة، تحقيق : محمد عبد القادر عطا, كتاب الحيض, باب سجود الشكر, رقم الحديث: 3747؛ قال البيهقي: أخرج البخاري صدر هذا الحديث عن أحمد بن عثمان عن شريح بن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف فلم يسقه بتمامه وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه.

[3] انظر: الطبقات: 1/288 ؛ وورد في رواية بإسناد حسن أحمد (صححه شعيب الأرنؤوط هذا الحديث) أن النبي ρ كتب إلى كسرى وقيصر وأكيدر دومة يدعوهم إلى الله عز وجل. [للتفصيل انظر: مسند أحمد, مسند

بن حجر[3] وأهل حضر موت[4].[5]

نظرة في لغة هذه الرسائل وأسلوبها

تتميز الرسائل النبوية بمزايا خاصّة آتي بملخّصها في التالي:

1- **التعبير المجرد عن الأفكار والمعاني:** إنّ ما يتّضح من مجمل رسائل النبي ρ أنها تهدف إلى الغرض الرئيسي دون أي مراعاة للمحسنات اللفظية أو الغلوّ في اختيارها.

المكثرين من الصحابة, مسند أنس بن مالك, رقم الحديث: 12378]

[1] أُكَيْدِر بن عبد الملك الكندي: ملك دومة الجندل (الجوف) في الجاهلية. كان شجاعاً مولعاً باقتناص الوحش. له حصن وصيق. وجه إليه النبي ρ خالد بن الوليد في 420 فارساً من المدينة, فلما قارب حصنه رآه في نفر من رجاله يطاردون بقر الوحش, فأحاط به, فاستأسر, فأوثقه خالد وأقبل به على الحصن فافتتحه صلحاً, وعاد خالد بالأكيدر إلى المدينة, فقيل: أسلم, ورده رسول الله إلى بلاده بعد أن كتب له كتاباً يمنع المسلمين من التعرض لقومه ما داموا يؤدون الجزية. ولما قبض رسول الله نقض أكيدر العهد, فأمر أبو بكر خالداً أن يسير إليه, فقصده خالد وقتله وفتح دومة الجندل عام 12 هـ.

[انظر: تاريخ ابن عساكر: 91/3 ؛ اللباب: 554/1]

[2] انظر: مجمع الزوائد, كتاب المناقب, باب ما جاء في وائل بن حجر, رقم الحديث: 16006, قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف

[3] وائل بن حُجْر الحضرمي القحطاني: من أقيال حضر موت, وكان أبوه من ملوكهم. وفد على النبي فرحب به وبسط له رداءه فأجلسه معه عليه. وقال: اللهم بارك في وائل وولده, واستعمله على أقيال من حضرموت. انتقل أحد أحفاده خالد (المعروف بخلدون) إلى الأندلس فكان من ولده (بنو خلدون) بإشبيلية, ومنهم المؤرخ الفيلسوف عبد الرحمن بن محمد.

[انظر: أسد الغابة: 81/5 ؛ البداية والنهاية: 79/5 ؛ الإصابة: ت 9102]

[4] انظر: صبح الأعشى: 284/6

[5] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص23-38

فإنه ρ لم يهتمّ إلا أن يوصل إلى الناس كلامه سهل اللفظ, واضح المعنى, جيد السبك, وأن يتحقّق لها حُسن الفهم وسلامة الإدراك لما تحمله من مقاصد سياسية ودينية واجتماعية.

هذا هو الغرض الأساسي الذي كان مطمع نظر النبي ρ عند كتابة هذه الرسائل, وتوجيها وجهة خاصّة, حتى أن سائر ما تمتاز به من خصائص لغوية أسلوبية نتج عنها وأسهم في تعزيزها.[1]

2- **الإيجاز والبساطة:** إن رسائل النبي ρ كلّها تشهد على أن النبي ρ كان يؤثر الإيجاز واكتفى بأقل الألفاظ, ويتجنّب من الصناعات اللفظية,[2] فلا يوجد في رسائله ρ أي شكل من أشكال الصنعة والتكلف, مثل تسجيع الألفاظ, وتقسيم العبارات وإعمال التوازن والتقطيع فيها, وما إلى ذلك من ألوان البديع التي أخذت تغزو الكتابة في العصور التالية.[3]

3- **اللغة والتعبير:** لغة رسائل النبي ρ وتعبيرها أقرب إلى لغة المحادثة والتخاطب,[4] فهو يستخدم تعبير الكلمات في معانيها الوضعية, كما أن المعاني ذهنية, وردت محمّلة بالدلالات نفسها التي كانت لها في أصل وضعها اللغوي, وهي لا تجري في صور فنية, ولا تحجبها عن الأذهان أساليب بيانية.[5]

---

[1] انظر: الأدب العربي, لحبيب يوسف مغنية: ص312

[2] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص37

[3] انظر: الأدب العربي, لحبيب يوسف مغنية: ص312

[4] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص37

[5] انظر: الأدب العربي, لمغنية: ص312

ونذكر من رسائله ρ الرسالة التي كتبها إلى بني زرعة وبني الربعة من جهينة (انَّهُمْ آمِنُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ, وَأَنَّ لَهُمُ النَّصْرُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُمْ أَوْ حَارَبَهُمْ فِيْ الدِّيْنِ, وَالْأَهْلِ؛ وَلِأَهْلِ بَادِيَتِهِمْ مَنْ بَرَّ مِنْهُمْ وَاتَّقَى مَا لِحَاضِرَتِهِمْ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ).[1]

4- **الأسلوب**: إن أسلوب رسائل النبي ρ أسلوب طبيعي عفوي, يبعد كل البعد عن الصور البيانية, التي تبهم مراد الكلام, وتصرف الذهن عن الغرض الأساسي, أو يعيق الفهم عن تدبّر المعاني المقصودة وإدراك مراميها بسهولة وبدقّة متناهية ووضوح تامّ.[2]

5- **مناسبتها لحال المخاطب**: كان النبي ρ دوماً يكلّم عامّة الناس وخواصهم في لغة قريش, إلا أنه علّمه ربّه وأدّبه, وآتاه جوامع الكلم وجمع إلى سهولة الحاضرة جزالة البادية فكان يخاطب أهل نجد وتهامة وقبائل اليمن بلغتهم[3].

لذا تكثر في الرسائل النبوية كلمات تناسب حال المخاطب – كالعباهلة[4] والتيعة[5] والفريش[6] والسيوب[7] والوراط[1] وعشرات غيرها من الألفاظ التي يقلُّ أو يندر استعمالها

---

[1] انظر: طبقات ابن سعد: 270/1

[2] انظر: الأدب العربي, لمغنية: ص313

[3] انظر: صبح الأعشى: 260/2

[4] عباهلة اليمن ملوكُهم الذين أُقِرُّوا على مُلكهم.

[انظر: اللسان: مادة (عبهل), 422/11]

[5] التِّيعة: الأربعون من الغنم. [اللسان, مادة (تيع), 38/8]

[6] الفَريشُ من النبات ما انْبَسط على وجه الأَرض ولم يَقُم على ساق.

[انظر: نفس المصدر, مادة (فرش), 326/6]

[7] السيوب: الرِّكاز.

في غير ذلك.[2]

6- **وضع اللغة**: يوجد في الرسائل النبوية أوضاع لغوية خاصة ما لا يوجد في غير هذه الرسائل, مثل:

ما بَلَّ (الْ)بَحْرُ صُوْفَةً: من أبديات العرب,[3] أي أبداً [4], أي على الدوام, أو إلى ما لا يحد من الزمن.

لم آثم مالكم: أي لم أجازكم على مالكم من أعمال تستوجب الجزاء.

لم أضع فيكم منذ سالمت: أي لم أقم بأمر فيه نقض لعهد أو إساءة لكم.

إن لهم سعاية: أي صدقة.

وليقم فلان: أي ليتولّ الأمر أو ليقم بالصلاة في الناس وجمع الصدقات.

لا يحاقّه في ذلك أحد: أي لا يدّعي ان له حقّا فيه.

من اطلع أهل مقنا بخير: أي من أسدى إليهم معروفاً.

الليل مدٌّ والنهار شدّ: أي يمدّه الليل (بخير) ويشده النهار أي لا ينقص ذلك الخير شيء .

فلابن السبيل اللقاط يوسع بطنه من غير أن يقتثم: أن يأكل ما أراد من غير أن يستأصل ويحمل معه.

وإن الله ورسوله جارٌ على ذلك: أي حليف أو مناصر.

[انظر: نفس المصدر, مادة (سيب), 477/1]

[1] الوِراطُ الخَدِيعةُ في الغنم وهو أَن يُجْمَعَ بين متفرّقين أَو يفرَّق بين مجتمعين.

[انظر: نفس المصدر, مادة (ورط), 425/1]

[2] انظر: تطور الأساليب النثرية: ص36

[3] انظر: اللسان: مادة (صوف), 199/9

[4] انظر: مجمع الأمثال, 230/2

وأمثال ذلك الأوضاع التي تكاد تنحصر في العهود النبوية.[1]

7- **جريانها:** تتابع العبارات في كثير منها بعطف أو غير عطف دون تكلف التعادل بينها أو صحف التقسيم فيها كقوله:

(إِلَى مُسَيْلَمَةَ[2] الْكَذَّابِ- بَلَغَنِيْ كِتَابُكَ الْكَذِب وَالْافْتِرَاء عَلَى اللهِ, وَإِنَّ الْأَرْضَ لِلّهِ يُوْرِثُهَا مَنْ يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ, وَالسَلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى).[3]

وقوله[4]: (هَذَا مَا حَالَفَ عَلَيْهِ نعيْمُ بْنُ مَسْعُوْدٍ ... حَالَفَهُ عَلَى النَّصْرِ وَالنَّصِيْحَةِ مَا كَان أُحُدٌ مَكَانَهُ مَا بَلَّ بحر صوفة وكتب علي).[5]

وهذا ما جعلها تنساب انسياباً حراً لا يعيق جريانها عوائق من أدوات الربط والوصل والزوائد اللفظية الأخرى إلا ما كان منها ضرورياً يسهم في وضوحها وسلامتها

---

[1] تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص37

[2] مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي: متنبئ, من المعمرين. ادعى النبوة وأنه أشرك مع رسول الله ρ الأمر وكتب إليه :... فإني قد أشركت في الأمر معك وأن لنا نصف الأرض و لقريش نصف الأرض و لكن قريش قوم لا يعدلون, فكتب إليه رسول الله ρ :[... أما بعد فإن الأرض يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين]. قال المسيلمة: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته , فقال النبي له: لو سألتني هذا العود لعرجون في يده ما أعطيتكه ولئن أدبرت ليعقرنك الله. قتل في خلافة أبي بكر عام 12هـ.
[انظر: تاريخ ابن خلدون: 270/2؛ البداية: 341/6 ؛ الكامل: 137/2-140]

[3] انظر: الطبقات: 273/1؛ مجمع الزوائد, كتاب الجهاد, باب النهي عن قتل الرسل, رقم الحديث: 9599, رواه الطبراني من طريق ابن إسحاق قال : حدثني شيخ من أشجع ولم يسمعه وسماه أبو داود: سعد بن طارق وبقية رجاله ثقات.

[4] انظر: الطبقات: 274/1

[5] انظر: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي, ص37-38

لغوياً ومعنوياً.[1]

[1] انظر: الأدب العربي, لحبيب يوسف مغنية: ص313

خصائص الرسائل النبوية وأثرها على الرسائل العربية

كانت الرسائل أضعف فنون الأدب العربي قبل الإسلام وأقواها بعد ظهوره. وهي مدينه للإسلام بكيانها وبنيانها وعناصرها. فالنبي ρ سنّ فيها سنناً, عمل بها الصحابة, ثم بعدهم المسلمون.

نوّع النبي ρ الرسائل وخصّبها بأساليب عديدة في استفتاحها, وافتتاحها, وصدارتها, والسلام, والتحميد بعد السلام, والتشهّد بعد التمحيد, والتخلّص إلى المقصود, وتحليتها بآي القرآن الكريم, واختتامها بالسلام.

وفي التالي نتناول أهمّ خصائص الرسائل النبوية, التي أعطت للرسالة هيكلها, والتي ظلّت فيما بعد مرجع علماء الأدباء والمسلمين:

1- **استفتاح الكتب بالبسملة:** كانت قريشٌ قبل البِعثة تكتب في أول كتبها أو رسائلها (باسمِك اللهُم), ولما جاء الإسلام أبطلها, واستفتح رسول الله ρ كُتُبَه بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وذلك بعد أن نزل قوله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[1] وصارت سنةً بعده ρ .[2]

وروى ابن سعد في طبقاته, أن رسول الله ρ كان يكتب كما تكتب قريش (باسمِك اللهمّ) حتى نزل عليه ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾[3], فكتب

---

[1] النمل: 30

[2] انظر: صبح الأعشى: 211/6

[3] هود: 41

(باسم الله), حتى نزل ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[1], فكتب (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ) حتى نزل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[2], فكتب (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).[3]

وله – عليه السلام – أقوال كثيرة في أهمية البسملة, منها: (كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لَا يُبدَأ فِيْهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ فَهُوَ أَقْطَع)[4] أي ناقصة البركة.

2- **افتتاح الكتب:** لم يقتصر النبي ρ في افتتاح كتبه على أسلوب واحد, وإنما استخدم عدة أساليب. فكان قد يفتتح الكتاب بلفظ (مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى فلان), وقد يفتتح بلفظ (هذا كتابٌ).

واستخدم هذين الأسلوبين في كتبه إلى أهل الإسلام وأهل الشرك كليهما, مثل:

– رسالته إلى خالد ابن وليد[5] (أهل الإسلام):

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى خالد بن الوليد

---

[1] الإسراء: 110

[2] النمل: 30

[3] انظر: طبقات ابن سعد: 264/1

[4] انظر: كشف الخفاء: 959/2, حديث حسن.

[5] خالد بن الوليد: صحابي مخزومي قاتل المسلمين قائداً. أسلم 6 هـ. من القواد في فتح مكة مع النبي ρ . لقّبه النبي (سيف الله). قائد وفارس شجاع ثقف بفنون الحرب. قاد بحروب الردة وظفر. قاد الجيوش الإسلامية في فتوح فارس والشام. انتصر على فارس واحتل الحيرة, وهزم الروم باجنادين واليرموك. توفي بالمدينة عام 21 هـ.

[انظر: الإصابة: 413/1 ؛ تهذيب ابن عساكر: 5/92-114 ؛ وصفة الصفوة: 268/1]

سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِيْ لَا ....)).[1]

- رسالته ρ إلى هِرَقْل[2] (أهل الكفر):

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى هرقل عظيم الروم سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله ...).[3]

- وكرسالته ρ إلى قبيلة همدان[4] من اليمن:

((هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ لِمخْلَاف خَارف[5] وَأَهْلِ جناب الهضب

---

[1] انظر: البداية والنهاية: 98/5 ؛ تاريخ الطبري: 194/2 ؛ صبح الأعشى: 353/6؛ سيرة ابن هشام, 292/5

[2] هرقل: امبراطور (610-641م) بيزنطية. عرف عهده حروباً كثيرة وتطورات جذرية في الشرق. حمل على الفرس فردهم إلى ما وراء الفرات واحتل تبريز واسترد عود الصليب (22-630م). وعندها بدأ فتح المسلمين وانكسرت جيوش هرقل وخسرت الامبراطورية سورية وفلسطين وبلاد ما بين النهرين ومصر.
[انظر: المنجد في الأعلام,ص727]

[3] انظر: تاريخ ابن خلدون: 266/2؛ صبح الأعشى: 353/6؛ صحيح البخاري, كتاب التفسير, باب سورة آل عمران, رقم الحديث: 4278

[4] همدان بن مالك بن زيد بن أو سلة،من بني كهلان، من قحطان: جد جاهلي قديم. كانت منازل بنيه في شرقي اليمن. ونزل كثير منهم، بعد الاسلام، في بلاد الحجاز وغيرها.
[انظر: جمهرة الأنساب, ص369]

[5] خارف: (000 – 000) خارف (واسمه مالك) بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم، من بني همدان، من قحطان: جد جاهلي. كانت ديار بنيه باليمن، وكتب إليهم النبي ρ كتابا.
[انظر: الأعلام: 293/2]

وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار لمالك بن نمط[1] ...)).[2]

- كرسالته, مع رِفاعة بن زيد[3] إلى قومه:

(هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ لرِفاعة بن زيد, ...).[4]

وأحياناً افتتح بلفظ (سلِّم أنت):

- ككتابُه إلى المنذِر بن ساوَى:

(سلِّم أنت فإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ

---

[1] مالك بن نمط: (000 – 000) مالك بن نمط بن قيس الهمداني الارحبي، أبو ثور: صح أبي شاعر، من رؤساء همدان. استعمله النبي ρ وعلى من أسلم من قومه (سنة 9 هـ وكان يلقب بذي المشعار، له خطبة بين يدي النبي صلى الله عليه وآله أوردها ابن عبد ربه في خبر وفود همدان. [انظر: الأعلام: 267/5]

[2] انظر: صبح الأعشى: 360/6؛ من همدان: سنن البيهقي, كتاب الحيض, باب سجود الشكر, رقم الحديث: 3747؛ قال البيهقي: أخرج البخاري صدر هذا الحديث عن أحمد بن عثمان عن شريح بن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف فلم يسقه بتمامه وسجود الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه.

[3] رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي، من بني الضبيب. قدم على النبي ρ في هدنة الحديبية، قبل خيبر، في جماعة من قومه فأسلموا. وعقد له رسول الله ρ على قومه، وأهدى لرسول الله غلاماً أسود، اسمه مدعم، المقتول بخيبر، وكتب له كتاباً إلى قومه: "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد، غني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن أقبل ففي حزب الله، ومن أدبر فله أمان شهرين". فلما قدم رفاعة إلى قومه أجابوا وأسلموا.

[انظر: أسد الغابة: 290/2]

[4] انظر: سيرة ابن هشام: 296/5 ؛ صبح الأعشى: 367/6؛ المعجم الكبير, 52/5؛ مجمع الزوائد, كتاب الجهاد, باب عرض الإسلام والدعاء إليه, رقم الحديث: 9592, قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني متصلا هكذا ومنقطعا مختصرا عن ابن إسحاق لم يجاوزهم وفي المتصل جماعة لم أعرفهم وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد.

أما بعد فإن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ...).[1]

كما افتتح بلفظ (أمّا بعدُ), وهذا الأسلوب يخلو الابتداء والتصدير بالسلام والتحميد:

- ككتابه إلى أهل نجران:

قال بعد البسملة

((أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ...)).[2]

3- **صدارة الكتب**: كان رسول الله ρ يأتي في صدور الكتب بالسلام. فكان يقول في خطاب المسلم (سلام عليك)[3], كما قال لخالد بن الوليد:

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى خالد بن الوليد

سَلَامٌ عَلَيْكَ فِإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ ....)).[4]

وربما قال: (السلام على من آمن بالله ورسوله),[1] كما كتب إلى بني نهد[2]:

---

[1] انظر: تاريخ الطبري: 145/2 ؛ صبح الأعشى: 356/6؛ المعجم الكبير, 152/10؛ مصنف ابن أبي شيبة, كتاب السير, باب ما جاء في وضع السير, رقم الحديث: 32634؛ مجمع الزوائد, كتاب الإيمان, بابان في العبادة, رقم الحديث: 64, قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده الحسن بن إدريس الحلواني ولم أر أحدا ذكره وهو أيضا من رواية أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه.

[2] انظر: صبح الأعشى: 367/6؛ نصب الراية, كتاب النكاح,فصل, 195/3,قال الزيلعي: حديث مرسل.

[3] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[4] انظر: البداية والنهاية: 98/5 ؛ تاريخ الطبري: 194/2 ؛ صبح الأعشى: 353/6؛ سيرة ابن هشام, 292/5

((مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى بني نهد
السلام على من آمن بالله ورسوله ...)).[3]

وفي خطاب الكافر, كان يقول: (سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى),[4] كرسالته إلى كسرى أَبْرَوِيزَ, ملك الفرس:

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى كِسرى عظيم فارس.
سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى وَآمَنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ, ...)).[5]

أو كرسالته إلى مسيلمة الكذاب[6], أو إلى النجاشي[7].

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[2] بنو نهد: نَهد بن زيد: بطن من قضاعة, من القحطانية,وهم: بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة, كانت منازلهم باليمن. كتب إليهم النبي ρ.
[انظر: الأنساب للسمعاني: ق 2/572 ؛ صبح الأعشى: 317/1 ؛ معجم قبائل العرب: 1197/3]

[3] انظر: المثل السائر , 166/1 ؛ صبح الأعشى: 354/6؛ كنز العمال, وفد بني تميم, رقم الحديث: 30326, لا يصح, فيه مجهولون وضعفاء.

[4] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[5] انظر: البداية والنهاية: 306/6 ؛ تاريخ الطبري: 133/2؛ وفي مسند أحمد أن النبي ρ بعث عبد الله بن حذافة بكتابه إلى كسرى. [مسند أحمد, مسند بني هاشم, مسند عبد الله بن عباس, رقم الحديث: 2184, وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين]

[6] انظر: الطبقات: 273/1؛ مجمع الزوائد, كتاب الجهاد, باب النهي عن قتل الرسل, رقم الحديث: 9599, رواه الطبراني من طريق ابن إسحاق قال : حدثني شيخ من أشجع ولم يسمعه وسماه أبو داود: سعد بن طارق وبقية رجاله ثقات.

[7] انظر: البداية والنهاية: 98/5 ؛ تاريخ الطبري: 194/2 ؛ صبح الأعشى: 353/6؛ صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب كتب النبي ρ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله, رقم الحديث: 1774

وربما أسقط السلام من صدر الكتاب[1], كرسالته إلى صاحب مصر:

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى صاحب مصر[2]

أما بعد فإن الله أرسلني رسولا وأنزل علي قرآنا ...).[3]

4- **التحميد بعد السلام**: كان قد يأتي ρ في صدور الكتب بالتحميد بعد السلام. فيقول: (فَإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ)[4], ككتابه إلى خالد بن الوليد[5], أو إلى المنذر بن ساوى[6]. وربما ترك التحميد[1], ككتابه إلى بني نهد[2]. (وقد مرّت

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[2] صاحب مصر: هو المقوقس: وهو لقب لكل من ملك مصر والاسكندرية, والمراد به هنا جريج بن مينا بن قرقب, أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم (الإصابة, 374/6)

[3] صبح الأعشى: 364/6؛ وقال الزيلعي في نصب الراية أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" بسند آخر مرسل من طريق ابن إسحاق حدثني الزهري عن عبد الرحمن ابن عبد القاري أن رسول الله ρ بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية بكتاب فقبل الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله وسرحه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة مسروجة وخادمتين: إحداهما أم إبراهيم وأما الأخرى : فوهبها رسول الله ρ لأحد أصحابه. [نصب الراية, كتاب البيوع, باب فصل فيما يكره] وقد ورد في البخاري أن ملك الأيلة (وهو المقوقس المذكور) أهدى إلى النبي ρ بغلة بيضاء ... [صحيح البخاري, كتاب الزكاة, باب خرص التمر, رقم الحديث: 1411]

[4] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[5] انظر: البداية والنهاية: 98/5

[6] انظر: تاريخ الطبري: 145/2 ؛ صبح الأعشى: 356/6؛ المعجم الكبير, 152/10؛ مصنف ابن أبي شيبة, كتاب السير, باب ما جاء في وضع السير, رقم الحديث: 32634؛ مجمع الزوائد, كتاب الإيمان, بابان في العبادة, رقم الحديث: 64, قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده الحسن بن إدريس الحلواني ولم أر أحدا ذكره وهو أيضا من رواية أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه.

الأمثلة).

5- **التشهّد بعد التحميد:** كان النبي ρ قد يأتي بعد التحميد بالتشهّد أيضاً, كرسالته إلى المنذر بن ساوى:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى المنذر بن ساوى سلام عليك فَإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِيْ لَا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ أَمَّا بَعْدُ ...).[3]

وقد لا يأتي به, ككتابه إلى خالد بن الوليد[4].

6- **التخلّص إلى المقصود:** كان النبي ρ يتخلص من صدر الكتاب إلى المقصود تارة بـ (أما بعد) [5], ككتابه إلى فروة[6] بن عمرو:

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[2] انظر: المثل السائر , 166/1 ؛ صبح الأعشى: 354/6؛ كنز العمال, وفد بني تميم, رقم الحديث: 30326, لا يصح, فيه مجهولون وضعفاء

[3] انظر: انظر: عيون الأثر, ابن سيد الناس, مطبعة القدسي والسعادة, القاهرة, 1366هـ: 352/2؛ تاريخ الطبري: 145/2 ؛ صبح الأعشى: 356/6؛ المعجم الكبير, 152/10؛ مصنف ابن أبي شيبة, كتاب السير, باب ما جاء في وضع السير, رقم الحديث: 32634؛ مجمع الزوائد, كتاب الإيمان, بابان في العبادة, رقم الحديث: 64, قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده الحسن بن إدريس الحلواني ولم أر أحدا ذكره وهو أيضا من رواية أبي عبيدة عن أبيه ولم يسمع منه.

[4] انظر: البداية والنهاية: 98/5

[5] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[6] فروة بن عمر بن النافرة (ت 12 هـ): من بني نفاثة, من جذام: أمير. كان قُبيل الإسلام وفي عهد النبوة, عاملاً للروم على قومه بني النافرة (بين خليج العقبة وينبع) وعلى من كان حوالي معان من العرب. ولما ظهر الإسلام, بمكة والمدينة, وحدثت وقعة تبوك, بعث إلى رسول الله ρ بإسلامه وأهدى إليه بغلة بيضاء. وعلمت

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إلى فرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو

أَمَّا بَعْد, فَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُوْلُك ....).[1]

وقد مرت أمثلة غير هذا المثال.

وتارة قصد المقصود بغير (أَمَّا بَعْدُ)[2], ككتابه إلى طِهفة[3] النهدي وقومه:

(مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إلى بَنِيْ نَهْدٍ.

السَّلَامُ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُوْلِهِ ....).[4]

7- **الاقتباس من القرآن:** كما مرّ عن تأثّر النبي ρ بالقرآن, واقتباسه منه في جميع أساليب كلامه ρ من الأمثال والقصة والخطبة.[5] لذا لا نجد رسالة صدرت منه إلا وفيها آية من آي الذكر الحكيم. فمثلاً رسالته[6] إلى هرقل:

حكومة (قيصر) باتصاله هذا, فسلطت عليه الحارث (السادس أو السابع) بن أبي شمر الغساني (ملك غسان) فاعتقله وصلبه بفلسطين.

[انظر: ابن خلدون: 256/2 ؛ البداية والنهاية: 86/5]

[1] صبح الأعشى: 354/6

[2] انظر: صبح الأعشى: 352/6

[3] طهفة بن زهير النهدي: وفد على رسول الله ρ في سنة تسع حين وفد أكثر العرب فكلمه بكلام فصيح وأجابه رسول الله ρ بمثله وكتب له كتاباً إلى قومه بني نهد بن زيد. [انظر: الوافي في الوفيات: 2299/1]

[4] انظر: المثل السائر, 166/1 ؛ صبح الأعشى: 354/6؛ كنز العمال, وفد بني تميم, رقم الحديث: 30326, لا يصح, فيه مجهولون وضعفاء

[5] راجع صفحة (   ) من هذا البحث.

[6] انظر: البخاري: كتاب الوحي, باب كيف كان بدء الوحي, رقم الحديث: 7 ؛ مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب كتاب النبي ρ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام, رقم الحديث: 1783

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ورسالته[2] إلى النجاشي:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ مِن مُّحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سَلِّمْ أَنْتَ فَإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ الله ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾[3] وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيْسَى بْنَ مَرْيَم رُوْح اللهِ ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾[4] الْبَتُوْل الطَّيِّبَة الْحَصِيْنَة فَحَمَلَتْ بِعِيْسَى فَخَلَقَهُ الله مِن رُّوْحِهِ وَنَفَخهُ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخهُ وَإِنِّيْ أَدْعُوْكَ إِلى الله وَحْدَه لَا شَرِيْكَ لَهُ وَالموَالَاة عَلَى طَاعَتِهِ وَأَنْ تَتَّبِعَنِي وَتُؤْمِن بِالَّذِيْ جَاءَنِي فَإِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَمِّيْ جَعْفَراً وَنَفَرًا مَّعَهُ مِنَ المسْلِمِيْنَ فَإِذَا جَاءَكَ فَأَقِرَّهُمْ وَدَعِ التَّجَبُّر فَإِنِّيْ أَدْعُوْكَ وَجُنُوْدَكَ إِلَى الله فَقَدْ بَلَغْتُ وَنَصَحْتُ فَاقْبَلُوْا نُصُحِي ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ

---

[1] آل عمران: 64

[2] انظر: البداية والنهاية: 98/5 ؛ تاريخ الطبري: 194/2 ؛ صبح الأعشى: 353/6؛ صحيح مسلم, كتاب الجهاد والسير, باب كتب النبي ρ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله, رقم الحديث: 1774؛ المستدرك على الصحيحين, كتاب (تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين), باب (كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة), رقم الحديث: 4244

[3] الحشر: 23

[4] النساء: 171

الْهُدَى﴾.[1]

8 . **تعبيره عن نفسه – عليه السلام**: كان يعبّر عن نفسه ρ في أثناء كتبه بلفظ الإفراد: مثل: (أنا) و (لي) و (جاءني) و (وفد عليّ) وما أشبه ذلك, وربما أتى بلفظ الجمع مثل (بلغنا) و (جاءنا) ونحو ذلك.[2]

9 . **خطابه المكتوب عليه**: يخاطب المكتوبَ إليه عند الإفراد بكاف الخطاب, مثل: (لك) و (عليك) وتاء المخاطب, مثل: (أنتَ قلتَ كذا وفعلتَ كذا), وعند التثنية بلفظها, مثل: (أنتما) و (لكما) و (عليكما), وعند الجمع بلفظه, مثل: (أنتم) و (لكم) و (عليكم), وما أشبه ذلك.[3]

10 . **اختتام كتبه بالسلام**: كان يختم كتبه بـ (وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ) تارة, وربما اقتصر على (والسَلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى).[4]

---

[1] طه: 47

[2] صبح الأعشى: 6/351-352

[3] أيضاً

[4] انظر: نفس المصدر: 6/352

أثر الحديث على الرسائل

كان الرسول ρ أسوة حسنة للصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين في جميع شؤون حياتهم.

فنرى الخلفاء الراشدين بعده ρ ساروا على منواله - عليه السلام – في كتابة الرسائل, ولم يحيدوا عن سننه مثلما فعلوا في خطبهم الكثيرة التي اقتفوا فيها أثر المصطفى ρ .[1]

فأبو بكر[2] الصديق – رضي الله عنه – يقتفي أثر الرسول ρ في رسائله. والرسائل التي صدرت عنه تُفتَتَح بلفظ (من أبي بكر خليفة رسول الله إلى فلانٍ), كما أنه – رضي الله عنه – كان يأتي في صدور كتبه بالسلام, ويعقب السلام بالتحميد, ويتخلّص إلى المقصود بـ (أما بعد), ويختتم كتابه (بالسلام).

كما أنه – رضي الله عنه – سار على خطى هدي رسول الله ρ في خطابه (المكتوب إليه), وخاطب الواحد بـ (الكاف) و (تاء المخاطب), والاثنين بـ (التثنية), والجماعة بـ (الجمع). وعنونتُها (من أبي بكر خليفة رسول) في الجانب الأيمن ثم (إلى فلان الفلاني) في الجانب الأيسر على ما يقتضيه الترتيب المقدم. ككتابه إلى أهل الردّة حين ارتدّوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ρ :

– (من أبي بكر خليفة رسول الله إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام

---

[1] انظر: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية, لمحمود حسين. مكتبة الخانجي, القاهرة, 1982, ص310

[2] عبد الله بن عثمان القرشي التيمي, صاحب رسول الله ρ في الغار وفي الهجرة وأول خليفة بعده, له مناقب كثيرة.

[انظر: أسد الغابة: 638/1]

على الإسلام أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأقر بما جاء به وأكفر من أبى وأجاهده

أَمَّا بَعْدُ فإن الله أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ....).[1]

كذا كان خالد بن الوليد شديد التأثر بأسلوب النبي ρ , فأسلوبه في خطابه إلى خليفة الرسول - أبي بكر رضي الله عنه – وإلى غيره يقلّد أسلوب الرسول ρ تمام التقليد:

-كتاب أبي بكر إلى خالد ومن معه باليمامة:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ρ إلى خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بالإحسان.

سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو. أَمَّا بَعْدُ فالحمد لله الذي أنجز وعده, ونصر دينه, وأعزّ وليّه, وأذلّ عدوّه, ...).[2]

-كتاب خالد إلى أبي بكر بخبر الفتح في أجنادين

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

لعبد الله أبي بكرٍ خليفة رسول الله ρ , من خالد بن الوليد سيف الله المسلول

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 6/369-270

[2] انظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة, جمعها: محمد حميد الله, ط7: 1987, دار النفائس, بيروت, ص377 ؛ السنن الكبرى, كتاب السير, باب إظهار دين النبي ρ على الأديان.

على المشركين. سلام عليك. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإني أخبرك, أيها الصدّيق, أنا التقينا نحن والمشركون .....).[1]

- كتاب خالد إلى رؤساء أهل فارس, لما غلب على أحد جانبي السواد

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس:

أما بعدُ: فالحمد لله الذي حلّ نظامَكم, ووهَّن كيدكم, وفرّق كلمتكم. ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرّاً لكم. فادخُلوا في أمرنا نَدَعكم وأرضكم ونجوز إلى غيركم. وإلاّ كان ذلك وأنتم كارهون على غَلَب, على أيدي قومٍ يحبّون الموت كما تحبّون الحياة).[2]

ثم جاء الخليفة الثاني العادل عمر الفاروق, ورتّب ديوان الرسائل الذي أسّسه رسول الله ρ.

ويلاحظ على رسائل الخليفة عمر – رضي الله عنه – أنها اقتفت أثر الرسول ρ في رسائله وعهوده.

بعد أن تولّى عمر الخلافة قيل: (يا خليفةَ خليفةِ رسول الله), فقال عمر رضي الله عنه هذا أمر يطول كلما جاء خليفة قالوا يا خليفةَ خليفةِ خليفةِ رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي أمير المؤمنين.[3]

فلما تلقّب بأمير المؤمنين أثبت هذا اللقب في كتبه, وزاد في ابتدائها لفظ (عبد الله) قبل اسمه, فكان يكتب: (من عبد الله عمرَ بن الخطاب أميرِ المؤمنين). وباقي

---

[1] انظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة, ص394-395

[2] انظر: تاريخ الطبري: 321/2 ؛ مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة, ص383-384

[3] انظر: تاريخ الطبري: 569/2 ؛ تاريخ ابن خلدون: 282/1 ؛ البداية والنهاية: 137/7

الكتاب كما مرّ في كتب النبي ρ والصدّيق بعده في التصدير والتعبير عن نفسه بلفظ الإفراد, مثل (أنا ولي وعليّ), وعن المكتوب له بكاف الخطاب, مثل (لك, وعليكَ), وتاء الخطاب, مثل (قلتَ, وفعلتَ). وتبعه الخلفاء على ذلك.[1]

كان عمر – رضي الله عنه – يبدأ رسالته بمثل بداية الرسول بالبسملة والحمد لله والثناء عليه, ويختمها بالسلام, كرسالته إلى أمير الجيش النعمان بن مقرن[2]:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم ولا تدخلنهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار والسلام عليك).[3]

وكان قد يحذف الحمد أيضاً, ككتابه الشهير إلى أبي موسى الأشعري[4] لتوضيح

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 372/6

[2] النعمان بن مقرن بن عائذ المزني: صحابي فاتح. من الأمراء القادة الشجعان. كان معه لواء (مزينة) يوم فتح مكة. سكن البصرة, ثم تحول عنها إلى الكوفة. هزم الهرمزان. وتقدم إلى تستر, فشهد وقائعها, وعاد إلى المدينة بشيراً فتح القادسية. غزا أصفهان ففتحها, وهاجم نهاوند فاستشهد فيها.

[انظر: الكامل: 211/2 ؛ تهذيب: 456/2]

[3] تاريخ الطبري: 518/2

[4] عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب, أبو موسى, من بني الأشعر, من قحطان: صحابي, من الشجعان الولاة الفاتحين. وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين. قدم مكة عند ظهور الإسلام فأسلم, وهاجر إلى أرض الحبشة. استعمله رسول الله على زبيد وعدن. ولاه عمر بن الخطاب

مهمّة القاضي المسلم:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا او أحل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي إعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم إعمد الى أحبها الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي حقا غائبا او بينة أمدا ينتهي اليه فان احضر بينته أخذت له بحقه وإلا وجهت عليه القضاء فان ذلك أنفى للشك وأجلى للعمى وأبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ثم إياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بمايعلم الله خلافة منه هتك الله سترة وأبدى فعله والسلام عليك).[1]

البصرة سنة 17 هـ. توفي في الكوفة عام 44 هـ. له 355 حديثاً.

[انظر: الطبقات: 79/4 ؛ الإصابة: ت 4889 ؛ صفة الصفوة: 225/1]

[1] انظر: البيان والتبيين: 237/1 ؛ تاريخ ابن خلدون: 272/1

كان عمر – رضي الله عنه – في جميع أعماله ورسائله لا يحيد عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قيد أنملة, بل يسير في ضوء الهدي القرآني وهدي النبي محمد ρ .[1]

من مراسلاته الكثيرة نقدّم مراسلته –رضي الله عنه– مع أمين الأمة أبي عبيدة بن الجرّاح[2] كنموذج, لنرى مدى اتباع هذين البطلين الإسلاميين لرسول الله ρ :

- كتاب أبي عبيدة ومعاذ بن جبل إلى عمر على خبر وفاة أبي بكر:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم. من أبي عبيدة الجرّاح ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب. سلام عليك. فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم, وإنك يا عمر أصبحت وقد وُليت أمر أمة محمد ρ , أحمرها وأسودها ..... وإنا نذكّرك يوم تبلى فيه السرائر, وتكشف فيه العورات, وتظهر فيه المخبآت, وتعيد فيه الوجوه لملك قاهر قهرهم بجبروته, والناس له داخرون ... والسلام عليك ورحمة الله وبركاته).[3]

- كتاب عمر في جواب كتاب أبي عبيدة ومعاذ:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

---

[1] انظر: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية: ص311

[2] عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي: الأمير القائد, فاتح الديار الشامية, والصحابي, أحد العشرة المبشرين بالجنة. كان لقبه أمين الأمة. من السابقين إلى الإسلام. شهد المشاهد كلها. ولاه عمر قيادة الجيش الزاحف إلى الشام, بعد خالد بن الوليد. تعلقت به قلوب الناس لرفقه وأناته وتواضعه. توفي بطاعون عمواس عام 18 هـ. له 14 حديثاً.

[انظر: الإصابة: 486/3؛ الاستيعاب: 239/1]

[3] انظر: الوثائق: ص459-460

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل. سلام عليكما. فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد فإني أوصيكما بتقوى الله, ... وإني لا غنى لي عنكما ولا عن رأيكما ونصحكما. فتعاهداني رحمكما الله بكتابكما. والسلام عليكما ورحمة الله).[1]

وقد خلّف لنا الخليفة الراشد من جراء عمله هذا في توسيع رقعة الدعوة الإسمية وتوطيد البلاد المفتوحة فقهاً كثيراً بسبب اجتهاده, بعد استقائه ما يلزم لكل قضية ومسألة من كتاب الله وسنة المصطفى ρ . وعلى هذا الهدى الراشدي الكريم لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه, سار الفاتحون بعد عمر منظِمون معاملة من يدخل في الإسلام, ويضمنون له حقوقه في ضوء الرسائل والعهود التي خلّفها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[2]

والخليفة الثالث عثمان[3] – رضي الله عنه – أيضاً يتبع أساليب النبي ρ في كتبِه, ومن كتبه ما كتب إلى علي بن أبي طالب –كرّم الله وجهه – حين خرج علي – رضي الله عنه – إلى الينبع[4] واختلف الناس على عثمان:

---

[1] انظر: الوثائق: ص460-461

[2] انظر: دراسات في أدب الدعوة الإسلامية: ص311

[3] عثمان بن عفان: تلقب بأمير المؤمنين.و ثالث الخلفاء الراشدين، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين إلى الإسلام. كنيته ذو النورين. فتحت في أيام خلافته الإسكندرية ثم أرمينية والقوقاز وخراسان وكرمان وسجستان وإفريقية وقبرص. استشهد في فتنة ظهرت في الفترة الأخيرة من خلافته عام 35 هـ.

[انظر: اللباب: 123/2 ؛ الأعلام: 210/4]

[4] يَنْبُعُ: حصن به نخيل وماء وزرع, وبها وقوف لعلي بن أبي طالب – رضي الله عنه. تقع بين مكة والمدينة.

[انظر: معجم البلدان: 449/5-450]

(أما بعدُ, فقد بلغ السيلُ الزُّبى وجاوز الحِزام الطُّبْيَيْن, وطَمِع فيّ كَلٌّ من كان يضعف عن الدفع عن نفسه, ولم يغلِبْكَ مثلُ مُغَلَّب, فأقبِل إليّ صديقاً كنتَ أو عدوّاً: .....).

ويلاحظ في هذه الرسالة أنها تُفتَتَحُ بلفظ (أما بعدُ), وهو كما ذكرنا في الأساليب النبوية أن هذا الأسلوب يخلو الابتداء والتصدير بالسلام والتحميد, ويكون الافتتاح فيه بالمقصد.[1]

ولما صارت الخلافة إلى علي رضي الله عنه, كانت الأحوال مضطربة, وأراد علي أن يسير بالحزم والعدل,[2] لكن الظروف العصبية التي مرّت على العرب المسلمين دعت إلى أن توسّع من مجالها فتنيط بها دوراً كبيراً فيما أخذ يشجر بينهم من خلافات حول عدد من الأمور من بينها سياسة عثمان المالية, والخلاف الذي نشب فيما بعد بين علي – رضي الله عنه – من جهة وأصحاب الجمل ومعاوية بن أبي سفيان والي الشام من جهة أخرى؛ وما استتبع ذلك من أحداث جسام جرت في خضمّها مكاتبات تعدَّدت أغراضها, وقيل كلام متشعب المناحي يوجّه إتهاماً أو يدفع اتهاماً.[3]

من ذلك الكتب كلامه في معنى قتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه:

"لو أمرتُ به لكنت قاتلاً. أو نهيت عنه لكنتُ ناصراً. غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه. ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خيرٌ مني. وأنا جامع لكم أمره: استأثر فأساء الأثرة, وجزعتم فأسأتم الجزع. ولله حكم

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 375/6

[2] انظر: تاريخ الأدب العربي, لعمر فروخ, ص307

[3] انظر: الأدب العربي, مغنية, ص321-322

واقع في المستأثِر والجازع".[1]

يردّ علي رضي الله عنه أيّ شبهة تشير إلى أنّ له يدٌ وراء هذا الحادث, أو اشتراك بأمر قتل عثمان رضي الله عنه, أو أنه قصّر في عونه ونصرته ... فهو كما يقول لم يأمر بقتل عثمان وإلا كان قاتلاً, ولم ينه عن قتله, أي لم يدافع عنه بسيفه, ولم يأمر غيره بالقتال دونه, وإلا كان ناصراً له.[2]

ومن رسائله رسالة كتبها لمعاوية رضي الله عنه, يدعوه فيها إلى بيعته وطاعته:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم. من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان. أما بعد فإن بيعتي لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن لشاهد أن يختار ولا لغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإذا اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك رضا فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبة ردوه إلى ما خرج منه فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وساءت مصيرا وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي وكان نقضها كردهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فإن أحب الأمور إلي فيك العافية إلا أن تعرض للبلاء فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد أكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل في الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله فأما تلك التي تريدها يا معاوية فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ قريش من دم عثمان واعلم يا معاوية أنك من الطلقاء الذين لا تحل لهم

---

[1] انظر: نهج البلاغة, شرح الشيخ محمد عبده, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت, (دت) 1/75-76

[2] انظر: الأدب العربي, مغنية, ص322-323

الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد أرسلت إليك وإلى من قبلك جرير بن عبد الله وهو من أهل الإيمان والهجرة فبايع ولا قوة إلا بالله).[1]

وكان معاوية قد أرسل إلى الإمام عليّ يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبقَ منهم إلا حشاشات أنفس[2], ويخوّفه باستواء العدد في رجال الفريقين, ويفتخر بأنه من أمية وهو وهاشم من شجرة واحدة. فأجابه علي– رضي الله عنه :

(فأما طلبُك الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس. وأمّا قولُك إنّ الحرب قد أكلتِ العربَ إلا حشاشات أنفس بقيت, ألا ومن أكله الحق فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار. وأمّا استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين. وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة. وأما قولك إنّا بنو عبد مَناف فكذلك نحنُ؛ ولكن ليس أميّة كهاشم ولا حربٌ كعبد المطلب, ولا أبو سفيان كأبي طالب[3] ولا المهاجر كالطليق...).[4]

---

[1] انظر: تاريخ دمشق: 128/59

[2] حشاشات أنفس (جمع) حُشاشة: وهي بقية الروح.

[انظر: لسان العرب: مادة: حشش]

[3] عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم, من قريش, أبو طالب: والد علي, وعم النبي ρ , وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم, ومن الخطباء العقلاء الأباة. وله تجارة كسائر قريش. دعاه النبي ρ إلى الإسلام, فامتنع خوفاً من أن عيره العرب بتركه دين آبائه, ووعد بنصرته وحمايته, واستمر على ذلك إلى أن توفي عام 3 ق هـ.

[انظر: طبقات ابن سعد: 75/1 ؛ الكامل: 34/2]

[4] انظر: نهج البلاغة: 3/16-17

يبدو واضحاً من هذه الرسائل وغيرها أن علياً رضي الله عنه استفاد كثيراً من بلاغة القرآن ومرافقة رسول الله ρ في حلّه وترحاله, لذا بلغ هذا المستوى الرفيع من البيان في صراحة القول, وبلاغة الأداء, وسلامة الذوق,[1] وكان على ذلك يتحلّى بوسائل طبيعية من نير العقل, وثقافة الدين, وسديد المنطق, وذرب اللسان, وحدّة العاطفة,[2] ما أهّله على التعبير على التعبير عن أفكاره ومعانيه بأسلوب يلتحم به الكلام التحاماً معنىً ومبنىً؛ بل إن الألفاظ والتراكيب تتكشّف بسهولة ويُسر عن ظلال معنوية واضحة الدلالة, مبرأة من التعقيد والغموض, على الرغم من الأبعاد القصيّة التي تمتدّ إليها والعميق الذي تنفذ إليه.[3]

أسلوب الكتب الصادرة عن خلفاء بني أمية:

كان أسلوبهم على ما تقدّم من الكتب عن الخلفاء من الصحابة في التصدير والتعبير, إلا أنه يعبَّر عن الخليفة بأمير المؤمنين, وربما عُبِّر عنه بلفظ الإفراد, مثل: (فعلتُ, وأفعلُ) وما أشبه ذلك. أما الخطاب للمكتوب له, فبكاف الخطاب وتاء المخاطب, مثل (إنكَ أنتَ قلتَ كذا, وفعلت كذا), وما أشبه ذلك. وعنوانها: (عن عبد الله فلانٍ أمير المؤمنين).

ثم هي على أسلوبين:

– إما أن يفتتح بلفظ (من عبد الله فلانٍ أمير المؤمنين إلى فلانٍ), كما كتب عبد

---

[1] انظر: الموجز في الأدب العربي وتاريخه, 372/1

[2] انظر: الموجز, 371/1

[3] انظر: الأدب العربي, مغنية, ص326

الملك بن مروان[1] إلى الحجاج, وقد بلغه تعرُّضه لأنس بن المالك –رضي الله عنه:

(من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف.

أما بعد, فإنك عبدٌ علتْ بك الأمور فطغيتَ ......).[2]

– أو يفتتح الكتاب بلفظ (أما بعد) ويقع الشروع منه في المقصد, كما كتب زيد بن معاوية إلى أهل المدينة النبوية, وقد بلغه خلافُهم عليه:

(أما بعد, فإن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم, ...).

أو كما كتب عمر بن[3] عبد العزيز إلى عديّ بن أرطاة[4]:

---

[1] عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي, أبو الوليد: من أعاظم الخلفاء ودهاتهم. نشأ في المدينة, فقيهاً واسع العلم, متعبداً, ناسكاً. استعمله معاوية على المدينة وهو ابن 16 سنة. انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه, فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة, فكان جبراً على معانديه, قويّ الهيبة. واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربهما مع الحجاج. نقلت في أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية. توفي في دمشق عام 86هـ.

[انظر: الكامل: 198/4 ؛ الطبري: 56/8]

[2] انظر: صبح الأعشى: 376/6

[3] عمر بن عبد العزيز بن مروان الحكم الأموي القرشي, أبو حفص: الخليفة الصالح, والملك العادل, وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم. ولي الخلافة ولم تطل مدته, سنتان ونصف. أخباره في عدله وحسن سياسته كثيرة. توفي سنة 101هـ.

[انظر: تهذيب التهذيب: 475/7 ؛ ابن خلدون: 76/3]

[4] عديّ بن أرطاة الفزاري, أبو وائلة: أمير, من أهل دمشق. كان من العقلاء الشجعان. ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة 99 هـ. فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب, بواسط, في فتنة أبيه (يزيد) بالعراق عام 102هـ.

[انظر: الكامل في اللغة والأدب, للمبرد, تحقيق: زكي مبارك, ط1: 1936م, مكتبة مصطفى البابي الحلبي, مصر: 149/2]

(أما بعد فإذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم أن ما لك عند الله مثل ما للرعية عندك).[1]

ولم يزل الأمر في المكاتبات في الدولة الأموية جاريا على الطريق السابق المسنون, بلاغة طبيعية, وعناية بالغرض المنشود, إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك[2], فجود القراطيس, وجلل الخطوط, وفخم المكاتبات, وتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك, إلا عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد, فإنهما جريا في ذلك على طريقة السلف.

فلما كان آخر الدولة الأموية, وتولى الكتابة كتّاب لهم ثقافة فارسية, بجانب ثقافتهم العربية, اتخذت الرسالة العربية اتجاهاً جديداً قائماً على التفصيل والتطويل, وظهر فيها التأنّق, وكان رأس هؤلاء الكتاب[3] عبد الحميد بن يحيى الكاتب[4], وكان المثل يضرب

---

[1] انظر: صبح الأعشى: 377/6

[2] الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي. حكم من 705 حتى 715. امتدت في زمنه حدود الدولة الإسلامية من المغرب الأقصى وإسبانيا غربا إلى بلاد الهند وتركستان فأطراف الصين شرقا. من آثار الوليد الخالدة في العمارة الجامع الأموي بدمشق وكان يعد من عجائب الدنيا، ولا يزال حتى اليوم ناطقا بعظمة الوليد. ومن آثاره عمارة المسجد النبوي والمسجد الأقصى الذي بدأ به أبوه. توفي بدير مروان بغوطة دمشق عام 715م, ودفن في دمشق وكان عمره 48 سنة ومدة حكمه عشر سنوات وبضعة أشهر.
[انظر: الكامل لابن الأثير: 3/5 ؛ الطبري: 97/8]

[3] الفنون الأدبية في العصر العباسي: ص104

[4] هو عبد الحميد الكاتب البليغ المشهور, وضرب به المثل في البلاغة حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختم بابن العميد, كان إماماً في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب. وهو أول من استعمل التحميد في فصول الكتب. كان كاتب مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية. قتل مع مروان سنة 132.
[انظر: وفيات الأعيان: 3/228-232]

ببلاغة إنشائه في الرسائل, فيقال: (فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد).[1]

فكان أسلوبه يتألف من عناصر مختلفة, من عنصر الإطناب وإطالة التحميدات الذي استمدّه من الفرس, وعنصر المنطق والترتيب الذي استمده من الروح اليونانية, وعنصر التوضيح والتفصيل الذي أدّت إليه أحوال الدولة وتنظيمها الإداري والسياسي والمالي.[2]

مع قيام الدولة العباسية, ازداد الاختلاط بالفرس, وزاد معه التطويل والإطناب,[3] فبدأ الكتّاب يتقنّنون في التحميد والبسملة, وأمر الرشيد أن يكتب كتابة الصلاة على النبي بعد البسملة [4], والناس على دين ملوكهم, وكل من جاء بعد الرشيد كان يزيد في تلك الصبغ حتى تعقدت الرسائل, وصارت لها تقاليد لا ينبغي الخروج عليها, وقنت لها القوانين, وصارت علماً تجب معرفته لمن أراد أن يكون كاتب إنشاء, وأصبح الترف في كتابة الرسائل كالترف في الحياة العباسية نفسها, إذ كانوا يتفننون في زركشة ملابسهم, ونمنمة عماراتهم, وتلوين آنيتهم,[5] وانكمش الأسلوب المرسل وازدهر الأسلوب المقيد, وكثر الاستعارات, والتشبيهات, والكنايات, والإشارات, والجناس, والاقتباس والتضمين من القرآن والحديث النبوي, والشعر والنثر بعامة, واقترب بذلك النثر من الشعر في الخيالات.[6]

---

[1] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, جرجي زيدان, 307/1

[2] انظر: الموجز في الأدب العربي وتاريخه, 410/1-411

[3] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, 433/1

[4] انظر: العصر العباسي الأول, ص467

[5] انظر: الفنون الأدبية في العصر العباسي: ص105

[6] انظر: تطوّر الأساليب النثرية في الأدب العربي: ص207-217

إن العرب وإنْ أصابهم الهبوط في آخر الدولة الأموية وفي الدولة العباسية من ناحية الأسلوب, إذ استحبّوا الإطناب على الإيجاز, وآثروا التكلّف والتصنع على البساطة والعفوية, غير أننا نرى أثر القرآن والحديث في كتبهم أثراً واضحاً:

1- مع أن هناك فرق بين أسلوب النبي ρ وأسلوبهم من ناحية الإيجاز والإطناب, لكنهم أثبتوا بعضاً من أساليب الاستفتاح والصدارة, منها:

أ- الاستفتاح بالبسملة.

ب- افتتاح أكثر كتبهم بلفظ (من فلان بن فلان), وتارة بـ (أما بعدُ), وربّما افتتحوها بغيرها من الحمد أو الدعاء.

إلا أنهم زادوا بعد اسم الخليفة لفظ (الإمام الفلاني) بلقب الخلافة, أو غيرها الألقاب والكنى.

ج- التحميد والسلام.

د- فلما صارت الخلافة إلى الرشيد زاد بعد التحميد (ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ρ).

<u>الاقتباس من الحديث:</u>

كان الرسول ρ في ذروة البلاغة, ولا شكّ أن أحاديثه الشريفة أيضاً في ذروة البلاغة. وإذا كان القرآن يمثل القمة البلاغية بإطلاق, فإن السنة النبوية تمثل قمة البيان البشري, إذ كان فيه فصاحة اللفظ, وجودة المعنى, وحسن الأداء. هو جوامع الحكم, وفيه روائع الحكم.

وقد قال الجاحظ في وصف كلامه ρ :

هو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن

التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد (وما أنا من المتكلفين) فكيف وقد عاب التشديق وجانب اصحاب التقعير واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطق الا عن ميراث حكمة ولم يتكلم الا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق. وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة بين حسن الافهام وقلة عدد الكلام ومع استغنائه عن اعادته وقلة حاجة السامع الى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس اسكات الخصم الا بما يعرفه الخصم ولا يحتج الا بالصدق ولا يطلب الفلج الا بالحق ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطىء ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا اصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا اجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا ولا احسن موقعا ولا اسهل مخرجا ولا افصح عن معناه ولا أبين في فحواه من كلامه ρ .[1]

فكان طبيعياً أن يستقي الصحابة البلاغة الباهرة من هذا المنبع بجانب الرسول عليه السلام – من بداية دعوته حتى لقاء ربه, إذ يكون الرسول ρ قد فهم كل جانب في الدين والحياة. ومن ذلك الخلفاء الراشدون هم أقرب الصحابة إلى الرسول ρ في الدين والتقوى وفي التعبير لفن القول.

فكان الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم اقتبسوا من كلام سيد المرسلين في جميع أنواع كلامهم خطبة كان أو رسالة. وللمثال نقدم بعض رسائل ما فيها أثر واضح من الحديث الشريف, ونشير إلى الأحاديث المقتبسة فيها:

---

[1] انظر: البيان والتبيين: 221/1

– فمنها رسالة عمر – رضي الله عنه – إلى أبي موسى الأشعري:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس[2] في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة[3] على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم[4] حلالا او أحل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي إعرف الامثال والاشباه ....).[5]

دخول المصطلحات الإسلامية الجديدة فيها: من تأثير الحديث النبوي في الأدب العربي, ومنه الكتب والرسائل, أنه دخلته المصطلحات الإسلامية الجديدة

---

[2] انظر: اعلام الموقعين: 85/1 (آسِ في الناس بين وجهك وعدلك)

[3] انظر: سنن الترمذي: كتاب الأحكام: باب أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه, رقم الحديث: 1341, صححه الألباني (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن النبي ρ قال في خطبته البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه).

[4] انظر: الترمذي: كتاب الأحكام: باب ما ذكر في الصلح بين الناس: رقم الحديث: 1352 (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما والمسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو حل حراما), صححه الألباني؛ ابن ماجه: كتاب الأحكام: باب الصلح: رقم الحديث: 2353 ؛ سنن الدارقطني, علي بن عمر الدارقطني البغدادي, تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني, دار المعرفة, بيروت، 1386هـ: (كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري), 206/4

[5] انظر: البيان والتبيين: 237/1 ؛ تاريخ ابن خلدون: 272/1

كالصلاة والزكاة والحج والجهاد والصدقة والمشرك والكافر، والفريضة، والسنَّة، والنافلة، والحسنة، والسيئة، والنفاق، وغيرها من الألفاظ الإسلامية والمصطلحات التي لا يعرفها العرب يمثل ما اصطلح عليه الإسلام . وإن كانت عربية.

الشعر العربي وتأثّره بالحديث النبوي ρ

التمهيد

كان الأدب يحتلّ مكانة مرموقة في نفوس العرب. وكان العرب أقوى الأمم شاعرية وأقدرهم على النظم.

ثم لما جاء الإسلام نفى الله عن نبيه الشعرَ في كتابه العزيز في عدّة مواضع, وكذلك ورد في بعض أقواله – عليه السلام – النهي عن الشعر, ما جعل الناس في التباس كأن الله عزّ وجلّ ونبيه نهيا الأمة الإسلامية عن الشعر مطلقاً.

لكننا نراه – عليه السلام – في الوقت نفسه يستمع إلى كلام بعض الشعراء, ويشجّع عليه بعض الآخرين, فما هو السرّ هناك؟ وما سبيل الجمع بين هذه الأقوال المباركة؟

سأتكلم فيما يلي بالتفصيل عن: الشعر, ونشأته, ومكانته والشعراء, ثم عن موقف الإسلام الحقيقي منه.

الشعر لغةً واصطلاحاً

الشعر لغةً:

شعر به كنَصَر وكرُم شِعْرا وشَعْرا وشَعْرة وشِعْرَى وشُعْرَى وشُعُوْرًا وشُعُوْرَةً ومَشْعوراً ومَشْعورةً ومَشْعُورَاءَ: عَلِم به وفطِن له وعَقَله وليت شعري فلانا و له وعنه ما صنع أي ليتني شعرتُ,[1] وشعَرت بكذا أشعُر شِعرا لا يريدونه به من الشعر المبيت إنما معناه فطِنتُ له وعلمت به ومنه ليت شعري أي علمي,[2] و أشعره الأمر وأشعره به أعلمه إيّاه وفي التنزيل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُوْنَ﴾[3] أي وما يدريكم ... و الشعر منظوم القول غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية ... وقائله شاعر لأنه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم ... و شعر أجاد الشعر ورجل شاعر والجمع شعراء.[4]

الشعر اصطلاحاً:

وعرف نقاد العرب ما بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي من صلة, فقال قدامة بن جعفر: "والشاعر من شَعَر يشعُر شِعراً وهو شاعر, والشعر المصدر. ونظيره الكافل؛ يقال: كفل يكفل كِفلاً وهو كافل؛ ومنه سمِّي ذو الكفل[5] ذا الكفل. وإنما سمِّي شاعراً لأنه يشعر من معاني القول وإصابة الوصف بما لا يشعر به غيره. وإذا كان إنما

---

[1] انظر: القاموس المحيط, للفيروز آبادي, إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت (د.ت), 1/584-585

[2] انظر: كتاب العين 2/922

[3] الأنعام: 109

[4] انظر: اللسان: 4/409 , تحت مادة (شعر)

[5] نبي عربي ذكر في سورة الأنبياء: 85

[انظر: المنجد في الأعلام: ص399]

يستحق اسم الشاعر بما ذكرنا فكل من كان خارجاً عن هذا الوصف فليس بشاعر وإن أتى بكلام موزون مقفّى".[6]

وكان قدامة من أوائل من عرّف الشعر وحدّد معناه, وميّزه عن النثر. وعبارة قدامة في تعريف الشعر تدل على أنه أول من حاول هذا التحديد إذ يقول: "وليس يوجد في العبارة عن ذلك أبلغ ولا أوجز مع تمام الدلالة من أن يقال فيه: إنه قول موزون مقفّى يدل على معنى[7] ".[8]

ويؤخذ على قدامة بأن تعريفه للشعر ليس مانعاً إذ يدخل في هذا التعريف المنظومات العلمية التي ألفت لتسهيل حفظ قواعدها على المتعلمين, كما أنه يطرأ عليه الغموض لأنه لم يقف طويلاً عند كلمة (المعنى) يمحصها, ويدقق في أمرها, حتى يستطيع أن يخرج من الشعر هذه المنظومات العلمية

أما النقص فلا يصح أن يعترض عليه بالمنظومات العلمية؛ لأنها ما كانت معروفة في عصره. والغموض فعذره أنه أول من يقوم بتحديد هذا الفن الجميل من ناحية, وأن تحديد المعنى الشعري صعب دقيق, وربما كان مما يلتمس له من العذر أيضاً أن كتابه كله شرح لخصائص الشعر من ناحية اللفظ والوزن والقافية والمعنى.[9]

وبعد قدامة تعرض العديد من النقاد لتعريف الشعر, لكن المؤلف الذي حدد

---

[6] انظر: نقد النثر: ص77

[7] انظر: نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر, تحقيق: كمال مصطفى, الناشر: مكتبة الخانجي بمصر, ومكتبة المثنى ببغداد, 1963م, ص15

[8] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص113

[9] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص114-115

الشعر, وكانت هذه المنظومات قد عرفت وشاعت في عصره, فعبد الرحمن بن خلدون, الذي لم يرتض تعريف الأقدمين للشعر, ورآه غير مصور لهذا الفن من القول تصويراً صادقاً. فيقول في مقدمته: فلا بد من تعريف يعطينا حقيقته من هذه الحيثية, فنقول:

"الشعر هو الكلام البليغ, المبني على الاستعارة والأوصاف: المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي, مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده, الجاري على أساليب العرب المخصوصة به. فقولنا: الكلام البليغ جنس. وقولنا: المبني على الاستعارة والأوصاف فصل عما يخلو من هذه, فإنه في الغالب ليس بشعر. وقولنا: المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي فصل له عن الكلام المنثور الذي ليس بشعر عند الكل. وقولنا: مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قلله وبعده بيان للحقيقة, لأن الشعر لا تكون أبياته إلا كذلك, ولم يفصل به شيء. وقولنا: الجاري على الأساليب المخصوصة به فصل عما لم يجر منه على أساليب العرب المعروفة, فإنه حينئذ لا يكون شعراً إنما هو كلام منظوم لأن الشعر له أساليب تخصه لا تكون للمنثور وكذا أساليب المنثور لا تكون للشعر فما كان من الكلام منظوماً وليس على تلك الأساليب فلا يكون شعراً وبهذا الاعتبار كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة الأدبية يرون أن نظم المتنبئ والمعري ليس هو من الشعر في شيء لأنهما لم يجريا على أساليب العرب من الأمم عندما يرى أن الشعر يُوجد للعرب وغيرهم ومن يرى أنه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج إلى ذلك ويقول مكانه الجاري على الأساليب المخصوصة".[10]

وبالموازنة بين هذا التعريف وتعريف قدامة, نرى أن ابن خلدون قد حاول أن يبرز الخصائص الأساسية للشعر أكثر مما فعل قدامة, وإن كان في تحديد ابن خلدون للشعر

[10] انظر: مقدمة ابن خلدون: ص573

فعل الزمن وتطوره.

فالشعر عنده ليس قولاً, ولكنه قول بليغ, أما (المعنى) الذي أطلقه قدامة فقد خصه ابن خلدون بأنه مبني على الخيال والأوصاف, كما خصه بأن يكون جارياً على أساليب العرب, وهو في ذلك أقرب إلى الحقيقة في تصور الشعر, كما كان العرب يتصورونه, إذ يرونه مؤسساً على الأركان الآتية:

أولاً: الكلام البليغ, لأنهم وجدوه مؤثراً في النفس, ويرتفع بأسلوبه عن الكلام العادي, فهو لا يراد به إيصال المعنى إلى النفس فحسب, ولكن أن يحرك نفس سامعه, ويؤثر في قلبه.

ثانياً: الخيال, وكان الذي يصور الخيال عند العرب المجاز, وما تفرع عنه: من التشبيه والاستعارة.

ثالثا: الوزن والقافية.

رابعاً: أن يجري على منهجهم في أغراضهم المختلفة, من مدح: وهجاء, ونسيب, ووصف, وألا يخرجوا عن هذا المنهج بالإبعاد في التكلف, والتعمق في التفكير؛ فيخرج الشعر بهذا عن المنهج العربي المألوف.[11]

ومن النقاد من لا يعدّ الوزن والقافية من عناصر أساسية في الشعر –كجرجي زيدان – الذي اعترض على تعريف ابن خلدون للشعر, فقال: "فهو يجعل التقفية والوزن من شروط الشعر ... وهو تقييد لا باعث له إذ قد ترى في الكلام المنثور معاني تؤثر في نفسك تأثير الشعر, وذلك كثير في كلامهم, والحكم فيه للذوق".[12]

---

[11] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص118

[12] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية: 53/1

وقال أيضاً: "فالشعر بالمعنى لا بالوزن والقافية. وقد رأينا بعض متقدمي العرب يرون هذا الرأي في تعريف الشعر, فقد قال بعضهم: "الشعر كلام وأجوده أشعره" [13], ولم يقيده بالوزن ولا القافية. وقال آخر: "الشعر شيء تجيش به صدورنا, فنقذفه على ألسنتنا" [14].[15]

لكنّ نقاد العرب لا يطلقون كلمة (الشعر) على غير الموزون المقفى, مهما اشتد الشبه بين الكلام المنثور والشعر من ناحية التأثير والأسلوب, كما في الرسائل الأخوانية, ورسائل الوصف, وكلمات التأبين, ومع ذلك لا نجد نقاد العرب يطلقون على شيء منها اسم الشعر أبداً. وذلك يدلنا على أن العرب ونقادهم لا يعرفون الشعر إلا موزوناً مقفى.[16]

نشأة الشعر الجاهلي:

كان ظهور الشعر مع ظهور شعور العرب, وكان الشعر ترجمان نفوسهم, وكان زفرة وابتسامة, ودمعة ومدامة, وكان بوق فخر وسنان قتال, وكان حكمة عصور وعبرة أجيال.

نشأ الشعر الجاهلي على ظهر الناقة والفرس. وفي ظل واحات النخيل, فوق رمال الصحراء, وتحت سماء الفيافي الواسعة, موقعاً على نغمات الطبيعة, ورنّة الحوافر

---

[13] انظر: الأغاني: ج18, ج21

[14] انظر: البيان والتبيين: 66/1

[15] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية: 54/1

[16] انظر: أسس النقد الأدبي عند العرب, ص119

والأخفاف, حداءً ورجزاً ثم بحوراً مختلفة التفاعيل متباينة الأنساب والأوزان...[17]

ولما وصل إلينا الشعر الجاهلي, كان ذا أوزان مستقيمة, ومعان لا تخلو من تفكير وعمق, وأخيلة وأصباغ لا تخلو من ذوق وفن, ومرامٍ وأهواء لا تخلو من قيمة.

الشعر العربي القديم نتفٌ ومقطوعات وقصائد مبثوثة في تضاعيف المجاميع الأدبية وبعض الدواوين. والمجاميع هذه وضعت في عصور مختلفة ما بين القرن التاسع والسابع عشر للميلاد, ومن أشهرها: (ديوان الحماسة) لأبي تمام (القرن التاسع), و (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصبهاني (القرن العاشر), و (كتاب الشعر والشعراء) لابن قتيبة (القرن التاسع), و (الكامل) للمبرد (القرن التاسع), و (خزانة الأدب) للبغدادي (القرن السابع عشر).[18]

---

[17] انظر: الموجز في الأدب العربي وتاريخه, 93/1

[18] نفس المصدر: 94/1

مكانة الشعر والشعراء عند العرب

مكانة الشعر عند العرب:

إذا كانت شعوب الأرض كلّها تعدّ الشعر فنّاً من الفنون التي تباهي بها كالرسم والنحت والموسيقا, فإنّ عرب الجاهلية كانوا يعدّونه الفنون كلّها. فيه اجتمعت ثقافتهم, وإليه تناهت عبقريتهم, وبه وحده كان الجاهليون يصوّرون نزوعهم إلى الإبداع, وحب الجمال, والشوق إلى التسامي عن الواقع, بعد أن يصوروا هذا الواقع أدقّ تصوير.[19]

كان العرب بفطرتهم مطبوعين على نظم الكلام[20], وهم أقوى الأمم شاعرية أقدرهم على النظم في الشعر الغنائي بلا خوف, يدلنا على ذلك عدد شعرائهم وضروب شعرهم في قرن واحد وبعض القرن قبيل الهجرة[21], ولذلك عدة أسباب:

1- إن العرب كانوا متميزين بالصراحة والجراءة في التعبير عما يجيش بصدورهم, وقد كانت الروح الفنية غالبة فيهم, فكانوا يقدرون الكلام الجيد المثير الذي يتميز بالتعبير الجميل, ويحمل الخيال الرائع ويحفظونه ويروونه, وإن كان من كلام الأعداء, وكانوا صادقين أمناء في نقل الكلام, وكان ذلك لشغفهم بالشعر.[22]

2- إن العربي بفطرته ذو نفس حساسة وشعور راق وأريحية وأنفة, سريع الطرب, سريع الغضب, فيه بديهة وارتجال, ومن كان هذا شأنه لا يلبث حين يجيش صدره بمعنى أن يلفظه لسانه .. ولذلك كان أكثر شعرهم غنائياً أو موسيقياً, يعبرون به عن

[19] انظر: الأدب الجاهلي, لغازي طليمات وعرفان الأشقر, ص66

[20] انظر: تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي والعصر الإسلامي, 89/1

[21] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, لجرجي زيدان, 61/1

[22] انظر: تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي والإسلامي), 89/1

إحساسهم ويصورون به شعورهم وهو يصدر عن أحد فواعيل: الرغبة, والرهبة, والطرب, والغلب.[23]

3- إن لغتهم شعرية غنائية, لأنها حافلة بمترادفاتها التي تسعف المعبر, وتوانيه بالقافية. وهي دقيقة في دلالاتها, غنية بأساليبها ومجازاتها, ثرية بمفرداتها. وفي كلماتها رنين وجرس يلائم الشعر والموسيقى.[24]

4- إن العربي من أنطق الأمم ولغته أوسع اللغات ولفظها أدل من سائر الألفاظ وفيها الأمثال والحكم .. وللغة شأن كبير في تسهيل النظم حتى على أبناء البلد الواحد والنسب الواحد. فالعرب مع اشتراكهم في الطبائع والحس ودقة الشعور والشاعرية, يلاحظ أن الذين كانوا منهم يتكلمون غير لسان مضر (المبين) لم ينظموا الشعر — فإن هذا اللسان ويقال له لسان معد كان شائعاً في معظم الجزيرة العربية إلا اليمن ومهرة وعمان. وقد انتشرت الشاعرية بين المتكلمين بهذا اللسان في الحجاز ونجد وإن لم يكونوا عرباً, حتى اليهود والعبيد من الزنج والنوبة. واعتبر ذلك بعد الإسلام بانتشار اللغة العربية في الأقطار, فقد نبغ فيها شعراء أصلهم من الروم والفرس والترك والبربر وغيرهم, وذلك من تأثير اللسان.

5- صفاء جوّهم وتفرّغهم للتأمل في الطبيعة, فإن أهل الجوّ الصافي تكون أذهانهم صافية, وخصوصاً إذا كانوا أهل خيال وتصور مثل العرب .. فيزيدهم الصفاء شاعرية, ولا سيما إذا كانوا متفرغين للنظر في الوجود ومراقبة أحوال الطبيعة, كما كان العرب في بداوتهم, غير ما بعثهم على قول الشعر من المنافسات والحروب في أيامهم

---

[23] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, لجرجي زيدان, 61/1

[24] انظر: الحياة العربية في الشعر الجاهلي, ص164

وغيرها.[25]

مكانة الشاعر عند العرب:

كان للقبيلة عدة شعراء, تقدم واحداً منهم تسميه شاعر القبيلة. وهي تهتم بإعداد الشاعر, كما تهتم بإعداد القائد والخطيب .. فيقال إن قائد القبيلة الفلانية فلان وفارسها فلان وشاعرها فلان[26], لأن الشعراء حماة الأعراض وحفظة الآثار ونقلة الأخبار.

وربما فضلوا نبوع الشاعر فيهم على نبوغ الفارس, ولذلك كانوا إذا نبغ فيهم شاعر من قبيلة .. أتت القبائل الأخرى فهنأتها به وصنعت الأطعمة واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس, وتتباشر الرجال والولدان لاعتقادهم أنه حماية لأعراضهم ودفاع عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة لذكرهم.[27]

وكانوا يتخذون الشعراء واسطة في الاسترضاء أو الاستعطاف أو يجعلونهم وسيلة لإثارة الحروب, فيكون الشاعر لسان حال القبيلة يعبر عن غرضها وينطق بلسانها. ولذلك فالقبيلة مطالبة برعاية شاعرها, والقيام بما يحتاج إليه وإكرامه وتقديمه.[28]

ثم أصبح الشاعر نور وحي وهداية, وأصبح الشعر في الذروة العليا من القيمة والخطر لأنه ديوان الأمجاد, وسجل المفاخر والمآثر. وكان الشاعر لسان القوم في الغارات والغزوات, يهيب بهم إلى أخذ الثأر, وإلى حماية الجار, ودفع كل عار؛ وكان في السلم ساحر الجماهير تنقاد له صاغرة؛ وكان على كل حال "حكيم القوم, ومرشدهم,

---

[25] انظر: الحياة العربية في الشعر الجاهلي, 1/61-62

[26] انظر: الأغاني, 4

[27] انظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده, لابن رشيق القيرواني, تحقيق: محمد محي الدين, ط3: 1963م, مطبعة السعادة, مصر, 1/49

[28] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, جرجي زيدان, 1/87-88

وخطيبهم, ونائبهم المتكلم باسمهم .. ومؤرخهم وعالمهم ..." وكان يعرف أنساب القبيلة وأخبارها القديمة ويقف على مآتي عظمائها, ويعرف ما لها من الحقوق في المراعي وخطوط تخومها. وكان عليه فوق ذلك, بصفته مدركاً لمواطن الضعف النفسي في القبائل التي تنازع قبيلته ولنقائصهم التاريخية, أن يشهر هذه المثالب, ويفضح هذه القبائل, ويجعلها موضوع هزء وسخرية.[1]

وهكذا كان صحافي القوم, يخشى جانبه وتسمع كلمته, ويفتخر به,[2] شأن الصحف الرسمية اليوم .. فإن الصحيفة الرسمية إذا قالت قولاً, علم الناس أن الحكومة تريده. وهذا هو سبب ما كان يظهر من تأثير الشعر في السياسة.[3]

وربّما نافس الشاعر رئيس القبيلة, وأوشك يبزّه, حتّى أصبح كما يقول المستشرق نولدكه: "نبي قبيلته, وزعيمها في السلم, وبطلها في الحرب. تطلب الرأي عنده في البحث عن مراع جديدة. وبكلمته وحدها تضرب الخيام وتحلّ, كما كان يحدو الرحالة العطاش في التنقيب عن الماء".[4]

وإنْ أتى الملوك كان سفير قومه لدى الأمراء كالنابغة الذبياني[5] والأعشى, فتفتح له

---

[1] انظر: فيليب حتي: تاريخ العرب – مطول – 1 ص 129

[2] انظر: الموجز في الأدب العربية وتاريخه, حنا الفاخوري, 110/1

[3] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, جرجي زيدان, 87/1-88

[4] انظر: الأدب الجاهلي, ص68

[5] زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري, أبو أمامة: شاعر جاهلي, من الطبقة الأولى. من أهل الحجاز. أحد الأشراف في الجاهلية. كان حظياً عند النعمان بن المنذر, حتى شبب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان) فضغب النعمان, ففر النابغة زمناً. ثم رضي عنه فعاد. شعره كثير. له ديوان.

[انظر: الأغاني: 3/11 ؛ نهاية الأرب: 59/3 ؛ الشعر والشعراء: 38]

له أبواب القصور, وتوطأ له صدور المجالس, فيؤاكل الكبراء وينادمهم, ويسعى في مصالح قبيلته يستعطف ويستعدي, ويحالف من يتوسّم في محالفته نصرة قومه. فإذا عرَّض به أو بقومه أمير, أو حاول انتقاص شرفه ملك تحدّى وتوعد, وثأر لشرفه قبل أن يثلم, كما ثأر عمرو بن كلثوم[1] من عمرو بن هند.

وفي مضمار الحرب يحارب الناس بسلاح واحد, ويحارب الشاعر بسلاحين: سيفه ولسانه. فيكون مثلهم في النزال, ولا يكونون مثله في اللَّسَن. بل قد يدفعه حبّ المفاخرة. وقدرته على تصوير البطولة إلى أن يفوق الناس في العمل كما فاقهم في القول, فيحمي الظعائن حيّاً وميتاً, كربيعة بن مكدّم[2], ويذود عن الأشراف وهو عبد كعنترة بن شداد.[3]

---

[1] عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب, من بني تغلب (م 40 ق هـ): شاعر جاهلي, من الطبقة الأولى. ولد في شمال جزيرة العرب في بلاد ربيعة. وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد. وكان من عز الناس نفساً, وهو من الفتاك الشجعان. ساد قومه (تغلب) وهو فتى, وعمر طويلاً. وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند.

[انظر: تهذيب التهذيب: 92/8]

[2] ربيعة بن مُكدَّم بن عامر, من بني كنانة: أحد فرسان مضر المعدودين, في الجاهلية. له أخبار أشهرها حمايته الظعن بعد مقتله. وذلك أنه خرج في ظعن كنانة فلقيتهم نبيشة ابن حبيب السلمي غازياً. فتقدم ربيعة فقاتل نبيشة ومن معه طويلاً, فأصابه سهم, فعاد إلى الظعن وأمه فيه, فشدت على جرحه عصابة, فكر راجعاً يقاتل والدم ينزفه, فهابه القوم, فاختار عقبة واتكأ على رمحه وهو على متن فرسه, يرونه فلا يتقدم أحد منهم, ثم رموا فرسه بسهم فقمصت, وانقلب عنها ميتاً, وكان الظعن قد نجا.

[انظر: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب, للآلوسي, تحقيق: محمد بهجة الأثري, ط3: (د.ت) مطابع دار الكتاب العربي, مصر: 144/1]

[3] عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي: أشهر فرسان العرب في الجاهلية, ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشة اسمها زبيبة, سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن عزهم نفساً,

فإذا هدأت الحرب, وأعمدت السيوف, ظل الشاعر مشهور اللسان, ليرثي القتلى, ويضمد الجرحى, كما رثى عبيد بن الأبرص[1] قتلى قومه بني سعد [2] بن ثعلبة. وإذا عصبت العصبية عين العقل بقيت عين الشاعر بصيرة, فلم تقنع من الإبصار بما تبصر العيون, بل شقت سجف الغيب عن المستقبل, وأدركت أنّ الحرب مَهْلَكَةٌ للفريقين, وأنطقت صاحبها بالحكمة والموعظة الحسنة, ونقلته من ميدان الحرب إلى محراب السلام, كما فعل زهير بن أبي سلمى في حرب داحس والغبراء.[3]

وتحدثنا المصادر التاريخية عن المكانة الرفيعة التي كان يتبوأها الشاعر ؛ فهو الحكيم صاحب العقل الراجح الذي يقضي بين الناس, ويُسأل عمّا عزّ على الجميع من القوم معرفته ؛ وهو الراوية الموثوق, يحدث بما مضى من أخبار قومه, ويحفظ آدابهم وأنسابهم؛ وهو ملاذهم يزعون إليه في الخطوب والحروب, فيقرع النفير, ويحمّس المقاتلين, ويذكي فيهم روح القتال والتضحية. ويتصدّى للأعداء يرد عن أبناء قبيلته ما يرميهم به عدوّهم

يوصف بالحلم على شدة بطشه, وفي شعره رقة وعذوبة. شهد حرب داحس والغبراء, وعاش طويلاً, وقتله الأسد الرهيض أو جبّار ابن عمرو الطائي. ينسب إليه ديوان شعر.

[انظر: الأغاني:237/8؛خزانة الأدب:62/1؛ الشعر والشعراء: ص75]

[1] عَبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي, من مضر, أو زياد: شاعر, من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب (المجهرات) المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات. وعمِّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر عام 23 للهجرة, وقد وفد عليه في يوم بؤسه. له (ديوان الشعر).

[انظر: الشعر والشعراء: ص84 ؛ الأغاني: 84/19 ؛ خزانة الأدب: 323/1]

[2] بنو سعد بن ثعلبة: بطن من ذبيان ابن بَغيض, من العدنانية, وهم: بنو سعد بن ثعلبة بن ذبيان بن بغيض بن رَيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عَيلان.

[انظر: تاريخ ابن خلدون: 306/2 ؛ معجم قبائل العرب: 514/2]

[3] انظر: الأدب الجاهلي: ص68

من جارح القول وفاحش الهجاء, ويقابله بقول أشدّ إيلاماً, وهجاء أكثر إقذاعا, ويشيد بفضائل قومه وبمآثرهم, ويتغنّى ببطولاتهم وانتصاراتهم.. بل إن الشاعر في إحدى المراحل التاريخية كان عند العرب قبل الإسلام أرفع قدراً من الخطيب,[1] وربما أنزلوه فيهم منزلة الأنبياء في الأمم. ويظلّ شاعرهم هكذا موضع اعتزازهم وتكريمهم, ويقدمونه عليهم في المجالس, فمنزلته فيهم كانت دائماً تلي منزلة شيخ القبيلة, وقد ينفرد دونه في ترؤس وفودهم إلى القبائل الأخرى. وكان من شدة احتفائهم بالشعر والشعراء أنّ القصيدة إذا ما لاقت في نفوسهم استحساناً لما فيهما من إشادة بهم ومن هجاءِ خصومهم, خلّدوها وتوارثوها عن أكابر, كما فعل بنو تغلب [2] بقصيدة شاعرهم وشيخهم "عمرو بن كلثوم" التي هدّد فيها قبيلة بكر وتوعّدها, وأشاد بالتغلبيين أبناء قومه, وعدّد فضائلهم ومكرماتهم, كالشجاعة والقوة والبأس والسطوة؛ وظلّوا يردّدونها إلى ما بعد الإسلام, حتى قال شاعر يهجوهم:[3]

ألهى بنو تغلب عن كلّ مكرمة　　　قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم　　　يا للرجال لفخر غير مسؤوم[4]

وفي الواقع أن ما بقي لنا من أخبار عرب الجاهلية وآدابهم وعلومهم

---

[1] انظر: البيان والتبيين: 272/3

[2] منسوب إلى تغلب بن وائل: قبيلة عظيمة تنتسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دُعمِيّ بن جَديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. قبيلة حربية خاضت مع بكر عدة حروب.

[انظر: معجم قبائل العرب: 120/1-121]

[3] انظر: الأغاني : 49/11-49

[4] انظر: الأدب العربي, لحبيب يوسف مغنية, ص70-71

وأخلاقهم, إنما هو منقول عن أشعارهم,[1] لذا سمي الشعر ديوان العرب في الجاهلية لأنهم كانوا أميين, ولم تكن الكتابة فيهم إلا لأهل الحيرة ومن تعلّم منهم. فإنما حُفِظتْ مآثرُها, وأخبارُ أوائلها, ومذكورُ أحسابها ووقائعها, ومستحسن أفعالها ومكارمها بالشعر الذي قيل فيها ونقلته الرواة عن شعرائها. ولولا الشعر ما عُرف جود حاتم طئ, وكعب بن مامة[2], وهَرِم بن سِنَان[3] وأولاد جَفْنة. لكن الذي قيل فيهم من الشعر أشاد بذكرهم وبيّن عن فخرهم, فقال الفرزدق في حاتم طئ:

على ساعة لو أنّ في القوم حاتماً   على جوده ضنّت بها نفسُ حاتم[4]

وقال زُهَير في هَرِمٍ:

مـن يَلْقَ على عِلّاته هَرِماً   يلقَ السماحة منه والندى خُلُقا

لو نال حيّ من الدنيا بمكرمةٍ   أُفْقَ السماء لنالتْ كفُّه الأفقا[5]

---

[1] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, جرجي زيدان, 1/87-88

[2] كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي, أبو داؤد: كريم, جاهلي. يضرب به المثل في حسن الجوار. وهو صاحب القصة المشهورة في الإيثار (إسق أخاك النمري), من أجواد العرب.

[انظر: مجمع الأمثال للميداني: 1/109, و123 ؛ الشعر والشعراء: 189 و 193]

[3] هرم بن سنان بن أبي حارثة المري, من مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان: من أجواد العرب في الجاهلية. يضرب به المثل. وهو ممدوح زهير بن أبي سلمى. اشتهر هو وابن عمه (الحارث بن عوف بن أبي حارثة) بدخولهما في الإصلاح بين عبس وذبيان. ومات هرم قبل الإسلام, في أرض لبني أسد, وهو متوجه إلى النعمان.

[انظر: الأغاني: 9/141-143 ؛ الأعلام: 8/82]

[4] انظر: طبقات فحول الشعراء , 2/316

[5] انظر: ديوان طرفة: ص56-57

إلى غير هذا مما قيَّد على الأبطال ذكر شجاعتهم, وشهر في الناس ذكرهم وعرفنا به غَنَاءهم في مواقعهم, وآثارَهم في وقائعهم. فقال عنترة:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قولُ الفوارس:ويكَ عنتر أقْدم![1]

وقال الحارث بن[2] حلزة اليشكري:

وفكَكنا غُلَّ امرئ القيس عنه   بعد[3] ما طال حبسُ والعناء [4]

وكانوا يهابون الشعراء, ويخافونهم, ويتوجسون منهم شراً خشية أن يتحرك لسان شاعر بهجاء أحدهم فينزل من قدره ويلحق به عاراً لا يسقط عنه أبد الدهر[5].[6]

وقد قيل عن الأعشى أنه ما مدح أحداً إلا رفعه, وما ذم أحداً إلا وضعه, ومما يدل على تأثير الشعر في الذهن العربي ما ورد في الأغاني[7] عن الأعشى واجتهاد قريش لصرفه عن النبي ρ ومدحه خوفاً من تأثيره شعره.

وقد قال أبو سفيان: (والله لئن أتى محمداً ρ أو اتبعه ليضرمن عليكم نيران الحرب

---

[1] انظر: الأغاني: 254/9

[2] الحارث بن حلّزَة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي, من أهل بادية العراب. وهو أحد أصحاب المعلقات. كان أبرص فخوراً, ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند الملك, بالحيرة.

[انظر: الشعر والشعراء: ص53 ؛ الأغاني: 42/11 ؛ الأعلام: 154]

[3] انظر: الأغاني: 50/11, وكانت غسان أسرت امرأ القيس ابن المنذر ملك الحيرة يوم قتل المنذر, فأغارت بكر على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان واستنقذوا امرأ القيس.

[4] انظر: نقد النثر: ص80

[5] انظر: الجاحظ, كتاب الحيوان, ت محمد السلام هارون (القاهرة, لا. ت) ج1, ص264

[6] انظر: الأدب العربي, لحبيب يوسف مغنية, ص70-71

[7] انظر: الأغاني: 148/9

بشعره).[1]

وكانوا إذا أسروا شاعراً أخذوا عليه المواثيق, وربما شدوا لسانه بنسعة [2] حتى لا يهجوهم كما صنع بنو تيم بعبد يغوث[3] بن وقاص الحارثي حين أُسِرَ يوم الكلاب, فقال:

أقولُ وقد شدّوا لِسَاني بِنِسعَةٍ   أمَعشرَ تَيْمٍ أطلِقوا من لِسَانِيَا

وإلى ذلك كان الأسياد والأشراف يُعنون بالشاعر أشدّ العناية رغبةً في مدحه ودفعاً لشرّه؛ أو توصّلاً إلى مدّ سلطان وتكوين لرأيٍ عام. وكانوا يبذلون كل ما في وسعهم للإتيان بالشعراء إلى بلاطاتهم ويتنافسون في ذلك أشدّ المنافسة, ويجزلون لهم العطاء من إبل وملابس وحليّ وقيان, حتى يذيعوا اسمهم في العرب, ويعلوا من قدرهم فيما بينهم, ويخلّدوا ذكرهم على مرّ السنين, ويسهلوا لهم طرق الاستيلاء على حركة الأعراب فيأمنوا شرّهم وغاراتهم على التخوم وعلى طرق القوافل التجارية. وهكذا كان الممدوحون حريصين أشدّ الحرص على مديح الشاعر, ولَئن أعيتهم الحيلة ولم يجدوا وسيلة

---

[1] انظر: تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي والعصر الإسلامي 89/1

[2] النسعة: القطعة من الحبل يشد بها الأسير.

[انظر: القاموس المحيط: مادة: نسع]

[3] عبد يغوث بن صُلاءة بن ربيعة (وفي خزانة الأدب: عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة), من بني الحارث بن كعب, من قحطان: شاعر جاهلي يماني, وفارس معدود. كان سيد قومه من بني الحارث وقائدهم, وهو صاحب القصيدة التي مطلعها: (ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا) وأسر في بعض الوقائع, فخير كيف يرغب أن يموت, فاختار أن يشرب الخمر صرفاً ويقطع عرقه الأكحل, فمات نزفاً عام 40 ق هـ.

[انظر: الأغاني: 15/69-76 ؛ خزانة الأدب: 317/1]

إلى إرضائه باتوا في كآبةٍ يخشون مغبّة الهجاء.[1]

إنْ شهد الشاعر المواسم والأسواق أحاط به الناس يكنفونه بالرعاية ويتسقطون أخباره, ويتناقلون أشعاره, ويخصونه من دون الناس بقبة من أدم, لأنه يخلّد مناقب قومه, ويعدد مآثرهم, ويدفع عنهم هجوم الخصوم وافتراء الأعداء, فيغدو كلامه فوق كل كلام, ويصبح رأيه قضاء لا يرد, وحكماً لا يقبل النقض, وتسير أبياته في الآفاق, ترفع وتضع, وتشرف وتحقر.[2]

ولم يكونوا يقدمون الشاعر لأنه يدافع عنهم فقط, ولكنهم كانوا يجلون الشعر نفسه لما كان له من الواقع في نفوسهم .. يدلك على ذلك تعليق المعلقات بأستار الكعبة إجلالاً لها[3].[4]

وحسبنا دليلاً على منزلة الشاعر أنّ كلّ قبيلة كانت تحرص كلّ الحرص على أن ينبغ فيها شاعرٌ كما تحرص اليوم كل دولة على أن يكون لها إذاعة وصحافة. وأنّه إذا تمّ لها ماتريد أولمت الولائم, ودعت الجَفَلى إلى المآدب, فأتها الوفود مهنئة أو حاسدة, واتقاها الناس خائفين. وأن الرواة كانوا يلازمون الشعراء ليحفظوا ما يقولون, ويتعلموا مما يسمعون, ويَثْقفوا صناعة القريض, كما كان زهير بن أبي سلمى رواية أوس[5] بن حجر.[1]

---

[1] انظر: الموجز في الأدب العربية وتاريخه, حنا الفاخوري, 110/1

[2] انظر: الأدب الجاهلي, ص68

[3] انظر: العقد الفريد: ج3

[4] انظر: تاريخ آداب اللغة العربية, جرجي زيدان, 87/1-88

[5] أوس بن حَجَر بن مالك التميمي, أبو شُريح: شاعر تميم في الجاهلية, أو من كبار شعرائها. في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر. وهو زوج أمّ زهير بن أبي سلمى. كان كثير الأسفار, وأكثر إقامته عند عمرو بن هند, في الحيرة. عمّر طويلاً, ولم يدرك الإسلام. في شعره حكمة ورقة, وكانت تميم تقدمه على سائر شعراء العرب.

وكان غزلاً مغرماً بالنساء. له ديوان شعر.

[انظر: الأغاني: 70/11 ؛ خزانة البغدادي: 235/2 ؛ طبقات فحول الشعراء: ص81]

[1] انظر: الأدب الجاهلي, ص68

موقف الإسلام من الشعر

فلا شك أن للإسلام موقف مع كل أمر من أمور الحياة إما بالإيجاب أو السلب, فديننا هو دستور حياتنا, وعلى قواعده وأسسه نسير ابتغاء مرضاة ربنا, فيمكن أن يتوضح موقف الإسلام من الشعر بالعودة إلى مصدر التشريع الإسلامي الأول, القرآن الكريم, ثم بمعرفة النهج الذي اتبعه الرسول والخلفاء الراشدون في تعاملهم مع الشعراء.

ما جاء في مدح الشعر:

موقف الإسلام من الشعر كموقفه من الكلام, حسنه كحسن الكلام, وقبيحه كقبيح الكلام,[1] فما جاز في الكلام جاز فيه, وما لم يجز في ذلك لم يجز فيه,[2] كما ثبت أن النبي ρ قال: "الشِّعرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلامِ فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلامِ وَقَبِيْحُهُ كَقَبِيْحِ الْكَلامِ".[3]

القرآن الكريم والشعر:

حتى نتعرف على موقف القرآن من الشعر, لا بدّ من حصر الآيات التي تطرق إليها عن الشعر والشعراء. أشار القرآن الكريم إلى (الشعر) في آية واحدة, وأشار إلى (الشعراء) في خمس آيات.[4]

---

[1] انظر: تفسير القرطبي, لمحمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي, تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني, دار الشعب, القاهرة, ط2: 1372هـ, 137/13

[2] انظر: نقد النثر, ص77

[3] انظر: الأدب المفرد, كتاب الشعر, باب من الشعر الحكمة, رقم الحديث: 865, صحح الألباني.

[4] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, لبنان, (د.ت), تحت مادة (شعر)

وردت كلمة (الشعر) في سورة ياسين في آية (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ).[1]

نزلت هذه الآية لما رأى المشركون للقرآن من الأثر في نفوس كل من يستمع إليه, فاعترضوا عليه أن أثرَ القرآنِ في النفوس كأثر الشعر فيها, وليس هو شيء أعلى لا يقدر عليه الإنسان.

فينفي القرآن الكريم أن القرآن شعر وأن يكون الرسول عالماً ينظم القصيد. فما يتلوه ليس شعراً وإنما هو قرآن أنزل لهداية البشر وإنذارهم.[2]

وهكذا إشارة القرآن إلى الشعراء ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيْلاً مَّا تُؤْمِنُوْنَ. وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيْلاً مَّا تَذَكَّرُوْنَ﴾[3] لم تقصد لذاتها, وإنما قصد بها تفنيد افتراءات الكفار من قريش على النبي ρ عندما راحوا يشيعون بأن النبي شاعر أو ساحر أو كاهن, وأن ما ينزل عليه إنما هو شعر من وحي الشيطان.

فكان أن نزلت الآيات بتكذيبهم مقررة أن محمداً إنما هو نبي مرسل وأن ما ينزل عليه إنما هو من الله تعالى, نافية أن يكون شاعراً أو غير ذلك مما يزعمون.

ويصور القرآن الكريم استبداد الحيرة بالكفار وتوزّعهم الفكري والنفسي وعجزهم عن تركيز اتهامهم في أمر واحد. فمرة يقولون بأن ما يأتي به محمد ρ من الوحي إن هو إلا رؤيا كاذبة, ومرة سحر, ومرة افتراء, ومرة أخرى يعودون إلى قولهم بأنه شاعر: ﴿بَلْ

---

[1] يس: 69

[2] انظر: الأدب العربي (من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي), ص76

[3] الحاقة: 41-42

قَالُوْا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾.[1]

ومما نزل في وصف الشعراء بـ ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[2] ففي هذه الآيات إشارة واضحة إلى موقف القرآن من هذا الفن, وهو أنه لا يحارب هذا الفن الأدبي لذاته, وإنما يحارب فئة خاصة من الشعراء, وهم أولئك الذين أنشدوا شعرهم في هجائه, كما يحارب الغاوين الضالين من الشعراء الذين جعلوا يتغنّون بأشعارهم ويذيعونها بين الناس.

ثم أضاف إلى ذلك الشعراء الذين كانوا يعمهون في طغيانهم, ويتبعون أهواءهم الضالة, وفقدوا صلاحية التمييز بين الحق والباطل, فيهتكون بشعرهم الأعراض, وينشرون الفواحش, ويقذفون المحصنات ويرمونهن, ويثنون على من لا يستأهل الثناء, ويذمّون من لا يستحق الذم, وهم فوق ذلك يقولون ما لا يفعلون, ويريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا, فيشيدون بالجود مع أنهم لا يفعلونه, ويذمّون البخل وهم يأتونه.

وقد أردف الله عزّ وجل هذه الآيات التي ندّد فيها بضروب من الشعر وأصناف من الشعراء بقوله عزّ وجل:

﴿إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[3]

فالشعراء الذين آمنوا بالله وصدّقوا رسوله, وأطاعوه في أقوالهم وأعمالهم, وذكروا الله كثيراً, وتكلّموا بنعمه, أولئك الذي استثناهم القرآن الكريم, أخرجهم من تلك الزمرة —

[1] الأنبياء: 5

[2] الشعراء: 224-226

[3] الشعراء: 227

زمرة (الشعراء الغاوين), ورفع شأنهم على سائر الشعراء, ووصفهم بأنهم ﴿آمنوا وعملوا الصالحات﴾.[1]

موقف الرسول ρ من الشعر والشعراء:

بُعث النبي ρ إلى قوم كان الشعر يجري في نفوسهم مجرى الدم, وكان يعرف أهمية الشعر عندهم, وبُعد تأثيره في قلوبهم,[2] حتى قيل فيهم: (لَا تَدَعُ الْعَرَبُ الشِّعْرَ حَتَّى تَدَعُ الْإِبِلُ الْحَنِيْن).[3]

فالرسول ρ ينظر للشعر على أنه ملكة فنية اشتهر بها قومه وأحبوها وأثرت في نفوسهم وأذواقهم, ثم إن من الشعر كلاماً طيباً رفيعاً يوافق الحق[4], وقد روي عنه ρ أنه قال: (الشِّعْرُ كَلَامٌ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ فَحَسنُه حَسَنُ الْكَلَامِ وَقَبِيْحُهُ قَبِيْحُ الكَلَام).[5] وعن أبي بن كعب — رضي الله عنه – أن النبي ρ قال: (إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةٌ).[6]

وتنقل إلينا المصادر التاريخية والأدبية والدينية أنه ρ كان يسمع الشعر واستنشده

---

[1] انظر: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد, عبد الرحمن رأفت الباشا, دار البردى للنشر والتوزيع, السعودية, (د–ط–ت) ص18-20

[2] انظر: الأدب العربي, لحبيب مغنية, ص77

[3] نسب هذا القول إلى النبي ρ في: إحياء علوم الدين, لمحمد بن محمد الغزالي, دار المعرفة, بيروت, 127/3

[4] انظر: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه, لدكتور يحيى الجبّوري, ط4: 1414هـ/1993م, مؤسسة الرسالة, بيروت, ص43

[5] انظر: كنز العمال, 1039/3, رقم الحديث: 7976, صحيه لغيره؛ دلائل الإعجاز, عبد القاهر الجرجاني, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1: 1995م, ص39

[6] انظر: البخاري, كتاب الأدب, باب ما جاء في الشعر, رقم الحديث: 4357

وأثاب عليه وأُنشد في مسجده وعلى منبره.[1]

فمما روي عن سماعه الشعر:

عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ[2] عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَوْمًا فَقَالَ هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ[3] شَيْءٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هِيهْ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ هِيهْ ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ هِيهْ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ"... وفي رواية أنه قَالَ "إِنْ كَادَ لِيُسْلِمُ" وَفِي رواية قَالَ : فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ.[4]

ويظهر من هذا الحديث أن النبي ρ كان يستمع إلى الشعر ويتمثل به, وإذا راقه عمق أو حكمة أو روعة بيان أظهر إعجابه به. ولم يكن يمنعه ρ شدةُ معاداة أمية له وللدعوة الإسلامية من الإصغاء إلى أبياته شعره التي بلغت المئة بيت في موقف واحد, وبلغ من إعجابه بشعره الحكمي أنه قال[5]: .... "كاد (أمية بن أبي الصلت) أن

---

[1] انظر: نقد النثر: ص77

[2] عمرو بن الشريد حجازي تابعي ثقة وأبوه (الشريد) من أصحاب النبي ρ .

[انظر: معرفة الثقات, أحمد بن عبد الله العجلي, تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي, ط1: 1405هـ, مكتبة الدار, المدينة المنورة: 177/1]

[3] أمية بن عبد الله أبي الصلت الثقفي: شاعر جاهلي حكيم, من أهل الطائف. كان مطلعاً على الكتب القديمة, كان ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. سمع آيات من القرآن, فتبعته قريش تسأله عن رأيه, فشهد أن النبي ρ على الحق. خرج إلى الشام وهاجر رسول الله إلى المدينة, وحدثت وقعة بدر, عاد أمية من الشام, يريد الإسلام, فعلم بمقتل أهل بدر وفيهم ابنا خال له, فامتنع. مات في الطائف سنة 5 هـ.

[انظر: وفيات الأعيان: 80/1 ؛ نفح الطيب: 377/1]

[4] انظر: مسلم, كتاب الشعر, باب , رقم الحديث: 4185

[5] انظر: الأدب العربي, حبيب يوسف مغنية, ص78

يسلم".[1]

وهناك عدّة روايات تدلّ على أنه ρ كان يشجّع الصحابة على أن يدافعوا عنه ρ وعن الإسلام, فمنها:

قوله ρ " اهْجُوا بِالشِّعْرِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ρ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا يَنْضَحُوهُمْ بِالنَّبْلِ".[2]

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ اهْجُهُمْ فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ[3] ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ[4] فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الْأَدِيمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ لَا تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا وَإِنَّ لِي

---

[1] انظر: مسند أحمد, مسند الكوفيين, حديث الشريد بن السويد, رقم الحديث: 19482, صححه الأرنؤوط.

[2] انظر: مسند أحمد, مسند المكيين, مسند كعب بن مالك الأنصاري, رقم الحديث: 15235, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن من أجل عبد العزيز بن محمد الدراوردي وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح غير علي بن بحر – وهو ابن بري القطان – فمن رجال أبي داود والترمذي وأخرج له البخاري تعليقا وهو ثقة.

[3] كعب بن مالك بن عمرو بن القين, الأنصاري السَلَمي الخزرجي: صحابي, من أكابر الشعراء, من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية, وكان في الإسلام من شعراء النبي ρ. وشهد أكثر الوقائع. ثم كان من أصحاب عثمان, وأنجده يوم الثورة, وحرّض الأنصار على نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي فلم يشهد حروبه. وعمي في آخر عمره وعاش (77) سنة. له ديوان شعر.

[انظر: الإصابة: ت 7433 ؛ رغبة الآمل: 73/2]

[4] حسان بن ثابت: ولد في يثرب. من الشعراء المخضرمين. اتصل بالغساسنة ومدحهم ولقي في بلاطهم النابغة الذبياني وعلقمة. أسلم وغدا من أنصار النبي ρ. هجا القريشيين. لقب (شاعر النبي). له ديوان.

[انظر: الإصابة: 326/1 ؛ تهذيب التهذيب: 247/2 ؛ خزانة البغدادي: 111/1]

فِيهِمْ نَسَبًا حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنْ الْعَجِينِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ لِحَسَّانَ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى قَالَ حَسَّانُ:

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ   وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا بَرًّا حَنِيفًا   رَسُولَ اللَّهِ شِيمَتُهُ الْوَفَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي   لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ
ثَكِلْتُ بُنَيَّتِي إِنْ لَمْ تَرَوْهَا   تُثِيرُ النَّقْعَ مِنْ كَنَفَيْ كَدَاءِ
يُبَارِينَ الْأَعِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ   عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسَلُ الظِّمَاءُ
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ   تُلَطِّمُهُنَّ بِالْخُمُرِ النِّسَاءُ
فَإِنْ أَعْرَضْتُمُو عَنَّا اعْتَمَرْنَا   وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
وَإِلَّا فَاصْبِرُوا لِضِرَابِ يَوْمٍ   يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا   يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا   هُمْ الْأَنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ   سِبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ   وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
وَجِبْرِيلٌ رَسُولُ اللَّهِ فِينَا   وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ[1]

ومطلع هذه القصيدة:

---

[1] انظر: مسلم, كتاب فضائل الصحابة, باب فضائل حسان بن ثابت, رقم الحديث: 4545 ؛ ديوان حسان: ص8-9

عفت ذات الأصابع فالجواء   إلى عذراء منزلها خلاء [1]

ومنها هذا البيت:

عدمنا خيلنا إن لَمْ تَرَوهَا   تثير النقعَ, موعدها كداء [2]

وجاء فتح مكة, قال عليه الصلاة والسلام: "أَدْخِلُوْا الْخَيْلَ مِنْ حَيْثُ قَالَ حَسَّان ... يريد ما قاله في البيت السابق, فدخلت الخيل مكة يوم الفتح من باب "كداء".[3]

فهل فعل رسول الله ρ ذلك إلا إعزازاً للشعر وإكراماً للشعراء ؟ ! [4]

كما كان ρ يُقعد كعبَ بن زهير على منبره وهو يُنشد:

بانت سعادُ فقلبي اليوم مبتول   متيم إثرها, لم يُفْدَ مكبول [5]

فلما سمع شعره, أعجب به إعجاباً بالغاً حتى خلع بردته وألقاها على كعب بن زهير مكافأة له [6]:

ولما بلغ إلى قوله:

إِنَّ الرَّسُوْلَ لَنُوْرٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ   وَصَارِمٌ مِنْ سُيُوْفِ اللهِ مَسْلُوْلُ [7]

أشار إلى الناس بالإصغاء إلى قوله. [8]

---

[1] انظر: ديوان حسان بن ثابت, حسان بن ثابت, دار صادر, بيروت, 1961: ص7

[2] انظر: ديوان حسان: ص8

[3] انظر: البداية والنهاية: 319/2

[4] انظر: من قضايا الأدب الإسلامي: ص24

[5] انظر: ديوان كعب: ص60

[6] انظر: الكامل لابن الأثير, 189/2

[7] انظر: ديوان كعب: ص67

[8] انظر: نقد النثر, ص78

وعن جابر بن سمرة[1] قال جَالَسْتُ النَّبِيَّ ρ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ سَاكِتٌ فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ.[2]

وعن كعب بن مالك أنه قال للنبي ρ : (إن الله تعالى قد أنزل في الشعر ما أنزل, فقال النبي ρ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ).[3]

ما جاء في ذمّ الشعر والجواب عنه:

أما حول ما ورد عن رسول الله ρ في قوله :

(لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحدِكُم قَيْحًا خَيْرٌ لَّهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً)[4]

فهذا الحديث لم يكتمل, وهو جزء من الرواية التي وردت مفصّلة في مسند أحمد, وهي:

---

[1] جابر بن سمرة بن جنادة السوائي (ت 74 هـ): صحابي, كان حليف بني زهرة. له ولأبيه صحبة. نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي في ولاية بشر على العراق. له 146 حديثاً في الصحيحين وغيرهما.

[انظر: تذكرة الحفاظ: 67/1 ؛ تهذيب التهذيب: 38/2 ؛ البداية والنهاية: 9/93-95]

[2] انظر: سنن الترمذي, كتاب الأدب عن رسول الله, باب ما جاء في إنشاء الشعر, رقم الحديث: 2777, صححه الألباني.

[3] انظر: شرح السنة, للحسن بن مسعود البغوي, تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير, ط2: 1403هـ, المكتب الإسلامي, بيروت ؛ وفي (الاستيعاب في معرفة الأصحاب, لابن عبد البر, تحقيق: علي محمد البجاوي, مكتبة نهضة مصر, القاهرة, 1960م, 411/1) أنه قال: (يا رسول الله ماذا ترى في الشعر؟ فقال: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه؛ مسند أحمد, مسند القبائل, حديث كعب بن مالك, رقم الحديث: 27218, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[4] انظر: البخاري, كتاب الأدب, باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن, رقم الحديث: 5688

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ρ بِالْعَرْجِ إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا).[1]

ويظهر من هاتين الروايتين أن هذا الشاعر كان يسلك سلوكا غير مهذب, بأن اعترض طريقهم يهجو أو يقول شرا.

أما الشعر الذي خدم الدين أو لم يتعرض للعقيدة الإسلامية بسوء فذلك لا يندرج تحت هذا الحديث, يقول ابن رشيق[2] القيرواني ".. إنما هو من غلب الشعر على قلبه, وملك نفسه حتى أشغله عن دينه؛ وإقامة فروضه ومنعه عن ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن.. ".[3]

وهذا ما يقوله قدامة بن جعفر: فإن المعقول من معنى الامتلاء أن يشغل المالئ للشيء جميع أجزائه حتى لا يكون فيها فضل لغيره. وإن كان هكذا فإنما أراد النبي ρ بهذا القول من امتلأ جوفه من الشعر حتى لا يكون فيه موضع للذكر ولا لحفظ القرآن

---

[1] انظر: مسند أحمد, باقي مسند المكثرين, مسند أبي سعيد الخدري, رقم الحديث: 10635, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير يحنس مولى مصعب بن الزبير فمن رجال مسلم.

[2] الحسن بن رشيق القيرواني, أبو علي: أديب, نقاد, باحث. كان أبوه من موالي الأزد. مال إلى الأدب, وقال الشعر. ورحل إلى القيروان ومدح ملكها, واشتهر فيها. حدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية, وأقام بـ (مازر) إحدى مدنها إلى أن توفي عام 463هـ. من كتبه (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و (قراضة الذهب) و (الشذوذ في اللغة) و (أنموذج الزمان في شعراء القيروان).

[انظر: وفيات الأعيان: 133/1 ؛ إنباه الرواة: 298/1]

[3] انظر: العمدة في صناعة الشعر ونقده, 12/1

ولا لعلم الشرائع والأحكام والسنة في الحلال والحرام. وهذا ظاهر لمن تدبّره. ويزيده وضوحاً ما رُوي عنه عليه السلام من أنه سمع قوماً يقولون فلان علاّمة, فقال: (وما هو علاّمة) فقيل: يعلم أيام العرب وأشعارها وأنسابها ووقائعها, فقال: (ذلك علم لا ينفع مَنْ عَلِمه ولا يضرّ مَنْ جَهِله, وإنما العلم آية محكمة, أو فريضة عادلة, أو سنة قائمة, وما خلاهن فهو فضل).[1]

ولعل ما يؤيد هذا المعنى, أن البخاري صنف هذا الحديث تحت عنوان "باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن".[2]

ويقول القرطبي[3] مفسراً هذا الحديث: قال علماؤنا وإنما فعل النبي ρ هذا مع هذا الشاعر لما علم من حاله فلعل هذا الشاعر كان ممن قد عرف من حاله أنه اتخذ الشعر طريقاً للتكسب فيفرط في المدح إذا أعطي وفي الهجو والذم إذا منع فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم ولا خلاف في أن من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يكتسبه بالشعر حرام وكل ما يقول من ذلك حرام عليه ولا يحل الإصغاء إليه بل يجب الإنكار عليه.[4]

---

[1] انظر: نقد النثر, ص78-79

[2] انظر: البخاري, كتاب الأدب, باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن, رقم الحديث: 5688

[3] محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي, أبو عبد الله: من كبار المفسرين, صالح متعبد. رحل إلى الشرق واستقر بمنية (مصر) وتوفي فيها عام 671هـ. من كتبه (الجامع لأحكام القرآن) 20 جزءاً يعرف بتفسير القرطبي, و (قمع الحرص بالزهد والقناعة) و (الأسنى في شرح أسماء الحسنى) و (التذكار في أفضل الأذكار).
[انظر: نفح الطيب: 428/1]

[4] انظر: تفسير القرطبي: 137/13

وما رُوي عنه ρ من شأن امرئ القيس وقوله – عليه السلام: (ذَلِكَ رَجُلٌ مَذْكُوْرٌ فِي الدُّنْيَا مَنْسِيٌّ فِي الْآخِرَةِ يَأْتِيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ لِوَاءُ الشُّعَرَاءِ حَتَّى يُوْرِدُهُمُ النَّارَ)[1], وهذا القول منه – عليه السلام – خاص في كفّار الشعراء. والدليل على ذلك إجماع الأمة على أن حسّان بن ثابت, وكعب بن زهير وغيرهما من شعراء المؤمنين الذين كانوا يناضلون عن رسول الله ρ بأشعارهم, ويجاهدون معه بألسنتهم وأيديهم, خارجون عن جملة من يرد النار مع امرئ القيس.[2]

هل قال النبي ρ شعراً:

اتفقت الروايات على أن النبي ρ كان يحب الشعر, ويصغي إليه, وكان الشعر أحبّ إليه من كثير من الكلام, لكنه لا يتأتّى له,[3] لكنّها اختلفت في إذا قادراً على رواية الشعر صحيح الوزن وعدمه.

وروي أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول الشعر ولا يزنه وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلا كسر وزنه وإنما كان يحرز ρ المعاني فقط, ومن ذلك أنه أنشد يوما قول طرفة :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا   ويأتيك من لم تزوده بالأخبار[4]

---

[1] انظر: فيض القدير, لعبد الرؤوف المناوي, ط1: 1356هـ, المكتبة التجارية الكبرى, مصر, 186/1؛ المعجم الكبير, 100/18؛ مجمع الزوائد, كتاب الإيمان, باب في أهل الجاهلية,318/1,رقم الحديث: 417

[2] انظر: نقد النثر, ص78

[3] انظر: تفسير القرطبي, 48/15

[4] انظر: تفسير القرطبي, 48/15

وفي غير هذه الروايات أنه كان يصيب الوزن أحياناً, ففي ذلك أقوال:

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع[1]

فعند ابن عبد ربه إذا صحت رواية هذه الأبيات فهي إلى النثر أقرب منها إلى الشعر.[2]

فقد روي أنه نظم من الرجز والمنهوك, والمشطور, والسريع, كقوله يوم حنين:[3]

هل أنتِ إلا إصبع دميتِ وفي سبيل الله ما لقيتِ[4]

وقوله في غيره:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ [5]

وروي:

اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره فبارك في الأنصار والمهاجره[6]

وروي أيضاً:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخره فأكرم الأنصار والمهاجره[7]

وفي البخاري:

---

[1] أيضاً

[2] انظر: الأدب العربي, لحبيب مغنية, ص80

[3] انظر: تفسير القرطبي, 150/13

[4] انظر: البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب من ينكب في سبيل الله, الرقم: 2648

[5] انظر: البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب من قال خذها وأنا ابن فلان, رقم الحديث: 2815

[6] انظر: البخاري, كتاب المغازي, باب غزوة الخندق وهي الأحزاب, رقم الحديث: 3791

[7] انظر: البخاري, كتاب المناقب, باب دعاء النبي ρ : أصلح الأنصار والمهاجرة, رقم الحديث: 2801

لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنزلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا [1]

وقال الخليل: الرجزُ المشطور والمنهوك ليسا من الشعر, وما جرى على لسان النبي من (المشطور, والمنهوك) لا يكون شعراً.[2]

واختلف المحققون القدماء في كون ما جرى به لسان النبي ρ شعراً وعدمه. فذهبت طائفة إلى أنه ليس بشعر, ويدين هذا الرأي الزمخشري,[3] وذهبت طائفة أخرى إلى أن ما جرى بلسانه ρ شعرٌ, لكنّ التمثّل بالبيت النزر, وإصابة القافيتين وغيره لا يجعله شاعراً ولا عالماً بالشعر, لذا لا يسمى شاعراً باتّفاق العلماء, وهذا كأنّ من خاط خيطاً لا يكون خياطاً.[4]

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب حفر الخندق, رقم الحديث: 2625

[2] انظر: كتاب العين, 64/6-65

[3] انظر: الكشاف: 292/3

[4] انظر: تفسير القرطبي, 48/15

أثر الحديث على الشعر العربي

التمهيد

لقد أحدث الإسلام تغييراً عظيماً في نفوس العرب, وشعورهم, وأفكارهم, وسلوكهم, ومجتمعهم. والشعر العربي كمعبِّر حقيقي عن وجدان العرب وعاطفتهم وما يجول بين ضلوعهم من الأماني والآمال, وترجماناً لبيئتهم, وموجهاً لمجتمعهم إلى الخير والشرّ, ومسجلاً لمفاخرهم, ومدافعاً عن الأحساب والأنساب ... فلا بدّ أن يسجّل التغيير الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب ومجتمعهم وطريقة حياتهم.

فالحديث النبوي ρ مصدر أساسي للإسلام بعد القرآن. فمن الطبيعي أنه أثّر تأثيراً عميقاً في هذا الجنس الأدبي المهمّ أي في الشعر.

ففي هذا الفصل يدور الكلام حول هذه القضية المهمّة.

أثر الحديث على الشعر العربي

ففي السطور التالية نتاول ذلك التأثير الذي جاء في الشعر من أجل الحديث النبوي ρ :

1- الإضافة الجديدة في أغراض الشعر: كان العرب قبل الإسلام ينظمون الشعر في موضوعات مختلفة مثل (الهجاء, والمدح, والوصف, وغيرها). ولما جاء الإسلام نشأت أغراض جديدة غير ما كانوا يألفونها, مثل: الذبّ عن الدين الإسلامي والحب لنبيه الكريم ρ وظهور أثر الأخوة الإسلامية في عواطفهم ومشاعرهم.[1]

ففيما يلي نتناول بعض تلك الأغراض:

أ- التوحيد: خلق اللهُ الإنسانَ ليعبده واحد, ولا يشرك به شيئاً, ثم ما تركه يكتفي على عقله لأن العقل لا يكفيه للتمييز بين الخير والشر, فأرسل الأنبياء إلى البشرية إنقاذاً للأمم من الوثنية والشرك. وتتابع نزول الأنبياء حتى ختمت النبوة بمحمد – صلى الله عليه وسلم.

وقد كان التوحيد ركناً أساسياً من الأركان التي قامت عليها تلك الرسالات. فالتوحيد هو أهم ما دعا الرسول إليه, ويمككنا أن نرى مشاعر من أسلم وترك الوثنية والشرك وآمن بالله وحده خلال شعره.

فهذا شداد بن عارض الجُشمي[2] – حين هدمت اللات, وحُرّقت -, وقف ينهى

---

[1] انظر: تاريخ الأدب العربي, لمحمد رشيد الحسني الندوي, ومحمد الرابع الحسني الندوي, 59/2

[2] شداد بن عارض الجشمي: صحابي, كان شاعراً مشهوراً.

[انظر: الإصابة: 322/3]

ثقيفاً إلى الإيمان ونبذ الشرك والوثنية, قال[3]:

لا تنصروا اللات إن الله مهلكها   وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
إن التي حُرّقت بالسُّدِّ فاشتعلت   ولم يقاتل لدى أحجارها هدر
إن الرسول متى ينزل بلادكم   يظعن وليس بها من أهلها بشر

وقال فضالة الليثي[4] وهو يرى تكسير الأصنام في مكة:

لو ما رأيتَ محمداً وجنودَه   بالفتحِ يومَ تكسَّر الأصنامُ
لرأيتَ نورَ اللهِ أصبحَ بيّناً   والشركَ يغشى وجهه الإظلامُ [5]

وقال آخر:

سمعتُ بالدين, دين الحقّ جاء به   محمدٌ, وهو قِرمُ الحاضرِ البادي
فجئتُ منتقلاً من دين باغية   ومن عبادة أوثانٍ وأندادِ
ومن ذبائح أعيادٍ مضلّلَةٍ   نسيكُها غائبٌ ذو لَوثَةٍ عادِ
إن الهداية للإسلام نائبة   عن العَمَى, والتُّقى من خيرِ أزوادِ[6]

وقال بجير بن زهير[7] في ذم الأصنام:

---

[3] انظر: السيرة النبوية, لابن كثير, 652/3 ؛ البداية والنهاية: 346/4 ؛ سيرة ابن هشام: 153/5

[4] فضالة بن شرك (ت 64 هـ): فضالة بن شريك بن سلمان بن خويلد: شاعر, من أهل الكوفة.أدرك الجاهلية, واشتهر في الإسلام.شعره حجة عند اللغويين.

[انظر: معجم الشعراء, ص308]

[5] انظر: أسد الغابة: 364/4

[6] انظر: معجم البلدان: 116/1

إلى الله—لا العزّى ولا اللات—وحده   فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم , لا ينجو وليس بمفلت   من النار إلى طاهر القلب مسلم[8]

وكذلك الشاعر ذيّان بن الحارث التميمي لما أسلم طلّق صنمه "فرّاضاً", قال:[9]

تبعت رسول الله إذ جاء بالهُدى   وخلّفتُ فرَّاضاً بدار هوان

شـددت عليه شدّة فتركته   كأن لم يكن, والدهر ذو حدثان

يقول كعب بن مالك في بدر:[10]

فلما لقيناهم وكل مجاهد   لأصحابه مستبسلُ النفس صابر

شهدنا بأن الله لا ربه غيره   وأن رسول الله بالحق ظاهر[11]

ويقول كعب بن مالك أيضاً:

لأمر الله والإسلام حتى   يقومَ الدينُ معتدلا حنيفا

وننسى اللات والعزى وودّ   ونسلبها القلائد والشنوفا [12]

ويقول الأعشى:

---

[7] بجير بن زهير بن أبي سلمى: كان شاعراً محسناً هو وأخوه كعب. وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء. [انظر: الوافي في الوفيات: 1356/1]

[8] انظر: البداية والنهاية: 369/4

[9] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 342/1 ؛ ونهاية الأرب: 18/153-154

[10] انظر: سيرة ابن هشام: 282/3

[11] انظر: شعراء الرسول ρ في ضوء الواقع والقريض, سعيد الأعظمي الندوي, ط1: 2001م, دار ابن كثير, بيروت, ص54

[12] انظر: شعراء الرسول ρ , ص92 ؛ سيرة ابن هشام: 50/5

وذا النصب المنصوبَ لا تنسكنه   ولا تعبد الأوثانَ والله فاعبدا[13]

ففي سيرة ابن كثير قصة رجل[14] كان يسدن صنماً بقرية كانت تعظمه بنو الصامت وبنو حطامة و مهرة, فعتر يوماً عند الصنم عتيرة – أي الذبيحة – فسمع صوتاً من الصنم عن بعثة نبي في مضر وظهور دين الله الأكبر فيه سلامة من حر سقر, ثم عتر مرة أخرى بعد أيام, فسمع مرة أخرى صوتاً ينبّهه باتباع نبي مرسل جاء بالحق. ثم قدم عليه رجل من الحجاز فقال له: ما الخبر وراءك ؟ فقال : ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه: أجيبوا داعي الله.

فقال : "هذا نبأ ما سمعت". فثار إلى الصنم فكسره جذاذا و ركب راحلته حتى قدم على رسول الله ρ فشرح الله صدره للإسلام فأسلم وقال في ذلك شعراً:

كسرت يا جر أجذاذا و كان لنا   ربا نطيف به ضلا بتضلال

بالهاشمي هدانا من ضلالتنا   ولم يكن دينه مني على بال

يا راكبا بلغن عمرا وإخواتها   إني لمن قال ربي يا جر قالي[15]

---

13 انظر: ديوان الأعشى الكبير, ميمون بن قيس, شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين, ط1: 1987م, دار الكتب العلمية, بيروت ص51

14 مازن بن الغضوبة بن غراب بن بشر الخطامي النبهاني الطائي: جد جاهلي. من الصحابة. من أهل عُمان. وفد على النبي ρ وأسلم.

[انظر: الإصابة: ت 7587]

15 انظر: سيرة ابن كثير: 149/1

ب– تثبيت الرسالة:

يقول حسان بن ثابت:

وقال الله قد أرسلتُ عبداً   يقول الحق إن نفعَ البلاءُ
شهدتُ به فقوموا صدقوه   فقلتم لا نقوم ولا نشاءُ [16]

وقال العباس بن مرداس[17] الذي أسلم قبيل فتح مكة, وعلى الرغم من حداثة إسلامه, فإن أثر الإسلام في شعره واضح متميز:[18]

يا خاتمَ النبآء إنك مرسل   بالحق كل هدى السبيل هُداكا
إن الإله بنى عليك محبةً   في خلقه ومحمداً سمّـاكا [19]

وقال في قصيدة أخرى:

---

[16] انظر: ديوان حسان, ص8-9

[17] العباس بن مِرداس بن أبي عامر السلمي, من مضر, أبو الهيثم: شاعر فارس, من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام. وأسلم قبيل فتح مكة. وكان من المؤلفة قلوبهم. يُدعى فارس العُبَيد. كان بدوياً قحاً, لم يسكن مكة ولا المدينة, وإذا حضر الغزو مع النبي صلعم لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه. وكان ينزل في بادية البصرة, وبيته في عقيقها, كان ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية. مات في خلافة عمر. له ديوان شعر.

[انظر: الإصابة: ت 4502 ؛ ابن سعد: 15/4 ؛ الشعر والشعراء: 101]

[18] انظر: شعر المخضرمين, ص290

[19] انظر: سيرة ابن كثير: 645/3 ؛ الوافي في الوفيات: 2336/1

ولكن دين الله دينُ محمد رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا وليس لأمر حمَّه الله دافعُ[20]

ج– العبادات:

ويقول الأعشى:[21]

وصلِّ على حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطانَ والله فاحمدا

وقال آخر: في الصوم:

ألا إن شهر الصوم عنكم قد انقضى فهل مرجع منكم لوشك انصرامه
وهـل فيكم مستوحش لفراقه وما فاته من صومه وقيامـه
فلا تغفلوا يا قـوم إخراج حقّه وأدوا زكاة الفطر عند تمامـه
وما شرعت إلا لتكفير لَغـوه ولم تُقضَ إلا طُهرةً لصيامه
فقد فاز من زكّى وصلّى لربّه وحاز بشهر الصوم تكفير عامه[22]

وفي هذه الأبيات إشارة إلى الحديث التالي: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ النَّبِيُّ ρ صَدَقَةَ الْفِطْرِ.[23]

---

[20] انظر: سيرة ابن هشام: 131/5 ؛ الروض الأنف, 396/1

[21] انظر: ديوان الأعشى, ص51

[22] انظر: في هذه الأبيات وما بعدها اقتباس من الأحاديث الكثيرة المشهورة في فضائل الصوم, وزكاة الفطر, وفضائل رمضان, ونزول الكتاب المقدسة فيه.

[23] انظر: البخاري, كتاب الزكاة, باب صدقة الفطر على الحر والمملوك, رقم الحديث: 1415

وقال آخر:

طوبى لعبد صام لله عن مطعومِه شهراً ومشروبِه
وصان عن قول الخنا صومه ولم يَشُبْهُ بأكاذيبه
والتمسَ الأجر على صومه من ربّه في ترك محبوبه
فالصوم لله كما صحّ عن نبيه, والله يجزي به[24]

والشاعر يشير في الأبيات الفوقانية إلى الحديث التالي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.[25]

وقال آخر:

شهر الصيام سيدُ الشهورِ كما أتى في الأثر المشهور
ولم يزل في سالف الدهور محترماً ذا بهجة ونور
فيه كما في الخبر المذكور نُزّل بالتوراة يوم الطور
والذكر والإنجيل والزبور فاستكثروا فيه من القصور
في جنّة الخلد بلا قُصور واجتنبوا اللغوَ وقول الزور
وانتبهوا للعرش والنشور قبل حلول ظلمة القبور[26]

---

[24] انظر: الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار, للسيوطي, تحقيق: علي حسين البواب, ط1: 1411هـ, المكتب الإسلامي, بيروت, ص: ص68-69

[25] انظر: البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله, رقم الحديث: 6938

[26] انظر: الازدهار: ص69

وللأحاديث التالية أثر واضح في الأبيات:

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ.[27]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.[28]

وقال آخر:

شهر الصيام مباركٌ قد خصّه　　　ذو الطول فيه بفضله واختاره
فإذا أتى فتح الإله جنانه　　　للصائمين له وأغلق ناره[29]

والشاعر يتكلم في هذين البيتين عن فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب جهنم للصائم, ما ورد ذكره في الحديث التالي:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ.[30]

---

[27] انظر: مسند أحمد, مسند الشاميين, حديث واثلة بن الأسقع, رقم الحديث: 16370, تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث ضعيف تفرد به عمران القطان وهو ممن لا يحتمل تفرده.

[28] انظر: البخاري, كتاب الصوم, باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم, رقم الحديث: 1770

[29] انظر: الازدهار, ص68-69

[30] انظر: البخاري, كتاب الصوم, باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً, رقم الحديث:

قال بعضهم:

إذا حاولتَ صومَ الدهر فاقصد صيام ثلاثةٍ من كلّ شهر
وشهر الصبر, إن الصوم فيه يكفِّر كل معصية ووِزْر
ويجزي الربُّ فعل العبد فضلاً ولطفاً منه واحدةً بعشر[31]

لقد تناول الشاعر عن عدة موضوعات في هذه الأبيات, ما ورد ذكرها في الأحاديث النبوية ρ , وهي: وَقَدْ رُوِيَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ كَانَ كَمَنْ صَامَ الدَّهْرَ.[32]

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ شَهْرُ الصَّبْرِ [أي رمضان] وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ.[33]

وقال رَسُولُ اللَّهِ ρ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.[34]

د- التوبة:

قال الشاعر:

1766

[31] انظر: وردت أحاديث في أن من صام ثلاثة أيام من الشهر فقد صام الدهر كله [للحديث انظر: النسائي, كتاب الصيام, باب ذكر الاختلاف ..., رقم الحديث: 2366, صححه الألباني؛ الازدهار: ص90]

[32] انظر: الترمذي, كتاب الصوم عن رسول الله, باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر, رقم الحديث: 692, صححه الألباني.

[33] انظر: النسائي, كتاب الصيام, باب ذكر الاختلاف ... , رقم الحديث: 2366 صححه الألباني.

[34] انظر: البخاري, كتاب الإيمان, باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان, رقم الحديث: 37

سبحان ذي الكرم العميم على الورى أفما ترى ذا اللُّطف بالإنسان
يُدني أخا الذنب الموحِّد ثم يذ كره به ويُقرُّ بالعصيان
فإذا أقرَّ به وقد رجعتْ به شفتاه عند الحاكم الدَّيان
ناداه في الدنيا عليك سترتُها واليوم أشفع ذاك بالغُفران[35]

لقد تناولت هذه الأبيات موضوع الحديث التالي:

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ.[36]

وقال آخر:

إن لله عباداً كشفوا فيه القناعا
هل رأيتم خادماً عا مل مولاه قضاعا
وسأرويكم حديثاً قد سمعناه سماعا
من دنا من ربه شبـ راً منه ذراعاً[37]

---

[35] انظر: الازدهار: ص57

[36] انظر: البخاري, كتاب المظالم والغصب, بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ, رقم الحديث: 2261

[37] انظر: الازدهار: 103-104

وفي هذه الأبيات اقتباس الحديث التالي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ هُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَذْكُرْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا.[38]

وشاعر ثقيف, أبو محجن[39], عبد الله بن حبيب, وقد أسلم مع من أسلم من قومه, في السنة التاسعة للهجرة. وقد اشتهر بشربة الخمر, والعكوف عليها في الجاهلية, واستمر على ذلك في الإسلام, وقد حدّه عمر مراراً فلم يكف عنها, حتى اضطر إلى نفيه ... وأخيراً تاب منذ ذلك الحين توبة نصوحاً عن معاطاة الخمر.[40]

وقد حكى أبو محجن ما كان من تعلقه بالخمر, وسيطرتها على نفسه, وإنه

---

[38] انظر: مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, بَاب الحث على ذكر الله تعالى, رقم الحديث: 2675

[39] أبو محجن: اختلف في اسمه, قيل عبد الله بن حبيب, وقيل: مالك بن حبيب, وقيل اسمه كنيته. صحابي. من الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام. شاعر, منهمك في الشراب لا يكاد يقلع عنه, ولا يردعه حد ولا لوم لائم, جلد مراراً فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه فلما كان يوم القادسية ورأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين فأرسل الى امرأة سعد أن تخلي سبيله, ففعلت, حتى لحق بالقوم فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله, حتى هزمهم الله ورجع إلى القيود كما كان. فلما عرف سعد قصته أقسم ألا يجلده أبداً, وأقسم أبو محجن أن لن يشرب الخمر أبداً.

[انظر: الاستيعاب: 561/1]

[40] انظر: طبقات الشعراء: ص226

يستهين حتى بإقامة الحد عليه في سبيلها:[41]

ضربت فلم أجزع ولم أكُ جازعاً لحادث دهر في الحكومة جائر
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولستُ عن الصهباء يوماً بصابر
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخلانها يبكون حول المعاصر
ألا سقني يا صاح خمراً فإنني بما أنزل الرحمن في الخمر عالمُ
وُجد لي بها صرفاً لأزداد مأثماً ففي شربها صرفاً تتم المآثم
هي النار إلا أنني نلتُ لذة وقضيتُ أوطاري وإن لام لائمُ

وذلك كان في عهد الغواية والضلال, والإصرار على المعصية. أما وقد تاب, فيعاهد الله ألا يعود إليها, ويأمل مغفرة من عند الله, فهو الغفور الرحيم, يقول:[42]

أتوبُ إلى الله الرحيم فأنّه غفورٌ لذنب المرءِ ما لم يُعاود
ولستُ إلى الصهباء يوماً بعائد ولا تابعٍ قولَ السفيه المعانِدِ
وكيف وقد أعطيتُ ربي مواثقاً أعوذُ لها واللهُ ذو العرش شاهدي
سأتركُها مذمومةً لا أذوقُها وإن رَغِمت فيها أنوفُ حواسدي[43]

هـ- النواهي:

ويقول الأعشى:[44]

---

[41] انظر: شعر المخضرمين, ص188

[42] انظر: نفس المصدر, ص189

[43] انظر: ديوان أبي محجن, صنعة أبي هلال العسكري, نشره: صلاح الدين المنجد, ط2: 1964م, المطبعة النموذجية, مصر: ص12

[44] انظر: ديوان الأعشى, ص11-103

فإياك والميتان لا تأكلنها ولا تأخذن سهماً حديداً لتفصدا

يقول أبو محجن – وقد مرّ ذكره - في هجر الخمر:

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تهلك الرجل الحليما
فلا واللهِ أشربُها حياتي ولا أشفى بها أبداً سقيما [45]

ويقول في ذمّها وباطلها:

يقول رجالٌ لي اشربِ الخمرَ إنها إذا القومُ نالوها أصابوا المغانما
فقلت لهم جهلاً كذبتم ألم تَروا أخاها سفيها بعدما كان حالما
إذا شرب المرءُ اللبيبُ مدامةً نفى الدينَ عنه واستحلَّ المحارما
وأضحى وأمسى مستخفاً مهيما وحسبُك عاراً أن ترى المرء هائما [46]

فقيل في ذم النبيذ:

أما النبيذ فقد يزري شاربه ولا نرى أحدا يزري به الماء
الماء فيه حياة الناس كلهم وفي النبيذ إذا عاقرته الداء[47]

ويقول الأعشى في ذمّ الزنا:

ولا تقربنّ جارةً إن سرها عليك حرامٌ فانكحن أو تأبدا [48]

ومنها ما حدث لمازن بن الغضوية – الذي مرّ ذكره آنفاً – قال للنبي ρ بعد أن

---

[45] انظر: الأغاني: 3/19

[46] انظر: ديوان أبي محجن: ص15

[47] انظر: تاريخ دمشق: 180/48

[48] انظر: ديوان الأعشى: ص103

أسلم: يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطرب و باللهو إلى النساء و شرب الخمر و ألحت علينا السنون فأذهبن الأموال وأهزلن السراري و ليس لي ولد فَادْعُ الله أن يذهب عني ما أجد و يأتينا بالحياء و يهب لي ولد.

فقال النبي ρ : (اللَّهُمَّ أَبْدِلْهُ بِالطَّرَبِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَبِالْحَرَامِ الْحَلَالَ وَ بِالْأَثْمِ وَبِالْعَهْرِ عِفَّةٌ وَآتِهِ بِالْحَيَاءِ وَهَبْ لَهُ وَلَدًا).

قال فأذهب الله عني ما أجد وأخصبت عمان وتزوجت أربع حرائر وحفظت شطر القرآن ووهب لي حيان بن مازن و أنشأ يقول:

إليك رسول الله خبت مطيتي   تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى   فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم   فلا رأيهم رأيي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرءا بالخمر و العهر مولعا   شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفا وخشية   وبالعهر إحصانا فحصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي   فلله ما صومي ولله ما حجي[49]

و- الأخلاق:

الرفق:

[49] انظر: سيرة ابن كثير: 149/1؛ انظر: مجمع الزوائد, كتاب علامات النبوة, باب فيمن أخبر بنبوته ρ, رقم الحديث: 13911, وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وكلاهما متروك.

الرفق يُمنٌ والأناةُ سعادةٌ   فاستأنِ في رفقٍ تلاقِ نجاحا
لا خير في حزمٍ بغير رويّةٍ   والشكُّ وَهْنٌ إن أردتَ سراحا [1]

ففي هذين البيتين ذكر الحديث التالي:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ مَنْ حُرِمَ الرِّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرَ أَوْ مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ. [2]

الرحم:

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم   من في السماء فباعِدْ عنك وَسواساً
وقل أعوذ برب الناس منك إذا   لا يرحم الله مَنْ لا يرحم الناس[3]

وقال آخر: [4]

بادر إلى الخير يا ذا اللب مغتنماً   ولا تكن من قليل العرف محتشما
واشكر لمولاك ما أولاك من نعمٍ   فالشكر يستوجب الإفضال والكرما
وارحم بقلبك خلقَ الله وارعَهم   فإنما يرحم الله من رحما

تتناول هذه الأبيات الحديث التالي:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ[5] قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ. [1]

---

[1] انظر: تاريخ بغداد 166/7؛ ديوان النابغة: 28 (طبعة دار صادر)

[2] انظر: مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب فضل الرفق, رقم الحديث: 4696

[3] انظر: الازدهار: ص82

[4] انظر: الازدهار: ص96-97

[5] انظر: جرير بن عبد الله البجلي, أبو عمرو: أسلم في السنة التي قبض فيها النبي ρ ووجهه رسول الله ρ إلى ذي الخلصة فهدمه ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى بها دارا في بجيلة وتوفي بالسراة عام 46 هـ. [الطبقات:

النَّاسَ.[1]

وقال آخر:

يا ملوكَ الجمال نحن أسارى في هواكم, وقد عدمنا الغداءَ

فارحمونا, فإنما يرحم الل ـه تعالى من خلقه الرحماءَ [2]

ففي هذين البيتين ورد ذكر الحديث التالي:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ ابْنَةً لِلنَّبِيِّ ρ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ مَعَ النَّبِيِّ ρ وَسَعْدٌ وَأُبَيٌّ نَحْسِبُ أَنَّ ابْنَتِي قَدْ حُضِرَتْ فَاشْهَدْنَا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا السَّلَامَ وَيَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى فَلْتَحْتَسِبْ وَلْتَصْبِرْ فَأَرْسَلَتْ تُقْسِمُ عَلَيْهِ فَقَامَ النَّبِيُّ ρ وَقُمْنَا فَرُفِعَ الصَّبِيُّ فِي حَجْرِ النَّبِيِّ ρ وَنَفْسُهُ جُئِّثُ فَفَاضَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ ρ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَلَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ.[4]

العفو والسمح:

[355/6

[1] انظر: البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن), رقم الحديث: 6828

[2] انظر: الازدهار: ص97-98

[3] أسامة بن زيد بن حارثة: صحابي جليل. نشأ على الإسلام, كان رسول الله ρ يحبه حباً جمّاً. هاجر مع النبي إلى المدينة, وأمّره رسول الله, قبل أن يبلغ العشرين. رحل إلى وادي القرى بعد وفاة الرسول, ثم انتقل إلى الشام في أيام معاوية. عاد إلى المدينة وتوفي فيها عام 54 هـ. له 128 حديثاً.

[انظر: الطبقات: 42/4 ؛ تهذيب: 391/2-399 ؛ الإصابة: 29/1]

[4] انظر: البخاري, كتاب المرضى, باب عيادة الصبيان, رقم الحديث: 5223

قال الشاعر: [1]

إن تُرِدْ أن تكونَ من رحمة اللـ ـه قريباً وفي النعيم مقيماً

فارحمِ الناس رأفةً واعفُ عنهم إنما يرحمُ الرحيم الرحيما

وقال الشاعر:

سامِحْ أخاك الدهر مهما بدتْ منه ذنوبٌ وقعُها يعظُمُ

وارحم لتلقي رحمة في غدٍ فربُّنا يرحمُ من يرحمُ [2]

ففي هذه الأبيات جاء ذكر الحديثين التاليين:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ[3] قَالَ لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ فَقَالَ لِي يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ... [4]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ.[5]

---

[1] انظر: الازدهار: ص98

[2] أيضاً.

[3] عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني: أمير. من الصحابة. كان رديف النبي ρ وشهد صفين مع معاوية, وحضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة 44 هـ, وعزل عنها سنة 47 وولي غزو البحر. ومات بمصر عام 58 هـ. كان شجاعاً فقيهاً شاعراً قارئاً, من الرماة. وهو أحد من جمع القرآن.

[انظر: الإصابة: ت 5603]

[4] انظر: مسند أحمد, مسند الشاميين, حديث عقبة بن عامر الجهني, رقم الحديث: 16810, قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن

[5] انظر: مسند أحمد, من مسند بني هاشم, بداية مسند عبد الله بن عباس, رقم الحديث: 2122, صححه شعيب الأرنؤوط.

ز- الجهاد:

ولما جاء الإسلام لإعادة الإنسانية إلى مسارها الصحيح, لم يكن من اليسير أن ينساب إلى جميع القلوب, وإنما واجه مشاكل كثيرة في تحرير الفكر من الوثنية, واجتثاث رواسب الشرك. وإزاء هذا المسعى كان لا بدّ أن تكون هناك صيغ جديدة في التفاعل والمجابهة مع مشركي قريش بعد أن يصبحوا يشكلون خطراً يتربص بالإسلام ويهدده.

فكان تعاليم الإسلام (القرآن والحديث) في هذا الجانب تشكل توجهاً جديداً في أسلوب المعالجة, وطريقاً متميزاً في إلهاب مشاعر المسلمين وإعدادهم لخوض معارك الإسلام.

كان الشعر أيضاً أميناً في استلهام تلك التعاليم والمبادئ, وتمثّلِها, بعد أن أضحت جزءاً من عقيدة العرب وأخلاقيتهم. فحرص الشعراء المسلمون على إبراز تعاليم الإسلام من قيم الجهاد والإقدام, وعلى بيان مغزى التضحية, واستطابة الموت دفاعاً عن الرسالة, فصوّروا قيمة الشهادة, وما أعدّ الله للشهيد من منزلة وفضل في الآخرة, ومجد مؤثل في الحياة, ولم يغفلوا عن الإشارة إلى آداب الحرب الإسلامية, مثل رعاية الأسرى, وغيرها من القيم الكريمة.

الجهاد والإقدام:

بعث الله نبيه – عليه السلام – مبشراً ونذيراً, ليبشر من آمن به واتبع ما جاء به, ولينذر من كفر به واتبع هواه. واستمر النبي ρ في دعوته, وظلّ يدعو قريشاً في مكة (13) سنة, فما آمن منهم إلا قليل, وظل أكثرهم أعداء للإسلام وأهله.

كان الرسول الكريم نموذجاً لصبر, ورمزاً لتحمل جحود المشركين وعنادهم

الأعمى. وكان كلما دعاهم إلى سبيل الله جعلوا أصابعهم في آذانهم, واستكبروا عن الاستجابة للحق والخير, واستمروا في غيّهم وأوغلوا في اضطهاد المسلمين وتعذيبهم, مما حملهم إلى الهجرة.

ولما أصبحت حرية العقيدة مهددة, فكان لا بد من تغيير سياسة المسالمة التي انتهجها الإسلام, وظهر جلياً ضرورة الدفاع عن النفس ضد أي عدوان, والدفاع عن حرية العقيدة, أذن الله نبيه المرسل والمسلمين للمواجهة مع قوى الشرك بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[1] وكذلك أكّد القرآن على بواعث الجهاد وأسباب, وما أعدّ الله من أ جر وثواب للمجاهدين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] وقال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[3] وأيضاً قال: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[4]

كما هناك عدة أحاديث تمثل صورة الإيمان الصادقة لتحقيق كلمة الله لتكون العليا. فقال عليه الصلاة والسلام: (غَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا

---

[1] الحج: 39-40

[2] البقرة: 218

[3] الأنفال: 74

[4] التوبة: 20

فِيهَا)[5] ولكون الجهاد فرضاً أمره الله تعالى فهو أعلى مراتب العبادة التي يؤديها الإنسان تجاه خالقه, وقد أكد الرسول ρ على هذه الناحية. فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ρ قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ) [6].

إن الجهاد لا يقتصر على حمل السلاح, بل إن الإنفاق في سبيل الله, وتجهيز المجاهدين, ورعاية عوائلهم هو وجه آخر من وجوه الجهاد , فقال ρ: (مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فِيْ سَبِيْلِ اللهِ, فَقَدْ غَزَا, وَمَنْ خَلفَهُ فِيْ أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا) [7].

وكما ورد في القرآن شرف المجاهدين وفضلهم, أكّد عليه الرسول ρ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنْ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ)[8]. وقال ρ أيضاً في شرف الجهاد: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ)[9].

لقد استقرّت قيمة الجهاد في نفوس الصحابة ومن جاء بعدهم, التي دفعتهم إلى الخروج من جزيرة العرب, قوافل هادرة, امتثالاً لأمر ربهم, وكانوا يرون الموت في سبيل ذلك أمنية غالية وعزيزة, وسعادة متناهية لا تعادلها سعادة.

والنابغة الجعدي نموذج للشاعر المجاهد الذي آمن بالجهاد ملبياً للإسلام (القرآن

---

[5] مسلم, كتاب الإمارة, باب غدوة أو روحة في سبيل الله, رقم الحديث: 1881

[6] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند عبد الله بن عمرو بن العاص, (6366), قال الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف.

[7] انظر: مسلم, كتاب الإمارة, باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله, رقم الحديث: 3494

[8] انظر: مسلم, كتاب الإمارة, باب الجهاد والرباط, رقم الحديث: 3502

[9] انظر: مسلم, كتاب الإمارة, باب الجهاد والخروج في سبيل الله, رقم الحديث: 3484

والحديث), ولم يسمع نداء زوجته, ولم يلتفت لدموعها:[10]

باتتْ تذكّرني بالله قاعـدةً والدمعُ ينهلُّ من شأنيهِما سبلا
يا بنتَ عمّي[11] كتاب الله أخرجني كُرهاً وهل أمنعنَّ الله ما فعلا
فإن رجعتُ فربُّ الناس يُرجعني وإن لحقتُ بربي فابتغي بدلا
ما كنتُ أعرجَ أو أعمى فيعذرني أو ضارعاً من ضنًى لم يستطعْ حِولا

فمازن بن الغضوية الطائي بعد أن أسلم وحسن إسلامه, وحفظ شطراً من القرآن الكريم, قال:

فأصبحت همّي في الجهادِ ونيتي فلله ما صومي وللهِ ما حجّي[12]

خرج عبد الله بن المبارك[13] وبعث بالأبيات التالية إلى الزاهد الناسبك الفضيل بن عياض, وهو مجاوراً بمكة:

يا عابدَ الحرمين لو أبصرتَنَا لعلمتَ أنّك في العبادة تلعَبُ

---

[10] انظر: شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة 23 هجرية, إعداد: أيهم عباس حمودي, ط1: 1406هـ, مكتبة النهضة العربية, بيروت: ص157

[11] انظر: أساس البلاغة, للزمخشري, ط2: 1973م, مصر, مادة (كتب), وفي شعر النابغة الجعدي, يا ابنة عمي 194

[12] انظر: أسد الغابة: 5/6-7

[13] عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء, التميمي, المروزي أبو عبد الله الرحمن: الحافظ شيخ الإسلام, المجاهد التاجر, صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار, حاجاً ومجاهداً وتاجراً. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان, ومات بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم سنة 181 هـ. له كتاب في (الجهاد) و (الرقائق).
[انظر: تذكرة الحفاظ: 253/1 ؛ حلية الأولياء: 162/8 ؛ شذرات الذهب: 295/1]

من كان يَخضِبُ جِيدَهُ بدموعه   فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
أو كان يُتعِب خيلَه في باطلٍ   فخيولُنا يوم الصبيحة تَتعَبُ
رِيحُ العبيرِ لكم, ونحن عبيرُنا   وَهَجُ السنابِكِ والغُبارُ الأطيب
ولقد أتانا مِن مقالِ نبيّنا   قولٌ, صحيح صادقٌ, لا يكذب:
لا تستوي أغبارُ خيلِ الله في   أنفِ امرئٍ, ودخانُ نارٍ تلهب
هذا كتابُ الله يَنطِقُ بيننا   ليس الشهيد بميّتٍ لا يكذب [14]

فلما قرأ الأبيات ذرفت عيناه ثم قال صدق, ثم ذكر الحديث في فضيلة المجاهد: أن رجلا قال يا رسول الله علمني عملا أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله فقال له النبي ρ هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر وتصوم فلا تفطر فقال يا نبي الله أنا اضعف من أن استطيع ذلك ثم قال النبي ρ فوالذي نفسي بيده لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله أما علمت أن فرس المجاهدين ليستن في طوله فتكتب بذلك الحسنات.

وفي هذه الأبيات إشارة إلى الحديث الشريف ورد في سنن الترمذي: عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ρ لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ.[15]

ح- الزهد:

---

[14] انظر: أسد الغابة: 5/6-7

[15] انظر: سنن الترمذي: كتاب فضائل الجهاد, باب في فضل الغبار في سبيل الله, رقم الحديث: 1557, صححه الألباني, قال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال الشاعر:

كن زاهداً فيما حَوَتْ أيدي الورى تَضحَى إلى كلِّ الأنام حبيباً
أو ما ترى الخطّاف حرّم زادهم فغدا ربيباً في الحجور قريبا[16]

وقال آخر:

إذا شئت أن تستجلب الودّ دائماً من الناس موثوقاً بكل وثاق
فكن زاهداً فيما حوته أكفهم وفارق مودّات الهوى بطلاق[17]

تتناول هذه الأبيات موضوع الزهد الوارد في الحديث التالي:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ[18] السَّاعِدِيِّ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ρ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوكَ.[19]

2- عرّف الإسلامُ الأدبَ العربي بصنف جديد من الشعر بعد ظهور الإسلام. لقد نهج الشعراء المسلمون لمدح الرسول ρ منهجاً يجمع بين دقة الغزل وقوة المدح وصدق الوصف, حتى صار مثل هذا المدح فيما بعد غرضاً شعرياً بعينه, سمي في اللغة

---

[16] انظر: الازدهار, ص48

[17] انظر: الازدهار, ص74

[18] سهل بن سَعد الخزرجي الأنصاري, من بني ساعدة (ت 91 هـ): صحابي, من مشاهيرهم. من أهل المدينة. عاش نحومئة سنة. له في كتب الحديث 188 حديثاً.

[انظر: الإصابة: ت 3526]

[19] انظر: سنن ابن ماجه, كتاب الزهد, باب الزهد في الدنيا, رقم الحديث: 4092, صححه الألباني.

العربية بـ (النبوية) وبلغات إسلامية أخرى بـ (النعت).[20]

ولم تؤثر هذا الصنف من الشعر في الشعر العربي فقط, وإنما تأثرت بها لغات أخرى غير العربية, مثل الفارسية والأردية والهندية والبشتو وغيرها من اللغات. والقصائد التي نظمت في مدح النبي ρ فهي كثيرة جداً, غير أننا نذكر بعضاً منها, ونقدم نماذجها:

نُبِّئتُ أنّ رسولَ اللهِ أوعدني   والعفْوُ عندَ رسولِ اللهِ مأمُولُ
مَهلاً هداكَ الذي أعطَاك نافلةَ الـ   ـقرآنِ فيهِ مواعيظٌ وتفصيلُ
إنّ الرسولَ لنُورٌ يُستَضاءُ بـه   مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مسلولُ[21]

يروى أن كعب لما قال هذا البيت (إنّ الرسول لنور ...) خلع عليه النبي ρ بردته, وألقاها على كتفيه, ومن ذلك إطلاق اسم (البردة) على القصيدة.[22]

وشاعر الإسلام حسان بن ثابت يقول:

أغرُّ عليه للنبوّة خاتمٌ من الله مشهود يلوح ويُشهَد
وضمّ الإله اسمَ النبي إلى اسمِه إذا قال في الخَمسِ المؤذّن أشهد
وشقّ له من اسمِه ليُجِلَّه   فذو العرش محمودٌ وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترةٍ   من الرسول والأوثانُ في الأرض تُعبَد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً   يلوحُ كما لاح الصقيلُ المهَنَّد
وأنذَرَنا ناراً وبشَّر جنَّةً   وعلَّمنا الإسلامَ فاللهَ نحمدُ
وأنتَ إله الخلقِ ربي وخالقي   بذلك ما عمَّرتُ في الناس أشهد

---

[20] انظر: تاريخ الأدب العربي, لمحمد رشيد الحسني الندوي, ومحمد الرابع الحسني الندوي, 60/2

[21] انظر: ديوان كعب, قصيدة بردة, ص65-66

[22] انظر: الموجز في الأدب العربي وتاريخ, لحنا الفاخوري, 441/1

تعاليتَ ربَّ الناس عن قول من دعا سوَاكَ إلهاً أنت أعلَى وأمجَـدُ
لك الخلقُ والنعماءُ والأمرُ كُلُّه فإيَّاك نستَهدِي وإيّاك نعبـد[23]

3- إن الإسلام دين مكارم الأخلاق والمثل العليا. فقد قال النبي ρ : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".[24] وقال الله عز وجل: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.[25] وقال أيضاً: وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...[26]

وقد عنى الإسلام بالضعفاء, ودعا إلى نصفتهم ومعونتهم, ورفع من شأنهم وبخاصة النساء والأطفال واليتامى, فمن ضمن حقوقهم في الميراث والزواج, كما عنى بالحياة المعيشية, فوضع حداً للفروق المادية الواسعة بين المسلمين, فأكد الزكاة وهي في مصلحة الفقير, كما حث على الإنفاق والصدقة, ونهى عن اكتناز الأموال, من ذهب وفضة, وحرّم الربا, وكان مستفحلاً في مجتمع مكة وفي المدينة, وبخاصة عند اليهود, وعند نصارى نجرى.[27]

أما الحياة الخلقية فقد تناولها الإسلام بالصقل والتهذيب, فوجه الناس نحو الآداب

---

[23] انظر: ديون حسان: ص47-48

[24] انظر: المستدرك, كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء, من كتاب آيات رسول الله, رقم الحديث: 4221, هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه, تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرط مسلم.

[25] آل عمران: 164

[26] آل عمران: 159

[27] انظر: فتوح البلدان: ص67 و 75

العامة, وجعل من خلق المسلم الحياء وغض الأبصار عن النساء, وحرّم الخمر والميسر والزنا, وأبطل أنواعاً مريبة من الزواج, وجعل الزواج عقداً بين طرفين, فحظ كيان الأسرة وحدد عدد الزوجات, وفضل واحدة.

وحثّ على مراعاة الجار وحفظ حقوقه, وجعل من شيم المسلم الصبر في البأساء, والحلم والتسامح, والعفو عند الاقتدار, والعدل وحفظ الذمم, ووفاء العهود والأمانة, والدعوة إلى الإحسان والعمل الصالح, ومحاربة الإثم والعدوان والبغي, وقد جعل الطيش والتهور, والتناصر بالباطل, وحمية الجاهلية وعصبيتها, من رذائل الجاهلية وضلالاتها.[28]

فكان من الطبيعي أن تمحو المثل الرديئة الضارة التي كانت تسود البيئة الجاهلية والتي جعلت سلوك العرب الجاهليين, مِثل الامتيازات القبلية والهجو ووأد البنات وشرب الخمر وغيرها من المـُثُل التي سبّبت الانحطاط الخلقي في العصر الجاهلي.

وكما أن الأدب مرآة المجتمع, فأثرُ الإسلامِ هذا في المجتمع العربي جليٌّ في شعرهم. فنرى أن كثيراً من أغراض الشعر الجاهلي ضعفت بمجيء الإسلام وحلّت محلّها أغراض إسلامية أخرى.

4- **تطهير الشعر من الشرك والوثنية:** كان العرب قوماً مشركين, يعبدون الأصنام. ولما بُعِث النبي ρ كان حول الكعبة حوالي (360) صنماً. ومن أصنامهم: مناة التي كانت تعظمها الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قرب منهما,[29]

---

[28] انظر: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه , ص33

[29] انظر: الأصنام, هشام بن محمد الكلبي, تحقيق: أحمد زكي باشا, ط2: 1924م, دار الكتب المصرية, القاهرة: ص13

واللات التي اتخذها أهل الطائف, وكانت قريش وسائر العرب تعظمها,[30] والعزى وكانت أعظم الأصنام عندهم,[31] وكان العرب يطوفون بالكعبة ويقولون: واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى, فإنها الغوانيق العلا, وإن شفاعتهن لترتجى. وزعموا أنها بنات الله وشفعاؤه إليه, قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى. إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ... ﴾[32].

ومن أصنامهم الأخرى: سواع, وود, ويغوث, ويعوق, نسرا. وهذه الأصنام ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[33].[34]

والشعر الجاهلي أيضاً حافل بما يشير إلى هذه الوثنية والشرك. وكانت شيمة العرب أن يذكروا الأصنام بأسمائها والافتخار بها, فمن أشعارهم فيها:

يقسم طرفة بالنصب في قوله:

فأقسمت عند النصبِ إني لهالك   بمتلفَةٍ ليست بِغَبْط ولا خفض[35]

وأقسم المتلمس بالأنصاب وباللات في قوله يهجو عمرو بن المنذر[36]:

---

[30] انظر: الأصنام: ص16

[31] أيضاً

[32] النجم: 19-23

[33] نوح: 23

[34] انظر: الحياة العربية في الشعر الجاهلي, ص388

[35] انظر: شرح ديوان طرفة: ص63

أطردتني حَذرَ الهجاء , ولا   واللات والأنصاب لا تَئِلُ [37]

وأقسم عبد العزى بن وديعة المزني بمناة:

إني حلفت يمين صدق بَرَّةً   بمناة عند محل آل الخزرج [38]

على كلّ, فقد كان للوثنية دور هامّ في حياتهم, فكانوا ينذرون أن يذبحوا عند الأصنام, ويستقسمون عندها ...

ولهم فيها شعر كثيرٌ, منها ما ذكر الجاحظ أن الرجل كان ينذر أن يذبح عند الأصنام كذا عتيرة, إذا بلغت إبله أو غنمه كذا, فإذا اكتمل العدد استعمل التأويل, وقال: إنما قلت إني أذبح كذا شاة, والظباء شاء كما أن الغنم شاء, فيجعل قربانه شاء كله مما يصيده من الظباء[39], ولذلك يقول الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته:

أم علينا جناح كندة أن يغنم   غازيهم ومنا الجزاء

عنناً بطلا, وظلماً, كما تُعتر عن حُجرة الرَّبيض الظباء [40]

---

[36] عمرو بن المنذر اللخمي: ملك الحيرة في الجاهلية. عرف بنسبته إلى أمه هند (عمة امرئ القيس الشاعر) تمييزاً له عن أخيه عمرو الأصغر (ابن أمامة) أما نسبه فهو: عمرو بن المنذر الثالث ابن امرئ القيس بن النعمان بن الأسود, من بني لخم, من كهلان. ملك بعد أبيه. واشتهر في وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة. وهو صاحب صحيفة المتلمس, وقاتل طرفة بن العبد الشاعر. وفي أيامه ولد النبي ρ. واستمر ملكه خمسة عشر عاماً. وقتله عمرو بن كلثوم الشاعر.

[انظر: ابن خلدون: 265/2 ؛ الكامل: 154/1]

[37] انظر: الأصنام: 16

[38] نفس المصدر, ص14

[39] انظر: الحيوان: 18/1

[40] انظر: شرح القصائد العشر 128

وكان كثير منهم يخضع لما تتخيره له قداحه, وللقداح الرأي الفصل, قال شمعلة بن[41] أخضر الضبي:

رئيس ما ينازعه رئيس سوى ضرب القداح إذا استشارا [42]

وكان فيهم عباد الشمس, يسجدون لها إذا أشرقت, وإذا توسطت السماء, وإذا غربت, لذا نهى رسول الله ρ عن الصلاة في هذه الأوقات, كما قال طرفة في الأسنان:

بدلته الشمس من منبتا بـرداً أبيض مصفو الأُشُر[43]

فلما جاء الإسلام نفى الشرك بجميع أنواعها في أي صورة كان, لأنه دين التوحيد. وكان الشرك هو الذي من أجله خالف المشركون الإسلام وآذوا النبي ρ والمسلمين.

فنرى في القرآن آيات تذمّ آلهة المشركين, قال تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى. أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى. تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى. إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ... ﴾[44].

فاتبع النبي ρ أسلوب القرآن, فأظهر برائته من هذه الأصنام, فقال – عليه

---

[41] شمعلة بن الأخضر بن هبيرة الضبي: شعر فارس جاهلي. له أبيات يذكر بها مقتل بسطام بن قيس الشيباني, يوم (الشقيقة) بعد البعثة النبوية بقليل. وهو من شعراء (الحماسة) وله فيها أبيات أيضاً.

[انظر: التبريزي: 16/4 ؛ المؤتلف والمختلف: 141]

[42] انظر: البيان والتبيين: 104/4

[43] انظر: ديوان طرفة: 65

[44] النجم: 19-23

الصلاة والسلام: وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَاللَّهِ لَا أَعْبُدُ أَبَدًا.[1]

وعلّم ρ أصحابه أن هذه الأصنام ليست بشيء , وأن يعبدوا الله وحده , فها هو يقدّم على من سأله عما جاء به قال الرجل:

فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ بِمَ أَتَيْتَنَا بِهِ قَالَ ρ لَمْ آتِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ أَتَيْتُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ... وَأَنْ تَدَعُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَأَنْ تُصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَأَنْ تَصُومُوا مِنْ السَّنَةِ شَهْرًا وَأَنْ تَحُجُّوا الْبَيْتَ وَأَنْ تَأْخُذُوا مِنْ مَالِ أَغْنِيَائِكُمْ فَتَرُدُّوهَا عَلَى فُقَرَائِكُمْ قَالَ فَقَالَ هَلْ بَقِيَ مِنْ الْعِلْمِ شَيْءٌ لَا تَعْلَمُهُ قَالَ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا وَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.[2]

خَبِيرٌ.[2]

فاجترأ الناس على ذم الأصنام, فمنها قصة من علّمه – عليه السلام – أن يعبد الله وحده, ويخلع هذه الأنداد ولا يشرك به شيئاً, ويؤدّي الصلوات الخمس, والزكاة والحج, ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ بِئْسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّى قَالُوا مَهْ يَا ضِمَامُ اتَّقِ الْبَرَصَ وَالْجُذَامَ اتَّقِ الْجُنُونَ قَالَ وَيْلَكُمْ إِنَّهُمَا وَاللَّهِ لَا يَضُرَّانِ وَلَا يَنْفَعَانِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِنِّي قَدْ

---

[1] انظر: مسند أحمد, مسند الشاميين, حديث جار لخديجة بنت خويلد, رقم الحديث: 17268, تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه.

[2] انظر: مسند أحمد, باقي مسند الأنصار, أحاديث رجال من أصحاب النبي, رقم الحديث: 22046, قال قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير صحابيه.

جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا.[1]

فالشعراء أيضاً قالوا في هذه الأصنام ما قالوا من الذم, فهذا بجبير بن زهير يقول:

إلى الله–لا العزّى ولا اللات–وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم , لا ينجو وليس بمفلت من النار إلى طاهر القلب مسلم

وكذلك الشاعر ذيّان بن الحارث التميمي لما أسلم طلّق صنمه "فرّاضاً", قال:[2]

تبعت رسول الله إذ جاء بالهُدى وخلّفتُ فرَّاضاً بدار هوان
شددت عليه شدّة فتركته كأن لم يكن, والدهر ذو حدثان

5- كان الرسول ρ أكثر الناس تأثراً بالقرآن الكريم. فالقرآن أثّر في روحه ρ وفكره وشخصيته تأثيراً عميقاً. ونتج عن ذلك أنه ρ كان يقتبس من القرآن كثيراً في حياته اليومية – في خطبه ووعظه ....

فما لبث أن خطا الصحابة خطواته, وأخذوا يقتبسون من القرآن, متبعين قول الله عزّ وجلّ: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.[3]

فنرى كثيراً من الشعراء الإسلاميين الذين زيّنوا شعرهم بألفاظ القرآن وبمعانيه, ومن أمثلتها:

---

[1] انظر: مسند أحمد, مسند بني هاشم, باقي مسند الأنصار, بداية مسند عبد الله بن عباس, رقم الحديث: 2260, حسنه شعيب الأرنؤوط.

[2] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 342/1 ؛ ونهاية الأرب: 153/18-154

[3] الأحزاب: 21

قال ابن سناءِ الملك[1]:

رحلوا فلستُ مُسائلاً عن دارهم   أنا باخع نفسي على آثارهم[2]

قال ابن الرومي في الهجاء:

لئن أخطأتُ في مَدْحِيـ   ـك ما أخطأتَ في مَنْعِي
لقد أنزلتُ حاجاتي   بِوادٍ غيرِ ذِيْ زرعٍ[3]

وكذلك وردت معانٍ وألفاظ قرآنية في أبيات للحصين[4] بن الحمام, وهي من قصيدة مطلعها:

وقافية غير أنسية   قرضتُ من الشعر أمثالها [5]

وقال:

فلم يبقَ من ذاك إلا التقى   ونفسٌ تعالجُ آجالها

---

[1] هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله السعدي, أبو القاسم, القاضي السعيد: شاعر من النبلاء. مصري المولد. توفي في مصر أيضاً عام 608هـ. كان وافر الفضل, رحب النادي, جيد الشعر, بديع الإنشاء. كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدة. له (دار الطراز) و (فصوص الفصول) و (روح الحيوان).
[انظر: ابن خلكان: 188/2 ؛ شذرات: 35/5]

[2] انظر: خزانة الأدب: 457/2

[3] انظر: خزانة الأدب: 456/2

[4] الحُصَيْن بن حُمَام بن ربيعة المريّ الذبياني, أبو يزيد: شاعر فارس جاهلي. كان سيد بني سهم بن مرة (من ذبيان) ويلقب (مانع الضيم) في شعره حكمة. هو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. مات قبيل ظهور الإسلام, وقيل: أدرك الإسلام. له ديوان شعر.
[انظر: المؤتلف والمختلف: ص91 ؛ الشعر والشعراء: ص247]

[5] انظر: الأغاني: 14/14-15 ؛ المفضليات: ص101

أمورٌ من الله فوقَ السما ... ءِ مقاديرُ تنزل أنزالها
أعوذُ بربي من المخزيَا ... تِ يومَ ترى النفسُ أعمالها
وخفَّ الموازين بالكافرين ... وزلزلت الأرض زلزالها
ونادى منادٍ بأهل القبو ... رِ فهبوا لتبرز أثقالها
وسعرتِ النارُ فيها العذا ... بُ وكان السلاسلُ أغلالها [1]

6- الاقتباس من الحديث:

المصدر الثاني للإسلام – بعد القرآن – هو الحديث الشريف. والمسلمون هم أكثرهم تأثراً به بعد القرآن. ولا تقتصر أهمية الحديث في كونه مبيِّناً للقرآن, ومفصِّلاً ومقيِّداً له, بل له أهمية أدبية كبيرة. إن الحديث هو كلام الإنسان الذي علَّمه ربُّه فأحسن تعليمه, وأدَّبه فأحسن تأديبه,[2] والذين أوتي جوامع الكلم[3] ومواعظ الحكم.

فكانت الصحابة يلقون السمع إلى كلامه, ويحفظونه, ويبلِّغونه إلى الغائب. فأدّى ذلك إلى تأثُّرهم الشديد بكلامه.

فالشعراء في عصره ρ وبعده أخذوا يقتبسون من الحديث الشريف, وبدأوا يزيِّنون أشعارهم بدُرَرِ كلامِه, حتى صار هذا العمل فنّاً من فنون علم البديع المعروف بـ "الاقتباس".

---

[1] أيضاً

[2] انظر: كنز العمال, 534/11 ؛ (31895), ضعفه المناوي والسخاوي.

[3] انظر: البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب في قول النبي ρ (نصرت بالرعم مسيرة شهر), رقم الحديث: 2815

وقال أبو جعفر الأندلسي[1]:

لا تعادِ الناس في أوطانهم قلَّما يُرعَى غريبُ الوطن
وإذا ما شئتَ عيشاً بينهم خالق الناس بخُلُقٍ حسن [2]

وقال الصاحب[3]:

أقول وقد رأيتُ له سحاباً من الهِجران مقبلَةً علينا
وقد سحَّت غواديها بهطلٍ حوالينا الصدودُ ولا علينا [4]

7- الشعر الملتزم:

الالتزام في اصطلاح الأدباء والنقّاد فهو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكراً محدّداً من الأفكار, أو عقيدة من العقائد, أو نظرية من النظريات أو فلسفة من الفلسفات سواء أكان ما يلتزم به دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً أم نحو ذلك, بحيث يكون أدبه نابعاً مما اعتقده ممثّلاً لما اعتنقه, غير حائد عنه, أو خارج عليه.[5]

---

[1] أبو جعفر الأندلسي(م نحو 772هـ) أديب قوي الإدراك, أجاد في فني النظم والنثر وجرت له لسان الدين بن الخطيب مباحثات ومراسلات, وله ديوان شعر.

[انظر: تاريخ دمشق: 117/5]

[2] انظر: خزانة الأدب: 473/2

[3] الصاحب: هو إسماعيل بن عباد الطالقاني: لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة. وزير غلب عليه الأدب. فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً.

[انظر: الأعلام: 316/1]

[4] انظر: خزانة الأدب: 472/2

[5] انظر: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد , ص119

فالشعر الإسلامي ولد على الالتزام, ونبت في منابته منذ انطلقت أول قافية على لسان أول شاعر من شعراء الرسول صلوات الله وسلامه عليه في المدينة, ثم عاش ملتزماً طوال تلك القرون التي خلت, وسيظل ملتزماً – بتوفيق الله – إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد أخذنا [1] كيف أرشد النبي ρ أصحابه الشعراء الذين سكتوا عن نظم الشعر لما نزل القرآن في ذمِّه, وفهّمهم ما أراد الله به, حتى شجّعهم على نظم الشعر في الدفاع عن الإسلام, واضعاً لهم إطاراً ما إن التزم المسلمون به فمقبول وإلا لا, وهذا الإطار: موافقة الشعر الحق (أي الإسلام), وصاحبه ملتزم به.

فنستمع إلى نوفل بن الحارث[2] بن عبد المطلب حيث يقول مخاطباً المشركين:[3]

إليكم, إليكم ... إنني لستُ منكم — تبرأت من دين الشيوخ الأكابر

لعمرُكَ ما دين بشيء أبيعه — وما أنا إذ أسلمت يوماً بكافر

شهدت على أن النبي محمداً — أتى بالهُدى من ربه والبصائر

وأنّ رسولَ الله يدعو إلى التُّقَى — وأن رسول الله ليس بشاعر

على ذاك أحيا ثم أُبعثُ موقناً — وأثوي عليه ميتًا في المقابر

---

[1] راجع "موقف الإسلام من الشعر" في هذا البحث.

[2] نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: صحابي, كان من أغنياء قريش وأجوادهم وشجعانهم. أخرجه قومه يوم (بدر) لقتال المسلمين, وهو كاره, فأسر ثم أسلم. ورجع إلى مكة. ثم هاجر أيام الخندق. وشهد فتح مكة. وحضر حنيناً والطائف. وثبت مع رسول الله ρ يوم حنين. وعاش إلى خلافة عمر.

[انظر: الطبقات: 30/4 ؛ الإصابة: ت 8828 ؛ أسد الغابة: 46/5]

[3] انظر: الطبقات: 4/45-46

فالشاعر يتبرأ من دين الآباء والأجداد, ويعتنق يدين القيِّمة, وهو يلتزم بهذا الدين الذي اعتنقه حياً وميتاً, فبه يواجه الناس في الدنيا, ويلقَى الله في الآخرة, وعلى شرعته يثوي في المقابر بين الدارين.[1]

وكذلك نستمع إلى الشاعر ذيّان بن الحارث السعدي التميمي:[2]

تبعت رسول الله إذ جاء بالهُدى وخلّفتُ فرَّاضاً بدار هوان

شـددت عليه شدّة فتركته كأن لم يكن, والدهر ذو حدثان

فلما رأيت الله أظهر دينه أجبت رسول الله حين دعاني

فأصبحت للإسلام – ما عشت ناصرا وألقيت فيها كلكلي وجراني

فمن مبلغ سعد العشيرة أنني شريت الذي يبقى بآخر فان

لقد قال الشاعر هذه الأبيات بعد أن أسلم وطلّق صنمه "فرّاضاً".

كان الشاعر يسكن مع قومه بني تميم في نجد, فخلّف ديار قومه وراءه ومضى إلى دار النبوة في المدينة, وألقى رحله فيها, وأقام في رحاب النور والهُدى, وطفق ينهل من ينابيع الرسالة الخالدة ويعيش في ألَقِ الإيمان.[3]

وهذا عبد الله بن أنيس الجهني[4] يفخر, ويعلن التزامه بجهاد المشركين بلسانه ويده

---

[1] انظر: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد , ص126-127

[2] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: 342/1 ؛ ونهاية الأرب: 153/18-154

[3] انظر: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد , ص126-127

[4] عبد الله بن أنيس: أبو يحيى, من بني وبرة, من قضاعة, ويعرف بالجهني, وليس بجهني: صحابي, من القادة الشجعان. من أهل المدينة. شهد العقبة. كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار, ويقال له الجهني والقضاعي

فيقول:

تركت ابنَ ثور كالحُوار وحوله نوائح تَفْري كلَّ جيب مقدّد
أقول له: – والسيف يعجم رأسه – أنا ابن أنيس فارساً غير قعدد
وقلت له: خذها بضربة ماجد حنيفٍ على دين النبي محمد
وكنت إذا همّ النبيُّ بكافر سبقت إليه باللسان وباليد [1]

على كلٍّ فإن الشعر العربي في هذا العهد صار شعراً ملتزماً بالقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام (القرآن والحديث) والتي التزمها أبناء هذا العهد بتأثير الدين الإسلامي, وصحبة رسوله الكريم محمد ρ.

ولكن هذا الالتزام لم يكن يمنع شعراء هذا العهد عن التعبير عن خلجات نفوسهم وخواطر قلوبهم من سرور وحزن ورضا وسخط وعتاب واستعتاب ووصف وحكمة ما دام لا يخرج من إطاره المرسوم.

إذا طالعنا النصوص الشعرية رأينا في نصوص بعضهم جوانب غير إسلامية, فهو إما لأن الأشخاص الذين تأخر دخولهم في الإسلام لم يتلقَّوا التربية النبوية ρ بصورة واسعة, وإما لبعد أصحابها من مكان صحبة الرسول ρ وبيئته الإسلامية المثالية, وإما لأن عوامل ومؤثرات عاطفية خاصة أثرت على نفوس عدد من أصحابها فقصروا في الاحتفاظ بالمثالية, ولذلك كله نجد أمثلة للنماذج لم تخضع للسمة الإسلامية بل حادت

والأنصاري والسَلَمي. صلى إلى القبلتين وشهد العقبة. دأب على كسر الأصنام في الظلام. وقاد بعض السرايا في العصر النبوي. ورحل بعد ذلك إلى مصر, وإفريقية. وتوفي عام 54هـ في الشام.

[انظر: الإصابة: الترجمة 4541]

[1] انظر: ابن هشام: 358/2 ؛ ونهاية الأرب: 129/17

عن الخط الإسلامي الرزين.[1]

8- تحديد الأدب الإسلامي:

لقد كان عهد الرسول ρ وخلفائه الراشدين عهداً أساسياً للأدب الإسلامي تحددت فيه حدوده وظهرت في نماذجه الأولية وانبثقت منها الخطوط العريضة للأدب الإسلامي, ظهرت فيها نماذج نثرية وشعرية كثيرة حملت روح الفكرة الإسلامية وتأثير التربية النبوية ρ في صورها الأدبية المختلفة, وحملت طابع هذا العصر المثالي الإسلامي.

غير أن هناك نصوص بعض الشعراء لا تبلغ إلى درجة المثالية الإسلامية, كنماذج شعر الحطيئة, فأعماله التي لم يتمكن فيها الشاعر من الالتزام بالسمة الإسلامية فلا تعد إسلامية, لكن صاحبها يعد إسلامياً لكون غالبية نصوصه صافية وفقاً للنظرة الإسلامية.[2]

9- تهذيب بعض الأغراض الجاهلية: لما جاء الإسلام أحدث تغيراً عظيماً في المجتمع العربي الجاهلي وعقلية أهله من خلال المفاهيم التي يحملها كالبعث والنشور والثواب والعقاب والجنة والنار, لا سيما ما يذيعه الوعاظ والنساك سواء في المساجد الجامعة أو عبر الجيوش الغازية. وبذلك أثّر الإسلام (القرآن والحديث) في كل أغراض الشعر, فمثلاً:[3]

- كان العرب قبل الإسلام ينظرون في رثائهم إلى قيمة المرثي الدنيوية, لكنهم بعد

---

[1] انظر: تاريخ الأدب العربي, لمحمد رشيد الحسني الندوي, ومحمد الرابع الحسني الندوي, 2/60-61

[2] انظر: تاريخ الأدب العربي, لمحمد رشيد الحسني الندوي, ومحمد الرابع الحسني الندوي, 2/60-61

[3] انظر: شوقي ضيف – عصر الإسلام – ط7 – 1963, ص67

الإسلام لم يكونوا ينظرون إليها بقدر ما كانوا يفكرون بمقدار ما يتمثل فيه من إيمان وعقيدة صادقة[1], ككعب بن مالك فقد أخضع رثاءه كما أخضع فنونه الأخرى إلى المقاييس الإسلامية.

وسببه أن مالكاً أسلم مبكراً, ونشأ في يثرب – مستقرّ الرسول ρ حيث أتيح له فرصة كبيرةً, في أن ينعم بعناية الرسول ρ , فتحدث بسيرة لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفها, فيها المجد والتقوى والإسلام, وفيها الخير[2] والبرّ والوفاء.[3]

– وكذلك شعر الغزل اتسم بالعذرية فهذا وضاح[4] اليمن يستغل فكرة الحلال والحرام ويشفعها بفتوى الترخص في اللمم فيقول:

إذا قلتُ يوماً نوِّليني تبسمتْ   وقالت عاذ الله من فعل ما حَرُمْ
فما نوّلت حتى تضرّعتُ عندها   وعلّمتُها ما رخّص الله في اللِّمَمْ [5]

– أما الهجاء فلم يخل من التأثير الديني, فجاء بعيداً عن التهتك والطعن في

---

[1] انظر: ديوان كعب, كعب بن زهير, تحقيق: علي فاعور, ط1: 1407هـ, دار الكتب العلمية, بيروت: 173, 90, 198, 216, 261

[2] انظر: ديوان كعب: 114

[3] انظر: شعر العقيدة: ص238

[4] وضاح اليمن: شاعر, من أجمل العرب, كان يتشبّب النساء , قتل بسبب تشببه بأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان إمرأة الوليد بن عبد الملك وهي أم ابنة عبد العزيز بن الوليد, فبلغ لوليد تشببه بها حتى قتل.
[انظر: الأغاني: 6/236-240]

[5] انظر: نفس المصدر, 6/240

الأعراض منزّهاً عن الشتم والإقذاع. غايته الدعوة إلى تذكير مَن ضلّ عن طريق الحقّ [1] والهداية.[2]

– كما نرى الشعراء يرمون من يهجون بالنفاق والكذب وانعدام التقوى والصلاح, يقول ذو الرمة ساخراً:[3]

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه واحفظ ثيابك ممن يشرب الماءَ

مشمرين إلى أنصاف سوقهمُ همُ اللصوص وهم يُدعون قراءَ[4]

– وعندما نتجه ناحية المديح نجد الطابع الإسلام واضح المعالم فيه, إذ يصبغ الشاعر قصيدته في ممدوحه بمفاهيم إسلامية كالعدل والتقوى والصيام والصلاة, وغير ذلك[5], يقول أيمن[6] بن خريم في بني هاشم:

نهاركم مكابدةٌ وصومٌ وليلكمُ صلاةٌ واقتراءُ

---

[1] انظر: ديوان كعب: 203, 255, 280

[2] انظر: شعر العقيدة: ص238

[3] انظر: العصر الإسلامي, شوقي ضيف, ص68

[4] انظر: تاريخ دمشق: 180/48

[5] انظر: العصر الإسلامي, شوقي ضيف, ص69

[6] أيمن بن خريد بن فاتك, من بني أسد: شاعر. كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر, ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق. وكان يشارك في الغزو, وله رأي في السياسة. عرض عليه عبد الملك مالاً ليذهب إلى الحجاز ويقاتل ابن الزبير, فأبى. كان يرى اعتزال الفتنة.

[انظر: الشعر والشعراء: ص214 ؛ تهذيب ابن عساكر: 187/3]

وليتمْ بالقرآن وبالتركي فاسرع فيكمُ ذاك البلاءُ [1]

---

[1] انظر: الأغاني: 224/20

الأشعار التي وردت فيها الأحاديث

التمهيد

هذا المبحث يهدف إلى إبراز مدى تأثير الحديث في الشعر العربي. وذلك بذكر الأشعار التي اقتُبِس فيها حديثٌ أو جزءِ من حديث. ثم يلي كل شعر الحديث المقتبس في الشعر دون أي شرح للشعر أو للحديث حتى لا يطول الكلام.

الأشعار التي وردت فيها الأحاديث

(1)

يا قلب رفقا احدا منك ذا الكلف أو من كلفت به جاف كما تصف

وكان في الحق أن يهواك مجتهدا   فذاك خبر منا الغابر السلف

أن القلوب لأجنادٌ مجندة   لله في الأرض بالاهواء تعترف

فما تناكر منها فهو مختلف   وما تعارف منها فهو مؤتلف[1]

(الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ).[2]

(2)

الرفق يمن والأناة سعادة   فاستأن في رفق تلاقي نجاحا

لا خير في حزم بغير روية   والشك وهن إن أردت سراحا [3]

(مَنْ حُرِمَ الرِّفْقُ حُرِمَ الْخَيْرُ أَوْ مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْق يُحْرَمُ الخير).[4]

(3)

أغبِبْ زيارتك الصديـ   ـق يراك كالثوب استجده

إن الصديق يمله   أن لا يزال يراك عنده [5]

---

[1] انظر: تاريخ دمشق: 434/12 ؛ ديوان أبي نؤاس: ص277

[2] انظر: صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب الأرواح جنود مجندة, رقم الحديث: 2637

[3] البيتان لنصر بن علي الجهضمي, انظر للتفصيل: تاريخ بغداد: 166/7؛ انظر أيضاً: العقد الفريد, 206/1

[4] انظر: صحيح مسلم, كتاب البر والصلة والآداب, باب الرفق, رقم الحديث: 2592

(4)

لا تكثرن من الزيارة إنها إذا كثرت كانت إلى الهجر مسلكا
ألم تر أن الغيث يسام دائما ويطلب بالأيدي إذا هو أمسكا [6]

(5)

تجنى علي كي يقارضني ذنبا وأبدى عتابا فامتلأت له عتبا
فلو لي قلوب العالمين بأسرها لما تركت لي من معاتبة قلبا
معاتبة السلفين تحسن مرة فإن أكثر إدمانها أفسدا الحبا
وقد قال في بعض الأقاويل قائل أراد به العتبى ولم يرد العتبا
إذا شئت أن تقلى فزر متتابعا وإن شئت أن تزداد حبا فزر غبا[7]

(6)

إني رأيتك لي محبا والى حين أغيب صبا
فقعدت لا لملالة حدثت ولا استحدثت ذنبا
إلا لقول نبينا زوروا على الأيام غبا [8]

---

[5] البيتان ليونس بن حبيب. انظر: شعب الإيمان, أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي, تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول, ط1: 1410هـ, دار الكتب العلمية, بيروت: 327/6

[6] البيتان لعلي بن الحسن بن العلاء الهلالي الرقي, انظر للتفصيل: شعب الإيمان: 327/6

[7] وردت على عليب بن أبي طالب رقعة من عثمان بن عفان بخطه, وفيه هذه الأبيات, انظر للتفصيل: تاريخ دمشق: 368/39

[8] وهذه الأبيات لمحمد بن أبي علي, انظر للتفصيل: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء , محمد بن حبان البستي أبو حاتم, تح : محمد محي الدين عبد الحميد, دار الكتب العلمية, بيروت ، 1397هـ, 116/1

(7)

وقد قال النبي وكان برا إذا زرت الحبيب فزره غبا

وأقلل زور من تهواه تزدد إلى من زرته مقة وحبا [9]

(8)

لا تضجرن مريضا جئت عائده إن العيادة يوم إثر يومين

بل سله عن حاله وادع الإله له واقعد بقدر فواق بين حلبين

من زار غبا أخا دامت مودته وكان ذاك صلاحا للخليلين [10]

(9)

إذا زرتَ الصديقَ يكون غباً كذلك للمريض تنال أجره

ولا تُدِم الزيارة كل يوم تُمَلُّ وتنتشي منها مضره [11]

(زُرْ غِبًّا تزدد حباً).[12]

(10)

وسأل رسول الله والحق لازم لمن سأل منا من تسمون سيدا

فقلنا له جد بن قيس على الذي نبخله فينا وقد نال سوددا

فقال واي الداء ادوى من التي رميتم بها جدا وأعلى بها ندا

---

[9] البيتان لمحمد بن عبد الله بن زنجي البغدادي, انظر: المصدر السابق

[10] والأبيات لمحمد بن الجهم, انظر للتفصيل: تاريخ بغداد: 146/5

[11] البيتان لأبي محمد الحسن بن الحسين القيسراني, انظر: الازدهار: ص81

[12] انظر: صحيح ابن حبان, كتاب الرقائق, باب التوبة, رقم الحديث: 620, قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

نسود بشر بن البراء لجوده   وحق لبشر ابن البراء أن يسودا
فليس بخاط خطوة لـدنية   ولا باسط   يوما إلى سوءة يدا
إذا جاءه السوال انهب مـاله   وقـال خذوه انه عائد غدا
فلو كنت يا جد بن قيس على التي على مثلها بشر لكنت المسودا [13]

وفي حديث: (قال رسول الله ρ : مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِيْ سَلَمَة قلنا جد بن قيس على أنا نبخله قال وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرو بن الْجَمُوْح وكان عمرو على أصنامهم في الجاهلية وكان يولم عن رسول الله ρإذا تزوج).[14]

(11)

حق العيادة يوم بين يومين   وجلسة مثل لحظ الطرف بالعين
لا تبرمن مريضا في مسائله   يكفيك من ذاك سأك بحرفين [15]

(عِيَادَةُ المرِيْضِ بَعْدَ ثَلَاث).[16]

---

[13] انظر: تاريخ دمشق: 413/12 ؛ ديوان حسان بن ثابت: 460/1

[14] انظر: الأدب المفرد, محمد بن إسماعيل البخاري, ط3: 1409هـ, كتاب حسن الخلق, باب البخل, رقم الحديث: 296, صححه الشيخ الألباني.

[15] البيتان للفراء, انظر للتفصيل: شعب الإيمان: 6: 543

[16] انظر: شعب الإيمان: 541/6, حديث مرفوع بإسناد غير قوي.

(12)

شفاء العيا حسن السؤال وانما يطيل العيا طول السكوت على الجهل
فكن سائلا عما عندك فانما خلقت أخا عقل لتسأل بالعقـل [17]

(فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعَيِّ السُّؤَالُ): جزء من حديث ورد في سنن أبي داؤد.[18]

(13)

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن يصح ويسلما
ولن يلبث العصران يوما وليلة إذا اختلفا أن يدركا ما تيمما [19]

(لَوْ لَمْ يَكُنْ لِابْنِ آدم إِلَّا الصَّحَّة وَالسَّلَامَة لَكَفَاهُ بِهِمَا دَاء قَاتِلا).[20]

(14)

من طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد
ونال خسران من أتاه لنيل فضل من العباد [21]

(مَنْ تَفَقَّهَ فِيْ دِيْنِ اللهِ كَفَاه اللهُ هَمّه وَرَزَقَه مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ).[22]

(15)

---

[17] البيتان لأبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي, انظر للتفصيل: تاريخ بغداد: 193/4

[18] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب الطهارة, باب في مجروح يتيمم, رقم الحديث: 336, قال الشيخ الألباني: حسن.

[19] البيتان لحميد بن ثور الهلالي, انظر للتفصيل: تاريخ دمشق: 272/15

[20] انظر: كنز العمال, كتاب الأخلاق, باب الإكمال من الصبر على مطلق الأمراض, رقم الحديث: 6722

[21] البيتان منسوبان للإمام أبي حنيفة, انظر للتفصيل: تاريخ بغداد: 32/2

[22] انظر: كنز العمال, كتاب العلم, باب في الترغيب فيه, رقم الحديث: 28855

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّمَا مَثَلُ أَحَدِكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِهِ ومَالِه وعَمَلِه كَرَجُلٍ لَهُ ثَلاثَةُ إِخْوَةْ فقال لأَخيه الذي هو مَالُه حين حَضَرَته الوفَاةُ ونَزَل به الموتُ ماذَا عِنْدَك فقَدْ نَزَلَ بي ما تَرى فقال له أخوه الذي هو مَالُه مَالَكَ عندي غِنَاءٌ مالكَ عِنْدِي إلاَّ ما دُمْتَ حيّاً فَخُذْ مِنِّي الآنَ ما أَرَدْتَ فإِنِّي لو فَارَقْتُك سيُذْهَبُ بي إلى كُلِّ مَذْهَبٍ غَير مَذْهَبِك وسيَأخُذُني غَيْرُك فالتفَت النبيُّ فقال هذَا أخُوْه الذي هو مَالُه فأيُّ أخٍ تَرَوْنَه قالوا لا نَسْمَعُ طائلاً يا رسولَ الله ! ثُمَّ قال لأخيه الذي هو أهْلُه قَدْ نَزَلَ بِيَ الموتُ وحَضَرَ ما تَرى فماذَا عِنْدَكَ مِنَ الغِنَاء قال غِنَاي عَنكَ أن أُمَرِّضَكَ وأَقُومَ عليكَ وأُعِيْنَكَ فإذا مُتَّ غَسَلْتُكَ وحَنَّطْتُكَ وكَفَّنْتُكَ ثُمّ حَمَلْتُكَ في الحامِلِين وشَيَّعْتُكِ أَحْمِلُكَ مَرَّةً وأمِيْطُ أخرى ثم أرجِعُ عنك وأُثْنِي بخيرٍ عندَ مَنْ سَأَلَنِي فقال النبي للذي هو أهْله أيُّ أخٍ تَرَوْنَ هذا قالوا لا نسمع طائلا يا رسول الله

ثم قال لأخيه الذي هو عَمَلُه ماذا عندَك وماذا لَدَيْكَ قال أُشَيِّعُك إلى قَبْرِكَ فأُونِسُ وَحْشَتَك وأكونُ مَعَكَ وأُجَادِلُ عَنْكَ وأَقْعُدُ في كَفَّتِكَ وأَنْتَقِلُ بِخَطَايَاكَ فقال رسول الله أيُّ أخٍ تَرَوْنَ الذي هو عَمَلُه فقالوا خَيْرُ أخٍ يا رسول الله قال فالأمرُ هكذا.[23]

فقام عبد الله بن كرر الليثي فقال : يَا رَسُوْلَ اللهِ أَتَأْذَنُ لِيْ أَنْ أَقُوْلَ فِيْ هَذَا شِعْرًا قَالَ : نَعَمْ.[24] فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول

واني وأهلي والذي قدمت يدي كداع إليه صحبة ثم قائل
لإخوته إذ هم ثلاثة إخوة أعينوا علي أمر بي اليوم نازل
فراق طويل غير مشق به فماذا لديكم في الذي هو عائلي
فقال امرؤ منهم أنا الصاحب الذي أطيعك فيما شئت قبل التزايل

---

[23] انظر: كتاب الأمثال في الحديث النبوي, لابن حيان, تحقيق : عبد العلي عبدالحميد حامد, ط2: 1987م, الدار السلفية , بومباي الهند: ص360 ؛ أسد الغابة: 666/1

[24] انظر: أسد الغابة: 666/1

فإما إذا جد الفراق فـإنني لما بيننا من خلة غير واصـل

فخذ ما أردت الآن مني فإنني سيسلك بي في مهبل من مهابل

وإن تبقين لا تبق فاستنفـدنني وعجل صلاحا قبل حتف معاجل

وقال امرؤ قد كنت جدا أحبه وأوثره من بينهـم في التفاضـل

غنائي أني جاهـد لك ناصح إذا جد الكرب غير مقاتـل

ولكنني باك عـليك ومعول ومثن بخير عند من هو سائلي

ومتبع الماشين أمشي مـشيعا أعين برفق عقبة كل حـامل

إلى بيت مثواك الذي أنت مدخل وراجع مقرونا بما هو شاغلي

كأن لم يكن بـين وبينك خلة ولا حسن ود مرة في التباذل

فذلك أهل المرء ذاك غنـاؤهم وليسوا وإن كانوا حراصا بطائل

وقال امرؤ منهـم أنا الأخ لا ترى أخا لك مثلي عند كرب الزلازل

لدى القبر تلقاني هنالك قاعدا أجادل عند القول رجع التجادل

وأقعد يوم الوزن في الكفة التي تكون عليها جاهدا في التثاقل

ولا تنسني واعلم مكاني فإنني عليك شفيق ناصح غير خاذل

فذلك ما قدمت من كل صالح تلاقيه إن احسنت يوم التواصل[25]

---

[25] انظر: أمثال الحديث المروية عن النبي ρ, أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي, تحقيق : أحمد عبد الفتاح تمام, ط1: 1409هـ, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت : ص112

(16)

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه – والله أعلم – في دخوله الغار مع رسول الله ρ:

قال النبي – ولم أجزع – يوقرني ونحن في سُدفةٍ من ظلمة الغار
لا تخشى شيئا فإن الله ثالثنا وقد توكل لي منه بإظهار[26]

عن أنس قال حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ρ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا قَالَ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا.[27]

(17)

إذا أراد الله أمرا بامرئ وكان ذا رأي و عقل وبصر
وحيلة يعملها في كل ما يأتي به محتوك أساب القدر
أغراه بالجهل و أعمى عينه فسله عن عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه رد عليه عقله ليعتبر [28]

(إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ إِنْفَاذَ أَمْرٍ سَلَبَ كُلَّ ذِيْ لُبٍّ لُبَّهُ).[29]

---

[26] انظر: تاريخ دمشق: 86/30 ؛ الازدهار: ص36

[27] انظر: البخاري, كتاب التفسير, باب سورة براءة التوبة, رقم الحديث: 4386

[28] الأبيات لأبي عمرو الزاهد, انظر للتفصيل: شعب الإيمان: 233/1

[29] انظر: كنز العمال, كتاب الإيمان, فصل في الإيمان بالقدر, رقم الحديث: 510؛ كشف الخفاء, 272/1, قال في اللآلئ ذكره الحافظان أبو نعيم في تاريخ أصبهان والخطيب في تاريخ مدينة السلام في ترجمة لاحق بن الحسين المقدسي البغدادي عن ابن عباس ثم قال الخطيب لاحق كان كذابا يضع الحديث على الثقات ويسند المراسيل عمن لم يسمع منهم.

(18)

يا نواسي توقـر وتعزى وتصبر

إن يكن ساءك دهر إن ما سرك أكثر

يا كبير الذنب عفو الـ له من ذنبك أكبر [30]

(عَفْوُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ ذُنُوْبِكَ).[31]

(19)

لا تحقرن من الذنوب صغيرا إن الصغير غدا يعود كبيرا

إن الصغير وقد تقادم عهده عند الإله مسطر تسطيرا

(20)

فازجر هواك عن البطالة لا تكن صعب القياد وشمرن تشميرا

إن المحب إذا أحـب إلهه طار الفؤاد وألهم التفكيرا

فاسأل هدايتك الإله بنيـة فكفى بربك هاديا ونصيرا [32]

عن عائشة قالت قال لي رسول الله ρ: (يَاعَائِشَة إِيَّاكِ وَمحقَّرَاتِ الأَعْمَالِ . فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبا).[33]

---

[30] انظر: تاريخ بغداد: 446/7 ؛ ديوان أبي نواس: 620

[31] انظر: كنز العمال, كتاب التوبة, باب في فضلها والترغيب فيها, رقم الحديث: 10214؛ مجمع الزوائد, كتاب التوبة, باب ما جاء فيمن يستغفر..., رقم الحديث: 17531, رواه الطبراني في الأوسط وفيه نوح بن ذكوان وهو ضعيف.

[32] قيل: إن سليمان بن المغيرة أنه عمل ذنبا فاستصغره فأتاه آت في منامه وقال له هذه الأبيات.
[انظر للتفصيل: تاريخ دمشق: 301/21]

[33] انظر: ابن ماجه, كتاب الزهد, باب ذكر الذنوب, رقم الحديث: 4243, صححه الألباني.

(21)

أنبأنا خيـر بني آدم   وما على أحمد إلا البلاغ
الناس مغبونون في نعمتَيْ   صحة أبدانهم و الفراغ [34]

(22)

إن في الموت والمعاد لشغلاً   وادكاراً لذي النهى وبلاغا
فاغتنم خطتين قبل المنايا   صحة الجسم يا أخي والفراغا [35]

(نِعْمَتَانِ مَغْبُوْنٌ فِيْهِمَا كَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ). [36]

(23)

ومنكر قتل شهيد الهوى   ووجهه ينبيء عن حاله
اللون لون الدم من خده   والريح ريح المسك من خاله [37]

عن النبي ρ قال (...وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ...). [38]

---

[34] البيتان لأبي عصمة محمد بن أحمد السجستاني, انظر للتفصيل: شعب الإيمان: 264/7

[35] البيتان لعبد الحق بن عبد الرحمن المعروف بابن خراط الإشبيلي, انظر للتفصيل: الوافي في الوفيات: 2548/1

[36] انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب ما جاء في الصحة والفراغ, رقم الحديث: 6049

[37] البيتان لشمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي, انظر للتفصيل: خزانة الأدب: 472/2

[38] انظر: صحيح مسلم, كتاب الإمارة, باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله, رقم الحديث: 3484

(24)

مثل الغزال نظرة ولفتة   مـن ذا رآه مقبلاً ولا افتتن

أعذب خلق الله ثغراً فماً   إن لم يكن أحق بالحسن فمن

في ثغره وخده وصدغه   الماء والخضرة والوجه الحسن [39]

(25)

ثلاثة تذهب عنا الحزن   الماء والخضرة والشكل الحسن [40]

(ثَلَاثَةٌ يُجْلِيْنَ الْبَصَرَ : النَّظْرُ إِلَى الْخُضْرَةِ وَإِلَى المَاءِ الْجَارِيْ وَإِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ). [41]

(26)

قال لي إن رقيبي   سيء الخلق فداره

قلت دعني وجهك   الجنة حفت بالمكاره [42]

(27)

عن خدّه منع الرقيـ   ـب وبعده داجي عذاره

واهاً لها من جنةٍ   حُفَّت بأنواع المكاره [43]

---

[39] الأبيات لجمال الدين أبي موسى الهواري, انظر للتفصيل: الوافي في الوفيات: 351/1

[40] البيت دون نسبة, انظر: كشف الخفاء: 18/2

[41] انظر: كشف الخفاء: 18/2, رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن جابر بالشطر الأول فقط وبسند آخر أضعف من الأول بالشطر الثاني ؛ كنز العمال, كتاب الطب والرقى والطاعون, باب أشياء متفرقة, رقم الحديث: 28313

[42] انظر: البيت دون نسبة, انظر: خزانة الأدب: 457/2

[43] انظر: ديوان ابن نباتة: 253

(28)

قد غدا مستأنساً بالعلم من　　　خالطتْه زَوعة إلهامه

لا ينال العلم جسم رائحٌ　　　حُفَّت الجنّة بالمكاره [44]

(29)

ولله في عرض السماوات جنّة　　　ولكنّها محفوفةٌ بالمكاره [45]

(حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ).[46]

(30)

قطعت باللحظ من بُستان وجنته　　　تفـاحةً ضرّجتها حُمرةُ الخفَر

وقلت: هذا أمان من قطيعته　　　فالشرع قد نصّ أن لا قطع في ثمر [47]

(31)

ومهفهف أبهى من القمر　　　قمر الفؤاد بفاتن النظر

خالستُه تفاح وجنته　　　فأخذتها منه على غرر

فأخافني قوم فقلت لهم　　　لا قطع في ثمر ولا كثر [48]

(لاَ قَطعَ فِيْ ثَمَرٍ وَلَا كثر).[49]

---

[44] البيتان لأبي محمد عبد الله بن عيسى الشلبي, انظر: خريدة القصر وجريدة العصر, للعماد للأصبهاني, (د.ط.ت), مكتبة البابي الحلبي, مصر, 468/2

[45] البيت لأبي الشمردل وقاص بن مجامع الكندي, انظر: التمثيل والمحاضرة, للثعالبي, 20/1

[46] انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب حجبت النار بالشهوات, رقم الحديث: 6122 ؛ وفي مسلم (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات), كتاب الجنة وصفة نعيمها, باب حفت الجنة بالكاره, رقم الحديث: 2822

[47] انظر: الازدهار: ص41

[48] الأبيات لصاعد بن الحسن أبي العلاء اللغوي البغدادي, انظر: يتيمة الدهر, 405/1

[49] انظر: سنن الترمذي, كتاب الحدود, باب لا قطع في ثمرة ولا كثر, رقم الحديث: 1449, صححه الشيخ الألباني.

(32)

ولما أن توليت القضايا وفاض الجور من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وإنا لنرجو الذبح بالسكين أيضا [50]

(مَنْ وُلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّيْنٍ).[51]

(33)

طول اللحى زين القضاة وفخرهم وتميز عن غانمة سفهاء
لو كان في قصر بها فخر لها لم يرو فيها سنة الإعفاء [52]

ورد الأمر بإعفاء اللحى في أحاديث كثيرة, منها ما جاء: (انْهَكُوْا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللُّحَى).[53]

(34)

أتيه على الخليفة في نواله ويمنعني التعفف عن سؤاله
وأعلم أن رزق المرء يأتي كما تأتي المنية لاغتياله [54]

(إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ).[55]

---

[50] البيتان لمحمد بن مسعود القسام النحوي, انظر: الوافي في الوفيات: 598/1

[51] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب الأقضية, باب في طلب القضاء , رقم الحديث: 3571, صححه الألباني.

[52] البيتان لأبي الحسن القزويني, انظر للتفصيل: قرى الضيف, لعبد الله بن محمد, تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور , ط1: 1997م, أضواء السلف, الرياض : 34/5

[53] انظر: صحيح البخاري, كتاب اللباس, باب إعفاء اللحى, رقم الحديث: 5554

[54] البيتان لعبد الرحمن بن يوسف بن خمرتاش, انظر للتفصيل: الوافي في الوفيات: 2619

[55] انظر: كنز العمال, كتاب الإيمان, باب الإيمان بالقدر, رقم الحديث: 591, صحيح ابن حبان, كتاب الزكاة, باب ما جاء في الحرص, رقم الحديث: 3238, قال شعيب الأرنؤوط : حديث قوي.

(35)

آه والبين قد أجد بصحبي   لو أفاد العزاء تكرارها
يا لواة الديون من غير عسر إن مطل الغني ظلم تناهى [56]

(مَطَلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ فَإِذَا أَتْبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى ملي فَلْيَتَّبع).[57]

(36)

إذا رأيت عارضا مسلسلا   في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقينا أنني من أمة   تقاد للجنة بالسلاسل [58]

(عَجِبَ اللهُ مِن قَوْمٍ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ فِيْ السَّلَاسِلِ).[59]

(37)

طُفيليٌّ يؤمّ الخبر أنَّى   رآه , ولو رآه على يَفاعِ
ولا يروي من الأخبار إلاّ   أجيبُ ولو دُعيتُ إلى كُراعِ [60]

(لَوْ دُعِيْتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وَلَوْ أُهْدِي إِلَيّ كُرَاع لَقَبِلْتُ).[61]

(38)

بُليتُ به فقيهاً ذا جدال   يجادل بالدليل وبالدلال

---

[56] البيتان لعبيد الله بن علي بن غلندة, انظر للتفصيل: الوافي في الوفيات: 2814/1

[57] انظر: البخاري, كتاب الحوالات, باب في الحوالة وهل يرجع في الحوالة, رقم الحديث: 2166

[58] البيتان لعلاء الدين الوداعي, انظر: خزانة الأدب: 305/1

[59] انظر: البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب الأسارى في السلاسل, رقم الحديث: 2848

[60] البيت دون نسبة, انظر للتفصيل: البديع في نقد الشعر: 258

[61] انظر: البخاري, كتاب النكاح, باب من أجاب إلى كراع, رقم الحديث: 4883

طلب وصاله والوصل حلو　　　فقال نهى النبي عن الوصال [62]

نَهَى رَسُوْلُ اللهِ ρ عَنِ الْوِصَالِ قَالُوْا إِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ (إِنِّيْ لَسْتُ مِثْلُكُمْ إِنِّيْ أُطْعَمُ وَأُسْقَى). [63]

(39)

كن زاهدا فيما حوته يد الورى　　　تبقى إلى كل الأنام حبيبا

وانظر إلى الخطاف حرم زادهم　　　أضحى مقيما في البيوت ربيبا [64]

(اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكِ اللهُ . وْازْهَدْ فِيْمَا فِيْ أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّوْكَ). [65]

(40)

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ρ وَفْدٌ مِّنَ الْأَشْعَرِيِّيْنَ فَقَالَ لَهُمْ : أَمِنْكُمْ وَحْرَة ؟ فَقَالُوْا : نَعَمْ يَا رَسُوْلَ اللهِ قَالَ : فَإِنَّ اللهَ أَدْخَلَهَا بِبِرِّهَا أُمَّهَا وَهِيَ كَافِرَةُ الْجَنَّةِ أُغِيْرَ عَلَى حَيِّهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَرَكُوْهَا وَأُمَّهَا فَحَمَلَتْهَا عَلَى ظَهْرِهَا وَجَعَلَتْ تَسِيْرُ بِهَا فَإِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهَا الْحَرُّ جَعَلَتْهَا فِيْ حِجْرِهَا وَحَنَّتْ عَلَيْهَا فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى اسْتَنْقَذَتْهَا مِنَ العدَى ... وقال في ذلك بعض الأشعريين شعرا :

ألا أبلغن أيها المعتدى　　　بني جميعا وبلغ بناتي

بأن وصاتي بقول الإله　　　ألا فاحفظوا ما حييتم وصاتي

وكونوا كوحرة في برها　　　تنالوا الكرامة بعد الممات

---

[62] البيت دون نسبة, انظر للتفصيل: نفحة الأولياء: 34/2

[63] انظر: البخاري, كتاب الصوم, باب الوصال, رقم الحديث: 1861

[64] البيتان لعز الدين غانم الواعظ, المستطرف في كل فن مستظرف, شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي, تحقيق: سمفيد محمد قميحة, ط2: 1986م, دار الكتب العلمية, بيروت: 237/2

[65] انظر: سنن ابن ماجه, كتاب الزهد, باب الزهد في الدنيا, رقم الحديث: 4092, صححه الألباني.

وقت أمها سبرات الرميض　　　وقد أوقد القيظ　نار الفلات
لترضي بهذا　شديد　القوى　　　وتظفر من　ناره　بالفلات
فهذي وصاتي وكونوا لها　　　طوال الحياة رعاة وعاة [66]

(41)

ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له　　　ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا
والعرف من مائة تحمد مغبته　　　ما ضاع عرف وإن أوليته حجرا[67]

(عَلَيْكُمْ بِالْقِنَاعَةِ فِإِنَّ الْقِنَاعَةَ مَالٌ لَا يَنْفَدُ).[68]

(42)

من شاء عيشا رخيا يستفيد به　　　في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرن إلى　من فوقه أدبا　　　ولينظرن إلى من دونه مالا [69]

(إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ).[70]

(43)

ولو كانت الدنيا ثواباً لمحسن　　　إذن لم يكن فيها معاشٌ لظالم
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة　　　وقد شبعت فيها بطون البهائم [71]

---

[66] انظر: كنز العمال, كتاب النكاح, باب بر الوالدين, رقم الحديث: 45943

[67] انظر: كشف الخفاء: 894/2, البيتان لابن المبارك, انظر: الازدهار: ص49

[68] انظر: المعجم الأوسط, سليمان بن أحمد الطبراني, تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين, القاهرة ، 1415 : 84/7؛ مجمع الزوائد, كتاب الزهد, باب القناعة, رقم الحديث: 17869,رواه الطبراني في الأوسط وفيه خالد بن إسماعيل المخزومي وهو متروك.

[69] البيتان منسوبان لأبي الفتح البستي, قرى الضيف: 378/4؛ الازدهار: ص54

[70] انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب لينظر إلى من هو أسفل منه ... , رقم الحديث: 6125

[71] أورده ابن النجار في المقاصد الحسنة: ص346 ؛ الازدهار: ص53

(لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جنَاحُ بَعُوْضَةٍ مَا سقَى كَافِرًا مِّنْهَا شرْبَةَ مَاءٍ).[72]

(44)

لبست صروف الدهر ليناً وغلظةً   وجربت حاليه على اليسر والعسر
فلم أر بعد الدين خيراً من الغنى   ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر[73]

(كَادَ الْفَقْرُ أَن يَّكُوْنَ كُفْرًا وَكَادَ الْحَسَدُ أَن يَّكُوْنَ يَسْبِقَ الْقَدْرَ).[74]

(45)

وربّ أنفٍ لصديق لنا   تحديده ليس بمعلوم
ليس عن العرش له حاجب   كأنه دعوة المظلوم[75]

(... اِتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُوْمِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ).[76]

(46)

أنظر إلى عارضه فوقه   لحاظه ترسل منها الحتوف
تشاهد الجنة في وجهه   لكنها تحت ظلال السيوف[77]

(وَاعْلَمُوْا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوْفِ).[78]

---

[72] انظر: سنن الترمذي, كتاب الزهد, باب هوان الدنيا, رقم الحديث: 2320, صححه الألباني.

[73] البيتان لمحمد الوراق, فوات الوفيات: 81/4

[74] انظر: كنز العمال, كتاب الزكاة, باب الفقر الاضطراري, رقم الحديث: 16682, وقال: في سنده يزيد الرقاشي ضعيف ورواه الطبراني بسند فيه ضعيف عن أنس مرفوعا.

[75] البيتان للقاضي أبو الفتح محمد بن إسماعيل بن قادوس, خريدة القصر وجريدة العصر, ص334

[76] انظر: مسلم, كتاب الإيمان, باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام, رقم الحديث: 29

[77] البيتان لقاضي القضاة شمس الدين, انظر للتفصيل: الوافي في الوفيات: 986/1

[78] انظر: البخاري, كتاب الجهاد والسير, باب الجنة تحت ظلال السيوف, رقم الحديث: 2663

(47)

حضرت يوماً سماع جزءٍ عالٍ وتحصيله ضروره
عشقتُ من شقوتي غزالاً بديع قدٍّ مليح صُوره
أحلّ قلبي هواه عِشقاً من غير إذنٍ ولا مشوره
فلم يكن مالكي مغيثاً بل صار في هجره بريره[79]

هذه الأبيات اقتباس من قصة بريرة ومغيث التي وردت في البخاري.[80]

(48)

أول الحكم في الدماء إذا ما وقف الناس للمليك الجليل
قال ذلك النبي صلى عليه أبد الدهر مُنزلُ التنزيلِ [81]

قال النبي ρ (أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاس بِالدِّمَاءِ).[82]

(49)

توكل على الرحمن في كل حالة وأعدِد لكلّ النائبات توكُّلا
فإنّ جنانَ الخلدِ يدخلها غداً بغير حساب كلُّ عبد توكلا [83]

(يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ . . . هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا

[79] نقله السيوطي من خط الذهبي, انظر: الازدهار: ص55-56

[80] انظر: البخاري, كتاب الطلاق, باب شفاعة النبي ρ على زوج بريرة, رقم الحديث: 4979

[81] البيتان دون نسبة, انظر: الازدهار: ص56

[82] انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب القصاص يوم القيامة, رقم الحديث: 6168

[83] البيتان دون نسبة, انظر: الازدهار: ص56

يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ...).[84]

(50)

يا غافلاً عن برد ماء الكوثر　　عند اشتدا الحرّ يومَ المحشر
حوض النبي محمدٍ , حصباؤه　　من لؤلؤٍ وزبرجد مع جوهرِ
من تحت عرشِ الله ميزابان　　شخّابان فيه بمائة المتفجر
فيه أبارق اللجين وأوّل الشـ　　ـراب منه كلّ أشعثٍ أغبرِ
والله لو بعث الحياة بشُربة　　تروي بها من مائة لم تخسرِ [85]

روي في مسلم في كتاب الفضائل أحاديث في حوض النبي ρ.[86]

(51)

يقول إذا جاءه زائر فديتُك , إن العشا متخمه
وإن زارهُو قال: نفسي الغداءُ　　تعشّ, فترك العشا مَهْرَمه [87]

(تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفّ مِنْ حَشفٍ فَإِنَّ تَرْكَ الْعَشَاءِ مَهْرَمَة).[88]

(52)

إني لأعسر أحياناً فيدركني بُشرى من الله , أنّ العسر قد زالا
يقول خير الورى في سنّة ثبتت　　أنفِق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا [89]

---

[84] انظر: مسلم, كتاب الإيمان, باب الدليل على دخول طوائف من السلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب, رقم الحديث: 320

[85] البيتان دون نسبة, انظر: الازدهار: ص56-57

[86] انظر: صحيح مسلم, كتاب الفضائل, باب إثبات حوض نبينا ρ وصفاته

[87] البيتان لوليد بن معن الموصلي, انظر للتفصيل: البخلاء للخطيب: ص72

[88] انظر: سنن الترمذي, كتاب الأطعمة, باب فضل العشاء, رقم الحديث: 1856, ضعفه الألباني.

[89] البيتان لأبي بكر محمد بن يوسف بن جيش, انظر للتفصيل: الازدهار: ص58

(أَنْفِقْ يَا بلالُ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِيْ الْعَرْشِ إِقْلَالًا).[90]

(53)

لا تعاد الناس في أوطانهم قلما ترعى غريب الوطن
وإذا ما شئت عيشا بينهم خالق الناس بخلق حسن [91]

(اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ).[92]

(54)

وصاحبٍ خانَ ما استودعته , وأتى ما لا يليق بأرباب الديانـات
وأظهر السرّ مختالاً بلا سبـب وذاك – والله – من أوفى الجنايات
أما أتاه عن المختار في خبـر أنّ المخالس تُغشى بالأمانـات [93]

(الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ أَوْ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ).[94]

(55)

دارك يا بدر الدجى جنة بغيرها نفسي ما تلهو
وقد روى في خبر أنه أكثر أهل الجنة البله [95]

---

[90] انظر: مجمع الزوائد, كتاب الزكاة, باب في الادخار, رقم الحديث: 4699, رواه الطبراني في الكبير وفي الأولى محمد بن الحسن بن زبالة . وفي الثانية طلحة بن زيد القرشي وكلاهما ضعيف.

[91] البيتان لشهاب الدين أبي جعفر بن مالك الأندلسي, انظر: خزانة الأدب: 473/2

[92] انظر: سنن الترمذي, كتاب البر والصلة, باب معاشرة الناس, رقم الحديث: 1910, حسنه الألباني.

[93] الأبيات للحافظ أبو القاسم بن العساكر, انظر: الخريدة: 275/1 ؛ معجم الأدباء: 86/13

[94] انظر: أبو داؤد, كتاب الأدب, باب في نقل الحديث, رقم الحديث: 4969, ضعفه الألباني.

[95] البيتان للأبله العراقي محمد بن بختيار بن عبد الله المولد, انظر: الوافي في الوفيات: 251/1

(أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ).[96]

(56)

لا تعب قط طعاماً إنما العيب أثام
كلّ لما تهوى وما تكره دَعه والسلام [97]

(مَا عَابَ النَّبِيُّ ρ طَعَامًا قَطُّ إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ).[98]

(57)

إن المكارم كلها لو حصلت رجعت بجملتها إلى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله والسعى في إصلاح ذات البين [99]

قال رسول الله ρ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ).[100]

(58)

لا تهجريني يا بثين واحسني وجافي مليك الناس في البر والبحر
فقد جاء قول عن رجال أتوا به وجاء به سفيان حقا عن الزهري
وأخبرني به أيضا غير واحد رووه بإسناد عن الحسن البصري

---

[96] انظر: صحيح مسلم, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء , رقم الحديث: 36

[97] البيتان لمهذب الدين محمد بن محمد الحاسب الطبري, انظر للتفصيل: الازدهار: ص63

[98] انظر: صحيح البخاري, كتاب المناقب, باب صفة النبي ρ, رقم الحديث: 3399

[99] البيتان لمحمد بن أبيك الأمير صلاح الدين, انظر: الوافي في الوفيات: 246/1

[100] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب الأدب, باب في إصلاح ذات البين, رقم الحديث: 4273, صححه الألباني.

إذا هجر الإنسان فوق ثـلاثة أخاه تـولى الله عنه إلى الحشر
قبلك أن راجع ما مضى ويجري على الحد الـذي لم يزل
فيا عاذلي في الحب لم تدر ما الهوى ولم تدر إذ لم تدر أنك لم تدر[1]

(59)

يا سيدي عندك لي مظلمة فاستفت فيها ابن أبي خيثمة
فإنه يرويه عن شيحه قال روى الضحاك عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى نبينا المبعوث بالمرحمـه
إن صدود الخل عن خله فوق ثلاث ربنا حرمـه [2]
وأنت من شهرٍ لنا هاجرٌ أسرفتَ في الهجران فينا فمه [3]

(قَالَ إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا).[4] (...لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ).[5]

(60)

إذا نقمتْ عِرسٌ وأنت تحبُّها فدعْ هجرها رَضواً ولا تُثِر الموجا
ولا تطمعنّ الدهر في أن تقيمها فقد خُلِقَتْ في الأصل من ضِلَعٍ عَوجا [1]

---

[1] هذه الأبيات لابن الأعرابي, انظر للتفصيل: تاريخ دمشق: 276-275/11

[2] هذه الأبيات لمحمد بن الحسن, انظر للتفصيل: روضة العقلاء: ص207

[3] انظر: كشف الخفاء: 2294/2

[4] انظر: البخاري, كتاب الأدب, باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر, رقم الحديث: 5604

[5] انظر: البخاري, كتاب الأدب, باب الهجرة, رقم الحديث: 5611

1

(61)

هي الضلع العوجاء لست مقيمها ألا أن تقويم الضلوع انكسارها
أيجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها [2]

(اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ).[3]

(62)

وكن معدنا للخير واصفح عن الأذى فإنك راء ما عملت وسامع
وأحبب إذا أحببت حبا مقاربا فإنك لا تدري متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى الحب راجع [4]

(أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا).[5]

(63)

---

[1] البيتان للشهاب المنصوري, انظر للتفصيل: الازدهار: ص93

[2] البيتان لسليمان بن يزيد العدوي, انظر للتفصيل: كشف الخفاء: 199/2؛ تاريخ بغداد: 129/10

[3] انظر: البخاري, كتاب الأنبياء, باب قول الله تعالى, رقم الحديث: 3084

[4] الأبيات نسبت إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه, انظر للتفصيل: كشف الخفاء: 53/1

[5] انظر: الترمذي, كتاب البر والصلة, باب الاقتصاد في الحب والبغض, رقم الحديث: 1920, هذا الحديث اختلف فيه: قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث عن أيوب بإسناد غير هذا ورواه الحسن بن أبي جعفر وهو حديث ضعيف أيضا بإسناده له عن النبي ρ والصحيح عن علي موقوف قوله, أما الشيخ الألباني فقد صححه.

من تولى عن الهدى واستغنى وتمادى في غيّه وتغنّى
واستلذ السماع والضرب بالأو تار فاله عن يا صاح أغنى
فاجتنب يا أخي الغناء وطهِّر منه قلباً حيّاً وصُن عنه أذنا
فاستماع الغناء ينبت في القَل ب نفاقاً ويورث المرء حُزنا
وعباد الرحمن من مرّ باللغـ ـو كريماً ولم يحب الزّفنا [1]

(الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ).[2]

(64)

ألا إن شهر الصوم عنكم قد انقضى فهل مرجع منكم لوشك انصرامه
وهـل فيكم مستوحش لفراقه وما فاته من صومه وقيامـه
فلا تغفلوا يا قـوم إخراج حقّه وأدوا زكاة الفطر عند تمامـه
وما شرعت إلا لتكفير لَغـوه ولم تُقضَ إلا طُهرةً لصيامـه
فقد فاز من زكّى وصلّى لربِّه وحاز بشهر الصوم تكفير عامه[3]

وفي هذه الأبيات إشارة إلى الحديث التالي: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَرَضَ النَّبِيُّ ρ صَدَقَةَ الْفِطْرِ.[4]

(65)

---

[1] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص67

[2] انظر: سنن أبي داؤد, كتاب الأدب, باب كراهية الغناء والزمر,رقم الحديث: 4279, ضعفه الألباني.

[3] هذه الأبيات دون نسبة, وفيها اقتباس من الأحاديث الكثيرة المشهورة في فضائل الصوم, وزكاة الفطر, وفضائل رمضان, ونزول الكتاب المقدسة فيه. انظر: الازدهار: ص68

[4] انظر: البخاري, كتاب الزكاة, باب صدقة الفطر على الحر والمملوك, رقم الحديث: 1415

طوبى لعبد صام لله عن | مطعومِه شهراً ومشروبِه
وصان عن قول الخنا صومه | ولم يَشُبْهُ بأكاذيبه
والتمسَ الأجر على صومه | من ربِّه في ترك محبوبه
فالصوم لله كما صحّ عن | نبيه, والله يجزي به[1]

والشاعر يشير في الأبيات الفوقانية إلى الحديث التالي:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.[2]

(66)

شهر الصيام سيدُ الشهورِ | كما أتى في الأثر المشهور
ولم يزل في سالف الدهور | محترماً ذا بهجة ونور
فيه كما في الخبر المذكور | نُزّل بالتوراة يوم الطور
والذكر والإنجيل والزبور | فاستكثروا فيه من القصور
في جنّة الخلد بلا قُصور | واجتنبوا اللغوَ وقول الزور
وانتبهوا للعرش والنشور | قبل حلول ظلمة القبور[3]

وللأحاديث التالية أثر واضح في الأبيات:

---

[1] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص68-69
[2] انظر: البخاري, كتاب التوحيد, باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله, الرقم : 6938
[3] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص69

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ.[1]

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ.[2]

(67)

شهر الصيام مباركٌ قد خصّه ذو الطول فيه بفضله واختاره
فإذا أتى فتح الإله جنانه للصائمين له وأغلق ناره[3]

والشاعر يتكلم في هذين البيتين عن فتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب جهنم للصائم, ما ورد ذكره في الحديث التالي:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ.[4]

(68)

---

[1] انظر: انظر: مسند أحمد, مسند الشاميين, حديث واثلة بن الأسقع, رقم الحديث: 16370, تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث ضعيف تفرد به عمران القطان وهو ممن لا يحتمل تفرده.

[2] انظر: البخاري, كتاب الصوم, باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم, الرقم: 1770

[3] البيتان دون نسبة في: الازدهار: ص69

[4] انظر: البخاري, كتاب الصوم, باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً, رقم الحديث: 1766

إذا حاولتَ صومَ الدهر فاقصد صيام ثلاثةٍ من كلّ شهر
وشهر الصبر, إن الصوم فيه يكفِّر كل معصية ووِزْر
ويجزي الربُّ فعل العبد فضلاً ولطفاً منه واحدةً بعشر[1]

لقد تناول الشاعر عن عدة موضوعات في هذه الأبيات, ما ورد ذكرها في الأحاديث النبوية, وهي: وَقَدْ رُوِيَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ كَانَ كَمَنْ صَامَ الدَّهْرَ.[2]

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ شَهْرُ الصَّبْرِ [أي رمضان] وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ.[3]

وقال رَسُولُ اللَّهِ ρ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.[4]

(69)

إذا ما سمعت أذاناً فقـل كقول المنادي وسل مسأله
وقابل تشهُّدَه بالرضـى وحَوقِل إذا بلغ الحَيعَلَه
وسَلْ حين يفرغ للمصطفى الـ وسلة من فضْل مَنْ أرسَلَه
فقد صحّ في ذاك يا إخوتي أحاديثُ لم تأتِنا مُرسلَه [5]

(إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى

---

[1] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص90

[2] انظر: الترمذي, كتاب الصوم عن رسول الله, باب ما جاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر, رقم الحديث: 692, صححه الألباني.

[3] انظر: النسائي, كتاب الصيام, باب ذكر الاختلاف على أبي عثمان, رقم الحديث: 2366, صححه الشيخ الألباني.

[4] انظر: البخاري, كتاب الإيمان, باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان, رقم الحديث: 37

[5] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص70

اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ).[1]

(70)

أمَا في ثمانين وفّيتُها   عَذِيرٌ وإن أنا لم أعْتَـذِرْ
فكيف وقد جُزتُها صاعداً   مع الصّاعدين بتِسْع أُخَر
وقد رفع الله أقلامَـه   عن ابن ثمانين دون البشـر
سوى من أصرّ على فتنةٍ   وألْحد في دينه أو كـفر
وإنّي لمن أُسَراء الإله   في الأرض نُصْبَ صروفِ القدر
فإن يَقْضِ لي عملاً صالحاً   أثاب وإن يقضِ شرًّا غفَر[2]

عن أنس بن مالك قال : (إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَرْبَعِينَ سَنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا مِنْ الْجُنُونِ وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ وَإِذَا بَلَغَ الْخَمْسِينَ لَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ حِسَابَهُ وَإِذَا بَلَغَ السِّتِّينَ رَزَقَهُ اللَّهُ إِنَابَةً يُحِبُّهُ عَلَيْهَا وَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِينَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ حَسَنَاتِهِ وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَإِذَا بَلَغَ التِّسْعِينَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَسُمِّيَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَشُفِّعَ فِي أَهْلِهِ).[3]

(71)

من رحم الناس أثيب رحمةً   من ربّه لموعدٍ لا يُخلفُ

---

[1] انظر: مسلم, كتاب الصلاة, باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ρ, رقم الحديث: 11

[2] الأبيات للحسين بن الضحاك, انظر للتفصيل: الأغاني: 7/243-244

[3] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين, مسند عبد الله بن عمر, رقم الحديث: 5369, وعلق عليه شعيب الأرنؤوط بقوله: إسناده ضعيف جدا لضعف فرج بن فضالة وله شواهد لا يفرح بها.

ومن صفات المؤمنين إلفهم   لمثلهم, فالخير فيمن يؤلف[1]

(الْمُؤْمِنُ مُؤْلَفٌ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ).[2]

(72)

وأخ مسه نزولي بفرح   مثل ما مسني من الجوع قرح

بت ضيفا له كما حكم الد   هر وفي حكمه على الحر قبح

فابتداني يقول وهو من السـ   كرة بالهم طافح ليس يصحو

لم تغربت قلت قال رسول الله   والقول منه نصح ونجح

سافروا تغنموا فقال وقد   قال تمام الحديث صوموا تصحوا[3]

(صُوْمُوْا تَصَحّوا)[4] أو (اغْزُوْا تَغْنَمُوْا وَصُوْمُوْا تَصَحّوا وَسَافِرُوْا تَسْتَغْنُوْا).[5]

(73)

روينا حديثاً في الصحيحين: سبعةٌ   يظلهم المولى بخير ظلالِ

يظلهم في ظله الله يوم لا   سوى ظله ظل, فهاك مقالي

إمام له عدل, ومن في عبادة   نشأ بالتقى لله لا بضلال

ومن قلبه يهوى المساجد دائماً   تعلُّقه فيها بغير زوال

وشخصان في الله الكريم تحابا   بحال افتراق منهما ووصال

---

[1] البيتان للحافظ بن حجر, انظر للتفصيل: الازدهار: ص76

[2] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند أبي هريرة, رقم الحديث: 8831, قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

[3] نسبت هذه الأبيات لابي الفرج بن أبي حصين القاضي الحلبي, تاريخ دمشق: 335/13

[4] انظر: كنز العمال, كتاب الصوم, فصل في فضل الصوم, رقم الحديث: 23605

[5] انظر: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد, كتاب الصيام, باب في فضل الصوم, رقم الحديث: 5070, وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

وإني أخاف الله من قال عندما دعتْ عالٍ منصبٍ وجمال
ومصدِّق أخفى التصدُّق لم يكن بما أنفقت يُمناه علمُ شمال
ومن ذكر الربَّ المهيمن خالياً ففاضت به عيناه خوفَ نَكال
فأكرِمْ بهم من سبعةٍ طيبي الثنا وأكرم بها في القوم سبع خصال [1]

(74)

إمامٌ محب ناشئ متصدق مصلٍّ, وباكٍ خائفٌ سطوةَ الناس
يظلهم الله العظيم بظله إذا كان يوم الحشر لا ظلَّ للناس [2]

(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).[3]

(75)

يموت من في الأنام طرا من طيب كان أو خبيث
فمستريح و مستراح منه كما جاء في الحديث [4]

إن رسول الله ρ : مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: (مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ (مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ) قَالَ: (الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا

---

[1] الأبيات للشيخ عفيف الدين اليافعي, انظر: الازدهار: ص79-80

[2] البيتان للشيخ شهاب الدين بن العماد, انظر: الازدهار: ص80 ؛ الضوء اللامع: 49/2

[3] انظر: البخاري, كتاب الجماعة والإمامة, باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة, رقم الحديث: 620

[4] البيتان لأبي الحسن الحصري, انظر للتفصيل: نفح الطيب: 154/2

إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ).[1]

(76)

إنّ زماناً ذُلّ أهلَ الهدى　　　فيه زمانٌ مظلم مؤلمُ
ودينُنا عاد غريباً كما　　　بدأ, كذا أخرج مسلم [2]

(بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ).[3]

(77)

الراحمون لمن في الأرض يرحمهم　　　من في السماء فباعِدْ عنك وَسواساً
وقل أعوذ برب الناس منك إذا　　　لا يرحم الله من لا يرحم الناسا [4]

(78)

بادر إلى الخير يا ذا اللب مغتنماً　　　ولا تكن من قليل العرب محتشماً
واشكر لمولاك ما أولاك من نعمٍ　　　فالشكر يستوجب الإفضال والكرما
وارحم بقلب خلقَ الله وارعَهم　　　فإنما يرحم اللهُ مَن رحما [5]

(79)

إن كنتَ لا ترحم المسكين إن عَدِما ولا الفقير إذا يشكو لك العَدَما
فكيف ترجو من الرحمن رحمته　　　وإنما يرحم الرحمن من رَحِما [6]

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب سكرات الموت, رقم الحديث: 6147

[2] البيتان لعلاء الدين بن غانم, انظر: الازدهار: ص81-82

[3] انظر: مسلم, كتاب الإيمان, بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً, رقم الحديث: 208

[4] البيتان لأحمد بن عبد الله الكتبي, انظر للتفصيل: الازدهار: ص83

[5] الأبيات للحافظ أبي القاسم بن عساكر, انظر: الازدهار: ص96-97

[6] البيتان للحافظ زين الدين العراقي, انظر: الازدهار: ص97

(80)

إنَّ مَن يرحم أهلَ الأرض قد جاءَنا , يرحمُه من في السما
فارحمِ الخلقَ جيمعاً , إنّما   يرحمَ الرحمنُ منّا الرُّحَما [1]

(81)

الحبُّ فيكَ مسلسلٌ بالأولفانِنْ, ولا تسمع كلامَ العُذّلِ
ارحمْ عبادَ الله يا من قد علا من يرحمِ السفلاء يرحمْه العلى[2]

(82)

يا ملوكَ الجمال نحن أسارى   في هواكم, وقد عدمنا الفداءَ
فارحمونا, فإنما يرحم اللـ   ـه تعالى من خلقه الرحماء[3]

(83)

أخلِق بمن يَظلم أن يُظلما   وبالذي يَرحم أن يُرحما
من لم يكن يرحم بالقلب مَن   في الأرض لم يرحمه مَن في السما [4]

(84)

إن تُرِدْ أن تكونَ من رحمة اللـ   ـه قريباً وفي النعيم مقيما
فارحم الناسَ رأفةً واعف عنهم   إنّما يرحمُ الرحيم الرحيما [5]

---

[1] البيتان للحافظ بن حجر, انظر للتفصيل: كشف الخفاء: 181/1

[2] البيتان للشهاب المنصوري, انظر: الازدهار: ص97

[3] البيتان للشهاب المنصوري, انظر: الازدهار: ص97

[4] البيتان للشهاب المنصوري, انظر: الازدهار: ص98

[5] نفس الشاعر ونفس المصدر

(85)

سامحْ أخاك الدهر مهما بَدَتْ   منه ذنوبٌ وقعُها يعظَمُ
وارحم لتلقى رحمة في غَـدٍ   فربُّنا يرحَمُ من يَرحَمُ [1]

(اِرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ).[2]

(86)

لا تلتمسْ من مساوي الناس ما ستروا   فيهتك الله ستراً من مساويكا
اذكر محاسن ما فيهم إذا ذُكروا   ولا تَعِبْ أحداً منهم بما فيكا [3]

(... مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[4]

(87)

إن خير الذكر تسبيـ   ـحٌ وتكبيرٌ وحمدُ
ذاك ذكر يمّحي عن   ك به خَطء وعمدُ
فهو صلح, وهو ربْحٌ   وهو نُجحٌ هو سعد
ودليل القول منّي   ما رواه لك سعد
وبه ينجز من ربـ   ـك في الجنات وعد
فله الحمد على الإنـ   ـعام من قبل وبعد[5]

---

[1] البيتان لأبي الفتح محمد بن أحمد الكندي, انظر للتفصيل: الازدهار: ص97-98

[2] انظر: المستدرك, كتاب معرفة الصحابة, التوبة والإنابة, رقم الحديث: 7631, قال النيسابوري: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه", وصححه الذهبي في التلخيص.

[3] انظر: روضة العقلاء: ص128

[4] انظر: البخاري, كتاب المظالم, باب المسلم لا يظلم المسلم ..., رقم الحديث: 2310

[5] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص85

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ فَقَالَ عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ قَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ قَالَ فَهَؤُلَاءِ لِرَبِّي فَمَا لِي قَالَ قُلْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي.[1]

(88)

وقُمْ بالنصح إنّ النصح دينٌ ... به تُجزي الجزيلَ من العطاء
فقد أوصى النبيُّ به ثلاثاً ... فقدّمْه لدى كشفِ الغطاء [2]

(عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ρ قَالَ الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).[3]

(89)

متى صدق العبدُ الإلهَ رأى لـه ... من الضيّق والضنكِ الأليمين مخرجا
كأصحاب هذا الغار أصبح منهم ... أخو الأيد مما تغشّاه مخرجـا
وقال اصدقوا ربّ السماء فصدقكم ... يعود بكم من ضيق ذا السجن مخرجا
فنادَوا بأسرار لها الصدق شاهـد ... فـراحوا فراحاً بالسلامة والنجا [4]

---

[1] انظر: مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب التهليل والتسبيح والدعاء, رقم الحديث: 4862

[2] البيتان دون نسبة في: الازدهار: ص86

[3] انظر: مسلم, كتاب الإيمان, باب بيان أن الدين النصيحة, رقم الحديث: 95

[4] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص86

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ انْطَلَقَ ثَلاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ قَالَ النَّبِيُّ ρ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ مِنْ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا قَالَ النَّبِيُّ ρ وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئُ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ).[1]

(90)

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الإجارة, باب من استأجر أجيراً فترك أجره ... , رقم الحديث: 2152

لا تقف يا ذا مع الصور في مجال الطرف والبصَر
كم أخو طِمرٍ له شرف قد علا فيه على الحِبَر
وله الإبرار في قسمٍ حقّقته صحةُ الخبر
أقسموا والبرّ يعضُدهم منّةً من مُنزِل السُّوَر
ونجا من أقسموا لهمُ بعدَ ما أشفَوا على الخطرِ
فأتى ابنُ النضر يقسم لا اقـ تصّ منها سيدُ البشر
فعفا أهل القصاص بإلـ ـهام علاّمٍ ومقتدر
فاعتكف بالباب فهو لدى الـْ وزْر مروية إلى الوَزَر[1]

تذكر هذه الأبيات قصة الربيع بنت النضر حين كسرت ثنية جارية لها. وأمر النبي ρ بالقصاص, فأقسم أخوها أنس ألاّ يُقتصّ منها, فأبرّ الله قسمه.[2]

(**91**)

وسؤالاً عما عملتم وصحفا رقّمتها الحفاظ بالأقلام
وجحيماً قد سعّرت وأحاطت عن يمين ويسرة وأمام
فاتقوها ولو بشق من التمـ ـر وإلا بطيب لفظ الكلام
هكذا قاله المرسل الصادق المبـ ـعوث فينا بشرعه الإسلام [3]

(اِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ).[4]

---

[1] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص87

[2] انظر: البخاري, كتاب الصلح, باب الصلح في الدية, رقم الحديث: 2556

[3] الأبيات دون نسبة في: الازدهار: ص87

[4] انظر: البخاري, كتاب الزكاة, باب اتقوا النار ولو بشقّ تمرة ..., رقم الحديث: 1351

(92)

يا عجباً للناس لو فكّروا وحاسبوا أنفسَهم أبصروا
وعبّروا الدنيا إلى غيرها فإنّما الدنيا لهم معْبَر
الخيرُ ممّا ليس يخفى هو الـ معروف والشرُّ هو المنكر
والموعد الموت, وما بعده الـ حشر, فذاك الموعد الأكبر
عجبت للإنسان في فخره وهو غداً في قبره يُقبر
ما بال من أوله نطفة وجيفةً آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما يرجو, ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر إلى غيره فيكل ما يُقضى وما يُقدر[1]

(93)

لا تسألن من ابن آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يسئل يغضب[2]

(مَن لَّمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ).[3]

(إذا أراد الله بعبد خيرا جعل صنائعه ومعروفه في أهل الحفاظ وإذا أراد بعبد شرا جعل صنائعه ومعروف في غير أهل الحفاظ)[4] فقال حسان بن ثابت :

(94)

---

[1] الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه: ص178 ؛ الكامل للمبرد, ص

[2] البيتان دون نسبة في المستطرف: 116/2

[3] انظر: الترمذي, كتاب الدعوات, باب منه, رقم الحديث: 3373, حسنه الشيخ الألباني.

[4] انظر: كنز العمال, كتاب الزكاة, فصل في آداب الصدقة, رقم الحديث: 16233, قال المناوي في فيض القدير (254/1) فيه خلف بن يحيى قال الذهبي:عن أبي حاتم كذاب فمن زعم صحته فقط غلط.

إن الصنيعة لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع [1]

فقال ρ : صدق.[2]

(95)

شهدنا بأنّ إلهَ السماء يحبك يا أكرمَ الناس حالا

لقولِ نبيّ الهدى: إنّه تعالى جميلٌ يُحبّ الجمالا [3]

(عن عبدالله بن مسعود عن النبي ρ قال: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ قَالَ رَجُلٌ إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ).[4]

(96)

تجنّب قرين السوءِ لا تصحبنّه فكلّ سفيهٍ يقتدي بسفيه

ومن كان ذا وجهين بين صحابه فذلك عند الله غير وجيه [5]

(الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ).[6]

(97)

عِـفَّ ولا تسأل أخا حاجةً تكن على العينين والرأس

واستغنِ عمّن شئت من ذا الورى فلا غنى إلا غنى النفس [1]

---

[1] البيت لحسان بن الثابت في ديوانه: ص493 ؛ معجم الشعراء: ص143 ؛ روضة العقلاء: ص254

[2] انظر: تذكرة الموضوعات: 470/1

[3] انظر: ديوان ابن نباته: ص155

[4] انظر: مسلم, كتاب الإيمان, باب تحريم الكبر وبيانه, رقم الحديث: 147

[5] البيتان للشهاب المنصوري, للتفصيل انظر: الازدهار: ص92

[6] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند أبي هريرة, رقم الحديث: 8015, قال شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد رجاله ثقات رجال الشيخين غير موسى.

(لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرْضِ وَلكِن الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ).[2]

(98)

رأيت البلاء كقطر السماء وما تنبت الأرض من ناميه

فلا تسألن إذا ما سألت إلهك شيئا سوى العافيه [3]

(لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللهَ الْعَافِيَةَ).[4]

(99)

لم أر مثل الرفق في لينه أخرج للعذراء من خِدرِها

من يستعِن بالرفق في أمره سيُخرج الحية من جحرها [5]

في الحث على الرفق أحاديث كثيرة. منها: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ) [6] (مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ)[7].

(100)

إن عاد يوماً رجلٌ مسلم أخاً له في الله , أو زارَه

فهو جديرٌ عند أهل النهى بأن يحطّ الله أوزارَه [8]

---

[1] البيتان للشهاب المنصوري, للتفصيل انظر: الازدهار: ص93

[2] انظر: صحيح البخاري, كتاب الرقاق, باب الغنى غنى النفس, رقم الحديث: 6081

[3] البيتان لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي, انظر للتفصيل: معجم السفر, أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي, تحقيق: عبد الله عمر البارودي, المكتبة التجارية, مكة, (دت).

[4] انظر: البخاري, كتاب التمني, باب كراهية تمني لقاء العدو, رقم الحديث: 6810

[5] البيتان للأصمعي, للتفصيل انظر: الازدهار: ص94

[6] انظر: مسلم, كتاب البر, باب فضل الرفق, رقم الحديث: 2593

[7] نفس المصدر, رقم الحديث: 2592

[8] البيتان للحافظ جمال الدين المزي, انظر: الازدهار: ص94 ؛ الدرر الكامنة: 461/4

(عَنْ النَّبِيِّ ρ أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا قَالَ لَا غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ).[1]

(101)

لا تدعونّ المغرب العشا ولا	تدعُ العشاء عَتَمةً ذا نُقلا[2]
ولا تسمّ طيبةً بيثرب	فإنها طيبة بالطيب[3]
ولا تقل: إني نسيت أيه	فالنهي عن ذا صح في الرواية[4]
ولا تقل: قد خبثت نفسي وقل	قد لَقِسَت, تلفظاً بما حُمِل[5]

---

[1] انظر: مسلم, كتاب البر والصلة, باب فضل الحبّ في الله, رقم الحديث: 2567

[2] في البخاري (أن النبي ρ قال: لا تغلبكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب) قال وتقول الأعراب هي العشاء.

[انظر: البخاري, كتاب مواقيت الصلاة, باب من كره أن يقال للمغرب العشاء , رقم الحديث: 538]

[3] إن النبي ρ قال من قال للمدينة يثرب فليقل استغفر الله ثلاثا هي طيبة هي طيبة.

[انظر: مصنف عبد الرزاق, كتاب الأشربة, باب سكنى المدينة, رقم الحديث: 17167؛ مسند أبي يعلى, لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى, دار المأمون للتراث, دمشق, ط1: 1404هـ, تحقيق : حسين سليم أسد, الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها, قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف]

[4] قال النبي ρ:(بئس ما لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نسي).

[انظر: البخاري, كتاب فضائل القرآن, باب استذكار القرآن وتعاهده, رقم الحديث: 4744]

[5] عن النبي ρ قال (لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي).

[انظر: البخاري, كتاب الأدب, باب لا يقل خبثت نفسي, رقم الحديث: 5825]

ولا تقل عقيقة لما نُحـر عن ولد ففيه نهي قد ذكر[1]

ولا تُسمِّ الكرم أشجارَ العنبْ فالكرم قلبُ المسلم العالي الرتب[2]

لا تدعُ من لا حجّ بالصروره لنهي آثار بدت مـأثوره[3]

قوس السحاب لا تقل قوس قزح لكن قوس الله قل قد أوضـح[4]

وبالرفاء والبنين لا تـكن مهنئاً بزوجة فالنهي سُـنّ [5]

(102)

أتى حسناً والحسينَ النبيُّ وقد جلسا حَجْرةً يلعبانِ

ففَدّاهما ثم حَيّاهمـا وكانا لديه بذاك المكانِ

---

[1] سئل رسول الله ρ عن العقيقة فقال " لايحب الله العقوق "كأنه كره الاسم وقال " من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فلينسك عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة " ... [سنن النسائي, كتاب العقيقة, باب العقيقة عن الغلام, رقم الحديث: 4212, صححه الألباني]

[2] (عن النبي ρ: قال لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم) أو قال (لا تقولوا كرم فإن الكرم قلب المؤمن).

[انظر: مسلم, كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها, باب كراهية تسمية العنب كرما, رقم الحديث: 2247]

الأبيات لإبراهيم بن عبد الله القيراطي في الازدهار: ص95

[3] عن النبي ρ أنه كان يقول : لا صرورة في الإسلام.

[انظر: مسند أحمد, من مسند بني هاشم, مسند عبد الله بن عباس, رقم الحديث: 2845, قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف]

[4] لا تقولوا قوس قزح فإن قزح هو الشيطان ولكن قولوا قوس الله وهو أمان لأهل الأرض.

[انظر: كشف الخفاء: 2040/2]

[5] تزوج عقيل بن أبي طالب امرأة من بني جثم فقيل له بالرفاء والبنين قال قولوا كما قال رسول الله ρ بارك الله فيكم وبارك لكم.

[انظر: سنن النسائي, كتاب النكاح, باب كيف يدعى للرجل إذا تزوج, رقم الحديث: 3371, صححه الشيخ الألباني]

فرَاحَا وتحتَهما عاتِقاه فنعم المِطِيَّةُ والراكبانِ [1]

(عن جابر قال : دَخَلتُ عَلَى النَّبِيّ ρ وهو حَامِلٌ الحسنَ والحسينَ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَمْشِيْ بِهِمَا فَقُلْتُ : نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا فَقَالَ رسولُ اللهِ ρ : وَنِعْمَ الرَّاكِبَانِ هُمَا).[2]

(103)

نُبئتُ أنك مَولى لا يواصلني وقد رُميتُ بِهجرٍ منك قد حَدَثا

فلا تَفِي النَذر مَن آلَى بمعصية هذي مقالةُ مَن بالحق قد بُعِثا [3]

(عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ: مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلَا يَعْصِهِ).[4]

(104)

أيها العاذل الذي بعذابي توكلا

عد صحيحا مسلما لا تعيِّر فتبتلى[5]

(قال رسول الله ρ: مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ).[6]

(105)

---

[1] الأبيات للسيد الحميري إسماعيل بن محمد بن يزيد, انظر للتفصيل: الأغاني: 279/2

[2] انظر: كنز العمال, كتاب الفضائل من قسم الأعمال, باب الحسنين رضي الله عنهما, رقم الحديث: 37693, رواه الهيثمي في مجمع الزوائد, في كتاب المناقب, باب فيما اشترك فيه الحسن والحسين..., رقم الحديث: 15079, وقال: رواه الطبراني وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف.

[3] البيتان لنعمان بن ميمون الخولاني, انظر للتفصيل: الوافي في الوفيات: ص3355

[4] انظر: البخاري, كتاب الأيمان والنذور, باب النذر والطاعة, رقم الحديث: 6318

[5] البيتان لابن الفراء في: نفح الطيب: 382/3

[6] انظر: سنن الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع, باب, رقم الحديث: 2505, قال أبو عيسى هذا حديث غريب وليس إسناده بمتصل.

إذا رأيت العبد فاحكم على مولاه من ظاهر مولاه

دليل حال المرء عبدانه والعبد من طينة مولاه [1]

(طِيْنَةُ الْمُعْتَقِ مِنْ طِيْنَةِ الْمُعْتِقِ).[2]

(106)

إذا لم يكن في السمع مني تصاون

وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظمأ

وإن قلت إني صمت يومي فما صمت[3]

(مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).[4]

(107)

إن لله عباداً كشفوا فيه القناعا

هل رأيتم خادما عا مل مولاه فضاعا

وسأرويكم حديثاً قد سمعناه سماعا

من دنا من ربه شبـ ـراً دنا منه ذراعاً [5]

(عن رسول الله ρ أنه قال قال الله عز وجل أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي وَاللَّهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا

---

[1] الأبيات لأبي أحمد عبد العزيز بن خيرة, انظر للتفصيل: الازدهار: ص101

[2] انظر: كنز العمال, كتاب العتاق, فصل في الترغيب فيه, 29579, رواه ابن لال والديلمي عن ابن عباس مرفوعا ورواه ابن شاهين عن ابن عباس سمعت العباس فذكره . وسنده منقطع كما قال الذهبي.

[3] البيتان لأبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي في: معجم السفر, ص50

[4] انظر: البخاري, كتاب الصوم, باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم, رقم الحديث: 1804

[5] الأبيات بدون نسبة في: الازدهار: ص103-104

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ).[1]

(108)

جالس كل عطّار وجانب كل جزار

ففوح المسك مبذول وإن أحرزه الجار

وما إن يحبس الكير إلا شرر النار[2]

قال رسول الله ρ (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً).[3]

(109)

روينا حديثاً بالأسانيد مثبتاً وفي النسئي يلقاه من يتصفّح

على مائة مع مثلها ألفُ مرة لصاحب دُنيا درهمُ الفَقر يرجح

إذا جاء ذا من درهمين بواحدٍ ومن عرضِ مالٍ ذاك في تلك يسمح[4]

(سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ قَالُوا وَكَيْفَ قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا).[5]

---

[1] انظر: مسلم, كتاب التوبة, باب في الحض على التوبة والفرح بها, رقم الحديث: 2675

[2] الأبيات بدون نسبة في: الازدهار: ص104

[3] انظر: البخاري, كتاب البيوع, باب السهولة السماحة في الشراء والبيع ... , رقم الحديث: 1995

[4] الأبيات للشيخ عفيف الدين اليافعي, انظر للتفصيل: الازدهار: ص105

[5] انظر: النسائي, كتاب الزكاة, باب جهد المقل, رقم الحديث: 2527, حسنه الألباني.

(110)

إذا لم تخش عاقبة الليالي   ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير   ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير   ويبقى العود ما بقي اللحاء[1]

(إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).[2]

(111)

أنفِقْ ولا تخشَ إقلالاً فقد قُسمت   بينَ العبادِ مع الآجالَ أرزا قُ
لا ينفعُ البخلُ مع دنيا موليةٍ   ولا يضرُ مع الإقبالِ إنفاقُ [3]

(مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ. . .).[4]

(112)

حافظ على الأنفاس والساعاتِ   وأخرج النفس من العادات
وائتِ التكاليف بلا تكلُّفٍ   فقرّة العينين في الطاعات
وما تقرَّب امرؤ بقربـةٍ   مثل أداء الفرض في الأوقات
والزم فعال النفل من عبـادةٍ   تخلع عليك أشرف الصفات
ولا تجرِّد عملاً من نيـة   فإنما الأعمال بالنيـات [5]

---

[1] انظر: ديوان أبي تمام: 276/4 ؛ روضة العقلاء: ص57

[2] انظر: البخاري, كتاب الأنبياء, باب أم حسبت أن أصحاب الكهف..., رقم الحديث: 3296

[3] البيتان لعلي بن ذكوان, للتفصيل انظر: الازدهار: ص107

[4] انظر: مسلم, كتاب البر, باب استحباب العفو والتواضع, رقم الحديث: 2588

[5] الأبيات للشيخ كمال الدين الشمني في: الازدهار: ص108

(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).[1]

(إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).[2]

(113)

كرم الفتى التقوى وقوّته   مَحضُ اليقين ودينُه حسبه

والأرض طينته, وكل بني   حواءَ فيها واحدٌ نسبه [3]

(كَرَمُ الرَّجُلِ تَقْوَاهُ وَمُرُوْءَتُهُ عَقْلُهُ وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ).[4]

(كَرَمُ الرَّجُلِ دينه وَمُرُوْءَتُهُ عَقْلُهُ وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ).[5]

(114)

---

[1] انظر: البخاري, كتاب الرقاق, باب التواضع, رقم الحديث: 6137

[2] انظر: البخاري, كتاب بدء الوحي, باب كيف بدء الوحي, رقم الحديث: 1 ؛ مسلم, كتاب الإمارة, باب قوله ρ إنما الأعمال بالنية ..., رقم الحديث: 1907

[3] انظر: ديوان أبي العتاهية: 61 ؛ الازدهار: ص108

[4] انظر: كنز العمال ,كتاب الأخلاق, باب الإكمال من التقوى, رقم الحديث: 5648

[5] انظر: مسند أحمد, مسند المكثرين من الصحابة, مسند أبي هريرة, رقم الحديث: 8759, قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف.

عيال الله أكرمهم عليه   أبثهم المكارم في عياله
ولم نر مثنيا في ذي فعال   عليه قط أفصح من فعاله [1]

(115)

الخلق كلهم عيا   ل الله تحت ظلاله
فأحبهم طرا إليـ   ـه أبرهم لعياله [2]

(الْخَلْقُ عِيَالُ اللهِ فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ).[3]

(116)

وخير عباد الله أنفعهم لهم   رواه من الأصحاب كل فقيه
وإن آله العرش جل جلاله   يعين الفتى ما دام عون أخيه [4]

(...وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ...).[5]

(117)

بادر إلى الخيرات واعمل بها   فإنما المرء بآماله
لا بد أن يُسأل عن جاهه   كمثل ما يسأل عن ماله[6]

(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ

---

[1] انظر: كشف الخفاء: 200/2 ؛ ديوان أبي العتاهية: 366

[2] انظر: كشف الخفاء: 200/2 ؛ ديوان أبي العتاهية: 371

[3] انظر: مسند أبي يعلي, مسند ثابت البناني عن أنس, رقم الحديث: 3315, قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

[4] البيتان للطيبي الصغير, انظر للتفصيل: كشف الخفاء: 200/2

[5] انظر: مسلم, كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار, باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر, رقم الحديث: 2699

[6] البيتان لسيد الناس, انظر: الازدهار: ص109

وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ).[1]

(118)

لم ترفع القصر وتَبنيه   وتجمع المال وتقنيه
اسمع حديثاً قاله المصطفى   بوجه إعلام وتنبيه
من حسن إسلام المرء تركه   مجتنباً ما ليس يعنيه[2]

(مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيْهِ).[3]

(119)

دَعْ ما يريبك واسأل   عنه إلى ما لا يريبك
فليأتينّك إن كنـ   ـت موفّراً منه نصيبك[4]

(دَعْ مَا يُرِيْبُكَ إِلَى مَالَا يُرِيْبُكَ ...).[5]

(120)

كفى بالموت وعظاً لو عقلنا   فكيف وبعده هول فظيع
أخي مهّدْ لنفسك من بعيدٍ   فإن الموتَ مصرعُه سريع
لعلك أن تفوزَ بخير عيشٍ   بدار الخلد, ساكنُها رفيع[6]

---

[1] انظر: سنن الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق, باب في القيامة, رقم الحديث: 2417, صححه الشيخ الألباني.

[2] الأبيات منسوبة إلى أبي عمرو عثمان بن محمد البقالي, انظر للتفصيل: الازدهار: ص110

[3] انظر: سنن ابن ماجه, كتاب الفتن, باب كف اللسان في الفتنة, رقم الحديث: 3976, صححه الشيخ الألباني.

[4] البيتان بدون نسبة في: الازدهار: ص112

[5] انظر: سنن الترمذي, كتاب صفة القيامة والرقائق والورع, باب , رقم الحديث: 2518, صححه الشيخ الألباني.

[6] الأبيات للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني في: الازدهار: ص113

(كَفَى بِالدَّهْرِ وَاعِظًا وَبِالْمَوْتِ مُفرقًا).[1]

[1] انظر: كنز العمال, كتاب الموت, باب في ذكر الموت وفضائله, رقم الحديث: 42115, رواه العسكري بسند فيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

نتائج البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلقه محمد ρ وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد؛

وبحمد الله وكرمه الغزير فقد استطعت أن أكمل بحثي, ومع قلّة زادي في هذا السفر الشاقّ, قد استنتجت بعد المطالعة والاستقصاء النتائج التالية:

كلف الله عز وجل نبيه ρ بمهمة تبيين الإسلام, فقام النبي ρ بها أحسن القيام, واستخدم بلاغة شتى أساليب الإيضاح والتعليم.

لم يستعمل النبي ρ هذه الأساليب والأجناس الأدبية لغاية فنية في تزيين الكلام وتحسينه, وإنما استعمله لهدف أسمى, وهو إبراز المعاني في صورة مجسمة لتوضيح الغامض, وتقريب البعيد, وإظهار المعقول في صورة المحسوس, وتربية النفوس وحضّها على البر, ودفعها إلى الفضيلة, ومنعها عن المعصية والإثم.

الأساليب الأساسية التي اصطنعها رسول الله ρ لتبليغ الإسلام, هي:

1- الخطابة: كان الشعر في العصر الجاهلي يسود على الأجناس الأدبية كلها. وذلك لأن العرب قبل الإسلام قد ألفوا أن التأثير العميق في قلوب السامعين يكون للشعر دون النثر. لكن تغيرت هذه الحالة بعد نزول القرآن وبعثة النبي ρ لما استطاع القرآن والحديث أن يصلا إلى ذلك التأثير.

فالخطابة هي من أساليب النثر, ومن أهمّها, والتي اعتمد عليها النبي ρ وأصحابه في الدعوة والتبليغ. فمن المبادئ التي رسخها لنا رسول الله ρ والتي ما زال المسلمون يمارسونها ولن يزالوا, هي: براعة افتتاح خطبه ρ وبدايته المثيرة, واقتباسه ρ من القرآن, والتنويع في موضوعات الخطب كالتوحيد, والتقوى, وتثبيت رسالته, والجهاد, وذكر الموت, والعبادة ...., وطريقة ختامه ρ بالدعاء وغيره, والتكرار

للتوضيح والتأكيد, والتوقف بعد الأفكار المهمة, وإشراك الجمهور في عملية الاتصال, والبعد عن الهجاء الجاهلي, وعدم إطالة الخطبة, وتعيين أوقاتها, مراعاة أحوال السامعين, وغيرها

2– قصة: وكما مرّ أنه ρ لم يعرض القصص بمختلف أنواعها كأنماط قصصية ذات طريقة فنية, وإنما الهدف الأساسي لسرد النبي ρ تلك القصص هو الدعوة والتبليغ, لأنه ρ من أجله بعث ومن أجله اصطنع الأساليب الكثيرة.

فاستهدف ρ , لدرجة الأولى والآخرة, موضوعات دينية كقيم الإسلام وقضايا العقيدة والرسالة, ومن بعض أغراض قصصه: الدعوة, وبناء العقيدة, والتربية: بالترغيب والترهيب, أو التربية عن طريق التعليم, أو بالموعظة, أو بالتوبة, أو بالتسرية عن المسلمين.

ويوجد في الحديث النبوي ثروة كبيرة للقصص, ويصل عددها إلى (139).

ثم هذه القصص متنوعة جداً, تنقسم من حيث أنواعها الجامعة إلى: القصص الواقعة للنبي ρ , والقصص التمثيلية, والقصص الغيبية. والقصص الغيبية تنقسم إلى: القصص التاريخية, وقصص المستقبل, وقصص البعث واليوم الآخر, وقصص من عالم الغيب.

لقد أثّرت القصة النبوية في القصة العربية تأثيراً بليغاً, فمن هذا التأثير:

– نسخ تلك القصص التي لم تلائم التعليمات الإسلامية, كالأوابد, التي لم يبق منها إلا قليل. فهذا كان توجيهاً إيجابياً من قبل الإسلام – القرآن والحديث– أن يطهّر الأدب الإسلامي مثل هذه السلبيات, ووجّهه إلى الإيجابية التي تعتمد على الواقعية والهدف.

لم يكتف الإسلام بنسخ القصص المضادة لتعليماته, وإنما وفّر ثروة كبيرة للقصص التي يصل عددها إلى (139) قصة. نتعلم منها أنها:

– لا تخلوا من هدف, تستهدف موضوعات دينية كقيم الإسلام وقضايا العقيدة والرسالة وغيرها.

– وتعتمد على الواقعية أي أنها تخبر عن أمور حدثت, وشخصيات وجدت, وأنه ليس اختراع للشخصيات, أو تلفيق للحوادث, وهي واقعية في طريقة تناولها للموضوعات وعرضها للشخصيات.

ومن أمثلة تأثير القصة النبوية في القصة العربية, تأثير قصة (الإسراء والمعراج). فأثر هذه القصةِ جليّ في القصة العربية, كـ (رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري, وفي (الفتوحات الإسلامية) لمحي الدين العربي, ورحلة روحية لأبي زيد البسطامي.

لم يقتصر تأثير (قصة الإسراء والمعراج) على الأدب العربي فقط, وإنما نرى شواهده على الآداب الأجنبية كالأدب الفارسي:

– فنرى أثرها واضحاً في الشاعر الكبير (سنائي) حيث نجده يكتب رحلة خيالية يصور فيها مقامات المتصوفين وأحوالهم ...

– وأيضاً نجد أثر هذه القصة في الأدب الإيطالي في قصة (كوميديا دانتى الإلهية). لقد اختلف كثير من المستشرقين حول تأثر دانتى بقصة المعراج وعدم تأثره, إلى أن ينتهي الأمر إلى تأكيد من قالوا بتأثره بهذه القصة.

<u>3– المثل:</u> كما لم يستخدم النبي ρ الأجناس الأدبية الأخرى لغاية فنية, لم يستخدم كذلك المثل إلا لدفع النفوس إلى الخير ومنعها من الشر, وتربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم.

فأكثر ρ الاعتماد على هذا الأسلوب, لأنه كان يعرف دور المثل ومكانته عند قومه. كما كان يتلو آيات الأمثال المضروبة للناس, ويجد أثرها في الردّ والتحدّي, والترغيب والترهيب. فحظي المثل باهتمامه ρ كوسيلة من وسائل معينة على أداء هذه المهمة.

فنراه ينوّع:

1- في الممثِّل وضارب المثل نفسه:

أ-وتارة أسند ضرب المثل إلى نفسه.

ب- وتارة أسند ضرب المثل لله عزّ وجلّ.

ج- وتارة أسند ضرب المثل للملائكة.

2- وينوع في موضوعات المثل: فقد خصّب المثل بمواضيع متنوعة.

3- وينوع في الأسلوب: فاتخذ لضربه طرقاً متعددة.

4- وينوع في أنواع المثل.

4- الرسالة: إن الرسالة هي أضعف الأجناس الأدبية في العصر الجاهلي وأقواها في العصر الإسلامي. وسبب قوتها يرجع إلى ما أعطاها نبي الإسلام ρ من أهمية.

لقد استخدم الرسول ρ هذا الجنس الأدبي في المهادنة مع القبائل والدعوة إلى الإسلام والمعاهدات مع القبائل التي سكنت بين المدينة وساحل العرب.

على العكس من الأجناس الأدبية الأخرى, كانت ملامح الرسالة غير واضحة حتى العصر النبوي, بسبب ضعف هذا الجنس وقلة استعمالها في العصر قبل الإسلام, فنراه ρ يضع لنا مبادئها بـ:

- استفتاح رسائله ρ بالبسملة.

- وافتتاحها بعدة أساليب, إما بـ (من رسول الله إلى فلان), أو (هذا كتاب ...), أو بـ (سلِّم أنت), أو بـ (أما بعد).

- بأن يأتي في صدور الكتب بالسلام. كان يقول في خطاب المسلم (سلام عليك), وربما قال (السلام على من آمن بالله ورسوله), وفي خطاب الكافر كان يقول (سلام على من اتبع الهدى).

- كان يأتي في صدور الكتب بالتحميد بعد السلام, فيقول (فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو).

- وربما يأتي بالتشهد بعد التحميد كـ (فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله...).

- وقد يتخلص من صدر الكلام إلى المقصود بـ (أما بعد).

- كان النبي ρ أكثر النأس تأثراً بالقرآن, لذا لا نجد رسالة صدرت منه ρ إلا وفيها آية من آي الذكر الحكيم.

فنرى الخلفاء الراشدين (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم اتبعوه ρ اتباعاً كاملاً في رسائلهم.

ثم نرى بعد ذلك الخلفاء الأمويين والعباسيين – وإن انحرفوا قليلاً عن سنة رسولهم ρ بالتطويل والتفنن والزخرفة والسجع والمغالاة والتكلف بكثرة الاستعارات والتشبيهات والكنايات والجناس والاقتباس ...., غير أننا نرى أثر القرآن الحديث واضحاً في رسائلهم كـ:

- إثبات الاستفتاح بالبسملة.

- وافتتاح أكثر كتبهم تارة بـ (أما بعد), وتارة بـ (من فلان بن فلان).....

– التحميد والسلام.

– الاقتباس بشيء من القرآن والحديث.

– وكذلك كثرة الاقتباس من الحديث توضح لنا مدى تأثير الحديث في رسائلهم في العصور المتأخرة.

5– الشعر: موقف الإسلام من الشعر كموقفه من الكلام, حسنه كحسن الكلام, وقبيحه كقبيح الكلام, وما جاز في الكلام جاز فيه, وما لم يجز في ذلك لم يجز فيه. أما اجتناب النبي ρ من هذا الجنس الأدبي – من أهم الأجناس الأدبية عند العرب – وورود الذم في القرآن والحديث عليه, فله عدة أسباب:

– فقد سادت في العصر الجاهلي اعتقادات غريبة عن الشعراء, منها أنهم يصابون بما يشبه الجنون, وأنهم يتصلون بالشياطين الذين يمدّونهم بالمعاني ويلهمونهم سبل التعبير عنها شعراً. فقد استغلّ أعداء النبي ρ هذا الاعتقاد فأشاعوا بأنه شاعر. فردّ القرآن على ذلك.

– وكذلك من الشعراء من كفروا وهاجوا النبي ρ وافتروا عليه بالباطل,من هؤلاء الشعراء: أبو عزة الجمحي, وعبد الله بن الزبعري, ومسافح بن عبد مناف, وأمية بن أبي الصلت. فقرر القرآن أن من كفر من الشعراء فلا يتبعهم إلا من ضلّ عن الهدى.

– إن العرب في العصر الجاهلي كانوا قد ألفوا أن التأثير العميق في قلوب السامعين يكون للشعر دون النثر. فوصول القرآن – وهو ليس بشعر – إلى ذلك التأثير كان إعجازاً له.

فاتضح أن الذم الوارد في القرآن والحديث ليس بعيب في الشعر نفسه, وإنما كان لنفي القرآن عن كونه شعراً, أو كون صاحبه ρ شاعراً يتلقى القرآن من الجن

أو الشيطان, وللنهي عن كونه ρ كاهناً يبتدع الكلام ويختلقه, لأنه يلعن الشياطين ويسبهم, وينفي عن كونه شاعراً.

فتبين إذن أن الإسلام (القرآن والحديث) لا يحرّم الشعر بجميع اتجاهاته. أما الشعراء المؤمنون فقد أشاد بهم القرآن لقوله فيهم: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.[1]

وعلى العكس ما ورد في الحديث من الذم في الشعر, كان النبي ρ يعجب أيضاً بشعر أمية بن أبي الصلت الحكمي, ويؤيد ما ورد في الأشعار موافقاً للإسلام, كقوله عليه السلام (أصدق كلمة قالتها العرب قوله لبيد):

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وكذلك كان يشجع الشعراء المسلمين على الدفاع عن الإسلام, كحسان بن ثابت, وكعب بن مالك الأنصاري, والنابغة الجعدي, وغيرهم.

مع أن النبي ρ لم يصطنع الشعر أسلوباً لدعوته وتبليغ رسالته, لكن عنايته به كفتْه أن يؤثر فيه كتأثيره في الأجناس الأدبية الأخرى كالخطابة والرسالة والقصة والمثل.

فنرى في الشعر العربي ظهور الأغراض الجديدة لا عهد لها في الماضي, كالتوحيد, والرسالة, والجهاد, والتقوى, والقرآن, والعقيدة, والصلاة, والصوم, والملائكة, وغيرها.

كما نرى أن الإسلام (القرآن والحديث) طهّر الشعر من الشرك والوثنية وغيرها من الموضوعات المضادّة لتعليمات الإسلام التي كانت شائعة في الشعر الجاهلي.

---

[1] الشعراء: 227

وكذلك نرى تهذيب بعض الأغراض الجاهلية كالهجاء مثلاً, فهذّبه الإسلام, فبدأ الشعراء يرمون من يهجون بالنفاق والكذب وانعدام التقوى والصلاح.

الاقتباس من الحديث النبوي صار فناً مهمّاً من فنون البلاغة العربية.

خاتمة البحث

وفي الختام أحمد الله عزوجل أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع المخفوف بكثير من الصعوبات, لأن مباحثه مبثوثة في بطون كتب الأحاديث النبوية الشريفة والأدب العربي حيث لا يسهل جمعها, وقد ساعدتني في اجتياز هذه الصعوبات ودفعتني إلى اجتيازها كلما اعتراني الفتور فكرة هذا البحث يدور في فلك الحديث النبوي, فقد آنس روحي بمصدر الإسلام الثاني أن تكرر هذه الأوقات الطيبة في حياتي مرات ومرات فليس هناك أفضل من العيش في رحاب الحديث الشريف (بعد القرآن), فلن أضع القلم حتى أتوجه إلى الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم, وأن ينال رضا أستاذي الذي أشرف على عملي ورعاه, ولم يكن لهذا البحث أن يخرج بهذه الصورة لولا عناية الله عزّ وجلّ ثم رعاية أستاذي الفاضل الدكتور نصيب دار الذي غمرني بفضله وعلمه, وأدعو الله له بدوام العافية وأن يطيل في عمره, كما أتقدم بالشكر لعمتي الجليلة الدكتورة مسرت جمال بجامعة بشاور (بشاور) بقسم اللغة العربية, والصديق الحميم الفاضل أمان الله الهلالي, وقد استفدت منهما كثيرا في دراستي وخلال كتابة هذا البحث, وأشكر أيضاً إلى كل من مدّ لي يد المعونة في كل كبيرة وصغيرة وأسهموا في إنجاز هذا البحث وإتمام هذا العمل فلهم مني جميعاً جزيل شكري وخالص عرفاني, واني لأرجو الله أن أكون قد حققت ما كنت آمله من هذا الجهد لكتابة في هذا الموضوع ولا أدعي أن هذا البحث بلغ الكمال, فالكمال لله وحده, لأني على يقين بأن الباحث لا بد أن يعتري عمله النقص, إذا النقص من طبيعة البشر, ولكن حسبي من ذلك ما بذلت من جهد وتعب, فإنه إن كان ما كتبته صواباً فمن عند الله عزّ وجلّ وله الحمد والشكر والثناء والرجاء, ومن توجيهات أستاذي الجليل, وإن كان خطأ فمن نفسي

ومن الشيطان, وأستغفر الله تعالى ما زلّ به قلمي أو أخطأ به لساني, وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث مُرسَل فرمان
مرحلة الدكتوراه
قسم اللغة العربية, جامعة بشاور

فهرس الآيات القرآنية

ت	السورة	الآية	الصفحة
1	البقرة	26	225
2	البقرة	44	120
3	البقرة	187	113
4	البقرة	218	380
5	البقرة	261	250
6	آل عمران	136–134	50
7	آل عمران	64	308
8	آل عمران	159	124
9	آل عمران	159	386
10	آل عمران	164	386
11	النساء	54–51	88
12	النساء	28	49
13	النساء	28	193
14	النساء	146	99
15	النساء	165	88
16	النساء	171	308
17	الأنعام	33	118
18	الأنعام	109	329

الصفحة	الآية	السورة	ت
263	153	الأنعام	19
124	199	الأعراف	20
380	74	الأنفال	21
381	20	التوبة	22
50	12	يونس	23
299	41	هود	24
140	3	يوسف	25
192	111	يوسف	26
50	11	الرعد	27
228	45	إبراهيم	28
49	83	الإسراء	29
300	110	الإسراء	30
56	60	الكهف	31
268	83	مريم	32
308	47	طه	33
349	5	الأنبياء	34
380	40-39	الحج	35
47	3	المؤمنون	36
47	115	النور	37
178	125	النحل	38

ت	السورة	الآية	الصفحة
39	الفرقان	72	47
40	الشعراء	214	116
41	الشعراء	237	349
42	الشعراء	224, 226	349
43	النمل	3	299
44	النمل	30	300
45	القصص	1-6	114
46	القصص	11	140
47	القصص	55	47
48	الروم	28	228
49	الروم	59	228
50	السجدة	9	48
51	الأحزاب	21	393
52	سبأ	7-8	205
53	يس	77-78	205
54	يس	13	220
55	يس	69	348
56	الصافات	11	48
57	الصافات	36	118
58	ص	23	69

ت	السورة	الآية	الصفحة
59	الزمر	3	116
60	الحجرات	13	113
61	النجم	23-19	388
62	النجم	23-19	391
63	الحشر	23	308
64	الصف	3-2	120
65	التحريم	4	4
66	التحريم	11	220
67	القلم	4	117
68	الحاقة	42-41	348
69	المعارج	21-19	49
70	نوح	23	388
71	الضحى	11	56
72	القارعة	3-1	129

فهرس الأحاديث النبوية ρ

الصفحة	الحديث	ت
أ	لا يشكر الله من ...	1
أ	من صنع إليه معروفاً ...	2
و	بعثت بجوامع الكلم	3
ز	أجب عني ...	4
و	إن من البيان ... الحكمة	5
ز	أُهج المشركين ... معك	6
و	الشعر بمنزلة ... الكلام	7
ز	اللهم ... القدس	8
4	أكرموا ... أدبهم	9
4	فطفق ... الأنصار	10
4	ما نحل ... حسن	11
7	إن هذا ... مأدبته	12
8	إن لله ... عكا	13
9	إن هذا ... استطعتم	14
9	مثله ... المأدبة	15
10	ليس ... القرآن	16
10	لأن يؤدب ... بصاع	17
26	أدبني ... تأديبي	18
26	ورجل كانت ... تأديبها	19

ت	الحديث	الصفحة
20	إن من القول عيالا	47
21	كل كلام ابن آدم ...	47
22	من رأى منكم منكراً ...	50
23	يا رسول الله ... الحديث	56
24	إن خياطاً ... يومئذ	56
25	إنما ... بالنيات	57
26	لا يصلين ... قريظة	57
27	كان النبي ... المرسلة	58
28	كان ... القطط	58
29	من كذب ... في النار	60
30	نزل القرآن ... أحرف	61
31	أنّ رسول الله ... ذكوان	66
32	المسلم أخو المسلم	67
33	لا ضرر ولا ضرار	67
34	إذا حكم الحاكم ... أجر	67
35	السفر ... العذاب	67
36	نعم ... يعصيه	67
37	أنا أفصح ... قريش	67
38	إذا ... فليغتسل	68
39	اطلبوا العلم ... بالصين	68
40	لا ضرر ولا ضرار	68

ت	الحديث	الصفحة
41	لا يؤمن ... ولده	70
42	الولاء لُحمة ... يورث	71
43	سمعت رسول الله ... بالطور	71
44	لولا أن أشق ... صلاة	75
45	لولا أن أشق ... صلاة	77
46	فر ... الأسد	78
47	لا ... طيرة	78
48	لا ... مصح	78
49	كنت نهيتكم ... فزورها	79
50	من أعطى الله ... استكمل الإيمان	100
51	إن الله حبس ... بعدي	110
52	أتدرون ... حرام	111
53	فإن خلق نبي الله ... القرآن	112
54	أحسن الحديث ...	112
55	إن الله أذهب ...	112
56	لهن عليكم حق ...	113
57	يا بني فلان ... شديد	116
58	اشتروا لأنفسكم ...	116
59	أشهد ألاَّ إله ...	116
60	إنما بعثت ... الأخلاق	117
61	يؤتى برجل ...	120

ت	الحديث	الصفحة
62	أقول قولي هذا ...	121
63	اللهم ... الأنصار	121
64	والسلام عليكم ...	121
65	حمي الوطيس	122
66	رويدك ... القوارير	123
67	لا ينتطح عنزان	123
68	مات حتف أنفه	123
69	المضعف ... الركب	123
70	هدنة على وخن	123
71	إن الرفق ... شانه	124
72	المؤمن مألفة ... يؤلف	125
73	إن طول ... سحرا	126
74	إن رسول الله كان يقرأ ... على المنبر	126
75	إن بني هاشم استأذنوا ...	129
76	قولوا لا إله ... تفلحوا	129
77	التقوى ههنا ...	130
78	والله لا يؤمن ...	130
79	آنذرتكم ... النار	130
80	يوم الخلاص ... الخلاص	131
81	ألا أنبئكم ... سكت	131
82	أتدرون ... ربكم	132

الصفحة	الحديث	ت
132	كنت ردف النبي ...	83
133	هل تدري ... يعذبهم	84
134	أرأيتكم لوأخبرتكم ...	85
134	ألا هل بلغت ...	86
135	كان رسول الله إذا خطب ...	87
135	صلى لنا النبي ...	88
135	قبح الله هاتين اليدين ...	89
165	إن خرافة من ...	90
179	عرضت علي ... حساب	91
179	يصاح برجل ... البطاقة	92
180	مثلكم ومثلي ... أشاء	93
180	كان فيمن ... بصدره	94
181	مثل القائم ... جميعا	95
182	بينماأنا في الحطيم ...	96
184	إني لأعلم ... منزلة	97
186	رأى عيسى بن مريم	98
186	اشترى رجل ... تصدقا	99
187	إن لله ملائكة ...	100
188	كان النبي إذا صلى ...	101
190	هل تدرون ... الدار	102
192	كان داؤد ... المصرخية	103

الصفحة	الحديث	ت
193	كان فيمن ... الجنّة	104
193	بادرني عبدي بنفسه ...	105
195	شكونا إلى رسول الله ...	106
196	كان فيمن قبلكم قتل ...	107
196	كان الرجل ... تستعجلون	108
199	كانت حاضنتي ... الشام	109
200	لله ... الفرح	110
201	مثل القائم على حدود الله ...	111
202	إن ثلاثة ... صاحبيك	112
203	إن يأجوج ... لحومهم	113
204	يا محمد أترى ...	114
206	يسمعهم الداعي ...	115
206	بينظهراني جهنم ...	116
206	هل امتلأت ...	117
206	يلقى على أهل النار ...	118
206	يا أيها الناس ... مسئولون	119
207	ألست في ...	120
207	يؤتى بالموت ...	121
207	إن عبداً ... بها	122
208	إذا تكلم الله بالوحي ...	123
208	لما خلق ... الحق	124

الصفحة	الحديث	ت
216	ثلاثة كانوا في كهف ...	125
217	على أن يطأها ...	126
247	إن الغناء ... القلب	127
249	إن من ... سحرا	128
250	مثل القائم على حدود الله ...	129
252	اهجوا بالشعر ...	130
252	اهجوا قريشاً ...	131
253	مثلي ... اللبنة	132
254	جاءت ... النبي	133
254	إن الله أمر ...	134
256	مثل المؤمن كمثل النحلة ...	135
259	أنا النبي ... المطلب	136
259	اللهم إنه ... المهاجرة	137
260	اللهم لا ... المهاجرة	138
261	مثلي ومثل من ...	139
261	إنما مثلي ومثل الناس ...	140
262	خط النبي خطاً ...	141
262	بعثت ... الوسطى	142
262	مثل القائم ... جيمعاً	143
263	خط النبي خطاً ...	144
264	مالي ... أهلها	145

الصفحة	الحديث	ت
264	أترون هذه هانت ...	146
282	إلى نعيم بن مسعود الأشجعي ...	147
283	إِنَّهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ لَهُمْ ...	148
283	إِنَّهُمْ آمِنُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ...	149
284	بِاسْمِكَ اللهمّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّد ...	150
286	إِنَّهُمْ آمِنُوْنَ بِبِلَادِهِمْ ...	151
287	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى جيفر ...	152
288	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلهُ إِبْرَاهِيْمَ ...	153
288	مِنْ مُحَمّدٍ النَّبِيِّ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى الْمُنْذِرِ ...	154
289	إِنَّ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَإِنَّ وَادِيْهِمْ ...	155
291	مِن مُحَمَّدٍ النَّبِيّ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى الْحَارِثِ ...	156
295	انَّهُمْ آمِنُوْنَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ...	157
297	إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ...	158
297	هَذَا مَا حَالَفَ عَلَيْهِ نعيْمُ بْنُ مَسْعُوْدٍ ...	159
300	كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لَا يُبدَأ ...	160
300	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى خالد بن الوليد ...	161
301	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى هرقل ...	162
301	هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ لِمخْلَاف ...	163
302	هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ لرِفاعة ...	164
302	سلِّم أنت فإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ ...	165
303	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى خالد بن الوليد ...	166

ت	الحديث	الصفحة
167	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى كِسرى ...	304
168	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى صاحب مصر ...	305
169	بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ مِن مُحَمَّدٍ ...	306
170	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إلى فرْوَةَ بْنِ عَمْرٍو ...	307
171	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إلى بَنِيْ نَهْدٍ ...	307
172	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ...	307
173	مِن مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إلى النجاشي ...	308
174	إنما ... طيب	319
175	الشعر بمنزلة الكلام ...	347
176	الشعر كلام ...	350
177	إنّ ... حكمة	350
178	هل معك ... في شعره	351
179	كاد أمية أن يسلم ...	352
180	جالست النبي ...	355
181	إنّ ... أنزل	355
182	خذوا ... شعراً	356
183	لأن يمتلئ ... شعراً	356
184	ذلك منسي ... امرئ القيس	358
185	لولا أنت ما اهتدينا ...	360
186	فرض النبي ...	367
187	الصوم لي ...	368

الصفحة	الحديث	ت
369	من لم يدع قول الزور ...	188
369	إذا دخل ... الشياطين	189
370	من صام ثلاثة أيام ...	190
370	من صام رمضان ...	191
370	يقول ... صوم الدهر	192
371	بينما أنا أمشي ...	193
372	أنا عند ... باعاً	194
375	اللهم ... ولداً	195
376	من حرم الرفق ...	196
377	لا يرحم الله ... الناس	197
377	إن لله ... الرحماء	198
378	صل من ... ظلمك	199
379	اسمح ... لك	200
381	غدوة أو روحة في ...	201
381	من جهّز ... غزا	202
381	أي الناس أفضل ...	203
381	والذين ... فأقتل	204
383	إن رجلاً قال يا رسول الله ...	205
383	فو الذي ... الحسنات	206
383	لا يلج ... جهنم	207
384	دُلّني ... يحبوك	208

الصفحة	الحديث	ت
386	إنما ... الأخلاق	209
391	لم آتكم ... خبير	210
392	بئست اللات ... مسلماً	211
404	من حرم الرفق ...	212
404	الأرواح ... اختلف	213
406	زر غباً ... حباً	214
407	عيادة المريض ... ثلاث	215
407	من سيدكم ... إذا تزوج	216
408	فإنما ... السؤال	217
408	لو لم يكن ... قاتلاً	218
408	من تفقه ... لا يحتسب	219
409	يا أيها الناس ... هكذا	220
411	إنّ الله ... لبّ لبه	221
411	ما ظنك ... ثالثهما	222
412	عفو الله ... ذنوبك	223
412	يا عائشة ... طالباً	224
413	والذي نفس محمد بيده ...	225
413	نعمتان ... الفراغ	226
414	ثلاثة ... الحسن	227
415	حجبت ... المكاره	228
415	لا قطع ... كثر	229

ت	الحديث	الصفحة
230	إن الرزق ... أجله	416
231	انهكوا ... اللحى	416
232	من ولي ... سكين	416
233	عجب الله ... السلاسل	417
234	لو دعيت ... لقبلت	417
235	مطل الغني ... فليتبع	417
236	ازهد في الدنيا ... يحبوك	417
237	إني لست ... وأسقي	418
238	قدم على رسول الله ...	418
239	إذا نور ... منه	419
240	عليكم ... لا ينفض	419
241	اتق ... حجاب	420
242	كاد الفقر ... القدر	420
243	لو كانت الدنيا ... ماء	420
244	واعلموا ... السيوف	420
245	أول ما ... بالدماء	421
246	يدخل ... يتوكلون	421
247	تعشوا ولو بكف	422
248	اتق الله ... حسن	423
249	أنفق ... إقلالا	423
250	المجالس ... بغير حق	423

ت	الحديث	الصفحة
251	أكثر ... البله	424
252	ألا أخبركم ... الحالقة	424
253	إياكم ... إخواناً	425
254	استوصوا ... بالنساء	426
255	أحبب حبيبك ... يوما ما	426
256	فرض النبي صدقة الفطر ...	427
257	الصوم ... المسك	428
258	أنزلت ... رمضان	428
259	من لم يدع قول الزور ...	429
260	إذا دخل ... الشياطين	429
261	من صام رمضان ...	430
262	إذا سمعتم المؤذن ...	430
263	شهر الصبر ... الدهر	430
264	إذا بلغ ... أهله	431
265	المؤمن ... يؤلف	431
266	اغزوا تغنموا ...	432
267	صوموا تصحوا ...	432
268	سبعة يظلمهم الله ...	433
269	مرّ عليه بجنازة ...	433
270	العبد ... دواب	433
271	بدأ ... للغرباء	434

ت	الحديث	الصفحة
272	ارحم ... السماء	435
273	قل لا إله ... وارزقني	436
274	من ستر ... القيامة	436
275	انطلق ... يمشون	437
276	الدين النصيحة ... وعامتهم	437
277	اتقوا النار ... تمرة	439
278	إذا أراد ... الحفاظ	440
279	من لم ... عليه	440
280	لا يدخل ... الناس	441
281	ليس الغني ... النفس	441
282	المرء ... يخالط	441
283	إن الله ... سواء	442
284	لا تتمنوا ... العافية	442
285	إن رجلاً زار أخاً له ...	442
286	نعم الجمل ... هما	444
287	من نذر ... فلا يعصه	445
288	من عيّر أخاه ...	445
289	طينة ... المعتق	446
290	أنا عند ظن عبدي	446
291	مثل الجليس ... خبيثة	447
292	سبق درهم ... بها	447

الصفحة	الحديث	ت
448	إن مما أدرك الناس ... شئت	293
448	ما نقصت صدقة من مال ...	294
448	إن الله قال ...	295
449	كرم ... خلقه	296
449	إنما الأعمال بالنيات ... إليه	297
449	كرم ... خلقه	298
450	الخلق ... عياله	299
450	لا تزول ... أبلاً	300
450	والله ... أخيه	301
451	دع ... يريبك	302
451	كفى ... مفرقاً	303
451	من حسن ... يعنيه	304

فهرس المصادر والمراجع

ت	اسم الكتاب	مصنف
1	القرآن الكريم	
2	الإحكام في أصول الأحكام	علي بن أحمد بن حزم الأندلسي, ط1: 1404هـ, دار الحديث, القاهرة
3	إحياء علوم الدين	محمد بن محمد الغزالي, (د.ط.ت), دار االمعرفة, بيروت
4	الأدب الإسلامي: إنسانية وعالميّته	عدنان علي رضا, ط1: 1987م, دار النحوي, السعودية
5	الأدب الجاهلي	غازي طليمات وعرفان الأشقر, ط1: 2001م, دار الفكر, دمشق
6	أدب الخلفاء الراشدين	جابر قميحة, ط1: (د.ت), دار الكتاب المصري
7	الأدب العربي (من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي)	حبيب يوسف مغنية, ط1: 2002هـ, دار ومكتبة الهلال, بيروت, لبنان
8	الأدب المفرد	محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري, دار البشائر الإسلامية, بيروت, ط1: 1409هـ, تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي, الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها
9	إرشاد الأريب	شهاب الدين ياقوت الحموي, ط2: 1923م, مطبعة هندية, مصر

ت	اسم الكتاب	مصنف
10	الازدهار في ما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار	السيوطي, تحقيق: علي حسين البواب, ط1: 1411هـ, المكتب الإسلامي, بيروت
11	أساس البلاغة	الزمخشري, ط2: 1973م, مصر
12	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن عبد البر, تحقيق: علي محمد البجاوي, مكتبة نهضة مصر, القاهرة, 1960م
13	أسد الغابة في معرفة الصحابة	عز الدين أبي الحسن بن الأثير الجزري, طبع القاهرة: 1386هـ
14	أسس النقد الأدبي عند العرب	أسس النقد الأدبي عند العرب, لأحمد أحمد بدوي, ط2: 1960م, مكتبة نهضة مصر
15	الإصابة في تمييز الصحابة	أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط1: 1412 هـ, دار الجيل, بيروت
16	الأصنام	هشام بن محمد الكلبي, تحقيق: أحمد زكي باشا, ط2: 1924م, دار الكتب المصرية, القاهرة
17	أصول البزدوي –كنز الوصول الى معرفة الأصول	علي بن محمد البزدوي الحنفي, (د.ت), مطبعة جاويد بريس, كراتشي
18	أصول الحديث علومه ومصطلحه	محمد عجاج الخطيب, ط4: 1401هـ, دار الفكر, بيروت
19	الأعلام	خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي, ط5: 2002م, دار العلم للملايين, بيروت

ت	اسم الكتاب	مصنف
20	إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين	ابن طولون, تحقيق: محمود أرناؤوط, ط2: 1987م, مؤسسة الرسالة, بيروت
21	أعلام المحدثين	محمد بن محمد أبو شهبة, (د.ط.ت), مطابع دار الكتاب العربي, مصر
22	إعلام الموقعين	ابن قيم الجوزية, تحقيق : طه عبد الرءوف سعد, دار الجيل - بيروت ، 1973م
23	الإعلام واتصال بالجماهير والرأي العام	سمير محمد حسين, القاهرة: عالم الكتب, ط1: 1984م
24	الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني, تحقيق : سمير جابر, ط: 2 (د.ت), دار الفكر, بيروت
25	الإكمال في رفع الارتياب	علي بن هبة الله, ط1: 1411هـ, دار الكتب العلمية, بيروت
26	ألفية الحديث	جلال الدين السيوطي, تحقيق: أحمد شاكر, طبع عيسى البابي الحلبي, القاهرة, 1353ه
27	الأمالي	إسماعيل بن محمد القالي, (د.ط): 1962م, دار الفكر, القاهرة
28	أمثال الحديث المروية عن النبي ρ	أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي, تحقيق : أحمد عبد الفتاح تمام, ط1: 1409هـ, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت
29	الأمثال العربية القديمة	رودلف زلهايم, ترجمة رمضان عبد التواب, ط4: 1987م, مؤسسة الرسالة, بيروت

ت	اسم الكتاب	مصنف
30	إنباه الرواة على أبناء النحاة	جمال الدين القطفي, تحقيق: محمد أبو الفضل, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1973م, دار الكتب, القاهرة
31	الأنساب	عبد الكريم السمعاني, تقديم: عبد الله البارودي, ط1: 1408هـ, دار الكتب العلمية, بيروت
32	البداية والنهاية	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء , مكتبة المعارف, بيروت
33	بغية الوعاة	السيوطي, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الأولى, مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاء, 1384هـ.
34	البلاغة	عز الدين إسماعيل وآخرون, طبع وزارة التربية, مصر, 1396هـ/ 1976م
35	البلاغة والنقد	حسن شاذلي فرهود د. وآخرون, ط4: 1401هـ, دار المعارف, السعودية
36	بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب	الآلوسي, تحقيق: محمد بهجة الأثري, ط3: (د.ت) مطابع دار الكتاب العربي, مصر
37	البيان والتبيين	أبو عثمان عمرو بن بحر, تحقيق: عبد السلام هارون, ط1: 1367هـ, مطبعة لجنة التألي والترجمة والنشر, القاهرة
38	تاج العروس من جواهر القاموس	سيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, تحقيق د. عبد العزيز مطر, التراث العربي, (د.ط.ت) الكويت

مصنف	اسم الكتاب	ت
عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون, ط4: (د.ت), دار إحياء التراث العربي, بيروت	تاريخ ابن خلدون	39
مصطفى صادق الرافعي, ط1: 2003, دار الكتاب العربي. بيروت	تاريخ آداب العرب	40
جرجي زيدان, (د.ط): 1992م, منشورات مكتبة الحياة, بيروت, لبنان	تاريخ آداب اللغة العربية	41
أحمد حسن الزيات. (د.ط ت) دار نشر الكتب الإسلامية, لاهور باكستان	تاريخ الأدب العربي	42
بروكلمان, مترجم: عبد الحليم النجار, ط3: 1962م, دار المعارف, بيروت	تاريخ الأدب العربي	43
عمر فروخ, ط5, بيروت 1985م	تاريخ الأدب العربي	44
محمد واضح رشيد الحسني الندوي, و محمد الرابع الحسني الندوي, تقديم: العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي, دار ابن كثير, ط1: 1423هـ/2002م, دمشق, بيروت	تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي والعصر الإسلامي	45
محمد بن جرير الطبري, دار الكتب العلمية, بيروت, ط: 1, 1407هـ	تاريخ الأمم والملوك	46
الخطيب البغدادي, تحقيق: مصطفى عبد القادر, ط1: 1417هـ, دار الكتب العلمية, بيروت	تاريخ بغداد	47
ابن عساكر, هذبه: عبد القادر بدران, ط2: 1399هـ, دار المسيرة, بيروت	تاريخ دمشق الكبير	48

مصنف	اسم الكتاب	ت
محمد خير رمضان يوسف, ط1: 1418هـ, دار ابن حزم, بيروت	تتمة الأعلام للزركلي	49
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف, (د.ط.ت) مكتبة الرياض الحديثة, الرياض	تدريب الراوي	50
شمس الدين عبد الرحمن الذهبي, طبعة الهند, 1357هـ, الهند	تذكرة الحفاظ	51
الطاهر أحمد الزاوي, (د.ط):1979م, دار الكتب العلمية.بيروت لبنان	ترتيب قاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة	52
أنيس المقدسي, ط5: 1974م, دار العلم للملايين, بيروت	تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي	53
محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي, تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني, دار الشعب, القاهرة, ط2: 1372هـ	تفسير القرطبي	54
الزمخشري, ط1: 1397هـ, دار الفكر, بيروت	تفسير الكشاف	55
أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني, تحقيق: محمد عوامة, ط1: 1406هـ, دار الرشيد, سوريا	تقريب التهذيب	56
أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, دار الفكر, بيروت, ط: 1, 1404 هـ	تهذيب التهذيب	57

مصنف	اسم الكتاب	ت
أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق: رياض زكي قاسم, (د.ط.ت) دار المعرفة, بيروت, لبنان	تهذيب اللغة	58
محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني, تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد, المكتبة السلفية – المدينة المنورة	توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار	59
محمود طحان, (د.ت ط), دار نشر الكتب الإسلامية, لاهور	تيسير علوم الحديث	60
محمد بن حبان, تحقيق: السيد شرف الدين, ط: 1395هـ , دار الفكر	الثقات	61
أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم, ط1: 1965م, دار المعارف – القاهرة	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	62
أبو السعادات مبارك بن محمد الجزري, مطبعة أنصار السنة المحمدية, القاهرة, 1368هـ	جامع الأصول من أحاديث الرسول	63
محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, دار ابن كثير ، اليمامة, بيروت, ط3: 1407 – 1987, تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة, جامعة دمشق	الجامع الصحيح	64
محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون, الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها	الجامع الصحيح سنن الترمذي	65

ت	اسم الكتاب	مصنف
66	جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام	القرشي, تحقيق: علي محمد البجاوي, ط1: 1967م, مطبعة لجنة البيان العربي, مصر
67	جمهرة الأنساب في الجاهلية والإسلام	ابن حجر الأندلسي, تحقق: ليفي بروفنسال, مطابع دار المعارف, مصر, 1948م
68	جمهرة اللغة	ابن دريد, (د.ط.ت), دار الفكر, مصر
69	جمهرة أمثال العرب	أبو هلال العسكري, ط2: 1988م, دار الفكر, دار الفكر, تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش
70	جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة	لأحمد زكي صفوت, ط2: 1933م, مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, مصر
71	الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ρ	سعيد بن علي, وزارة الشئون والأوقاف والدعوة والإرشاد, السعودية, 1417هـ
72	حجة الله البالغة في أسرار الأحاديث وعلل الأحكام	أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي, (د.ط): 1322هـ, المطبعة الخيرية, مصر
73	حلية الأولياء	أبو نعيم, ط4: 1405هـ, دار الكتاب العربي, بيروت
74	حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	أحمد بن عبد الله الأصبهاني, ط: 4, 1405 هـ, دار الكتاب العربي, بيروت
75	الحياة العربية من الشعر الجاهلي	أحمد محمد الحوفي, ط4: 1962م, دار القلم, بيروت
76	خريدة القصر وجريدة العصر	الأصبهاني, مكتبة البابي الحلبي, مصر (د.ت)

ت	اسم الكتاب	مصنف
77	خزانة الأدب	عبد القادر بن عمر البغدادي, محقيق وشرح عبد السلام محمد هارون, (د.ط.ت), مكتبة الخانجي القاهرة, دار الرفاعي, الرياض
78	خصائص الخطبة والخطيب	نذير مكتبي، ص11-15، ط1: 1409هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت
79	خصائص القصة الإسلامية	مأمون فريز جرار, ط1: 1408ه, دار المنارة, جدة
80	الخطابة وإعداد الخطيب	عبد الجليل شلبي, ط2: 1982م, دار القلم, كويت
81	الخطابة: أصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب	محمد أبو زهرة، الإمام. دار الفكر العربي, 1934م
82	خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً	لأمير بن محمد المدري, (لا. ط. ت) www.saaid.net , السعودية
83	دائرة المعارف الإسلامية (اردو)	ط1: 1966م.دانش كاه بنجاب لاهور. باكستان
84	دائرة المعارف الإسلامية (العربية)	أحمد السنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس. مراجعة: محمد مهتدي. (د.ط.ت)
85	دائرة المعارف الإسلامية (العربية)	بطرس بستاني. (لا.ط.ت) دار المعرفة بيروت لبنان
86	دراسات في أدب الدعوة الإسلامية	محمود حسين. مكتبة الخانجي, القاهرة, 1982م
87	ديوان أبي العتاهية	إسماعيل بن قاسم أبي العطاية, دار صادر, بيروت,

مصنف	اسم الكتاب	ت
1964		
حبيب بن أوس, طبع نظارة المعارف, شرح محي الدين	ديوان أبي تمام	88
أبو محجن, صنعة أبي هلال العسكري, نشره: صلاح الدين المنجد, ط2: 1964م, المطبعة النموذجية, مصر	ديوان أبي محجن	89
ميمون بن قيس, شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين, ط1: 1987م, دار الكتب العلمية, بيروت	ديوان الأعشى الكبير	90
حارث بن حلزة, ط1: 1987م, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان	ديوان حارث	91
حسان بن ثابت, دار صادر, بيروت, 1961	ديوان حسان	92
طرفة بن العبد, تقديم: سيف الدين و أحمد عصام, (د.ط): 1989م, دار مكتبة الحياة, بيروت	ديوان طرفة, شرح	93
كعب بن زهير, تحقيق: علي فاعور, ط1: 1407هـ, دار الكتب العلمية, بيروت	ديوان كعب	94
لبيد بن ربيعة, ط1: 1987م, دار الكتب العلمية, بيروت	ديوان لبيد	95
شرف يتيه على الزمان – مجدي إبراهيم	الرسائل النبوية الشريفة	96
محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني, تحقيق : العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني, ط1:	رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار	97

ت	اسم الكتاب	مصنف
		1405هـ, المكتب الإسلامي, بيروت
98	الروض الأنف	أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله, طبع الجمالية, 1332هـ, مصر
99	روضات الجنات	محمد باقر الخوانساري, تحقيق: محمد أسد الله, مكتبة إسماعيليان, طهران, إيران
100	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء	محمد بن حبان البستي أبو حاتم, تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد, دار الكتب العلمية, بيروت ، 1397هـ
101	زهر الآداب	أبو إسحاق القيرواني, ط4: 1972, دار الجيل, بيروت
102	زهر الآداب	الحصري, تحقيق: زكي مبارك, المكتبة التجارية, القاهرة, 1344هـ
103	السنة قبل التدوين	محمد عجاج, ط2: 1408هـ, طبع أم القرى للطباعة والنشر, السعودية
104	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني, تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي, (د.ط.ت) دار الفكر, بيروت, والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها
105	سنن أبي داؤد	سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي, دار الفكر, تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد, مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت, والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

ت	اسم الكتاب	مصنف
106	سنن البيهقي الكبرى	أحمد بن الحسين البيهقي, تحقيق : محمد عبد القادر عطا, مكتبة دار الباز - مكة، 1414 - 1994
107	سنن البيهقي الكبرى	أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي, (د.ط): 1414هـ, مكتبة دار الباز, مكة المكرمة، تحقيق : محمد عبد القادر عطا
108	سنن الدارقطني	علي بن عمر الدارقطني البغدادي, تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني, دار المعرفة, بيروت، 1386هـ
109	سنن الدارمي	عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي, دار الكتاب العربي, بيروت, تحقيق : فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي, ط1: 1407 هـ, دار الكتب العلمية, الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها
110	سير أعلام النبلاء	محمد بن أحمد الذهبي, تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد, ط4: 1406هـ, موسوعة الرسالة, بيروت
111	السيرة النبوية	ابن هشام, تحقيق: مصطفى السقا والأبياري وعبد الحفيظ, مطبعة مصطفى الحلبي, 1355هـ
112	السيرة النبوية	ابن كثير, مطبعة عيسى البابي الحلبي, القاهرة, 1385هـ
113	شذرات الذهب	ابن العماد الدمشقي, ط2: 1399هـ, دار ابن

ت	اسم الكتاب	مصنف
		كثير, دمشق بيروت
114	شرح السنة	الحسن بن مسعود البغوي, تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير, ط2: 1403هـ, المكتب الإسلامي, بيروت
115	شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر	أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني, طبع مصطفى البابي الحلبي, 1368هـ, القاهرة
116	شعب الإيمان	أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي, تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول, ط1: 1410هـ, دار الكتب العلمية, بيروت
117	شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة 23 هجرية	أيهم عباس حمودي, ط1: 1406هـ, مكتبة النهضة العربية, بيروت
118	شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه	يحيى الجبّوري, ط4: 1414هـ/1993م, مؤسسة الرسالة, بيروت
119	الشعر والشعراء	ابن قتيبة الدينوري, تحقيق: أحمد محمد شاكر, (د.ط): 1386هـ, دار المعارف بمصر, (د.ط): 1386هـ
120	شعراء الرسول ρ في ضوء الواقع والقريض	سعيد الأعظمي الندوي, ط1: 2001م, دار ابن كثير, بيروت
121	شعراء النصرانية بعد الإسلام	لويس شيخو, دار الفكر, بيروت, 1921م
122	صبح الأعشى في صناعة الإنشاء	أحمد بن علي القلقشندي, شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين, ط1:

ت	اسم الكتاب	مصنف
		1407هـ/1987م, دار الكتب العلمية, بيروت
123	الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية	الجوهري. تح: أحمد عبد الغفور عطّار. (د.ط): 1386هـ دار العلم للملايين بيروت
124	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري, تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, بيروت
125	صفة الصفوة	عبد الرحمن بن علي أبو الفرج, تح : محمود فاخوري ومحمد رواس, ط2: 1399هـ, دار المعرفة, بيروت
126	الصناعتين في الكتابة والشعر	أبو هلال العسكري, تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل, ط1: 1952م, مطبعة عيسى البابي الحلبي, مصر
127	الضوء اللامع	السخاوي, دار الحياة, مصر, 1354هـ
128	الطبقات الكبرى	محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري, (د.ط.ت) دار صادر, بيروت
129	طبقات اللغويين والنحويين	الزبيدي, تحقيق: محمد أبو الفضل, ط2: (د.ت), دار المعارف, مصر
130	طبقات المفسرين	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق : علي محمد عمر, ط1: 1396هـ, مكتبة وهبة, القاهرة
131	طبقات فحول الشعراء	محمد بن سلام الجمحي, تحقيق : محمود محمد شاكر, (د.ط.ت) دار المدني, جدة

ت	اسم الكتاب	مصنف
132	العصر الإسلامي	شوقي ضيف, ط7: 1963م, دار المعارف بمصر
133	العصر العباسي الأول	شوقي ضيف, ط8: 1982م, دار المعارف, مصر
134	العقد الفريد	ابن عبد ربه, (د.ط): 1965م,لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة
135	علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)	أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري, ط1: 1984م, مكتبة الفارابي
136	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده	ابن رشيق القيرواني, تحقيق: محمد محي الدين, ط3: 1963م, مطبعة السعادة, مصر
137	عن اللغة والنقد والأدب	محمد أحمد الغرب, المركز العربي للثقافة والعلوم, بيروت
138	عنترة وعبلة	إعداد: أنطوان القوّال, ط1: 1992م, منشورات جروس برس, لبنان
139	عيون الأثر	ابن سيد الناس, مطبعة القدسي والسعادة, القاهرة, 1366هـ
140	عيون الأخبار	ابن قتيبة, (د.ط): 1963م, وزارة الثقافة والإرشاد, مصر
141	غريب الحديث	القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد, تحقيق : محمد عبد المعيد, ط1: 1396هـ , دار الكتاب العربي, بيروت
142	فتاوى ابن تيمية	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية, تحقيق: عبد الرحمن النجدي, ط1: 1382هـ, طبع الرياض
143	فتح المغيث شرح ألفية	شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي, ط1:

ت	اسم الكتاب	مصنف
	الحديث	1403هـ, دار الكتب العلمية, لبنان
144	فتوح البلدان	البلاذري, دار الكتب العلمية, بيروت, 1398هـ
145	فجر الإسلام	أحمد أمين, ط10, 1969, دار الكتاب العربي, بيروت
146	الفريد	ابن عبد ربه, (د.ط): 1965م, لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة
147	فن القصة	أحمد أبو سعيد, (د. ط): 1959م , دار الشروق الجديد, بيروت
148	فن القصة	محمد يوسف نجم, (د.ط.ت), دار الثقافة, بيروت
149	الفن ومذاهبه	شوقي ضيف, ط10: 1960م, دار المعارف, بيروت
150	الفنون الأدبية في العصر العباسي	شعبان محمد مرسى, ط2: 1995م, دار الثقافة العربية, القاهرة
151	الفهرست	محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم, . شرح وتعليق: يوسف علي. ط1: 1996م, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان
152	فوات الوفيات	ابن شاكر, تحقيق: إحسان عباس, دار صادر, بيروت, 1973م
153	في أصول الأدب	أحمد حسن الزيات. (د.ط.ت) شركة الخزندار للتوزيع, السعودية
154	في الأدب الجاهلي	طه حسين, ط2: 1927م, دار المعارف, بيروت

ت	اسم الكتاب	مصنف
155	في التاريخ فكرة ومنهاج	سيد قطب, ط8: 2001م, دار الشروق, القاهرة
156	في التعريب والمعرب	عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري, تحقيق: إبراهيم السامرائي, (د.ط): 1405هـ, مؤسسة الرسالة, بيروت
157	فيض القدير	عبد الرؤوف المناوي, ط1: 1356هـ, المكتبة التجارية الكبرى, مصر
158	القاموس المحيط	الفيروز آبادي, إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي, دار إحياء التراث العربي, بيروت (د.ت)
159	قرى الضيف	عبدالله بن محمد , تحقيق : عبدالله بن حمد المنصور, ط1: 1997م, أضواء السلف, الرياض
160	القصة والرواية	عزيزة, دار الفكر, بيروت, (د ت)
161	القصص في الحديث النبوي	عمر بن حسن الزير, ط1: 1398هـ, المكتبة السلفية, القاهرة
162	قفو الأثر في صفوة علوم الأثر	رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي, تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة, ط2: 1408هـ, مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب
163	الكامل في التاريخ	ابن الأثير, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, 1960م
164	الكامل في اللغة والأدب	المبرد, تحقيق: زكي مبارك, ط1: 1936م, مكتبة مصطفى البابي الحلبي, مصر
165	كتاب الأمثال في الحديث	ابن حيان, تحقيق : د.عبدالعلي عبدالحميد حامد,

ت	اسم الكتاب	مصنف
	النبوي	ط2: 1987م, الدار السلفية , بومباي الهند
166	كتاب الحيوان	الجاحظ, تحقيق: عبد السلام محمد هارون, (د.ط): 1363هـ, دار الفكر, القاهرة
167	كتاب العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائى. تصحيح: أسعد الطيب, (د.ط.ت), دار ومكتبة الهلال, بيروت
168	كشف الخفاء	إسماعيل بن محمد العجلوني, (د.ط.ت), مكتبة التراث العربي, حلب
169	كشف الظنون	حاجي خليفة, منشورات مكتبة المثنى, بيروت
170	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	علي بن حسام الدين المتقي الهندي, مؤسسة الرسالة, بيروت, (د.ط) 1989م
171	الكواكب الدراري	شرح صحيح الإمام البخاري المعروف بشرح الكرماني, ط2: (د.ت) دار إحياء التراث العربي, بيروت
172	اللباب في تهذيب الأنساب	عز الدين ابن الأثير الجزري, طبع دار صادر, بيروت, 1400هـ
173	لسان العرب	محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, ط1: (د.ت), دار صادر, بيروت
174	لسان الميزان	ابن حجر العسقلاني, تحقيق : دائرة المعارف النظامية, الهند, ط3: 1406هـ, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت

ت	اسم الكتاب	مصنف
175	اللمع	أبو نصر السراج الطوسي, تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور, (د.ط.ت), دار الكتب الحديثة, مصر
176	المؤتلف والمختلف	الآمدي, تصحيح ونشر: فريس كرنكو د. مكتبة القدس, القاهرة, 1961هـ
177	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر	أبو الفتح الموصلي, ط1: 1979م, دار الكتب العلمية, بيروت
178	مجالس ثعلب	ثعلب, (د.ط.ت), دار الفكر, بيروت
179	المجتبى من السنن	أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي, تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة, ط2: 1406هـ, مكتب المطبوعات الإسلامية, حلب
180	مجمع الأمثال	أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري, تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار المعرفة, بيروت
181	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي, (د.ط): 1412 هـ, دار الفكر، بيروت
182	مجمل اللغة	ابن فارس. تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان, (د.ط.ت), مؤسسة الرسالة, عراق
183	مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة	جمعها: محمد حميد الله, ط7: 1987, دار النفائس, بيروت
184	المحكم والمحيط الأعظم في اللغة	لابن سيده, ط1: 1391هـ, نشر البابي الحلبي, مصر
185	محيط المحيط	بطرس بن يوسف البستاني, مكتبة لبنان ناشرون,

ت	اسم الكتاب	مصنف
		بيروت, 1993م
186	المحيط في اللغة	إسماعيل بن عَبّاد, تحقيق: شيخ محمد حسن آل ياسين, ط1: 1994, عالم الكتب, بيروت
187	مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي, تحقيق : محمود خاطر, طبعة جديدة ، 1415هـ, مكتبة لبنان, بيروت
188	مختصر تاريخ دمشق	ابن منظور, تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد ومحمد مطيع, ط1: 1404هـ, دار الفكر, دمشق
189	مرشد الخطيب ودليل الباحث في الخطب المنبرية	إعداد عبد الرحمن المصطاوي, ط1: 2002م, دار المعرفة, بيروت, لبنان
190	المزهر في علوم اللغة وأنواعها	عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق : فؤاد علي منصور, ط1: 1998م, دار الكتب العلمية, بيروت
191	المستدرك على الصحيحين	محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري, تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا, ط1: 1411هـ, دار الكتب العلمية, بيروت
192	المستطرف في كل فن مستظرف	شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي, تحقيق: د.مفيد محمد قميحة, ط2: 1986م, دار الكتب العلمية, بيروت
193	المستقصى في أمثال العرب	أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, ط2:

ت	اسم الكتاب	مصنف
		1987م, دارالكتب العلمية, بيروت
194	مسند الإمام أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني, (د.ط.ت), مؤسسة قرطبة, القاهرة, الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها
195	مشكاة المصابيح	محمد بن عبد الله التبريزي, تحقيق: سعيد محمد, ط1: 1411هـ , دار الفكر, بيروت
196	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير	لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, (د.ط.ت) المكتبة العلمية, بيروت, لبنان
197	المصنف في الأحاديث والآثار	أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي, ط1: 1409هـ, تحقيق: كمال يوسف الحوت, مكتبة الرشد, الرياض
198	معجم الأدباء	ياقوت, دار إحياء التراث العربي, بيروت (د.ت)
199	المعجم الأوسط	سليمان بن أحمد الطبراني, تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ,عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين, القاهرة ، 1415هـ
200	معجم البلدان	ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله, دار الفكر, بيروت
201	معجم السفر	أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي, تحقيق: عبد الله عمر البارودي, المكتبة التجارية, مكة, (دت)
202	معجم الشعراء	المرزباني, تحقيق: عبد الستار أحمد, مطبعة إحياء الكتب العربية, القاهرة, 1960م

مصنف	اسم الكتاب	ت
عمر رضا كحاله, (د.ط.ت), دار إحياء التراث, بيروت	معجم المؤلفين	203
محمد التونجي، الدكتور, ط1: 1413هـ, دار الكتب العلمية, بيروت	المعجم المفصل في الأدب	204
فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي, لبنان, (د.ت)	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	205
مجمع اللغة العربية بالقاهرة, أخرجه: فهيم مصطفى هارون وآخرون, القاهرة, 1380 – 1381 هـ	المعجم الوسيط	206
عمر رضا كحاله, دار العلم للملايين, بيروت, 1388هـ	معجم قبائل العرب	207
عبد الله بن عبد العزيز, تحقيق : مصطفى السقا, ط3: 1403هـ, عالم الكتب – بيروت	معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع	208
لطيف زيتوني, ط1: 2002م, دار النهار للنشر, بيروت	معجم مصطلحات نقد الرواية	209
أحمد بن عبد الله العجلي, تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي, ط1: 1405هـ, مكتبة الدار, المدينة المنورة	معرفة الثقات	210
الراغب الإصفهاني، الإمام, تحقيق نديم مرعشلي, مكتبة المرتضوية, (د.ت)	مفردات القرآن	211
لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تح: عبد السلام هارون.ط2:(د.ت), مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر	مقاييس اللغة	212

مصنف	اسم الكتاب	ت
ابن خلدون, المكتبة التجارية الكبرى, (د ط ت), القاهرة	المقدمة	213
الشبكة الإسلامية: www.islamweb.net	مقدمة حول الأمثال النبوية	214
صالح آدم بيلو, ط1: 1405هـ, دار المنارة للنشر, جدة	من قضايا الأدب الإسلامي	215
أبو البركات النسفي, ط1: 1406هـ, دار الكتب العلمية, بيروت	المنار شرح كشف الأسرار	216
المكتبة الكاثولية, ط10: 1980م, دار المشرق, بيروت	المنجد في الأعلام	217
سيد قطب, ط6: 1403هـ/1983م, دار الشروق, بيروت	منهج الفن الإسلامي	218
نور الدين عتر, (د.ط): 1392هـ, دار الفكر, بيروت	منهج النقد في علوم الحديث	219
حنا فاخوري, ط2: 1411هـ, دار الجيل, بيروت	الموجز في الأدب العربي وتاريخه	220
مؤسسة أعمال الموسوعة, ط2: (د.ت), رياض	الموسوعة العربية العالمية	221
محمد شفيق غربال, (د.ط): 1959, دار إحياء التراث العربي, مصر	الموسوعة العربية الميسرة	222
مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي, ط1: 1413هـ/1991م, دار القلم, دمشق, , تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة	موطأ الإمام مالك	223
جمال الدين أبي الحسن يوسف بن تغري الأتابكي,	النجوم الزاهرة في ملوك مصر	224

ت	اسم الكتاب	مصنف
	والقاهرة,	(د.ط.ت), طبع دار الكتاب, بيروت
225	نحـو مـذهب إسـلامي في الأدب والنقد	عبد الرحمن رأفت الباشا, (د.ط.ت), دار البردى للنشر والتوزيع, السعودية
226	نخبة الفكر	أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني, طبع المكتبة الفاروقية
227	نزهة النظر شرح نخبة الفكر	أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني, طبع مكتبة الفاروقية
228	نصـب الرايـة لأحاديـث الهداية	عبدالله بن يوسف الزيلعي, (د.ط): 1357هـ, تحقيق:محمد يوسف البنوري, دار الحديث, مصر, مع الكتاب : حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي
229	نظـرات فقهيـة وتربويـة في أمثال الحديث	عبد المجيد محمود, مكتبة البيان, الطائف
230	نظرية الأدب الإسلامي	عبد الباسط بدر, ط1: 1405هـ, دار المنارة, جدة
231	نفـح الطيـب في غصـن الأندلس الرطيب	أحمد بن محمد المقري, تحقيق: إحسان عباس, دار الكتاب العربي, بيروت, 1949م
232	النقد الأدبي أصوله ومناهجه	سيد قطب, ط8: 2003م, دار الشروق, القاهرة
233	نقد الشعر	أبو الفرج قدامة بن جعفر, تحقيق: كمال مصطفى, الناشر: مكتبة الخانجي بمصر, ومكتبة المثنى ببغداد, 1963م
234	نقد النثر	أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي, تحقيق:

ت	اسم الكتاب	مصنف
		طه حسين, وعبد الحميد العبادي, مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية, ط4: 1938م, القاهرة, مصر
235	نهاية الأرب	النويري, طبعة دار الكتاب, القاهرة
236	النهاية في غريب الحديث والأثر	أبو السعادات المبارك, تحقيق: طاهر أحمد الزاوى و محمود محمد الطناحي, (د.ط):1399هـ, المكتبة العلمية, بيروت
237	نهج البلاغة من كلام علي بن أبي طالب	جمعه: محمد الرضي, تحقيق: صبحي صالح, ط5: 1412هـ, منشورات دار الهجرة, قم, إيران
238	الوافي بالوفيات	صلاح الدين الصفدي, ط2: 1381هـ, انتشارات جهان, طهران, إيران
239	الوسيط في الأدب العربي وتاريخه	أحمد إسكندراني ومصطفى عناني, دار صادر, بيروت
240	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان	شمس الدين بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان, تح: إحسان عباس, ط2: 1364هـ, دار الفكر, القاهرة
241	يتيمة الدهر	الثعالبي, ط1: 1399, دار الفكر, بيروت
242	The Encyclopaedi of Islam, New Edition, By a number of Orientalists, Vol: 1, pg: 175; First Encyclopaedia of Islam, Vol: 1	

الرقم	المجلات العربية
1	تطور القصة العربية وأثرها على القصة الغربية, لمحمد إسحاق منصوري, د. مجلة (الثقافة الإسلامية), العدد الثالث, 2004م, مركز الشيخ زايد الإسلامي

2	القصة في القرآن, لثناء الله حسين, مجلّة (الدراسات الإسلامية), العدد الأول, والمجلّد (40), الربيع (يناير–مارس) 2005م, مجمع البحوث الإسلامية, الجامعة الإسلامية العالمية, إسلام آباد

No.	الشبكات الدولية
1.	www.saaid.net
2.	http://www.suhuf.net.sa
3.	www.islamweb.net
4.	www.wikipedia.org

فهرس محتويات البحث

رقم الصفحة	عنوان
أ – ج	**كلمة الشكر**
د–ل	**المقدمة:**
82-1	**الباب الأول: الأدب**
32-1	**الفصل الأول: الأدب لغةً واصطلاحاً وتاريخاً**
3	معنى كلمة "الأدب" اللغوي
11	الاختلاف في اشتقاق كلمة "الأدب"
24	تطوّر كلمة "الأدب"
33	تعريف الأدب الاصطلاحي
36	تاريخ الأدب
39	أقسام الأدب
53-40	**الفصل الثاني: الأدب الإسلامي**
40	الأدب الإسلامي
44	مجالات الأدب الإسلامي
46	خصائص الأدب الإسلامي
52	مصادر الأدب الإسلامي
82-54	**الفصل الثالث: الحديث وأقسامه**

رقم الصفحة	عنوان
327-83	**الباب الثاني: أثر الحديث النبوي في النثر ودوره في تطوره**
138-83	**الفصل الأول: أثر الحديث النبوي في الخطابة**
83	الخطابة: لغةً واصطلاحاً
88	تاريخ الخطابة
92	أنواع الخطب
95	أركان الخطابة
108	أثر الحديث على الخطابة
217-139	**الفصل الثاني: الحديث النبوي وأثره في القصة**
140	القصة: لغةً واصطلاحاً
142	العناصر الفنية لبناء القصة
146	القصص والعرب
154	أنواع القصة
	القصة والحديث النبوي:
178	أغراض القصة النبوية
198	أنواع القصة في الحديث النبوي
210	أثر الحديث على القصة
265-218	**الفصل الثالث: الأمثال العربية وأثر الحديث عليها**
219	المثل: لغةً واصطلاحاً

رقم الصفحة	عنوان
225	الهدف من ضرب الأمثال
225	أهمية الأمثال ومكانتها
234	ميزة الأمثال على الشعر
235	الأمثال صوت شعب العرب
235	الأمثال تدل على ناحية العرب العقلية
238	دلالة الأمثال على حياة العرب الاجتماعية
238	تأليف العلماء في هذا الفن
249	أنواع الأمثال
252	أثر الحديث النبوي في الأمثال
327-266	**الفصل الرابع: فن الرسائل وتأثره بالحديث النبوي ρ**
268	الرسالة لغةً واصطلاحاً
272	الرسائل في العصر الجاهلي
280	الرسائل النبوية ρ
298	خصائص الرسائل النبوية
310	أثر الحديث على الرسائل
451-328	**الباب الثالث: الشعر العربي وتأثره بالحديث النبوي ρ**
360-328	**الفصل الأول: الشعر العربي**
329	الشعر لغةً واصطلاحاً

رقم الصفحة	عنوان
333	نشأة الشعر الجاهلي
335	مكانة الشعر والشعراء عند العرب
347	موقف الإسلام من الشعر
402-361	**الفصل الثاني: أثر الحديث على الشعر**
451-403	**الفصل الثالث: الأشعار التي وردت فيها الأحاديث**
452	**نتائج البحث:**
460	**خاتمة البحث:**
	الفهارس الفنية:
462	**فهرس الآيات القرآنية**
466	**فهرس الأحاديث النبوية**
481	**فهرس المصادر والمراجع**
506	**فهرس محتويات البحث**